

مَوْسُوْنٌ عَنِ الْخَلَامِيْنَ لَا وَرَكَاتِيْ

الجزء الثاني عشر

سَيِّدُ بَائِلِ الْبَيْتِ

فِيْمَا قِيلَ فِي الْأَمَامِ الْجَدِّ
الشَّيْخِ الرَّزِيِّ وَالْهَمِيْنِ الشَّعْبِيْ
(١)

تأليف

العلامة الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْكَافُرِيّ الْقُدْرِيّ
١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

مجمع وتحقيق منسوخ المؤلف

للسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْكَافُرِيّ الْقُدْرِيّ

بِطَبْعَةِ وَمُتَابَعَةِ

مركز البحوث الإسلامية

الرياض - دار المطبوعات العامة بوزارة الثقافة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَوْسُو عَنِ الْعَالَمِينَ لِأَوَّلِ كِتَابِي

الجزء الثاني عشر

سَيِّدُ بَائِلِ التَّيْبِ

فِيمَا قِيلَ فِي الْإِمَامِ الْجَدِّ
الشِّيرَازِيِّ وَالْهَمِ مِنَ الشَّعْرِ

(١)

تَأَلَّفَ

الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْغُرُوبِيِّ الْقُرُوبِيُّ الْقُرُوبِيُّ الْقُرُوبِيُّ

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

جَمَعَ وَتَحْقِيقَ سَبْطِ الْمَوْلَفِ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْإِسْمَاعِيلِ الشَّيْخُ

بَيْطَرٍ وَمُتَابَعَةٍ

مُرَازِجُ الْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِ

الْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِ



قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٣٢) / هاتف: ٢٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
tahqiq@alkafeel.net

آل المجدد الشيرازي، محمد مهدي محمد جعفر، ١٣٦٠ هـ -

موسوعة العلامة الأوردبادي / The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia / جمع وتحقيق السيد مهدي آل المجدد الشيرازي ؛ بنظر ومتابعة مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة - الطبعة الأولى - كربلاء: مكتبة العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥.

٢٥ مجلد. - (مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة؛ ٣٩ - ٥٩).

يتضمن مصادر وكشافات.

١. الأوردبادي، محمد علي بن أبي القاسم بن محمد تقي، ١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ. - الآثار ٢. الشيعة - تراجم. ٣. دوائر معارف. ٤.

الشعر العربي - القرن ١٤ هـ. ألف. مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. ب. العنوان. ج. العنوان: The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia

BP80. A7 A5 2015

الفهرسة والتصنيف في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد لسنة ٢٠١٥ م: ٦٢٩.

موسوعة العلامة الأوردبادي الجزء الثاني عشر

الكتاب: سبائك التبر فيما قيل في الإمام المجدد الشيرازي وآله من الشعر / ١.

المؤلف: الشيخ محمد علي الأوردبادي (ت ١٣٨٠ هـ).

المحقق: سبط المؤلف السيد مهدي آل المجدد الشيرازي.

بنظر ومتابعة: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

المدقق اللغوي: علي حبيب العيداني.

المطبعة: دار الكفيل - العراق - كربلاء المقدسة.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

التاريخ: ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ - ٣ آذار ٢٠١٥ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

إليك أيُّها القارئ الكريم - الجزء الثاني - من ذكرى سيّدنا الإمام المجدّد آية الله العظمى الشيرازي، نَزَفُ فيه إلى مسامعك كُلِّ ما لَدَّ وطاب ممّا تَفَنَّنَ فيه صاغة النظم وأُمرء البيان، ومن القول المنظوم في الثناء عليه أو شكره على ما كان يسديه إلى الأُمة من أيادٍ ناصعة ومَساعٍ مشكورة، أو ذكرى آثاره الخالدة، مشفوعاً كُلِّ جملة منها بأنموذج من تاريخ حياة مُنضِّدِ عقودِهِ الأدبيّة. ولا أُورد هنا إلّا ما يجدر بالذكر في مثل المقام، وأسقطنا كُلِّ ما كان منها باللّغة الدارجة «حسكة» أو اللّغة الفارسيّة، فقد أعدّ لها جزءٌ آخر كهذا الجزء حريٌّ بعطفِ النّظرِ إليه. فخذها هديّةً ثمينةً لا أحسب أنّ الأيّام توفّقك على لدّةٍ لها.

محمّد علي الغروي الأوردبادي

حرف الألف

١ - لشاعر أهل البيت - عليهم السلام - السيّد حيدر الحلّي^(١)

مُهَنَّا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدِّدِ قَدَّسَ سِرَّهُ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -
وَمَادِحًا لَهُ وَلِلْعَسْكَرَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

[من الرَّمَل]

أَيُّ بُشْرَى كَسَتْ الدُّنْيَا بَهَاءَ	قُمْ فَهَنْ الْأَرْضِ فِيهَا وَالسَّمَاءِ
طَبَقَ الْأَرْجَاءِ مِنْهَا أَرْجٌ	عَطَّرَتْ نَفْحَةً رِيَّاهَا الْفَضَاءِ
بِعُتَّةٍ أَعْلَنَ «جَبْرِيلُ» بِهَا	قَبْلَ ذَا فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى النَّدَاءِ ^(٢)
قَائِلًا: قَدْ بُعِثَ التُّورُ الَّذِي	لَيْسَ يَخْشَى أَبَدَ الدَّهْرِ انْطِفَاءِ
فَهَنِيئًا فَتِيحَ الْخَيْرِ بِمَنْ	خَتَمَ الرَّحْمَانُ فِيهِ الْأَنْبِيَاءِ
وَأَتَى أَكْرَمَ مَبْعُوثٍ قَدِ آخَ	تَارَهُ اللَّهُ انْتِجَابًا وَاضْطِفَاءِ
سَيِّدُ الرُّسُلِ جَمِيعًا «أَحْمَدُ»	مَنْ بِعُلْيَاهُ أَتَى الذِّكْرُ ثَنَاءِ

(١) هو ابن السيّد سليمان بن داود الحسيني، المولود سنة ١٢٤٦، والمتوفى سنة ١٣٠٤. نابغة عصره الوحيد، السابق في حلقات البلاغة، والحائز للمُعَلَّى من قِدادح البيان المعجز. شاعرٌ مُفْلِقٌ لم يُلْحَقْ شأوه. وديوان شعره المطبوع، وقصائده الغضة الطرية على الألسن، أصدق شاهد لبراعته، وتفردّه في ميدان البلاغة. (المؤلف).

(٢) في المجموعة الخطيّة بخط الشيخ كاظم الخطّاط: «الفداء»، والمثبت عن ديوان السيّد حيدر الحلّي ١: ٢٨.

«مَبْعَثٌ» قَدْ وَلَدَتْهُ لَيْلَةٌ لَلْوَرَى ظَلَمَ أَوْهَا كَانَتْ ضِيَاءُ
 بُورِكَتْ مِنْ لَيْلَةٍ فِي صُبْحِهَا كَشَفَ اللَّهُ عَنِ الْحَقِّ الْغِطَاءُ
 خَلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا نَظْرَةً^(١) رَاقَتِ الْعَالَمَ زَهْوًا وَاجْتِلَاءُ
 كُلَّمَا مَرَّتْ حَلَّتْ فِي مَرِّهَا رَاحَةُ الْأَفْرَاحِ رَشْفًا وَأَنْتِشَاءُ
 وَأَسْتَهْلَ الدَّهْرُ يَثْنِي مُطْرِبًا عِطْفَ نَشْوَانٍ وَيَخْتَالُ اَزْدِهَاءُ
 فَلْتُنْهَنَّ «الْمِلَّةُ الْغَرَاءُ» مَنْ أَحْكَمَ اللَّهُ بِهِ مِنْهَا الْبِنَاءُ
 وَلِتُبَاهِلَ فِيهِ أَعْدَاءَ الْهُدَى وَلِتُبَاهِ الْيَوْمَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ
 ذُو مُحْيَا فِيهِ تُسْتَسْقَى السَّمَاءُ وَبَنَانٍ عَلَّمَ الْجُودَ السَّخَاءُ
 رَقَّ بِشْرًا وَجْهَهُ حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ يَقْطُرَ مِنْهُ الْبِشْرُ مَاءُ
 فَعَلَى نُورِ الْهُدَى مِنْ وَجْهِهِ وَجَدَ النَّاسُ إِلَى الرُّشْدِ اهْتِدَاءُ^(٢)
 فَهَوَ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ عَلَى فِئَةِ الْحَقِّ بِلُطْفِ اللَّهِ فِءَاءُ
 فَكَفَى «هَاشِمٌ»^(٣) فَخْرًا أَنَّهَا وَلَدَتْهُ لِمَزَايَاهَا وَِعَاءُ
 فَلَهَا الْيَوْمَ أَنْتَهَى الْفَخْرُ بِهِ وَلَكُهُ الْفَخْرُ ابْتِدَاءً وَأَنْتِهَاءُ
 سَادَ أَهْلَ الدِّينِ عِلْمًا وَتَقَى وَصَلَحًا، وَعَافَا، وَإِبَاءُ
 زَانَ «سَامِرًا» وَكَانَتْ عَاطِلًا تَشَكَّى مِنْ مُحَلِّهَا^(٤) الْجَفَاءُ

(١) في الديوان: «نضرة».

(٢) أخذه من معنى قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة طه: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَخِيهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾.

(٣) منع (هاشم) من الصرف مع أنها مصروفة لأنه أراد بها معنى القبلية، وبذلك يستقيم الوزن ويطرَد المعنى. أحد الفضلاء.

(٤) جمع مُحَلٍّ؛ اسم فاعل من حَلَّاهَا بمعنى ألبسها الحلية.

وَعَدَتْ أَفْنَاؤُهَا أَنْسَةً
 حَيٍّ فِيهَا «الْمَرْقَدَ الْأَسْنَى» وَقُلْ:
 إِنَّمَا أَنْتَ فِرَاشٌ لِلْأُلَى
 مَا حَوَتْ أَجْرَاجُهَا مِنْ شُهِبِهَا
 قَدْ تَوَارَتْ فِيكَ أَقْمَارُ هُدًى
 أَبَدًا تَزْدَادُ فِي الْعُلْيَا سَنًا
 ثُمَّ نَادِ الْقُبَّةَ الْعُلْيَا وَقُلْ:
 بِمَعَالِي «العُسْكَرِيِّينَ» اشمِخِي
 وَأَغْلِبِي زُهْرَ الدَّرَارِي^(١) فِي السَّنَا
 حَطَّكَ اللَّهُ تَعَالَى دَارَةً
 وَبَنَّا عَرَجٌ عَلَى تِلْكَ الَّتِي
 حَجَبَ اللَّهُ بِهَا «الدَّاعِي» الَّذِي
 وَبِهِ الْأَمْلاكُ فِي أَلْطَافِهِ
 قِفْ وَقُلْ عَنْ مُهْجَةٍ ذَائِبَةٍ
 يَا إِمَامَ الْعَصْرِ مَا أَقْتَلَهَا
 مَطَلَّتْنَا الْبُرْءَ فِي تَغْلِيلِهَا
 وَهِيَ كَانَتْ أَوْحَشَ الْأَرْضِ فِنَاءً
 زَادَكَ اللَّهُ بَهَاءً وَسَنَاءً
 جَعَلَ اللَّهُ السَّمَاءَ فِيهِمْ بِنَاءً
 كَوُجُوهٍ فِيكَ فَاقْتَهَا بَهَاءً
 وَدَّتِ الشَّمْسُ لَهَا تَغْدُو فِدَاءً
 وَظُهُورًا كُلَّمَا زِيدَتْ خَفَاءً
 طَاوَلِي يَا قُبَّةَ «الهادي» السَّمَاءِ
 وَعَلَى أَفْلَاكِهَا زَيْدِي عِلَاءً
 فَبِكَ الْعَالَمُ لَا فِيهَا أَضَاءُ
 لِدُكَايَ شَرَفٍ فَاقَا ذُكَاءُ^(٢)
 أَوْدَعْتَنَا عِنْدَهَا «الْعَيْبَةُ» دَاءً
 هُوَ لِلْأَعْيُنِ قَدْ كَانَ الضِّيَاءُ^(٣)
 لِلْوَرَى تَهْبِطُ صُبْحًا وَمَسَاءً
 وَمِنْ الْعَيْنَيْنِ فَاَنْضَحْهَا دِمَاءً:
 حَسْرَةً كَانَتْ هِيَ الدَّاءَ الْعِيَاءُ
 وَسَوَى مَرَاكَ لَا نَلْقَى شِفَاءً

(١) هذا من باب إضافة الصفة للموصوف، أي الدراري الزهر.

(٢) ذكاء: اسم علم للشمس، غير منصرف. وأراد بدكائي الشرف، الإمامين العسكريين عليهما السلام. والدارة: ما حول الشمس من النور، سميت بذلك لاستدارتها.

(٣) أخذه السيد رضا الموسوي الهندي فزاده روعة في قوله كما في ديوانه: ٤٥:

فاكحل بطلعتك الغرأ لنا مُقْلًا يكاد يأتي على إنسانها الرمد

بَرِئْتُ ذِمَّةَ جَبَّارِ السَّما مِمن أناسٍ مِنْكَ قَدْ أَضَحَوْا بُراءِ
فَمَتَى تَبْرُدُ أَحْشاءُ لَنَا؟ كِذْبٌ بِالْأَنْفاسِ يُضَرِّمُنَ الهِواءِ
وَنَرَى يا «قائِمَ الْحَقِّ» انْتَضَتْ سَيْفُهَا مِنْكَ يَدُ اللَّهِ انْتِضاءِ
أَفْهَلْ نَبْقَى كَمَا تُبْصِرُنَا تُنْفِذُ الْأَيَّامَ وَالصَّبْرَ رَجاءِ
لا رَأَى الرَّحْمَةَ مَنْ قَالَ رِياءِ: قَلَّتِ الرُّوحُ لِمَوْلَاهَا حَباءِ^(١)

* * *

٢ - للسيّد حسين^(١) ابن السيّد حيدر الحلّي

مادحاً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الرجز]

شاقّ لها فاطرحت نواءها قصدّ به قدّ حقّقت رجاءها
وانبعثت تفتّع أغراض الفلا مثل السّهام فارقت نجاءها^(٢)
تشقّ لليبّد بها مفاوژ رجّع الصّدّي كانّ به جداءها
تمتدّ للال^(٣) بها لوامع تخذع في تلك الفلا ظمائها
تهتزّ مثل الأيّم^(٤) في تنوفة^(٥) أعدت بسّم حرّها رقصاءها^(٦)
كأنّها نار ومُنهار النّقا يقدح منه حرّه إيراها

(١) هو واسطة عقد الشرف، ووارث مكارم أسلافه الكرام، لم يكثر شعره كما كبر خطره ومجده. غير أنّ في هذا الديوان ممّا يُمثّل إليه قلائد نضار.

توفي في قرية «بيرمانه» من أعمال الحلة في ١٣ شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩ يوم وفاة ابن عمّه السيّد عبدالمطلب، ونقلاً معاً إلى النجف الأشرف. (المؤلف).

(٢) النّجاء: جمع نجوة، وهي ما ارتفع من الأرض. أراد وصف الإبل بسرعة المسير، ومثله قول السيّد جعفر الحلّي كما في ديوانه: ٤٢٩:

متعطّفات كالقسيّ موائلاً وإذا ارتمت فكأنّما هي أسهم

وقال ابن النّبيه كما في ديوانه: ٣٥٠:

هنّ مثل القسيّ شكلاً ولكن هنّ في السّبق أسهم لا محالة

(٣) الّل: السّراب.

(٤) الأيّم: ذكر الأفعى.

(٥) التّنوفة: البريّة لا ماء فيها ولا أنيس.

(٦) الرّقصاء: الحيّة المنقطة بسواد وبياض، وهي من أخبت الأفاعي.

فَقُلْتُ لِلوَجْنَاءِ حِينَ انْبَعَثَتْ تَطْوِي بِنَا طَيَّ الرِّدَا بَيْدَاءَهَا:
 أَيْةُ نِعْمَى لِكَ عِنْدِي لَمْ يَكُنْ شُكْرِي وَإِنْ ضَاعَفْتُهُ كِفَاءَهَا
 أَنْ تَبْلُغِي بِنَا بِلَاداً لَمْ يَزَلْ يَأْمَنُ جَوْرَ الدَّهْرِ مَنْ قَدْ جَاءَهَا
 بِالْعَسْكَرِيِّينَ سَمَتْ لِغَايَةِ عَنْهَا الْعُقُولُ انْحَسَرَتْ وَرَاءَهَا
 وَحَلَقَتْ بِصَاحِبِ الْأَمْرِ لِمَا^(١) طَاوَلَتِ الْأَرْضُ بِهِ خَضْرَاءَهَا
 حَتَّى لَوَدَّتْ شُهْبَهَا مِنْ شَرْقِ لَوْ أَنَّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ حَضْبَاءَهَا
 دَارَةَ قُدْسٍ لِلْهَدَى كَمْ أَشْرَقَتْ فِيهَا بُدُورُ زَيَّنَتْ سَمَاءَهَا
 أَقْمَارُ رُشْدٍ صَدَعَتْ بِنُورِهَا مِنْ مُذْلِهَمَاتِ الْعَمَى ظَلَمَاءَهَا
 يَا جَادَهَا الْغَيْثُ مُلْتَأً^(٢) غَدِقاً وَلَا طَفَتْ رِيحُ الصَّبَا أَرْجَاءَهَا
 وَالْبَرْقُ لَا زَالَ بِهٍ عَشِيَّةً يَرْضَعُ أَخْلَافَ^(٣) الْحَيَا كِبَاءَهَا^(٤)
 وَنَسَجَتْ أَيْدِي الرِّبْعِ حُلَلًا لِلرَّوْضِ تَكْسُو زَهْرَهَا جَرْعَاءَهَا
 فَكَمْ بِهَا «لِلْحَسَنِ» الْفِعْلُ يَدٌ كُلُّ بَنِي الدَّهْرِ أَرْتَدَّتْ نَعْمَاءَهَا
 يَسْتَقْبِلُ الْوَفْدَ بِوَجْهِ بَشْرِهِ مِنْهُ الرِّيَاضُ أَكْتَسَبَتْ بَهَاءَهَا
 مَا أَسْوَدَّ لَيْلُ الْخَطْبِ إِلَّا وَكَهْ بِنُورِهِ أَبْصَرَتْ اهْتِدَاءَهَا

* * *

وَخَابِطِينَ جَنَّبَتْهُمْ قَصْدَهُمْ ظَلَمَاءُ قَدْ غَشَّتَهُمْ رِدَاءَهَا

(١) كذا في المخطوطة، وأظنها مصحفة عن «كما».

(٢) الغيث المُلْتَأُ: الدائم لا ينقطع.

(٣) الأصل: أخلاق ولا يستقيم به المعنى، والصواب: أخلاف جمع (خَلَف) وهو الثدي، والكلام مبني على الاستعارة التصريحية. أحد الفضلاء.

(٤) الكباء: ضرب من العود والدُّخْنَة. وأراها مصحفة عن «لباءها».

فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءَ لَوْ تَسْرِي بِهَا شَمْسُ النَّهَارِ خَبَطْتُ عَشْوَاهَا
 هَدَاهُمْ ضَوْءُ مُحَيَّاهُ الَّذِي مِنْهُ أَكْتَسَتْ شُهْبُ السَّمَاءِ لَأَلَّاهَا
 فَحَطَّتِ الرَّحْلُ بِخَيْرٍ مَنْ لَهُ بَنُو الرَّجَاءِ رَحَلَتْ أَنْضَاءُهَا^(١)
 يَبْتَكِرُ^(٢) الْمَعْرُوفَ فِي عَصْرِ بِهِ حَتَّى الْغَوَادِي أَنْكَرَتْ سَخَاءَهَا
 مَا^(٣) فَاتَهُ مِنْ عِدَةٍ فَرِيضَةٍ وَإِنْ تَكُنْ نَفْلًا رَأَى قَضَاءَهَا
 مِنْ دَوْحَةِ الْقُدْسِ الَّتِي قَدْ وَجَدْتُ قَدِمًا بِسَلْسَالِ الْهُدَى نَمَاءَهَا

* * *

يَا مُحَرِّزًا لِلْعِلْمِ أَقْصَى غَايَةٍ مَا بَلَغَتْ أَهْلُ النَّهْيِ ابْتِدَاءَهَا
 صَقَلْتُ مِرَاةَ الْعُقُولِ فَرَأَتْ يَابْنَ جَلَا فِي هَدْيِكَ أَنْجِلَاءَهَا
 نَصَرْتَ دِينَ اللَّهِ فِي صَوَارِمٍ لِلْقَوْلِ لَا تَمْضِي الطَّبْطَبَى مَضَاءَهَا
 لَا بَرَحَتْ فَوَاصِلًا تُزْهِقُ مِنْ حَامِيَةِ الزَّيْغِ بِهَا حَوْبَاءُهَا^(٤)
 يَا صَاحِ خُذْ حَظَّكَ مِنْهَا نِعْمًا إِلَهُ قَدْ جَلَّبَيْنَا آلَاءَهَا
 وَاهْتِفْ وَإِنْ قَدْ خَفِثَتْ مَعَاشِرُ فَاتَّبَعْتَ لِغِيَّهَا أَهْوَاءَهَا
 يَا فِئَةَ الْغَيِّ إِلَيْكُمْ عَنْ عَلَيَّ مَوْلَى لَهُ رَبُّ السَّمَاءِ أَفَاءَهَا
 فَهَوَ بِنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدِمًا تَلَقَّى آدَمَ أَشْمَاءُهَا^(٥)

(١) رَحَلَ فَلَانَ الْبَعِيرَ: شَدَّ عَلَى ظَهْرِهِ الرَّحْلَ. وَالْأَنْضَاءُ: جَمْعُ النَّضْوِ، وَهُوَ الْحَيَوَانُ الْمَهْزُولُ.

(٢) يَبْتَكِرُ الْمَعْرُوفَ، أَيِ يُعْطِيهِ بِكَرَّةٍ، أَيِ يَبَادِرُ فِي إِعْطَائِهِ. أَوْ هُوَ مِنْ ابْتِكَارِ الشَّيْءِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَبْدَعُ فِيهِ بِشَكْلٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ.

(٣) «مَا» هُنَا نَافِيَةٌ.

(٤) الْحَوْبَاءُ: النَّفْسُ.

(٥) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣٧ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، وَأَنَّ

بَلْ هُوَ فِينَا آيَةُ اللَّهِ الَّتِي هَاشِمٌ فِيهَا أَلْجَمَتْ أَعْدَاءَهَا
 خَيْرٌ قُرَيْشٍ حَسَباً وَمَنْصِباً^(١) وَخَيْرٌ مَنْ سَادَتْ بِهِ بَطْحَاءُهَا
 مَنْ شَرُفَتْ فِيهِ إِلَى أَنْ ضَرَبَتْ فَخَرّاً عَلَى هَامِ السُّهَى خِبَاءُهَا^(٢)
 مَنْ كَانَ مِنْ دِينِ الْهُدَى يَمِينَهُ وَكَانَ مِنْ مُقْلَتِهِ ضِيَاءُهَا
 مَا أَشْكَلَتْ عَمِيَاءُ إِلَّا وَجَلَا بِوَاضِحٍ مِنْ قَوْلِهِ عَمَاءُهَا
 يَكْشِفُ غَيْرَ مُتَرَوٍّ أَمْرَهَا إِذَا الرِّجَالُ أَتَعَبَتْ آرَاءُهَا
 فَلْتَزِدْهُ الْيَوْمَ شَرِيعَةَ الْهُدَى فِيهِ وَتَسْمُو شَرْفاً جَوْزَاءُهَا
 وَلْتَسْأَلِ اللَّهُ امْتِدَادَ عُمْرِهِ فَإِنَّ فِي بَقَائِهِ بَقَاءُهَا

* * *

(١) الْمَنْصِبُ: الْأَصْلُ، وَالشَّرَفُ، وَالْمَقَامُ.

(٢) أَكْثَرُ مِبَالِغَةٍ مِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٧١:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجَدُونَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

٣ - للسيد عبد المطلب الحلبي^(١)

في مدح العلامة السيد الميرزا محمد، أكبر أنجال آية الله المجدد قدس سره:

[من المتقارب]

لِبَابِكَ يَا مُتْتَهَى الْقَصْدِ قَدْ	تَمَشَّتْ خِفَافاً رِكَابُ الرَّجَا
فَسَوْفَ يَرِدُنْكَ جَمَّ النُّوَالِ	فَيَصْدُرُنْ مِنْكَ ثِقَالُ الْخُطَا
أَمَانِي تَتَجَعُّ الْمَكْرُمَاتِ	بِوَادِي نَدَاكَ انْتِجَاعَ الْكَلَا
يَطْفُنْ بِأَبْيَضٍ وَارِي الزُّنَادِ	كَثِيرِ الرَّمَادِ عَتِيدِ الْقَرَى
إِذَا هَاطَلَتْ بِالْنَدَى كَفُّهُ	أَرْتَكَ جَفَافاً بِضَرْعِ الْحَيَا
أَعِزَّنِي أَبَا «جَعْفَرٍ» ^(٢) مَسْمَعَا	أَبْنُكَ مَا فِي الْحِشَا مِنْ جَوَى
أَعِدْ نَظْراً يَابْنَ بِنْتِ النَّبِيِّ	تَرَى فِيَّ مَا قَدْ يَسُرُّ الْعِدَى
أَتَرْضَى بِأَنْ أَعْتِدِي مُعْدِماً	- فَدَيْتُكَ - فِي سُرْمَنْ قَدْ رَأَى
وَمَالِي سِوَاكَ بِهَا صَارِمٌ	أَرُدُّ بِهِ الدَّهْرَ مَهْمَا سَطَا

(١) هو ابن السيد داود بن سليمان. ولد بالحلة، وتخرج على عمه السيد حيدر، وهو جامع ديوانه المطبوع. وجمع ديوانه بنفسه. وفي سنة ١٣٣٥ إذ فتك عاكف أحد قواد العهد التركي البائد بالحلة، وكان من جملة ما قَوَّضَ بها من تلك الوقعة دار المترجم له، فهاجر منها إلى القرية (بيرمانه) من العذار. ولم يبارحها حتى قضى بها في الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩، ونقل إلى النجف الأشرف. له في رونق النظم، ورقة الحاشية، وقوة السرد مقام كريم. وله في أهل البيت النبوي - صلوات الله عليهم - عقود دائرة. وفي هذا الديوان سبائك من ذهب. (المؤلف).

(٢) هو أكبر أنجال الممدوح، ومن مُهَذَّبِي رجال هذا البيت الرفيع. (المؤلف).

أَقِلْ عَثْرَتِي يَا مُقِيلَ الْعَثَارِ فَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ فِي الزُّبَى ^(١)
 وَقُمْ وَأَعِدْ نِعْمًا غَضَّةً تَعَوِّذُهَا مِنْكَ فِيمَا مَضَى
 وَلَا تُرْجِعَنَّ أَمَلِي خَائِبًا فَعِنْدَ سِوَاكَ يَخِيبُ الرَّجَا

* * *

(١) الزُّبَى: جمع الزُّبْيَةِ، وهي حفيرة تحفر في مرتفع من الأرض، فإذا بلغها السَّيْلُ فقد بالغ. وقولهم «بلغ السيل الزبى» مثل يضرب في اشتداد الأمر وبلوغه الغاية. انظر مجمع الأمثال ١: ٩١/ المثل ٤٣٦.

٤ - للسيد محمد علي^(١)

ابن السيد أبي الحسن الموسوي، مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الخفيف]

كَيْفَ تَحْكِي أَكُفَّكَ الْأَنْوَاءُ أَوْ مَا يَأْخُذُ الْحَيَاءَ الْحَيَاءُ^(٢)!
لَيْسَ يَهْمِي السَّحَابُ إِلَّا شَتَاءُ وَسَوَاءُ لَدَيْكَ صَيْفٌ شِتَاءُ
مَا دَرَى مَنْ غَدَا يُجَارِيكَ فَخْرًا أَنَّهُ الْأَرْضُ وَالْمَقَامَ السَّمَاءُ
فِتْيَةٌ حَاوَلَتْ مَدِيحَكَ لَمَّا طَفَحَتْ فِي ذَوَاتِهَا الْأَهْوَاءُ
وَيَحَهَا مَا دَرَتْ بِمَا قِيلَ قَدَمًا «غَايَةُ الْمَدْحِ فِي عُلاكَ ابْتِدَاءُ»^(٣)
لَكَ بِابْنِ النَّدَى جَزِيلُ عَطَاءٍ شَكَرْتُهُ الْأَبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ
لَكَ يَا ذَا الْعُلَى مَدَائِنُ فَضْلٍ قَدْ أَقَامَتْ بِظِلِّهَا الْأَصْفِيَاءُ

(١) ابن أبي الحسن بن الصالح بن محمد بن إبراهيم بن زين العابدين ابن العلامة السيد نور الدين الموسوي العاملي أخي صاحب المدارك وشارح المختصر النافع.

ولد المترجم له سنة ١٢٤٧ بـ «الهور» قريباً من النجف الأشرف، حيث كان أبوه السيد أبو الحسن يقيم هناك. وتخرّج في النجف على شيخ الطائفة الأنصاري قدّس سرّه وغيره من الأساطين الأعلام، ثم انتقل والده إلى كربلاء المشرفة فتتلمذ المترجم له هنالك على الأعلام الأعظم من علمائها. وله مآثر زاهية علميّة وأدبيّة، وشعر قليل. توفّي في مهجره الأخير سنة ١٢٩٠. (المؤلف).

(٢) الحياء الأول بمعنى المطر، والثانية بمعنى الخجل.

(٣) تضمين لمطلع قصيدة الشيخ صالح التميمي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام التي يقول فيها:

غاية المدح في علاك ابتداءً ليت شعري ما تصنع الشعراء

انظر أدب الطف ٧: ٢٧.

لَكَ يَا ذَا الْحَبَا مَوَاقِعُ جُودٍ حَبَسَتْ رَكْبَهَا بِهَا الْخَضْرَاءُ
عَلِمَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ إِمَامًا وَمَالًا مَأْوَى^(١) لَهُ الْآلَاءُ
فَعَلِمْتَ الْأَسْمَاءَ مِنْهُ^(٢) تَضَاهِي أَدَمًا حِينَ عُلِّمَ^(٣) الْأَسْمَاءُ
وَبِحُكْمِ الْإِلَهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ صِرْتَ تَدْرِي وَمَا بِذَاكَ امْتِرَاءُ
أَيُّهَا الْعَالِمُ الَّذِي حَازَ عِلْمًا لَمْ تَحْزُهُ أُنْدَادُهُ الْعُلَمَاءُ
وَحَوَى فِي النُّهَى فَضَائِلَ شَتَّى مَا حَوَّثَهَا مِنْ قَبْلِهِ الْفُضْلَاءُ
كَيْفَ لَا وَالرُّؤُوسُ تُطْرِقُ خَفْضًا لِعُلَاهُ وَتَخْضَعُ الرُّؤُوسَاءُ
دُمْ مَدَى الدَّهْرِ فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ بِفِنَاءٍ لَا يَغْتَرِيهِ فَنَاءُ

* * *

(١) كذا في المخطوطة، ولو قال: «تأوي» لكان أولى.

(٢) الضمير يعود لله عز وجل.

(٣) حقّ «الأسماء» في هذا الموضع أن تكون منصوبة لأنها المفعول الثاني لـ«علم» والمفعول الثاني يبقى منصوباً وإن بُني فعله للمجهول. أحد الفضلاء.

٥ - للشيخ سليم ابن الشيخ عباس البلاغي النجفي

في كتاب منه إلى سيدنا آية الله المجدد نور الله مرقده:

[من الكامل]

يا سَيِّداً أَرْبَى عَلَى الْجُوزَاءِ كَلَّتْ بِمَدْحِكَ أَلْسُنُ الشُّعْرَاءِ
النَّاسُ أَرْضٌ رَاحَتَاكَ سَمَاوُهَا إِنْ أَجْدَبْتَ أَحْيَيْتَهَا بِحَيَاءِ^(١)
أَفْهَلْ عَلِمْتَ وَلَا أَظُنُّكَ مُعْرِضاً عَنِّي وَقَدْ أُمْسِيَتْ فِي الضَّرَاءِ
وَبَقَيْتُ صَفَرَ الْكَفِّ بَيْنَ عَشِيرَتِي أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي يَدِ صَفْرَاءِ
فَاعْظِفْ عَلَيَّ وَجُدْ بِمَا يَقْوَى بِهِ قَلْبِي فَإِنَّكَ مُنْيِي وَرَجَائِي
وَبِرَاحَتَيْكَ مِنَ الْمَعَادِنِ مَرَّهْمُ فِيهِ الشِّفَاءُ بِسَائِرِ الْفُقَرَاءِ
أَفْهَلْ سِوَاكَ عَلَى الزَّمَانِ مُسَاعِدِي أَمْ هَلْ لِغَيْرِكَ مِدْحَتِي وَثَنَائِي؟!
فَاْمُنَحْ بِبِرِّكَ سَيِّدِي فَأَنَا الَّذِي أَشْتَاقُهُ شَوْقَ الثَّرَى لِلْمَاءِ
عَجَلْ عَلَيْنَا بِالْعَطَاءِ فَعَاجِلُ الـ إِعْطَاءِ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي الْإِبْطَاءِ
وَأَبْسُطْ عَلَيْنَا الْجُودَ يَا مَنْ لَمْ يَكُنْ يَقْبِضُ^(٢) يَدًا أَبَدًا عَنِ الْإِعْطَاءِ^(٣)

(١) الحياء والحياء: المطر، والخصب.

(٢) إجراء المرفوع من الفعل مجرى المجزوم، من الضرائر الشعرية، كقول امرئ القيس:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ٢٧٠.

(٣) أخذ المعنى من أبي تمام ولكن لم يبلغ شأوه، حيث قال كما في ديوانه: ٤٢٦:

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ انْقِبَاضاً لَمْ تُطِعْهُ أَنْامِلُهُ

فَلَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بَعْضَ شِكَايَتِي وَلَغَيْرِ مَجْدِكَ لَمْ تَكُنْ شَكْوَائِي
أَشْكُو إِلَيْكَ الدَّهْرَ يَا مَنْ عَزَمَهُ أَمْضَى مِنَ الْهِنْدِيِّ فِي الْهَيْجَاءِ

* * *

٦- للشيخ أحمد^(١) ابن الشيخ علي

في كتاب منه إلى سيدنا آية الله المجدد قدس الله تعالى سره:

[من الخفيف]

بِفِنَا بِأَبِكَ الْوَسِيعِ الْفَنَاءِ يَا رَجَا الْمُرْتَجِي عَقَلْتُ رَجَائِي
أَنَا «بِالْكَرْخِ» تُسْتَثَارُ هُمُومِي وَرَجَائِي ثَاوٍ بِسَامِرَاءِ
يَا عَلِيَّ الْإِفْضَالِ لَا يَسْتَرِدُّ قَرِيبَ الْإِنْجَاحِ أَنِّي نَائِي
فَسَوَاءٌ قُرْبُ الْبِلَادِ الصَّوَادِي وَتَوَى أَرْضِهَا عَلَى الْأَنْوَاءِ
لَا وَلَا يَمْنَعُنَا أَنَّكَ عَالٍ فَرَوْا^(٢) الْأَرْضِ مِنْ عَزَالِي^(٣) السَّمَاءِ
أَنْفَتَ فِيكَ سَابِقَاتُ الْمَعَالِي أَنْ تُجَارَى فِي حَلْبَةِ الْعَلِيَاءِ
وَمَعَالِيكَ لَا يُحِيطُ بِهَا الْإِثْد شَادُ عَدَاً فَكَيْفَ بِالْإِنْشَاءِ
فَتَسَامَى^(٤) مَا شِئْتُ أَنْ تَتَسَامَى وَتَرْفُقَ بِالنَّسْرِ وَالْجُوزَاءِ

(١) ذكره الأستاذ علي الخاقاني في شعراء بغداد ج ١ ص ٣٦٧ ولم يذكر عنه شيئاً، وإنما نقل القصيدة المذكورة عن هذا المجموع - كما أشار هو إلى ذلك - ولقبه بالبغدادي ناقلاً ذلك فيما زعم عن هذه المجموعة، وليس فيها تلقيبه بهذا اللقب، ولعله استفاد كونه بغدادياً من قوله في البيت الثاني: «أنا بالكرخ» ... فتأمل. (المحقق).

(٢) الرّواء: الماء الكثير المروي.

(٣) العزالي والغزالي، جمع الغزلي، وهي مصب الماء من القربة ونحوها، يقال: أنزلت السماء عزاليها، كناية عن شدة وقع المطر.

(٤) إجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح من الضرائر الشعرية، كما في عبد يغوث بن وقاص

أَحْجَمَ الْعَقْلُ عَنْ ثَنَّاكَ قُصُوراً فَلْيَقْصُرْ إِذَنْ لِسَانُ ثَنَائِي
لَمْ أُحَاوِلْ لَكَ الْمَدِيحَ وَإِنْ كَا نَ لُزُوماً شُكْرِيكَ فِي النِّعْمَاءِ
لَكِنَّ الْقَلْبَ وَهُوَ حَرَّانُ أَضْحَى يَنْحَتُ الشُّعْرَ مِنْ حَشَا حَرَاءِ
لَوْ عَلِمْتَ الْهُمُومُ كَيْفَ اعْتَرَّتْنِي مِنْ أَمَامِي وَجَانِبِي وَوَرَائِي
لَتَيَقَّنْتَ أَنَّ إِسْرَاعَكَ فِي إِذْ حَجَّاحِ أَمْرِي فِي غَايَةِ الْإِبْطَاءِ^(١)
فَتَعَجَّلَ بِهِ مَخَافَةً أَنْ لَا يَسْتَرِيلَ الدَّوَاءُ بِطُشِّ الدَّوَاءِ^(٢)

* * *

➤ الحارثي:

وتضحك مني شيخة عبشيمة كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا

انظر خزانة الأدب للبغدادي ٢: ١٧٥.

(١) وزنه مختل، وصوابه أن يكون «في نُجَحِ أَمْرِي» أو «إِسْرَاعَكَ إِنْجَاحَ».

(٢) كلمة الدواء الأولى بمعنى ما يتعالج به، والثانية ممدودة من الدوى بمعنى المرض.

٧ - للسيد مهدي ابن السيد إبراهيم الأعرجي الكاظمي

في تهنئة سيدنا آية الله المجدد قدس سره بعرض سليله آية الله الميرزا علي آقا
دامت بركاته :

[من الكامل]

بَرَزَتْ أُمَيْمَةٌ تَتَّقِي رُقْبَاءَهَا وَمَشَتْ عَلَى عَجَلٍ تَخْطُ قِبَاءَهَا
وَأَتَتْ بِمِنْطَقَةٍ^(١) الْجُمَانِ مُنِيرَةً فَغَشَى صَفَاءُ الْوَجْتَيْنِ صَفَاءَهَا
هَيْفَاءُ إِنْ مَاسَتْ تُقْلَبُ ذَا الْحِجَى جَزْماً تَقْلَبُ فِعْلِهَا أَسْمَاءَهَا
ذَهَبِيَّةُ الْخَدَّيْنِ مُهْضَمَةُ الْحَشَا تَشْكُو دَلاًلاً رِذْفَهَا وَرِدَاءَهَا
كَحَلَى وَلَا كُحْلٌ يَزِينُ جُفُونَهَا لَعَسَاءُ تَرْعَى لِلذَّمَامِ وَفَاءَهَا
تَرْئُو فَتَخْتَرِقُ الْمُحَلَّقُ لَمْ تَزَلْ حَتَّى تَخَالَ بِجُرْحِهَا نَجْلَاءَهَا
يَا سَعْدُ دَعِ ذِكْرَ الْعَذَارَى وَاعْتَنِمْ وَصَفِ ابْنِ حَيْدَرَةٍ وَدَعِ حَسَنَاءَهَا
يَابْنَ الْأُلَى هَدُوا الْأَنَامَ وَأَحْكُمُوا دِينَ الْإِلَهِ وَعَلِّمُوا عُلَمَاءَهَا
بِوِلَاهِمُ الْأَعْمَالِ تُقْبَلُ وَالَّذِي قَدْ شَقَّ مِنْ نُورِ أَسْمِهِ أَسْمَاءَهَا
وَاللَّهِ لَوْلَاهُمْ لَمَا خَلَقَ الْوَرَى وَالْمُعْصِرَاتِ وَأَرْضَهَا وَسَمَاءَهَا
كَلاً وَلَا بَدَراً وَلَا بَحْراً وَلَا فَلَكاً وَلَا شَمْساً تُضِيءُ ضِيَاءَهَا
هُمْ عِلَّةُ الْإِبْجَادِ لَكِنْ أُمَّةٌ وَسَطاً بَرَاهِمُ رَبُّهُمْ شُهَدَاءَهَا

* * *

(١) المِنْطَقَةُ: النُّطَاقُ تنطق به المرأة.

«أُمَحَّمَدُ الْحَسَنُ» الْمُهَذَّبُ كُنْتُ فِي صَلْبِ الْمَعَالِي مَالِكًا عَلَيْهَا
 زِنْتُ الْمَعَارِفَ كُلَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ قَدْ نَشَرْتُ لِيَوَّاهَا
 هَذَبْتُ نَفْسَكَ بِالْتَّهْجِدِ خُلْسَةً^(١) أَبْهَرْتُ^(٢) مِنْ تَهْذِيهِهَا عُرفَاءَهَا
 وَطَّدْتُ فِيكَ مَآثِرًا بِطَفِيفِهَا جَاوَزْتُ بَلْ بِأَقْلِهِ عُظْمَاءَهَا
 أَجَلٍ اتَّخَذَتْ مِنَ الْعُلَى جُوزَاءَهَا وَسَمَوْتَ عَقْلًا^(٣) رَاسِخًا حُكْمَاءَهَا
 وَبَشَّتْ أَحْكَامَ الْإِلَهِ لِخَلْقِهِ إِذْ كُنْتَ مَعْدِنَهَا وَكُنْتَ وِعَاءَهَا
 وَأَقَمْتَ دِينَ الْمُصْطَفَى وَأَزَلْتَ مِنْ طَبَقَاتِ دَارِ الْمُشْرِكِينَ فَنَاءَهَا
 وَهَبَ الْإِلَهُ بِلُطْفِهِ لَكَ مِئْنَةً وَحَبَّ الْإِلَهُ بِفَيْضِ الْإِلَهِ تَجَسَّمَتْ
 ذَاتٌ وَمِنْ فَيْضِ الْإِلَهِ تَجَسَّمَتْ قَدْ شَاءَ خَالِقُهَا إِذْ مَنْشَأَهَا^(٤)
 أَمَّا الْعُلُومُ فَقَدْ غَدَتْ شِيعًا^(٥) لَهُ كَهْلًا وَعَلَّمَ يَافِعًا عُلَمَاءَهَا
 حَبْرٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ بِكَفِّهِ وَضِعَتْ لِتَعْدِلَ عِلْمُهُ وَكُدَاءَهَا^(٦)
 خَفَّتْ، وَلَوْلَاهُ لَزُلْزَلَتِ الثَّرَى لَكِنْ^(٧) أَثْقَلَ بِالتَّقَى بَطْحَاءَهَا

(١) الخُلْسَةُ: الفُرْصَةُ التي يجب أن تنتهز. والمراد هنا الحالة التهذيبية التي تكون عند المتصوفة والعرفاء.

(٢) في الأصل: «أبرهت»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٣) تمييز، أي سموت حكماءها بالعقل الراسخ.

(٤) مَدَّ «مَنْشَأَهَا» ضرورة غير مستحسنة.

(٥) شَيْعٌ: جمع شيعة، وهم الأتباع والأنصار، أي أَنَّ العلوم غدت تبعاً وأنصاراً له. ولو قال «تبعاً له» لكان أوضح في المقصود وأبعد عن التكلف.

(٦) كُدَاءٌ أو كُدَاءٌ: الثنية العليا بمكة، قال حسان بن ثابت كما في ديوانه: ٨:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَشِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كُدَاءُ

وفي البيت تعقيد وركعة، ومعناه: ولو أَنَّ الجبال وكُدَاءُ وضعت بكفه لتعدل علمه لَخَفَّتْ.

(٧) أي: لَكِنَّهُ.

يَوْمًا لَدَّ بِفَضْلِهِ خُصَمَاءَهَا
وَأَمَدَ طِفْلاً عَقْلُهُ عَقْلَاءَهَا
بِعِلَاءٍ مَجْدِكَ قَاهِراً أَعْدَاءَهَا
تَخَذَتْ نَقَاهَا^(١) رَبَّهَا وَغِذَاءَهَا
مَنْ كَانَ أَثْمَدُ^(٢) عَيْنِهِ وَدَوَاءَهَا
وَالْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ تَدْعُو^(٣) دُعَاءَهَا
بِنَضِيدٍ نَظْمٍ وَجِيزٍهَا فَصَحَاءَهَا
وَيَقِيلُ أَنْ أَمْهَرْتُهَا آرَاءَهَا
مَهْمَا يُظَلِّلُ غُصْنُهَا وَرَقَاءَهَا

وَلَوْ أَرْتَقَى مِنْ فَوْقِ مِنبَرٍ فَضْلِهِ
حَازَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَاتِ بِمَهْدِهِ
هُنَيْتَ فِي عُرْسٍ «الْعَلِيِّ» وَمَنْ غَدَا
وَيَقَرُّ مِنْكَ الطَّرْفُ فِي الذَّاتِ الَّتِي
وَيَقَرُّ طَرْفُ «مُحَمَّدٍ» بِأَخٍ لَهُ
عُرْسٌ بِهِ فَرِحَ السَّمَاءُ وَأَرْضُهَا^(٣)،
فَالِئِكَ زُفْتُ بِكُرٍ نَظْمٍ أَبْهَرْتُ
أَمْهَرْتُهَا فِكْرِي وَشَطْرَ تَأْمُلِي
خُذْهَا وَلَمْ تَبْرَحْ بِعَيْشٍ رَائِقٍ

* * *

(١) مخففة «نقاءها».

(٢) الأثمدُ والأثمدُ: حجرٌ يكتحلُّ به.

(٣) يصح ضبطها أيضاً «فَرَحُ السماءِ وأَرْضُها».

(٤) يجب اختلاس الواو ليستقيم الوزن.

٨- للشيخ الطحّان الذّاكِر البَغْدادِيّ^(١)

رائياً بها العلامة السيّد الميرزا محمد - أكبر أنجال سيّدنا آية الله المجدّد قدّس
سرّه - ومعزياً أباه^(٢):

[من الخفيف]

جُدِّدَ الْيَوْمَ فِي الْعِرَاقِ الْعَزَاءُ حَيْثُ عَزَّتْ رَأْسُهَا الْعُلَمَاءُ
أَصْبَحَ الْعِلْمُ وَالتُّقَى بِبُكَاءٍ مِنْ دِمَاءٍ تُسِيلُهُ الْأَحْشَاءُ
أَفْجَعْنَا مِنَ الزَّمَانِ خُطُوبُ عَزَّ فِيهَا عَلَى الشَّرِيفِ الْعَزَاءُ^(٣)
أَحْزَنْتَنَا بِفَقْدِ مَنْ تَرَكَ الشَّرَّ عَ وَالْعِلْمَ بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِ خَفَاءُ^(٤)
يَالَهُ حَادِثًا أَطْلَلَ عَظِيماً زُلْزِلَتْ عِنْدَ ذِكْرِهِ الزُّورَاءُ
نَكَّسَ الْعِلْمُ رَأْسَهُ حِينَ نَادَتْ: يَالْخَطْبُ، بِنَعْيِهِ الْخُطَبَاءُ
فَدُمُوعٌ مَذَالَةٌ لَيْسَ تَرْقَأُ^(٥) بِانْصِبَابٍ^(٦) كَأَنَّهَا أَنْوَاءُ^(٧)
وَنِسَاءٌ صَوَارِخٌ بِعَوِيلٍ وَنَحِيبٌ تَبْكِي لَهُ الْأَعْدَاءُ

(١) لعلّ شاعرنا هو الشيخ عبدالمطلب بن عبدالحسين الطحّان. ولد سنة ١٢٩٢، وتوفي سنة

١٣٧١، وكان خطيباً ذاكراً. انظر (خطباء المنبر الحسيني) لحيدر المرجاني: ٢٧١.

(٢) كذا في المخطوطة، وأظنّ أنّها مصحّفة عن «إياه».

(٣) الْعَزَاءُ: الصَّبْرُ وَالسَّلْوُ.

(٤) الوزن مختل، وصوابه: «ترك الشرّ بحزنٍ وليس فيه خفاء»، أو «ترك العلم بحزنٍ وليس فيه خفاء».

(٥) مخفّفة «تَرْقَأُ»، رَقَأَ الدَّمْعُ: جَفَّ وانقطع.

(٦) الباء متعلّقة بـ«مذالة»، أي: فدموع مذالة بانصباب.

(٧) الأنواء: الأمطار، جمع نَوْءٍ وهو المطر.

فَحَقِيقٌ عَلَى الْمُوَالِي بُكَاءٌ لِمَوَالٍ^(١) هُمْ لَهُمْ شُفَعَاءُ
مَا كَفَتْ كَرْبَلَا رَزَايَا حُسَيْنٍ جَلَّ فِي الدِّينِ كَرْبُهَا وَالْبَلَاءُ
مَا نَسِينَا وَلَا سَلَوْنَا مُصَابَ السِّدِّ سَبَطَ حَتَّى تَهَيَّجَنَا الْأَبْنَاءُ
مَنْ مُعَزِّ حَامِي الْحِمَى بِغَرِيبٍ غَرَبَتْهُ عَنْ أَهْلِهِ كَرْبَلَاءُ؟!
يَالْيَوْمِ عَلَى الْأَنَامِ عَظِيمٍ بَكَتِ الْأَرْضُ رُزْءَهُ وَالسَّمَاءُ
أَضْرَمَ النَّارَ فَقَدَهُ بِحَشَانَا وَبَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ ذُكَاؤُ
كَيْفَ لَا يَحْزَنُ الْوُجُودُ عَلَى مَنْ جُودُهُمْ فِي وُجُودِنَا إِحْيَاءُ؟!
* * *

يَا فَاقِيداً عَزِيَّ النَّبِيِّ بِهِ وَالِدَ أَلْ طُرّاً وَأُمُّهُ الزَّهْرَاءُ
يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ فِيكَ أَصْبْنَا وَأُصِيبَ الْأَقْرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ^(٢)
يَا أَبَاهُ بِصَبْرِكُمْ تُضْرَبُ الْأُمُّ ثَالِ، فَيْكُمْ^(٣) لِحَزْبِكُمْ إِفْتِدَاءُ
يَا أَبَاهُ مِنْ صَبْرِكُمْ قَدْ عَجَبْنَا مَا سَوَاءَ مَسْرَّةٍ وَعَزَاءُ
يَا بُدُوراً بِنُورِكُمْ تَهْتَدِي الْخُلْدُ قُ وَفَيْكُمْ تَكْشَفُ الظُّلْمَاءُ
كَمْ شَرَعْتُمْ لَنَا مَنَاهِجَ حَقٍّ وَلَكُمْ عِنْدَنَا يَدٌ بَيْضَاءُ
أَنْتُمْ الْأَلْ، وَالْمَالُ إِلَيْكُمْ يَوْمَ يُرْجَى إِلَى الْأَنَامِ الْجَزَاءُ
أَبْعَدَ اللَّهُ أُمَّةً أَبْعَدَتْكُمْ عَنْ مَقَامِ مَا هُمْ لَهُمْ^(٤) أَكْفَاءُ

(١) جمع مؤلى، وهو -هنا-: السيّد.

(٢) في العجز زيادة حركة في الوزن، وصوابه: «وَأُصِيبَ الْقُرْبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ»، أو «وَأُصِيبَتْ قُرْبَاكَ وَالْبُعْدَاءُ».

(٣) في المخطوطة: «وفيكُم»، والصواب حذف الواو ليستقيم الوزن.

(٤) كذا في المخطوطة، والأصوب أن تكون «ما هم لكم» أو «ما هم له».

قَدْ كَفَاكُمْ مِنَ الْإِلَهِ مَدِيحٌ مُذْ حَوَاكُم مَعَ النَّبِيِّ الْكِسَاءُ
إِنَّمَا الصَّبْرُ مِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَبِكُمْ قَدْ تَأَسَّتِ الْأَنْبِيَاءُ
يَا بِنْتُ نَبِيِّ صَبْرًا فَأَنْتُمْ لَا سِوَاكُمْ لِوَحْيِهِ أُمْنَاءُ
أَنْتَ غَيْثٌ عَلَى الْأَنَامِ مَرِيْعٌ^(١) وَنَعِيمٌ وَنِعْمَةٌ وَرَخَاءُ
مِنْ سَنَا وَجْهِكَ اسْتَنَارَ صَبَاحٌ وَنَدَى كَفِّكَ اسْتَهْلَ حَيَاءُ^(٢)
بِمَسَاعِيكَ عُلِّمَتْ عُلَمَاءُ وَبِنَادِيكَ حُطَّتِ^(٣) الْعَلْيَاءُ
أَنْتَ بَحْرٌ عَلَى الْعُلُومِ مُحِيطٌ أَخَذَتْ عَنْكَ عِلْمُهَا الْعُلَمَاءُ
لَكَ مَجْدٌ عَلَى السُّهَى مُرْتَقَاهُ يَصْغُرُ الْمَدْحُ عِنْدَهُ وَالثَّنَاءُ
بِبَقَاءِ «الشَّقِيقِ» فِينَا تَسَلُّ فَالْتَّسَلَّى بِغَيْرِكُمْ إِغْرَاءُ
فَاسْمُ وَاسْلَمَ أَبَا الْمَكَارِمِ طُرًّا فِي الْقَضَايَا بِحُكْمِكَ الْإِمْنَاءُ

* * *

(١) الغيث المَرِيْعُ: الذي تُمْرَعُ وتُخْصَبُ منه الأرض، وفي استِسْقَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَرِيْعًا.

(٢) الحياء: المطر.

(٣) يصح ضبطها بالمعلوم أيضاً: «حَطَّتْ»، أي حَطَّتْ رِحَالُهَا وَرَكَابُهَا.

٩ - [البعضهم]

في تعزية سيّدنا المجدّد آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

لا غَرَوْ لَوْ قَتَلَ الْمَفَاخِرَ دَاوُهَا فَلَقَدْ تَعَذَّرَ فِي نَوَاكٍ دَوَاوُهَا
 قَدْ كُنْتَ لِلدُّنْيَا رَجَاءً عُفَاتِهَا فَأَنْصَاعَ يَأْساً مُذْ فُقِدَتْ رَجَاوُهَا
 مَا ضِيقَتْ دَزَعاً عَنْ فِكَاكٍ عِنَاقِهَا^(١) لَكِنَّهَا قَدْ ضَاقَ عَنْكَ وَعَاوُهَا
 فَغَدَا الْمَسَاءَ عَلَى نَوَاكٍ صَبَاحُهَا وَلَقَدْ يَكُونُ بِكَ الصَّبَاحَ مَسَاوُهَا
 وَنَعَاكَ نَاعٍ فِي الْمَكَارِمِ مُؤَذِّنَاً وَجُداً فَادَنْ بِالزَّوَالِ بَقَاوُهَا
 وَعَدَا عَلَى أَحْيَاءٍ^(٢) فَهَرٍ نَاعِيَاً حَتَّى تَدَاعَتْ لِلرَّدَى أَحْيَاوُهَا^(٣)
 عَجَّتْ عَلَيْكَ بَنُو الرَّجَاءِ كَبِيرُهَا وَصَغِيرُهَا وَرِجَالُهَا وَنِسَاوُهَا
 وَلَرُبَّ نَادِيَةٍ مِنَ الْعَلِيَا غَدَتْ يَحْمَرُّ مِنْ قَانِي الدُّمُوعِ رِدَاوُهَا
 قَدْ كُنْتَ وَالِدَهَا فَأَوْدَى عِزُّهَا إِنَّ الْمَعَالِي عِزُّهَا أَبَاوُهَا
 فَلْتَرْتِ كَفْكَ مَعْشَرٌ مِنْ شَأْنِهَا مِنْ قَبْلِ فَقْدِكَ حَمْدُهَا وَتَنَاوُهَا
 قَدْ كُنْتَ زَهْرَةً أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا فَلْتَبْكِ رُزْءَكَ أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا

(١) لم يرد في جمع العُنُق إلا أَعْنَاقُ، فهنا تجوز من الشاعر في الجمع.

(٢) جمع حَيٍّ، وهو البطن من بطون قبائل العرب.

(٣) جمع حَيٍّ، ضد المَيِّت.

فَلَا عَقِرَنَّ مِنْ أَصْطِبَارٍ حُشَاشَتِي بُدْنَا يَطُولُ عَلَى ثَرَاكَ رُغَاؤُهَا^(١)
يَسْتَأْفُهَا لَثَرَاكَ حَادٍ مِنْ شَجِي فَتَجَوَّدُهُ دُونَ السَّحَابِ دِمَاؤُهَا
كَمْ لِلنُّفُوسِ عَلَى فِئَاكَ تَزَا حُمٌ عَلِمْتَ بِأَنْ لَوْلَاكَ حَانَ فَنَاؤُهَا
وَقَفْتَ تَخَاصُمُ وَالْقَضَاءِ بِمَوْقِفٍ فِيهِ غَدَا صَفَرَ الْيَدَيْنِ قَضَاؤُهَا
فَلِذَاكَ بَزَزْتَ مِنْكَ جَارِيَةَ الْقَضَا نَفْسًا نُفُوسَ الْعَالَمِينَ فِدَاؤُهَا^(٢)
ثَارَتْ لِثَارِكَ لَوْ يُرَى جَارِي الْقَضَا زُمَرٌ تُضَيِّقُ صَدْرَهَا شَخْنَاؤُهَا
مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْحُرُوبِ كَأَنَّمَا بِيضُ الْمَوَاضِي مِنْهُ كَانَ مَضَاؤُهَا
مُتَوَسِّدٌ أُجْمَ الْمَجَرَّةَ لَيْثُهَا وَمُطَنَّبٌ فَوْقَ السَّمَاءِ خِبَاؤُهَا
آلَتْ لُؤْيِي فِي الْحُرُوبِ بِأَنَّهَا أَبَدًا يَرِفُ عَلَى الْحُتُوفِ لَوَاؤُهَا
لَكِنَّهَا بِنَوَاكَ فُلٌ جُرَازُهَا^(٣) يَا سَيْفَهَا وَتَحَطَّمَتْ صَعْدَاؤُهَا^(٤)
فَقَدَّى لِعَيْنِ بَنِي نِزَارٍ^(٥) وَهَاشِمٍ إِنْ لَمْ يَبُلْ ثَرَى ضَرِيحِكَ مَاؤُهَا^(٦)

(١) في مثل هذا قال أحمد بن محمد الخثعمي - وكان شاعراً يتشيع وهاجى البحرى - في رثاء شخص:

واذهب ابني إن لم يكن لكما عَقْدٌ رُ إِلَى جَنْبِ قَبْرِه فاعْقِراني
(انظر الوافي بالوفيات) ٧: ٢٥٣، لكن الصورة الشعرية في بيت شاعرنا أجود وأغرق نزاعاً في الحزن.

(٢) أروع منه بمرات قول السيد حيدر الحلبي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام كما في ديوانه ١: ١١٣:

سلبته أطرافُ الأَسِنَّةِ مُهْجَةً تُفَدَى بِجُمْلَةِ عَالَمِ التَّكْوِينِ

(٣) الجُرَازُ: السيفُ القُطَاعُ.

(٤) الصَّعْدَةُ: القنأة المستوية المستقيمة. ومدها للشعر.

(٥) منع صرف المصروف من ضرائر الشعر.

(٦) أي: إن لم تَبْكِكَ.

أَوْ لَمْ تَمُتْ جَزَعًا فَأَيْنَ وَفَاؤُهَا؟
 يَا بَيْ «عَلِيٍّ» يَسْتَطِيلُ عَلَاؤُهَا
 مِنْ مَعَشَرِ أَسْمَاؤُهَا سِيمَاؤُهَا
 وَإِلَى فِنَاهُ الْخِصْبِ كَانَ حُدَاؤُهَا
 قَدْ طَالَ لَوْلَا رَاحَتَاهُ عَنَاؤُهَا
 هَيْهَاتَ أَيْنَ مِنَ السَّحَابِ رَوَاؤُهَا؟
 وَسَحَابَةٌ وَطَفَاءٌ يَجْزُرُ مَاؤُهَا
 إِنْشَادُهَا فَلَهُ عَدَا إِنْشَاؤُهَا
 شَمْسًا، وَكُلُّ مُفْضَلٍ حِرْبَاؤُهَا^(٣)
 ضَرَّاءُهَا وَبِكَفِّهِ سَرَّاءُهَا
 أَرْضًا لِسَمَكٍ عَلَيْهِ وَهُوَ سَمَاؤُهَا
 فَهِيَ السَّمَاءُ وَالْهُ جَوْزَاؤُهَا
 حُسَّادُهَا مَعْدُومَةٌ نُظْرَاؤُهَا
 وَسَمَتْ إِلَى آبَائِهَا أَبْنَاؤُهَا
 حَتَّى اسْتَطَالَ عَلَى النُّجُومِ بِنَاؤُهَا
 أَنْ لَا تُضَامَ فَأَنْتُمْ أَمْنَاؤُهَا

إِنْ لَمْ تَطُلْ أَسْفًا فَأَيْنَ حِفَاطُهَا؟
 لَا قُلْتُ: حُطَّ عَلَى نِزَارٍ، فَإِنَّهَا
 حَسَنُ^(١) الْخَلِيقَةِ وَالْخَلَائِقِ يَنْتَمِي
 تَحْدُو الْعَفَاةَ الْمُجْدِبُونَ نِيَاقَهَا
 أَبَدًا تَمَدُّ إِلَيْهِ رَاحَةٌ فَاقَةٌ
 مَنْ قَاسَ فَيُضِ أَكْفُهُ بِسَحَابَةٍ
 كِنْ^(٢) يُمَدُّ التَّبَرُّ مِنْهَا دَائِمًا
 إِنَّ الْعُلُومَ لِغَيْرِهِ إِمَّا عَدَا
 فَهُوَ الْمُفْضَلُ مَنْ عَدَا إِفْضَالُهُ
 هُوَ وَاحِدُ الدُّنْيَا الَّذِي بِحُسَامِهِ
 وَهُوَ الْمُمْنَعُ مَنْ غَدَتْ حَتَّى السَّمَاءِ
 مَا إِنْ سَمَا إِلَّا تَسَامَى إِلَهُ
 قَوْمٍ عَلِيٍّ مِنْهُمْ لَكثِيرَةٌ
 سَمَكْتُ^(٤) عَلَا أَبَاؤُهَا بِفَخَارِهَا
 فَبَنَتْ مَقَاصِدَ غُرْفَةٍ مِنْ مَجْدِهَا
 أَبْنِي الْمَكَارِمِ بِالْعَوَا فِي حِفْظِهَا

(١) يصح فيه الجرّ أيضاً «حَسَنُ الْخَلِيقَةِ».

(٢) الْكِئُ: كُلُّ مَا يُسْتَكْنُ بِهِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا، وَلَوْ قَالَ: كَنْزٌ، لَكَانَ أَعْلَقَ بِالْمَعْنَى. أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.

(٣) الْجِرْبَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الزُّوَاحِفِ تَتَلَوَّنُ فِي الشَّمْسِ، يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي التَّلَقُّبِ.

(٤) سَمَكْتُ: ارْتَفَعْتُ.

حاشا الشريعة أن يُكدر صفوها مَهْمَا سَلِمْتُمْ أَوْ يُشَابَ صَفَاؤُهَا
يا قَبْرُ ما إِنْ أَنْتَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَزْهَارُهَا رَاقَتْ وَرَقَّ هَوَاؤُهَا
شَبَكْتَ عَلَيْنَاكَ الْمُزِمَاتُ بِعَشْرِهَا^(١) وَسَقَّتْكَ مِنْ دِيمِ الرِّضَا عَشْرَاؤُهَا^(٢)

* * *

(١) أي أصابعها العشر، وفي هذا المعنى أبدع عبد الباقي العمري حيث قال في رثاء الإمام الحسين عليه السلام كما في ديوانه (الترياق الفاروقي): ١١١:

قضى نحيبه في يوم عاشور من غَدَتْ عليه العقول العَشْرُ تَلَطِّمُ بِالْعَشْرِ

(٢) قوله: عَشْرَاؤُهَا: استعارة مُصْرَحَة، والعُشْرَاءُ في الأصل الناقة التي مضى على حَمْلِها عشرة أشهر، وقد استعارها الناظم للديمة، وفيه ما لا يخفى من التناسب البليغ. أحد الفضلاء.

١٠ - للفاضل البارِع المولوي السَّيِّد سبطِ الحَسَنِ

الهندي اللكهنوي^(١)

رائياً سيِّدنا آية الله المُجَدِّد قُدَّس سرُّه :

[من الكامل]

قَدْ هَاجَ نَارُ الْهَمِّ فِي أَحْشَائِي فَتَفَجَّرَتْ عَيْنَايَ كَالْدُمَاءِ^(٢)
 لَا تَنْتَهِي عَنْ صَوْبِ مَاءٍ دُمُوعِهَا كَالْعَيْنِ حِينَ تَبْجُسُ الْأَنْوَاءِ
 ذَابَ الْفَوَازُ مِنَ الْهُمُومِ وَكَيْفَ لَا؟ وَأَتَى الدُّهُورُ بِمَوْنِدٍ صَمَاءِ^(٣)
 هَلْ مَفْرَعٌ أَوْ مَلْجَأٌ مِنْ بَعْدِ مَا ذَهَبَ الْفَنَاءُ بِأَكْرَمِ الْكُرَمَاءِ
 حَبِيرٍ خَبِيرٍ ذِي تُقَى وَزَهَادَةٍ جَمَّ الْفَضَائِلِ فَاقِدِ الْأَكْفَاءِ
 كَهْفِ الْوَرَى بَذَرِ النُّهَى عِلْمَ الْهُدَى جَلَّتْ مَكَارِمُهُ عَنِ الْإِخْصَاءِ
 وَمَنَاقِبٍ قَدْ جَاوَزَتْ حَدَّ الْعُلَى قَدْ أَصْبَحَتْ مِثْلَ السَّمَاءِ لِسَمَاءِ
 لِّلَّهِ دُرٌّ يَرَاعُهُ وَمِدَادِهِ قَدْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ^(٤)

(١) لعلَّ شاعرنا هو الذي تُرجمَ في نقباء البشر ص ٨٠٨: هو السيِّد الحسن الملقَّب - بشمس العلماء - ابن السيِّد وارث حسين الجايسي اللكهنوي، من أعظم علماء الشيعة المعاصرين في الهند. ولد سنة ١٢٩٦، وتوفي في محرَّم سنة ١٣٥٤.

(٢) الدُّمَاءُ: البَحْرُ.

(٣) المَوْنِدُ: الداهيةُ والأمرُ العظيم. والصَّمَاءُ: الشديدة.

(٤) إشارة إلى الحديث المشهور بلفظ: «مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء». والأصل في هذا المعنى ما رواه الشيخ الصدوق في أماليه: ٢٣٣/ح ٢٤٥ عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله عزَّ وجلَّ الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء.

أَمْسَى الْخَلَائِقُ بَعْدَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَوَفَاتُهُ تَحْكِي غُرُوبَ ذُكَاٍ
أَضَحَّتْ دِيَارُ الْعِلْمِ طَامِسَةَ الصُّوَى ^(١) مُغْبِرَةً الْأُكْنَفِ وَالْأَزْجَاءِ
وَالدِّينُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَشَلَّمٌ وَالشَّرْعُ يَبْكِيهِ مَعَ الْعُلَمَاءِ
لَا غَرْوُ أَنْ وَارِوَهُ فِي بَطْنِ الثَّرَى وَضِيَاؤُهُ كَالْبَدْرِ فَوْقَ سَمَاءِ
دَرَّتْ عَلَيْنَا مُدْجِنَاتُ نَوَائِبِ فَتَصَدَّعَ الْأُكْبَادُ بِالْبَأْسَاءِ
وَالنُّوْمُ عَنْ آفَاقِنَا ^(٢) مُتَنَفِّرٌ وَالْيَوْمُ صَارَ كَلِيلَةً لَيْلَاءِ
فَسَقَى ثَرَاهُ مُعْصِرَاتُ هُطْلٍ مِنْ فَضْلِ رَبِّي وَاهِبِ الْآلَاءِ
ذَهَبَ ^(٣) الْمَنِيَّةُ بِالْكَرَامِ وَلِإِنَّهُمْ دُفِنُوا كَدَفْنِ الْكَنْزِ فِي الْغُبَرَاءِ ^(٤)
كَانُوا مَصَابِيحَ الْحَنَادِيسِ وَالْذُّجَى قَدْ أَخَمَدَتْهَا عَاصِفَاتُ فَنَاءِ
مَا بَعْدَهُمْ لِلنَّاسِ غَيْرُ كَابَةِ وَمُصِيبَةٍ وَتَفْجُعٍ وَبُكَاءِ
يَا صَاحِبَ إِنَّ الْعَيْشَ غَيْرُ مُؤَبَّدٍ وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ أَنْفُسَ الْأَحْيَاءِ
فَالصَّبْرُ بِالْأَحْرَارِ أَحْرَى بِالنُّوَى وَالشُّكْرُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

* * *

(١) الصُّوَى: وهي الأحجار والعلامات التي توضع لتكون دليلاً في الطريق، الواحدة: صُوَّةٌ.

(٢) كذا في الأصل، والوجه أن يقال: عن أَمَاقِنَا، والمراد بها العيون.

(٣) ذَكَرَ الفعل مع أَنَّ المَنِيَّةَ مُؤَنَّثٌ، لتضمَّن المَنِيَّةَ معنى الموت، وهو مذكَّرٌ، وهو كقول رُوَيْشِد بن كثير الطائي:

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتِهِ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ

أَرَادَ الصَّيْحَةَ وَالْجَلْبَةَ وَالْأَسْتَغَاثَةَ. انظر تاج العروس ٣: ٨٨ مادة «صوت».

(٤) من الروعة بمكان في هذا المضممار قول الشيخ أحمد الوائلي - كما في ديوانه: ٨٣ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

وَلِئِنْ رُودَتْ إِلَى التَّرَابِ فَلَمْ تَمُتْ فَالْجَذْرُ لَيْسَ يَمُوتُ وَهُوَ دَفِينُ

١١ - للفاضل الأديب السيّد عبدالمطلب آل السيّد حيدر الكاظمي^(١)

راثياً آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي قدس سرّه:

[من الخفيف]

أُخْرَسَ الْمَوْتُ أَلْسُنَ الْبُلْغَاءِ إِذْ طَوَى لِلرَّشَادِ أَيَّ لَوَاءِ
وَحَبَا ذَلِكَ السَّرَاجُ فَظَلَّ الدَّ سَأَسُ فِي جَوْفِ لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
وَعَدَتْ تَقْتَفِي أَجَلَ مَقَامٍ كَانَ بَيْنَ الْأَنَامِ كُفُّ الْفَنَاءِ
صَرَخَتْ بِاسْمِكَ النُّعَاةُ فَعَمَّتْ بِالْأَسَى فِيكَ كُلِّ دَانٍ وَنَائِي
رُزِئَتْ فِيكَ أُمَةٌ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تَقِيهَا^(٢) غَوَائِلَ الْأَرْزَاءِ
هَالَهَا ذَلِكَ الْمُصَابُ فَأَجْرَتْ مِنْ عُيُونِ أَسَى عُيُونِ دِمَاءِ
لَا عَدِمْنَاكَ هَادِيًا وَبَشِيرًا وَافِرَ الْفَضْلِ مَوْئِلَ الْفُقَرَاءِ
خَدَمَاتٌ قَلَدَتْهَا الدَّهْرُ قَدَمًا عَظُمَتْ عَنْ مَدَائِحِ وَثْنَاءِ
تِلْكَ وَاللَّهِ مِنْكَ بِيضُ أَيْادٍ سُجِّلَتْ فِي صَحِيفَةِ بَيْضَاءِ
إِنَّ ذِكْرَكَ فِي الْخُلُودِ مَعَ الدَّهْرِ رَ وَإِنْ مِتَّ فَهِيَ فِي الْأَحْيَاءِ

(١) السيّد عبدالمطلب ابن السيّد محسن ابن السيّد علي ابن السيّد أحمد ابن السيّد حيدر الحسني، جد الأسرة الحيدريّة.

ولد في سامراء سنة ١٣٢٣، ودرس على والده وغيره من فضلاء عصره، وكان عالماً أديباً شاعراً. وكان يقيم صلاة الجماعة في حسينية آلبو جمعة في الكرادة الشرقيّة - بغداد.

(٢) تسكين المنسوب ضرورة شعريّة، وبعض قال إنها لغة، وشاهدها في الشعر قول رؤبة أو غيره:

كَأَنَّ أَبْيَدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَبْنَ الْوَرِيقِ

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ١٧٦ - ١٧٧.

طَبَّ بَعِيداً عَنِ الْعَنَا نَائِياً عَنِ
لَيْسَ يَحْلُو مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ فِي الْأُرْ
طَالَ مِنِّي الْبُكَاءُ حُزْناً وَإِنْ لَمْ
سَلَوْتِي كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ وَهَا قَدْ
صَحَبَ دَائِمٍ وَعَنْ ضَوْضَاءِ
ضِ دَوَامِ الْبَقَا وَطُولِ ثَوَاءِ^(١)
يَكُ يُجْدِي تَفْجُيعِي وَبُكَائِي
ذَهَبَتْ سَلَوْتِي وَعَزَّ عَزَائِي

* * *

كَيْفَ أُطْرِي بِالْمَدْحِ مِنْكَ خِصَالاً
خَسِرْتُ صَفْقَةً بِهَا فِيكَ كُنَّا
ذَهَبَتْ نَسْمَةٌ مِنَ الْقُدْسِ كَانَتْ
وَهَوَى الطَّوْدُ مِنْ عُلَاهُ وَغَاضَتْ
تِلْكَ أَعْبَاؤُنَا فَمَنْ نَرْتَجِيهِ
كُنْتُ حِصْناً لِلْمُسْلِمِينَ مَنِيعاً
كَمْ بُيُوتٍ كَانَتْ بِظِلِّكَ تَحِيَا
لَقِيتُ فِي حِمَاكَ أَكْبَرَ عَطْفٍ
كُنْتُ تَحْمِي جُمُوعَهَا عَنْ شَتَاتٍ
كُنْتُ تَسْمُو بِهَا مَقَاماً رَفِيعاً
كُنْتُ تَأْبَى بِأَنْ تَرَاهَا وَمِنْهَا
لَوْ تَرَاهَا يَسُومُهَا الدَّهْرُ خُسْفاً
وَمَزَايَا جَلَّتْ عَنِ الْإِطْرَاءِ
قَدْ رِبَحْنَا سَوَابِغَ النِّعْمَاءِ
فَمُنِينَا بِعَاصِفِ الْأَهْوَاءِ
أَبْحُرُّ وَائْحَنِي مَشِيدُ بِنَاءِ
بَعْدُ فِي حَمْلِ مُثْقَلِ الْأَعْبَاءِ^(٢)
وَعِمَاداً لِلشَّرْعَةِ الْغَرَاءِ
أَمِنْتُ فِيكَ سَوْرَةَ الْأَسْوَاءِ^(٣)
وَحَنَانِ الْأَبَاءِ لِلْأَبْنَاءِ
وَتَقِيهَا عَظَائِمَ الْبِأْسَاءِ
شَامِخاً فَوْقَ هَامَةِ الْجَوَازِ
مُقَلِّ قَدْ نَبَتْ عَنِ الْإِغْفَاءِ
وَأَذَى بَعْدَ عِزَّةٍ قَعْسَاءِ

(١) لو قال: «الثواء» لكان أكثر مناسبة مع «البقاء».

(٢) قال دعبل الخزازي في أهل البيت في تائيته كما في ديوانه: ١٤٠:

بنفسي أنتم من كهول وفتيه
لَفَكَ عُنَاةٌ أَوْ لَحْمِلِ دِيَابِ

(٣) الأسواء: جمع السوء.

قَدْ مَحَصْتَ^(١) الْأَنَامَ خُبْرًا فَبَانَتْ لَكَ فِيهِمْ مَوَاقِعُ الْأَذْوَاءِ
 فَلِذَاكَ أَعْتَزَلْتَهُمْ وَالَّذِي قَدْ كَانَ مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الشُّحْنَاءِ
 لَيْسَ فِي النَّاسِ لَوْ نَظَرْتَ سِوَى مَا يَقْتَضِيهِ تَضَارُبُ الْأَرَاءِ
 أَأَيْنَ مَنْ أَدْرَكُوا الْحَقِيقَةَ مِمَّنْ سَلَكَوا فِي الطَّرِيقَةِ الْعَوْجَاءِ؟!

* * *

(١) مَحَصَّ الرَّجُلُ: ابْتَلَاهُ وَاخْتَبَرَهُ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ إِلَّا مُضَعَّفًا هُنَا، فَلَعَلَّ مَا فِي الْأَصْلِ مَصْحَفٌ عَنْ «مَحَصَّتْ».

١٢ - لبعض الأفاضل راثياً آية الله السيّد الميرزا علي آقا

- قُدس سرّه - أيضاً:

[من الكامل]

طَرَقَ الزَّمَانُ بِنَكْبَةٍ دَهْيَاءِ	وَرَزِيَّةٍ عَظُمَتْ عَلَى الْأَرْزَاءِ
وَمُصِيبَةٍ تَالَلَهُ أَحَدَتْ وَقَعُهَا	نَاراً تَشْبُ بِبَاطِنِ الْأَحْشَاءِ
وَيَدُ الْمُنُونِ عَدَتْ عَلَى دِينِ الْهُدَى	وَسَطَتْ عَلَيْهِ بَغَارَةُ شَعْوَاءِ
وَرَمَتْهُ غَدْرًا فِي قِسِي سِهَامِهَا ^(١)	فَأَصِيبَ فِيهَا عُمْدَةُ الْعُلَمَاءِ
فِيهَا أُصِيبَ أَبُو الْمَكَارِمِ وَالتَّقَى	رَجُلُ الصَّلَاحِ وَوَاحِدُ الصُّلَحَاءِ
بَحْرُ النَّدى كَهْفُ التَّقَى تَاجُ الْعُلَى	عَلِمَ الْهِدَايَةِ قُدْوَةُ الْفُقَهَاءِ
حَامِي الشَّرِيعَةِ عِزُّهَا وَفَخَارُهَا	كَهْفُ الْأَرَامِلِ مُنِيَّةُ الْفُقَرَاءِ
أَعْنِي «الْعَلِيَّ» الْفَذَّ مَنْ فَاقَ الْوَرَى	فِي رِفْعَةٍ وَبِسُودَدٍ وَعَلَاءِ
أَسْفًا عَلَيْهِ قَضَى فَقَوْضَ لِلْهُدَى	رُكْنًا وَهَدًى لَهُ أَعَزَّ بِنَاءِ
فَاغْبَرَتْ الْأَفَاقُ وَأَسْوَدَ الْفَضَا	مِنْ وَقَعَ تِلْكَ الْوَقْعَةِ السَّوْدَاءِ
وَتَكَوَّرَتْ شَمْسُ الضُّحَى لَمَّا رَأَتْ	بَذْرَ الدُّجَى ثَاوٍ عَلَى الْغُبَاءِ
وَعَدَا الْوُجُودُ جَمِيعُهُ مُتَأَثِّرًا	يُبْدِي الْأَسَى بِتَلَهُّفٍ وَبُكَاءِ
مُتَغَيِّرَ الْأَلْوَانِ مَفْرُوحَ الْحَشَا	مُتَشَتِّتَ الْأَفْكَارِ وَالْآرَاءِ

(١) أروع ما قيل في هذا المضمار قول عمرو بن قَمِيئة كما في ديوانه: ٨٥:

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى	فكيف بمن يُرمى وليس برام
ولو أنها نبلٌ إذنٌ لأتقئتها	ولكنني أرمى بغير سهام

مُتَنَكِّبًا مُتَضَجِّرًا مُتَذَمِّرًا
 حُزْنًا لِفَقْدِ الْعَيْلَمِ^(١) الْحَبْرِ الَّذِي
 وَالشَّرْعَةُ الْغَرَاءُ أَضَحَّتْ فِي أَسَى
 تَبْكِي «الْعَلِيِّ» زَعِيمَهَا وَإِمَامَهَا
 كَمْ حَلَّ مُشْكِلَهَا وَكَمْ عَنَّا جَلَا
 وَلَكَمْ حَمَاهَا حِينَ قَامَ مُدَافِعًا
 وَأَزَالَ عَنْهَا كَرْبَهَا بِدِفَاعِهِ
 مُتَحَيِّرًا مِنْ شِدَّةِ الْأَزْزَاءِ
 جَاَزَ السَّمَاءَ^(٢) بِهِمَّةٍ عَلِيَاءِ
 مَذْعُورَةً مَذْهُولَةً بِعَزَاءِ
 وَسِرَاجِهَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ
 شُبَّهَ الْغُبَارِ بِصَيِّبِ^(٣) الْأَرَاءِ
 عَنْهَا يَذُبُّ بِسَاحَةِ الْهَيْجَاءِ
 عَنْهَا وَرَدَّ مَكَائِدَ الْأَعْدَاءِ

* * *

يَا رَاحِلًا أَيْنَ آرْتَحَلْتَ فَمَنْ لَنَا
 مَنْ ذَا يُدِيرُ شُؤُونَنَا وَنِظَامَنَا
 كُنَّا نُوَمِّلُ أَنْ نَنَالَ بِكَ الرَّجَا
 لَكِنَّمَا قَدْ عَاجَلْتَكِ يَدُ الرَّدَى
 يَا رَاحِلًا بُشْرَاكَ أَنْتَ رَحَلْتَ مِنْ
 وَتَرَكْتَنَا تُبْدِي الْأَسَى فِي حَيْرَةٍ
 وَثَوَيْتَ فِي الْجَنَاتِ فِي الْفِرْدَوْسِ فِي
 فِي زُمْرَةِ الْأَبْرَارِ وَالشُّهَدَاءِ وَالْ
 نَمَ فِي ضَرِيحِكَ مُسْتَرِيحًا أَمِنًا
 مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ يَا أَبَا الْعَلِيَاءِ!
 وَشُؤُونَ حُكْمِ الشَّرْعَةِ الْغَرَاءِ!^(٤)
 يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَخَيْرَ رَجَاءِ
 فَغَدَتِ تَسِيلَ عُيُونُنَا بِدِمَاءِ
 دَارٍ يَكُونُ مَصِيرُهَا لِفَنَاءِ
 وَبِحَالَةٍ مَمْقُوتَةٍ تَغْصَاءِ
 دَارِ الْخُلُودِ وَذَاكَ خَيْرُ ثَوَاءِ
 أَمْنَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَالسُّعْدَاءِ
 مُتَنَعِّمًا فِي نِعْمَةٍ وَهَنَاءِ

(١) الْعَيْلَمُ: الْبَحْرُ.

(٢) السَّمَاءُ: نَجْمٌ مَعْرُوفٌ فِي السَّمَاءِ.

(٣) الصَّيِّبُ: الْمَطَرُ الْمُنْهَمِرُ الْمُتَدَفِّقُ.

(٤) فِي نَسْخَةِ بَدَلٍ: «الشَّرْعَةُ السَّمْعَاءُ». وَهِيَ أَفْضَلُ تَخْلَصًا مِنْ تَكَرُّارِ الْجُمْلِ.

فَالكَوْنُ يَا مَوْلَايَ بَعْدَكَ مُظْلِمٌ وَالْعَيْشُ يَا مَوْلَايَ عَيْشُ شَقَاءٍ

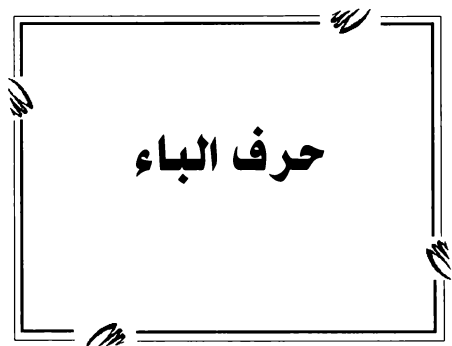
* * *

صَبْرًا رَجَالَ الْعِلْمِ يَا سَادَاتِنَا فَالصَّبْرُ أَحْسَنُ سَلْوَةٍ وَعَزَاءٍ
مَا خَصَّكُمْ هَذَا الْمُصَابُ وَإِنَّمَا عَمَّ الْوَرَى طُرًّا بِلَا أَسْتِثْنَاءٍ
وَنَحَ الزَّمَانِ فَقَدْ غَدَا مِنْ شَأْنِهِ اللَّذَّ نَكِيلٌ بِالْأَبْرَارِ وَالصُّلَحَاءِ^(١)
وَلَقَدْ جَرَتْ سُنَنُ الْمَنُونِ عَلَى الْوَرَى مِنْ عَهْدِ آدَمْنَا وَمِنْ حَوَاءٍ
هَيْهَاتَ أَنْ يَبْقَى أَمْرُو فِي ذِي الْحَيَاةِ مُخْلَدًا مُتَنَعِمًا بِبَقَاءِ
وَالْمَرْءُ إِنْ عَاشَ الْمِثَاتِ مِنَ السَّنِيهِ نِ فَإِنْ أَمَرَ مَصِيرُهُ لِفَنَاءِ
لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا الْخُلُودُ لَمَا قَضَى بَطَلَ الرِّسَالَةِ سَيِّدُ الْأُمْنَاءِ
وَالِي ضَرِيحٍ فَتَقِيدُنَا وَجَنَانِهِ أَهْدِي جَزِيلَ تَحِيَّتِي وَتَنَائِي

* * *

(١) أخذه من قول أبي الحسن التهامي كما في ديوانه: ٤٦٣:

ليس الزمان وإن حرصت مُسَالِمًا خُلِقَ الزمان عداوة الأحرار



حرف الباء

١٣ - للسَّيِّدِ حَيْدِرِ الْحَلِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ^(١)

مَادِحاً لِلْحَجَّةِ الْمُنْتَظَرِ سَلامَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي مِيلَادِهِ وَمَهْنَتاً سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمُجَدِّدِ
قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الكامل]

هِيَ دَارُ «غَيْتِهِ» فَحَيَّ قِبَابَهَا
بُذِلَتْ لِزَائِرِهَا وَلَوْ كُشِفَ الْغِطَا
وَلَوْ النُّجُومُ الزُّهْرُ تَمْلِكُ أَمْرَهَا
سَعِدَتْ^(٢) «بِمُنْتَظَرِ الْقِيَامِ» وَمَنْ بِهِ
وَسَمَتْ عَلَى أُمِّ السَّمَاءِ بِمَوَائِلِ^(٣)
بِضَرَايِحِ حَجَبَتْ «أَبَاهُ» وَ«جَدَّهُ»
لَهُمْ عَلَى الْكُرْسِيِّ قُبَّةٌ سُودِدِ
دَارُ مُقَدَّسَةٍ وَخَيْرُ أَيْمَةٍ
كَانُوا أَظْلَةً عَرْشِهِ وَبِدِينِهِ
صَدَعُوا عَنِ الرَّبِّ الْجَلِيلِ بِأَمْرِهِ
وَأَلْثَمَ بِأَجْفَانِ الْعُيُونِ ثَرَابَهَا
لَرَأَيْتَ أُمْلَاكَ السَّمَاءِ حُجَّابَهَا
لَهَوْتُ تُقْبَلُ دَهْرَهَا أَعْتَابَهَا
عَقَدْتُ عُيُونَ رَجَائِهَا أَهْدَابَهَا
وَأَبْيَكَ مَا حَوَتْ السَّمَاءُ أَضْرَابَهَا
و«بَغِيَّتِهِ» ضَرَبَتْ عَلَيْهِ حِجَابَهَا
عَقَدَ الْإِلَهِ بِعَرْشِهِ أَطْنَابَهَا
فَتَحَ الْإِلَهِ بِهِمْ إِلَيْهِ بَابَهَا
هَبَطُوا لِدَائِرَةٍ^(٤) غَدَا أَقْطَابَهَا
فَغَدَا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ أَرْبَابَهَا

(١) مرّت ترجمته في حرف الألف أول قصيدة.

(٢) سَعِدَ وَسَعِدَ، كلاهما ضِدُّ شَقِيَ.

(٣) أراد بها المنائر الزاهية المضيئة.

(٤) أراد دائرة الوجود.

فَهَدَوْا بَنِي الْأَبَابِ لِكِنْ حَيَّرُوا بِظُهُورِ بَعْضِ كَمَالِهِمْ أَلْبَابَهَا
لَا عَزَوَإِنْ^(١) طَابَتْ أَرْوَمُهُ^(٢) مَجْدِهَا فَنَمَتْ بِأَكْرَمِ مَغْرَسٍ^(٣) أَطْيَابَهَا
فَاللَّهُ صَوَّرَ «أَدَمًا» مِنْ طِينَةٍ لَهُمْ تَخَيَّرَ مَحْضَهَا وَلُبَابَهَا
وَبَرَاهِمُ غُرَرًا مِنَ النُّطْفِ الَّتِي هِيَ كُلُّهَا غُرَرٌ، وَسَلَّ أَحْسَابَهَا^(٤)
تُخْبِرُكَ أَنََّّهُمْ جَرَوْا فِي أَظْهُرِ طَابَتْ وَطَهَّرَ ذَوَالْعُلَى أَضْلَابَهَا
وَتَنَاسَلُوا، فَإِذَا اسْتَهَلَّ لَهُمْ فَتَى نَسَجَتْ مَكَارِمُهُ لَهُ جِلْبَابَهَا^(٥)
حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا الَّذِي سَيَهْزُهَا حَتَّى يَدُكَ عَلَى السُّهُولِ هِضَابَهَا
وَسَيَتَنَضِّي لِلْحَرْبِ مُحْتَلِبِ الطَّلَى^(٦) حَتَّى يُسِيلَ بِشَفَرَتَيْهِ شِعَابَهَا
وَلَسَوْفَ يُذَرِّكَ حَيْثُ يَنْهَضُ طَالِبًا تِرَةً لَهُ جَعَلَ الْإِلَهُ طِلَابَهَا
هُوَ قَائِمٌ بِالْحَقِّ كَمْ مِنْ دَعْوَةٍ هَزَّتْهُ لَوْلَا رَبُّهُ لِأَجَابَهَا
سَعِدَتْ بِمَوْلِدِهِ الْمُبَارَكِ لَيْلَةً حَدَرَ الصَّبَاحُ عَنِ السُّرُورِ نِقَابَهَا

(١) يصحّ فيها أيضاً أن تضبط «أَنْ».

(٢) الأرومة والأرومة: أصل الشجرة، والحسب.

(٣) المغرس: موضع الغرس.

(٤) في هذا البيت ما يسمى بالتضمن، وهو تعلق معنى البيت ذي القافية على بيت آخر بعده. «سَلَّ أَحْسَابَهَا تُخْبِرُكَ». وذلك كقول النابغة الذبياني:

وهم وردوا الجفاز على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني
شهدت لهم مواطن صالحات أتينهم بوذ الصدر مني

انظر تاج العروس ١٨: ٣٤٨ مادة «ضمن».

(٥) هذا المعنى أروع وأبعد عن التكلف والمبالغة القبيحة من قول عمرو بن كلثوم كما في ديوانه:

إذا بلغ الفطام لنا رضيع تخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

(٦) من بدیع کنایات عن السیف.

وَزَهَتْ بِهِ الدُّنْيَا صَبِيحَةَ طَرَزَتْ
رَجَعَتْ إِلَى عَصْرِ الشَّيْبَةِ غَضَّةً
فَالْيَوْمَ أَتَّبَعَتْ^(١) الشَّرِيعَةَ بِالَّذِي
قَدْ كَدَّرَتْ مِنْهَا الْمَشَارِبَ عُصْبَةً
أَيْدِي الْمَسَرَّةِ بِالْهَنَاءِ أَثَوَابَهَا
مِنْ بَعْدِ مَا طَوَتْ السِّنِينَ شَبَابَهَا
سَتَنَالُ عِنْدَ قِيَامِهِ آدَابَهَا
جَعَلَ الْإِلَهُ مِنَ السَّرَابِ شَرَابَهَا

* * *

يَا مَنْ يُحَاوِلُ أَنْ يَقُومَ مُهْنِيًّا
وَأَشِرُّ إِلَى مَنْ لَا تُشِيرُ يَدُ الْعُلَى
هُوَ ذَلِكَ «الْحَسَنُ» الزَّكِيُّ الْمُجْتَبَى
جَمَعَ الْإِلَهُ بِهِ مَزَايَا مَجْدِهَا
نُشِرَتْ^(٢) بِمَنْ قَدْ ضَمَّ طَيِّ رِدَائِهِ
وَلَهُ مَآثِرُ لَيْسَ تُحْصِي لَوْ غَدَتْ
أَنْتَى وَهُنَّ مَآثِرُ نَبَوِيَّةٍ
ذَاكَ الَّذِي طَلَبَ السَّمَاءَ بِجَدِّهِ
مَا الْعِلْمُ مُتَّحِلًا لَدَيْهِ وَإِنَّمَا
إِنْهَضَ بَلَّغَتْ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابَهَا
لِسِوَاهُ إِنْ هِيَ عَدَدَتْ أَرْبَابَهَا
مَنْ سَادَ «هَاشِمٌ» شَيْبَهَا وَشَبَابَهَا
وَلَهَا أَعَادَ بِعَصْرِهَ أَخْقَابَهَا
أَطْهَارَهَا، أَطْيَابَهَا، أَنْجَابَهَا
لِلْحَشْرِ أَمْلَاكَ السَّمَاءِ كُتَابَهَا^(٣)
كُلُّ الْخَلَائِقِ لَا تُطِيقُ حِسَابَهَا
وَبِمَجْدِهِ حَتَّى ارْتَقَى أَسْبَابَهَا^(٤)
وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَحْيَهَا وَكِتَابَهَا

* * *

(١) أَتَّبَعَتْ، وَأَتَّبَعَتْ، كلاهما صحيح الضبط والمعنى.

(٢) في المخطوطة: «نُشِرَتْ»، والمثبت عن ديوان السيد حيدر الحلِّي، والنشر أنسب بمقابلة الطِّي.

(٣) أخذ المعنى من قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام: لو أن الغياض

أفلام، والبحر مداد، والجنُّ كُتَاب، والإِنْس حُسَاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب.

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، لمحمد بن سليمان الكوفي ١: ٥٥٧/ح ٤٩٦.

(٤) أخذه من قول النابغة الجعدي كما في ديوانه: ٧١:

بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا
وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهرها

يَا مَنْ يَرِيشُ سِهَامَ فِكْرَتِهِ النُّهَى
وَلَدَتْكَ أُمُّ الْمَكْرُمَاتِ مُبْرَأً
وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِمَامَةِ عِلْمَهَا
وَبُنُورِ عِصْمَتِهَا فُطِمْتَ فَلَمْ تَرِثْ^(١)
فَالْيَوْمَ أَعْمَالُ الْخَلَائِقِ عِنْدَكُمْ
وَالْيَوْمَ جَعَلَ الْإِلَهَ إِيَابَهَا
فَلَايِي شَاكِلَةً أَرَادَ أَصَابَهَا
مِمَّا يَشِينُ مِنَ الْكِرَامِ جَنَابَهَا
مُتَجَلِّبًا فِي حَجَرِهَا جِلْبَابَهَا
حَتَّى بِأَمْرِ اللَّهِ نُبِتَ مَنَابَهَا
وَعَدًا تَلُونَ ثَوَابَهَا وَعِقَابَهَا
وَعَلَيْكُمْ يَوْمَ الْمَعَادِ حِسَابَهَا^(٢)

* * *

يَا مَنْ لَهُ انْتَهَتْ الزَّعَامَةُ فِي الْعُلَى
لَوْلَا مَسَتْ يَدُكَ الصُّخُورَ لَفَجَّرْتَ
وَرَعَى ذِمَامَ الْأَجَنِينَ كَمَا رَعَى
رُقْتَ الْأَنَامِ طَبَائِعًا وَصَنَائِعًا
وَجَدْتَكَ أَبْسَطَ فِي الْمَكَارِمِ رَاحَةً
وَرَأَيْتَكَ أَنْوَرَ فِي الْمَعَالِي طَلْعَةً
لِلَّهِ دَارُكَ إِنَّهَا قَبْلُ الثَّنَا
هِيَ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ إِلَّا أَنَّهَا
فَاقِمَ كَمَا أَشْتَهَتْ الشَّرِيعَةُ خَالِدًا
فَعْدَا يَرُوضُ مِنَ الْأُمُورِ صِعَابَهَا
بِالْمَاءِ مِنْ صُمِّ الصُّخُورِ صَلَابَهَا
لِبَنِي أَرْوَمَةِ مَجْدِهَا أَنْسَابَهَا
بِهِمَا مَلَكَتْ قُلُوبَهَا وَرِقَابَهَا
بَيضاءَ يَسْتَسْقِي السَّحَابُ سَحَابَهَا
غَرَاءَ لَمْ تَنْبِ النُّجُومُ مَنَابَهَا
وَبِهَا الْمَدَائِحُ أَثْبَتَتْ مِحْرَابَهَا
«رِضْوَانُ» بِشْرِكَ فَاتِحُ أَبْوَابَهَا
تَطْوِي بِنَشْرِكَ لِلْهُدَى أَحْقَابَهَا^(٣)

* * *

(١) أراد وراثته الإمامة والزعامة.

(٢) أخذه مما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في تأويل قوله تعالى في الآيتين ٢٥ - ٢٦ من سور.

الغاشية: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾.

(٣) القصيدة في ديوان السيّد حيدر الحلي ١: ٣٢ - ٣٤.

١٤ - وله أيضاً رحمه الله

[من مجزوء الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ صَنَعَ الْجَمِيدِ لَ لِرَبِّهِ مُتَقَرِّبَا
 وَحَنَّا عَلَى أَبْنَاءِ فَا طِمَّةٍ فَكَانَ لَهُمْ أَبَا
 وَرَعَى حُقُوقَ الْمُؤْمِنِينَ نَ تَرَوْفًا وَتَحَدُّبَا
 قَدْ جِئْتَ فِي زَمَنِ الْقَطِيعِ عَةٍ وَاصِلًا مَنْ أَثَرَبَا^(١)
 لَحَظَ إِلَهُ بِكَ الْكِرَا مَ فَكُنْتَ مُنْهَضَ مَنْ كَبَا
 وَحَفِظْتَ مَاءَ وَجُوهِهِمْ عَنَ أَلْ يُرَاقَ وَيُسْكَبَا

* * *

(١) أَثَرَبَ: قَلَّ مَالُهُ وَافْتَقَرَ.

١٥ - للسّيّد عبدالهادي السّيّد موسى الطالقاني^(١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد - نور الله مرقده - من كتاب إليه :

[من الرّمل]

ضاقَ عَنْ وَصْفِ عُلَاهُ كُلِّ فَمٍ مِثْلَمَا كَلَّ لِسَانِي وَالْقَلَمَ
لَوْ مَلَأْتُ الدَّهْرَ نَظْماً فِيهِ لَمْ
أُحْصِ مِنْ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْضَ مَا خُصَّ فِيهِ مِنْ مَزَايَا وَحُبِّي

* * *

مَزَجَ الْعِلْمَ بِتَقْوَى وَعَمَلٍ مِثْلَمَا أَنْعَشَ بِالْبَذْلِ الْأَمْلَ
بِي أَفْدي مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ
وَإِذَا هَمَّهُمْ عَنْهُ أَحْجَمَا كُلُّ لَيْثٍ مُعْلِمٍ^(٢) فِي الْمَوْكِبِ

* * *

(١) هو السّيّد عبدالهادي ابن السّيّد موسى الحسيني الطالقاني النجفي، عالم بارع وأديب كامل. ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٤، ودرس فيها. وسكن في مدينة «بَدْرَة» وهي اليوم قضاء تابع لمحافظة الكوت في العراق. وولي القضاء في أيام الاحتلال الانكليزي ستين، ثم استقال. توفي سنة ١٣٦٤ ونقل إلى النجف ودفن في وادي السلام / نقيب البشر من طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٢٦١ - الترجمة (١٧٨١).

(٢) المُعْلِم: الواضع لنفسه علامة الشجعان.

١٦ - [لبعضهم]

في رثاء العلامة السيّد الميرزا محمد، وتعزية أبيه سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الخفيف]

جَلَّ خَطْبُ دَهَى الْمَعَالِي وَنَابَا مِنْهُ رَاحَ الْإِسْلَامُ يَفْرَعُ نَابَا^(١)
وَبِقَلْبِي عَكْفَنَ مِنْهُ رَزَايَا تَخَذَتْ مِنْ صَمِيمِهِ مَحْرَابَا
حَيْثُ لَيْلُ الْمُصَابِ جَنَّ وَمَالَتْ لِلْغُرُوبِ النُّجُومُ وَالْبَدْرُ غَابَا
لَوْ تَرَانِي مَا بَيْنَ أَطْلَالِ رُبْعَ لَوْ تَشِيبُ الرُّبُوعُ حُزْنًا لَشَابَا
أَلْثِمُ التُّرْبَ مِنْ ثَرَاهُ وَلَوْ كَأَنَّ أَمْسَحُ الدَّمْعَ بِالْأَكْفِ إِلَى أَنَّ
لَرَأَيْتَ الْعُجَابَ مِنْ فَرْطٍ وَجِدٍ قَدْ عَرَانِي وَمَا رَأَيْتُ عُجَابَا^(٢)
وَتَرَأَى رَكْبُ الرِّفَاقِ لِعَيْنِي فَاحْتَلَبْتُ الدُّمُوعَ مِنْهَا احْتِلَابَا
فَوْقَ عَيْسٍ كَأَنَّهِنَّ سَفِينُ فِي الْفَيَافِي يَعْْمَنُ مِنْهَا السَّرَابَا
وَاسِعَاتِ الْخُطَى يَجْبُنُ الْفَيَافِي فَيُضَيِّقُنَ فِي الْمَسِيرِ الرِّحَابَا
وَعَلَى الْعَيْسِ لَوْ عَلِمْتَ رِفَاقُ لَسْتُ أَرْجُو لِذَاهِبِهِمْ إِيَابَا

(١) نَابَ الْأَوَّلَى بِمَعْنَى أَصَابَ، وَمِنْهَا النَّائِبَةُ بِمَعْنَى الْمَصِيبَةِ. وَالثَّانِيَةِ بِمَعْنَى السَّنِّ وَالضَّرْسِ.

(٢) أَيَّ أَهْلًا.

(٣) الْعُجَابُ: مَا جَاوَزَ حَدَّ الْعَجَبِ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّازِلَ يَرَى الْعُجَابَ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ. لَكِنَّ الشَّاعِرَ لَا يَرَى فِي فِعْلِهِ هَذَا عُجَابًا، بَلْ هُوَ مَا يَسْتَحَقُّهُ الْمُرْتَبِيُّ مِنَ الْحُزَنِ.

كُلُّ يَوْمٍ تَزُجُّ^(١) مِنَّا رِكَاباً
كَيْفَ غَاذَرْتَ يَا فَقَدْ نَاكَ دَهْرًا
قَدْ عَدَلْنَاكَ لَوْ سَمِعْتَ مَلَامًا
مَا فَتَحْنَا مِنَ الْمَسَرَّاتِ بَابًا
فَنَزَعْتَ الْحَيَاةَ بُرْدًا فَبُرْدًا
وَبَشَّتْ الْحِمَامُ لَوْ كَانَ يُضْغِي
لِفَقِيدٍ هُوَ الْحُسَامُ وَلَكِنْ
هُوَ بَدْرٌ أَضَاءَ حِينًا وَغَابًا
كَيْفَ أَسْتَمَطِرُ السَّحَابَ لِقَبْرِ
لَوْ يُفَادَى «مُحَمَّدٌ» لَا بَتَدْرُنَا
هُوَ آيُ الْكِتَابِ إِمَّا مَحَاهُ
أُمُصَابٌ يَا دَهْرُ يَفْقُو مُصَابًا!^(٢)
بِالرَّزَايَا شَيْبَ الْعُلَى وَالشَّبَابَا
وَدَعَوْنَاكَ لَوْ رَدَدْتَ جَوَابًا^(٣)
بِكَرِيمٍ إِلَّا وَأَرْزَجْتَ بَابَا
وَاحْتَسَيْتُ الْحِمَامَ صَابًا فَصَابَا
مِلءَ أَذُنِيهِ مِنْ جَوَايَ عِتَابَا
صَيِّرُوا قَبْرَهُ عَلَيْهِ قِرَابَا
وَعَفَرْنِي^(٤) فَاخْتَارَ فِي التُّرْبِ غَابَا
بَيْنَ أَطْبَاقِهِ دَفَنًا السَّحَابَا
دُونَهُ لِلرَّدَى نُمِيلُ الرِّقَابَا
حَادِثٌ نَتْلُ مِنْ أَبِيهِ الْكِتَابَا

يَا إِمَامًا بَنَى عَلَى كُلِّ نَجْمٍ
هُوَ فَرْعٌ وَأَنْتَ لِلْفَرْعِ أَصْلٌ
فَاسْتَعْضُ عَنْ «مُحَمَّدٍ» «بِعَلِيٍّ»
أَنْتَ أَذْرَى بِالصَّبْرِ فِي الْخُطْبِ مِنَّا
فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ عُلَاهُ قِبَابَا
فِي دُرَى الْمَكْرُمَاتِ طِبَّتْ وَطَابَا
فَهُوَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاءِ جَنَابَا
فَلْتَرُدَّ الْمُصَابَ مِنْكَ مُصَابًا^(٤)

(١) تَزُجُّ: أراد ترسل وترمي، من قولهم: زَجَّ بالشيء، أي رمى به.

(٢) في مثل ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام كما في أنوار العقول: ٤٥٢:

أَخْلَايَ لَوْ غَيْرَ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعَتِبُ

(٣) الْعَفَرْنِي: الْأَسَدُ.

(٤) أَيِ أَصِيبِ الْمُصَابَ بِالصَّبْرِ لِيَكُونَ مُصَابًا مَرْمِيًّا.

فَأَهْنِيكَ لَا أَعْزِيكَ فِيمَنْ ذِكْرُهُ شَاءَ أَنْ يَعِيشَ شَبَابَا
 دَأْبُكَ الْمَجْدُ تَرْتَدِيهِ إِهَابَا يَالِكَ الْخَيْرُ مَا أَجَلَّكَ دَابَا^(١)
 أَحْجَمَ النَّاسُ عِنْدَ سَاحِلِ عِلْمٍ مِنْكَ وَالْحَبْرُ مَنْ يَعُومُ الْعُبَابَا
 إِنَّ مَنْ قَاسَ بِالنُّجُومِ مَزَايَا لَكَ كَمَنْ قَاسَ بِالْقُشُورِ اللَّبَابَا
 شِدَّتَ لِلدِّينِ فِي ذُرَى الْكَرْخِ رُبْعَا كَادَ يُقْوِي وَفِي مَعَالِيكَ آبَا
 فِيهِ مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ فِي الْمَعَالِي شَبَّ فِي حِجْرِهَا وَلِيدَا وَشَابَا
 إِنَّ (عَبْدَ الْحُسَيْنِ)^(٢) لَمْ يَبْنِ غَيْرَ آلٍ مَجْدٍ حَتَّى تَجَاوَزَ الْأَسْبَابَا
 مَا تَصَابَى بِالْغَانِيَاتِ وَلَكِنْ لِلْمَعَالِي صَبَا وَفِيهَا تَصَابَى
 لَا سَمِعْتُمْ مِنَ الْخُطُوبِ خُطَابَا أَوْ سَمِعْتُمْ فَلَا رَدَدْتُمْ جَوَابَا

* * *

(١) مخففة «دَابَا».

(٢) لعل المقصود به هو العلامة الفقيه الشيخ عبدالحسين البغدادي المتوفى سنة ١٣٦٥، والمترجم في طبقات أعلام الشيعة ص ١٠٣٥ ج ٣، وهو خال المؤرخ المعاصر السيد عبدالرزاق الحسيني صاحب كتاب «الوزارات العراقية» وغيرها.

١٧ - للسيد أحمد الحسيني القزويني^(١)

راثياً بها حُجّة الإسلام السيد إسماعيل الشيرازي، ومعزياً ابن عمه سيدنا آية الله
المجدد قدس سره:

[من الوافر]

مُصَابٌ زَلَزَلَ الشُّمَّ الصُّعَابَا	وَأَبْدَلَ مَوْرِدِي بِالشَّهْدِ صَابَا
هَوَى عِنْدَ الْكَمَالِ هِلَالٌ مَجْدٍ	تَهَلَّلَ بِالسَّعَادَةِ ثُمَّ غَابَا
وَلَمَّا قَدْ نَعَى «إِسْمَاعِيلَ» ^(٢) نَاعٍ	لَهُ الدَّمْعُ اسْتَهْلَلَ دَمًا مُذَابَا
عَلَيْهِ آسُودَ أَفْقُ الْعِلْمِ وَجَدًّا	وَكَانَ بِأَفْقِ كُلِّ عُلَا شَهَابَا
هَزَبَ طَالَمَا أَفْتَرَسَ الرِّزَايَا	بِهِ نُوبُ الرَّدَى أَتَشَبَّنَ نَابَا
وَأَضْحَى الْقَبْرِ وَهُوَ لَهُ عَرِينٌ	وَكَانَ لَهُ عَرِينُ الْعِلْمِ غَابَا
أَيَحْلُو بَعْدَ بَيْنِكَ طِيبُ عَيْشٍ	بِقُرْبِكَ قَدْ حَلَا طَعْمًا وَطَابَا؟!
وَيَلْبَسُ لِلشُّرُورِ ثِيَابُ أُتْسٍ	وَقَدْ عَوَّضَتْ بِالْكَفَنِ الثِّيَابَا؟!
فَمَنْ يَرْجُو مِنَ الْأَيَّامِ صَفْوًا	كَمَنْ يَرْجُو السَّرَابَ لَهُ شَرَابَا

* * *

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي تَنَاءً أبا المَهْدِيِّ وَالْعَلَمَ الْمُهَابَا

(١) تُرْجِمَ فِي شعراء بغداد، للخاقاني ١: ٢٦٤ بما نصّه: هو السيد أحمد ابن السيد راضي ابن السيد صالح القزويني البغدادي، شاعر أديب معروف. ولد سنة ١٢٦٠، وتوفي ببغداد عام ١٣١٥، ونقل إلى النجف الأشرف فدفن بها.

(٢) إبدال همزة القطع في «إسماعيل» إلى همزة الوصل للضرورة.

عَلَى الدُّنْيَا لَعَمْرُكَ طَالَ عَتَبِي
 تَعَزَّ لَكَ الْبَقَاءُ فَكُلُّ حَيٍّ
 كَفَى «بِمُحَمَّدٍ الْحَسَنِ» الْمَرْجَى
 بِأَهْلِيكَ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ
 فَكَمْ مَنَحَتْ يَدَاكَ لَنَا هِبَاتٍ
 عَلَا فَضْلاً هُدًى وَنَدًى وَعِلْماً
 أَبَا الْعَلِيَاءِ أَنْتَ أَجَلُ قَدْرًا
 دَعَا الرَّحْمَانُ مَنْ يَهْوَى إِلَيْهِ
 فَيَا قَبْرًا حَوَيْتَ غَزِيرَ عِلْمٍ
 بِمَا سَاءَتْكَ لَوْ سَمِعَتْ عِتَابَا
 مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ يُرَى تُرَابَا
 لِنَائِبَةٍ إِذَا مَا الدَّهْرُ نَابَا
 تَعَزَّ وَإِنْ أَصَابَكَ مَا أَصَابَا
 وَكَمْ فَتَحَتْ مِنَ الْخَيْرَاتِ بَابَا
 وَحِلْمًا لَا أُحِيطُ بِهِ حِسَابَا
 بِأَنْ تَسْتَضِعَبَ النُّوَبَ الصُّعَابَا
 وَمُذْ لَبَّاهُ دَاعِيَهُ أَجَابَا
 سَقَاكَ مِنَ الرِّضَا الْبَارِي سَحَابَا^(١)

* * *

(١) أراد بالسحاب المطر.

١٨ - للشيخ باقر حيدر^(١)

في رثاء حُجَّة الإسلام السيّد إسماعيل ومعزّيّا سيّدنا ابن عمّه آية الله المُجدّد
نور الله مرقده:

[من الكامل]

أَحْدَا^(٢) الرِّكَابِ تَظُنُّهُ قَدْ أَبَا هَذَا النَّعِيِّ فَمَا ظَنَنْتَ صَوَابَا
أَذَنْ أَيْامُ الشَّبَابِ تَرْحُلًا وَبَقِيَتْ تَطْلُبُ بَعْدَهُنَّ شَبَابَا
قَدْ كُنْتَ مُدْرِعًا أَحَلَّكَ غَابَهُ عَصُرُ الشَّبَابِ فَقَدْ نُزِعَتْ الْغَابَا

(١) هو ابن العلامة الشيخ علي حيدر. ولد سنة ١٢٧٠ في النجف الأشرف. وتخرّج على علمائها، وكتب من تقرير بحث العلامة الخراساني أصول الفقه تماماً. وآخر مشايخه وعمدتهم سيّدنا المجدّد قدّس سرّه. قضى في التلمذة عليه برهة لا تقلّ عن اثني عشر عاماً، وكتب من تقريره نبذاً وافية، وكان مقرّه «سوق الشيوخ» من أعمال العراق، غير أنّه قد انقادت له تلك الأقطار جُمُعاء، وطار صيته منه إلى الحيّ إلى الحدود البصريّة إلى مضافات «السّماوة» إلى أرياض «العمارة». وغنت له «المنتفك» وشيوخ تلك البلاد ووجهاؤها وأكابر آل سعدون، وكان له قضاؤه الفصل في خصوماتهم وحروبهم على العهد البائد التركي. وهو أحد أعضاء النّهضة العراقيّة في الحرب الكبرى العامّة، وكان لواؤه يضمّ إليه آلافاً محشّدة، وأبرز فيها من البسالة والحزم ما شكره به المجتمع الديني والعاطفة القوميّة. وما بارح الهيّجاء حتّى قضى بها شهيداً كَمَدَ وَهْمٌ في طريقه إلى «الشّعبية» سنة ١٣٣٣، بعد معاناة آلام رُوحِيّة من تخاذل المسلمين، وحالهم البائسة في ذلك الموقف الحَرَج، فذهبت نفسه عليها حسرات. وكان موته فتناً في عضد الحشد الإسلامي، واحتفلت القبائل بجنائزته حتّى أوردوه النجف، وكان له فيه يوم مشهود. وقد دوّن شعره ولده الشيخ محمّد حسن. وله كتابات ثمينة توجد عند أخلافه. ولأبيه العلامة ترجمة حسنة، وكتب قيّمة، أو عزا إليها في الجزء الأوّل. (المؤلف).

أقول: ولشيخنا المترجم له ترجمة أخرى في باب المجاميع (الحدائق ذات الأكمام) قريبة من هذه الترجمة.

(٢) الحُداء والجِداء: رفع الصوت والتغنّي عند سَوْقِ الإبل.

دَفَعَ الزَّمَانُ إِلَيْكَ مِنْهُ حَمَامَةً
وَالدَّهْرُ إِنْ صَافَاكَ أَكْذَرَ صَفْوَةً
مَا إِنْ سَقَاكَ بِصَابٍ^(٢) قُرْبِ أَحِبَّةٍ
لَا تَأْمَنَنَّ إِذَا جَرَتْ بِكَ خَيْلُهُ
فَالدَّهْرُ إِنْ يَضْحَكَ إِلَيْكَ بِسِنِّهِ
عِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَوْ أَنَّهُ
رَكَّبَ بِهِمْ عَدَرَ الزَّمَانِ وَصَرَفَهُ
مَلَّوُوا الزَّمَانَ مَحَاسِنًا وَمَحَامِدًا
قَدْ كُنْتُ بَيْنَ أَحِبَّتِي وَرُبُوعِهِمْ
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الْمَعَالِمِ مُنْشِدًا
أَغْلَقَنْ لِي بَابَ الْهَنَا وَفَتَحَنْ لِي
كَانَتْ زَوَاهِرَ فِي الدُّجَى يُهْدِي بِهَا
مَنْ حَلَّهَا أَمِنَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
فَلَأَقْضِيَنَّ الدَّهْرَ بَيْنَ رُبُوعِهِمْ
وَلَأَغْرِقَنَّ طُلُولَهُمْ بِمَدَامِعٍ

وَأَبْتَزَّ مَفْرَقَكَ الْعَدَاةَ عُرَابًا^(١)
وَسَقَاكَ مَمْرُوجًا أَسَى وَمُصَابَا
إِلَّا سَقَاكَ فِرَاقَهُمْ أَصْوَابًا^(٣)
فَتَرَى الْجَمُوحَ كَمَا أَمْتَطَيْتَ عُرَابَا
فَهُوَ الْأَفَاعِي نَضْنَضَتْ أَنْيَابَا
قَدْ مَسَّ أَيْسَرُهُ الْجَنِينَ لَشَابَا
وَهُمْ أَسْتَرْقُوا لِلزَّمَانِ رِقَابَا
إِنِّي لَأَمْلُؤُهُ كَذَاكَ عِتَابَا
كَانَتْ تُرِيحُ بِهَا الْوُفُودُ رِكَابَا
«أَحِبِّ بِتَيَّاكَ الْقَبَابِ قَبَابَا»^(٤)
هَذَا الرُّبُوعُ مِنَ الْأَسَى أَبْوَابَا
حَتَّى تُرَى لِلْمُدْلِجِينَ شِهَابَا
لَا ذَائِدُ فِيهَا وَلَا حُجَابَا^(٥)
وَلَأَتُرُكَنَّ دِيَارَهُمْ مُحْرَابَا
حَتَّى تَشُقَّ بِهَا السَّفِينُ عُبَابَا

(١) أي أن الزمان بدّل سواد شعرك وابتز منه غرابه، وأعطاك المشيب وحمامته البيضاء.

(٢) لم أقف على «الصاب» بالمعنى الذي أراده، ولو قال: «يصوب» لثم المعنى المراد، فإن الصوب هو المطر المنصب.

(٣) أصواب: أراد جمع الصاب، وهو عصارة شجر مر.

(٤) صدر مطلع قصيدة لابن هانئ الأندلسي، وعجزه كما في ديوانه: ٤٩:

* لَا بِالْحِدَاةِ وَلَا الرُّكَابِ رِكَابَا *

(٥) أي: ولا حجاب لها.

وَلَأَقْعُدَنَّ عَلَى طَرِيقٍ وَفُودِهِمْ
 أَنْعَى الْهَدَى لِلْمُهْتَدِي، أَنْعَى النَّدى
 أَنْعَى لَهَا عِنْدَ الضَّرِيبَةِ عَضْبَهَا
 غَالِ الزَّمَانُ أبا النَّدى وَأَخَا النَّدى
 قَمَرٌ تَكَامَلَ فِي النَّدى (٣) أَوْدَى بِهِ
 مَا لِلْوَرَى لَمْ يَخْفُرُوا لَكَ حُفْرَةً
 إِنِّي عَذَرْتُهُمْ فَفَقَدَكَ لَمْ يَدْعُ
 إِنِّي بِفَقْدِكَ مَا وَجَدْتُ مِنَ الْوَرَى
 أَتَكَلَّتْ هَذَا الْخَلْقَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ
 وَدَّ الْكِتَابُ فَلَوْ (٦) غَدَا لَكَ مَضْجَعًا
 لَمْ يَدْفِنُوهُ غَدَاةً دَفْنِكَ إِنَّمَا
 وَبِحَارٍ عِلْمٍ مُحَمَّدٍ قَدْ شَاقَهَا
 أَنْعَى لِمُنْتَجِعِ الْعَفَاةِ سَحَابَا
 لِلْمُعْتَفِي، أَنْعَى «لَهَا شَيْمٍ» مَقُولًا وَخِطَابَا (١)
 أَنْعَى لَهَا عِنْدَ الطَّعَانِ حِرَابَا
 غَيْنًا وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ إِغْبَابَا (٢)
 خَسَفَ فَغَابَ الْجُودُ لَمَّا غَابَا
 وَسَطَ الْقُلُوبِ (٤) فَتَسَكَّنَ الْأَلْبَابَا
 قَلْبًا يَحْسُ فَاسْكَنُوكَ تُرَابَا
 لِي سَامِعًا أَوْ مَنْ يُحِيرُ (٥) جَوَابَا
 إِلَّا الْحُسُودَ فَكَانَ فِيكَ مُصَابَا
 إِذْ كُنْتَ فِي لَفْظِ الْكِتَابِ لُبَابَا
 كُنْتَ الْمَعَانِي فَاسْتَرَدَّ خِطَابَا
 تَغْدُو الضَّرِيحَ وَلَا تَلُوحُ سَرَابَا

(١) في البيت تفعيله زائدة، ولو حذفت «للمهتدي» لاستقام الوزن والمعنى:

أنعى الهدى، أنعى الندى للمعتفي أنعى لها شيمٍ مقولًا وخطابا

(٢) أَعَبَّ عَطَاؤُهُ: إِذَا لَمْ يَأْتِ كُلَّ يَوْمٍ.

(٣) كَرَّرَ النَّدى بِشَكْلِ قَبِيحٍ فِي الْقَصِيدَةِ، وَلَعَلَّهُ هُنَا أَرَادَ «النَّدَى» بِمَعْنَى النَّادِي، وَخَفَّفَ التَّشْدِيدَ لِلضَّرُورَةِ.

(٤) مِنَ الْغَايَاتِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الشَّاعِرِ - الَّذِي أَنشَدَهُ سِبْطُ ابْنِ الْجَوَازِي فِي تَذَكُّرَةِ الْخَوَاصِّ: ٢٦٦ - ٢٦٧ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ -:

لَا تَطْلُبُوا جَدَّتَ الْحُسَيْدِ مِنْ بَشَرٍ أَرْضٍ أَوْ بَغْرٍ
 وَدَعُوا الْجَمِيعَ وَغَرَّجُوا نَحْوِي فَمَشْهَدُهُ بِقَلْبِي

(٥) أَحَارَ الْجَوَابَ: رَدَّهُ.

(٦) الْفَاءُ هُنَا لَا مَعْنَى لَهَا، وَلَوْ قَالَ: «وَدَّ الْكِتَابُ لَوْ أَنَّهُ لَكَ مَضْجَعٌ» لَتَمَّ الْمَبْنَى وَالْمَعْنَى:

قَدْ رُحِتَ تَبْلُغُ لِّلْعُلَى أَسْبَابَا
وَسِعَتْ نَدَاكَ وَلَوْ تَكُونُ رِحَابَا
أَبْقَى وَأَفْرَعُ مِنْ رِثَائِكَ بَابَا^(٢)
حَتَّى تُشَيِّعَ غَائِباً مَا أَبَا
يَا مُجْتَلَاهُ وَلَا الْعِذَابُ عِذَابَا
أَرْسَى عَلَيَّ مِنَ الشُّجُونِ هِضَابَا
قَدْ مَسَّ هَذَا الصَّابِرِ الْأَوَابَا
فَاللَّيْثُ فِي خَدَشٍ يُحَدِّدُ نَابَا^(٣)
يَذْوِي^(٤) بِهِ فَرْعٌ وَفَرْعٌ نَابَا
كَانَ الْعَظِيمُ مِنَ الْإِلَهِ ثَوَابَا
كَمْ وَافِدٍ قَدْ أَهْدَا وَرِكَابَا
فَاضَتْ إِذَا غَضْنَ الْبِحَارُ عُبَابَا
بَطْشاً وَدُمْتَ بِأُخْتَيْهَا وَهَّابَا
سُمُكاً إِلَى رَفَعِ الْعُفَاةِ جَنَابَا
قَبْرًا بِهِ «إِسْمَاعِيلُ»^(٦) بَاتَ سَحَابَا

لَيْسَ الْعَجِيبُ بِأَنْ فُقِدَتْ فَايَّمَا
إِنَّ الْعَجِيبَ مِنَ الْبَسِيطَةِ كَيْفَ قَدْ
مَا خِلْتُ يَا أُنْسَ الزَّمَانِ بِأَنْيِي^(١)
فَلَا تُظْمِنَنَّ مِنَ الرِّثَاءِ حُشَاشَتِي
مَا بَعْدَكَ الرُّوْضُ الْأَنْيَقُ بِرَائِقِ
لَا هَضْبُهَا هَضْبٌ سِوَى أَنَّ الْأَسَى
أَعْظَمُ بِخَطْبِكَ نَازِلًا غَيْرَ أَنَّهُ
لَا تَفْزَعَنَّ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ
وَالدَّوْحُ إِنْ كَانَ الرِّطِيبَ أَرْوَمَةً
وَالْخَطْبُ إِنْ كَانَ الْعَظِيمَ عَلَى الْفَتَى
فِي أَفْقٍ مَجْدِكَ فَرْقَدَانِ تَسَامِيَا
بِأَكْفٍ جُودِهِمَا جَدَاوِلُ مِنْ نَدَى
لَا زِلْتُ فِي كَفِّ تَقْيِضٍ^(٥) بِهَا الْعَدَى
وَيَدُومُ بَيْتُكَ مَا السَّمَاءُ تَرَاَفَعَتْ
وَسَقَى الْإِلَهِ بِعَفْوِهِ وَرِضَائِهِ

(١) الباء هنا زائدة لتعدي «خال» بنفسه سواء أكان معموله مصدرًا مؤولاً أم اسماً صريحاً، أم غيرهما من الأسماء والضمائر. أحد الفضلاء.

(٢) أي أنه كان يقرع باب المديح والتهاني، ولم يخل أنه سيقرّع باب الرثاء.

(٣) أي أن المصائب تقوي الرجال، كما أن الليث يحدد نابه بالحدش. وهو معنى نازل.

(٤) ذَوِي يَذْوِي، وَذَوِي يَذْوَى: ذَبَل. وأراد أن الدوح الرطيب إن ذوى منه فرعٌ نَبَتَ فرعٌ ونابٌ منابُهُ.

(٥) لعلها مصحفة عن «تَغِيْظُ».

(٦) اضطر الناظم إلى وصل همزة «إسماعيل» مع أن حُكْمَهَا الْقَطْعُ. أحد الفضلاء.

١٩ - للشاعر المُفْلِق الشَّيْخ حَسَنٍ مُصْبِحِ الحَلِّي^(١)

رَأْيَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمُجَدِّدِ قُدُسَ سِرِّهِ:

[من الطويل]

لَقَدْ أَظْلَمَ النَّادِي وَضَلَّتْ مَذَاهِبُهُ وَطَبَّقَتِ الدُّنْيَا جَمِيعاً غِيَاهِبُهُ
وَطَافَ الْعَنَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُهَذَّبٍ غَدَاةَ قَضَى مَنْ كَانَ تَسْعَى مَوَاهِبُهُ
بِنَفْسِي هُمَاماً طَاوَلَ النَّسْرَ^(٢) مَجْدُهُ وَفَاقَتْ عَلَى زُهْرِ الدَّرَارِي مَنَاقِبُهُ
بِنَفْسِي سَدِيدَ الرَّأْيِ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ فَلَا حَزَمَ إِلَّا وَهَوَ فِي الْفِكْرِ صَائِبُهُ
سَلَوْتُ فُؤَادِي إِنْ سَلَوْتُ فَتَى بِهِ عَرَفْتُ الْهُدَى مِنْ حَيْثُ جَلَّتْ مَطَالِبُهُ
أَلَّهُ يَقْضِي^(٣) خَيْرٌ مَنْ قَدْ تَرَفَّعَتْ عَلَى ذِرْوَةِ الشَّعْرَى الْعَبُورَ^(٤) مَرَاتِبُهُ
لَكَ اللَّهُ يَا تَرْبَ النَّدَى وَأَخَا الْهُدَى وَخِلَّ الْمَعَالِي وَالنُّهَى الْفَرْدِ صَاحِبُهُ

(١) هو بُبْلُلُ الْفِيحَاءِ الْغَرِيد. ضمَّ شعره إلى الجزالة قوّة، وفي معانيه إلى الحصافة رقة. هو من شعراء أهل البيت النبوي عليهم السلام، وإنَّ ثُلثِي ديوانه المُربِّي على ١٣٠٠٠ بيت فيهم، وممَّا امتاز به عن غيره طول النَّفْس، وحُسْنُ الاسترسال. فيأتي بالقصيدة ذات الـ ١٠٠ بيت أو ١٥٠ بسبك فذَّ. كأنه أفرغ كلَّ أبياتها في بوتقة واحدة. رأيت له قصيدة نبوية علوية ذات ٥٢٣ بيتاً. وله تخميسها. وله روضة علوية ٢٩ قصيدة بزيادة حرف لا. كلُّ منها ٢٩ بيتاً، التزم فيها بمُسانخة أوائل أبياتها وأواخرها. وله غزلية كذلك، إلَّا أنَّ كلاً منها ١٢ بيتاً. توفي سنة ١٣١٤. (المؤلف).

(٢) النَّسْر: كوكب في السماء، وهما كوكبان: النسر الطائر والنسر الواقع. ويصحُّ أن يراد النسر المعروف لأنَّه يحلّق عالياً في السماء.

(٣) يقضي: يموت.

(٤) الشَّعْرَى الْعَبُور: كوكبٌ نَيَّرَ يطلع في شدّة الحرّ، عبّده بعض العرب، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾.

مَرَاقٍ بِهَا^(١) الْعَيُّوقُ^(٢) ضَلَّتْ مَذَاهِبُهُ؟
 بِقَلْبِ الْعُلَى، وَالْمَجْدُ قَامَتْ نَوَادِبُهُ
 نَجَا فَيْكَ مَنْ أَحْنَتْ عَلَيْكَ صَعَائِبُهُ -
 وَعَنْكَ أَنْطَوْتُ عُمَرَ الزَّمَانِ نَوَائِبُهُ
 وَمُرْشِدَهَا إِنْ أَعْصَبَ الْخَطْبُ عَاصِبُهُ؟
 وَتَصَفُّو مِنْ الدِّينِ الْحَنِيفِ مَشَارِبُهُ؟
 فَتُزْهِرُ فِي أَفْقِ الْعَطَايَا كَوَاكِبُهُ؟
 تَعِجُ^(٤) بِهِ كَمْ فَازَ بِالنَّصْرِ نَادِبُهُ
 وَقَدْ نَشِبَتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَخَالِبُهُ
 مَصَائِبُ لَمَّا أَنْ دَهَشَتْهَا مَصَائِبُهُ
 بِأَيْدِي الرِّزَايَا وَالْهُمُومُ تُصَاحِبُهُ
 تَذُوبُ مِنَ الصَّخْرِ الْأَصَمِّ أَهَاضِبُهُ

* * *

وَطَالَتْ مَجَارِي^(٦) النَّيِّرَاتِ مَرَاتِبُهُ
 فَمَنْ لِي بِهِ وَالْدَهْرُ جَمٌّ غَرَائِبُهُ

فَكَيْفَ تَحْطَى الْحَنْفُ نَحْوَكَ وَأَرْتَقَى
 سَعَى لَا سَعَى لَكِنْ لِيُورِثَ غُلَّةُ
 فَلَيْتَ الَّذِي أَخْنَى عَلَيْكَ - وَطَالَمَا
 أَعَاثَ^(٣) بِنَفْسِي قَبْلَ نَفْسِكَ وَأَنْشَنَى
 بِمَنْ تَطْمَئِنُّ النَّفْسُ بَعْدَ سَفِيرِهَا
 بِمَنْ تَأْنُسُ التَّقْوَى وَيَذْهَبُ رَوْعُهَا
 بِمَنْ يُسْفِرُ الْمَعْرُوفُ عَنْ نُورِ غِرَّةِ
 أَلَا قُلْ لِنَاعِيهِ: رُوَيْدَكَ، فَالَّذِي
 عَلَى غِرَّةِ^(٥) صَاكِ الْمَسَامِعِ وَأَنْشَنَى
 فَأَلْزَمَهَا دَهْيَاءَ تَصْغُرُ عِنْدَهَا أَلْ
 فَقُمْتُ وَلِي قَلْبٌ تَوَزَّعَهُ الْأَسَى
 أَرَدَّدْتُ أَنْفَاساً تَكَادُ لِوَقْعِهَا

(١) في المخطوطة: «به».

(٢) العيوق: نجمٌ مضيء يتلو الثريا، سمِّي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا.

(٣) استعمل «أَعَاثَ» بمعنى «عَاثَ»، ولم يرد ذلك في اللغة.

(٤) عَجَّ يَعِجُّ: صاح ورفع صوته. وأراد هنا صوت النعيج.

(٥) الغِرَّةُ: الغَفْلَةُ.

(٦) إسكان الياء مع أن حقها الفتح، ضرورة شعرية.

بِوُدِّي لَوْ أَنِّي فَضَيْتُ وَلَا أَرَى
فَلَهْفِي وَلَا يُجِدِي الْكَئِيبَ تَلَهَّفُ
عَلَيْكَ سَدِيدَ الرَّأْيِ طَالَ تَلَهْفِي
أَأَسْلُوكَ؟ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَلْفَنِي
وَتَهْتَاجِنِي الذُّكْرَى فَأُضَعِّقَ هَيْبَةً
أُكْفِكُفُ دَمْعِي وَالْمُصَابُ يَبْنُهُ

عَلَى مَنْ حَبَانِي الرُّشْدَ دَبَّتْ عَقَارِبُهُ^(١)
وَهَيْهَاتَ فَاتَ الْجَدُّ^(٢) مَنْ هُوَ طَائِلُهُ
وَأَرْقَنِي وَاللَّيْلُ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
ثِيَابُ الْبَلَى وَالْجِسْمُ أَرْدَاهُ عَاطِلُهُ
وَلَمْ أَخْشَ مَا تَجْنِي عَلَيَّ عَوَاقِبُهُ
عَلَى وَجْنَتِي وَالْقَلْبُ لَمْ يَخْبُ لَاهِبُهُ

* * *

لَكَ الْفَضْلُ يَا «عَبْدَ الرِّضَا» وَبِكَ الْعِزَا
فَصَبْرًا وَإِنْ قَاسَيْتَ كُلَّ مَضَاضَةٍ
أُرَدَّدَ وَجْدِي وَالرِّضَا لِي مُسَاعِدُ
سَرَى لِلْعُلَى فَانْحَطَّ مِنْ دُونِهِ السُّهَى
تَحَلَّى بِهِ جِيدُ الزَّمَانِ وَأَشْرَقَتْ
خَلَائِقُهُ زُهْرُ الرِّيَاضِ تَحْفُهَا
أَمَّا وَأَيَادٍ مِنْهُ قَدْ فُقْنَ حَاتِمًا
لَقَدْ سُدَّتْهَا^(٥) فِي عِقَّةٍ وَنَبَاهَةٍ

فَمَجْدُكَ سَامٍ لَا تُحَدُّ مَنَاقِبُهُ
لِفَقْدِكَ مَنْ عَمَّ الْأَنَامَ مَصَائِبُهُ
كَرِيمٌ سَجَايَا لَا تُذَمُّ مَشَارِبُهُ
بِهِمَّةٍ شَهْمٍ أَتَعَبَتْ مَنْ يُغَالِبُهُ
بُدُورُ الْعُلَى وَالْمَجْدُ لَاحَتْ كَوَاكِبُهُ
أَيَادٍ بِأَذْنَاهَا الْحَيَا جَادَ هَاضِبُهُ^(٣)
وَصَيَّرَنَ مَعْنًا^(٤) لَا تُعَدُّ غَرَائِبُهُ
وَجُودٍ وَمَعْرُوفٍ تَوَالَتْ سَحَائِبُهُ

(١) الضمير يعود للدهر، أي دَبَّتْ عَقَارِبُ الدهر.

(٢) الْجَدُّ: الحِطُّ.

(٣) هَضَبَتِ السَّمَاءُ: مَطَرَتْ، وَالْهَاضِبُ الْمَاطِرُ.

(٤) حَاتِمٌ هُوَ الطَّائِي. وَمَعْنَى هُوَ ابْنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي، وَكِلَاهُمَا مِنْ كَرَمَاءِ الْعَرَبِ وَأَجْوَادِهِمُ الْمَعْرُوفِينَ.

(٥) الضمير يعود للكرماء وإن لم يَجْرِ لَهُمْ ذِكْرٌ لَفْظِي.

مِجَنًّا وَلَمْ تَكْبُرْ عَلَيْكَ مَطَائِبُهُ
 إِذَا مَا الْكَرِيمُ النَّدْبُ^(٢) ضَلَّتْ مَذَاهِبُهُ
 «عَلِيٌّ» وَمَنْ فِي الْمَجْدِ جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ
 وَإِنْ طَارَ فِي جَنَحٍ^(٤) تَنَاهَتْ مَرَاقِبُهُ
 أَخُو الْفَضْلِ «إِسْمَاعِيلُ» فِيمَا يُنَاسِبُهُ
 وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِي وَجْهِ كُلِّ كَوَاكِبُهُ
 وَكُلُّ فَتًى عَنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ نَائِبُهُ
 هُمَا نُورُهَا إِنْ جَلَلَتْهَا غَيَاهِبُهُ
 رِوَاقِيكَ عَنْ زَهْوٍ تَوَلَّتْ غَرَائِبُهُ
 عَلَى بَحْرِ جَدْوَاهُ أَقَامَتْ مَرَاقِبُهُ
 لِكَسْبِ الْعُلَى وَالذِّينِ لَمْ يَخُبْ لَاهِبُهُ
 وَسَارَتْ عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ مَنَاقِبُهُ
 بِصَيِّبِ عَفْوٍ لَا تَجِفُّ هَوَاضِبُهُ^(٦)

وَأَصْبَحَتْ لِلْأَجِينِ^(١) حِصْنًا وَلِلنُّورَى
 وَمَوْئِلَ رَأْيٍ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ
 فَبُشِّرَى «أَبِي عَبْدِ الْكَرِيمِ»^(٣) بِسَبِيلِهِ
 أَخُو هِمَّةٍ لَا يَبْلُغُ الْوَهْمُ نَعْتَهَا
 وَمِنْطِيقُ فَضْلِ إِنْ تَصَدَّى لِحِكْمَةِ
 هُمَا لِأَثِيلِ^(٥) الْمَجْدِ بَدْرًا سَمَائِهِ
 إِمَامَانِ فِي التَّقْوَى وَفِي الْمَجْدِ وَالْهُدَى
 فَشَرَعَهُ دِينَ اللَّهِ لَمْ يَخُبْ ضَوْؤُهَا
 فَيَا قُبَّةَ الْإِسْلَامِ شَأْنُكَ فَارْفَعِي
 وَلَا تَحْسَبِي قَدْ مَاتَ صَاحِبُكَ الَّذِي
 فَإِنَّ «عَلِيًّا» سَبِيلُهُ خَيْرٌ وَارِثُ
 تَكَلَّفَ أَعْبَاءَ الْمَكَارِمِ وَالتُّقَى
 سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ سَقَى اللَّهُ تُرْبَهُ

* * *

(١) مخففة «لِلْأَجِينِ».

(٢) النَّدْبُ: السريع إلى الفضائل لأنه إذا نُدب إليها خَفَّ لقضائها.

(٣) في المخطوطة: «أبا عبد الكريم»، والظاهر أنها من سهو الناسخ.

(٤) لم يرد «الجنح» في لغة العرب بمعنى «الجنح»، وإنما هي عامية.

(٥) في المخطوطة: «لِلْأَثِيلِ»، والظاهر أنها مصحفة عما أثبتناه.

(٦) هَضَبَتِ السَّمَاءُ: مَطَرَتْ. والهواضب: المواطر.

٢٠ - للشيخ جواد^(١)

راثياً بها سيدنا آية الله المجدد طيب الله تعالى رمسه:

[من الطويل]

لِمَنْ وَضَحَ الْإِصْبَاحِ سُودَ ذَوَائِبِهِ وَنَادَى النَّدى أُمَسْتُ خَلَاءً^(٢) مَلَاعِبِهِ
ذَوَى زَهْرٍ رُوَادِ الْفَخَارِ وَرُنُفَتْ مِنَ الْمَوْرِدِ الْعَذْبِ النَّمِيرِ مَشَارِبِهِ
غَدَاةَ الْقَضَا الْجَارِي عَلَى رَائِعِ^(٣) الْقَضَا قَضَى فُحْصَامُ الْفَضْلِ فُلْتُ مَضَارِبِهِ
هُوَ الدَّهْرُ لَا تَنْفُكُ تَجْرِي مَصَائِبِهِ وَتَنْشُبُ فِي قَلْبِ الْفَخَارِ مَخَالِبِهِ
أَلَمْ يَرْغَمِ الْمَجْدُ فِي مَطْلَعِ الْعُلَى فَنِيَطَتْ^(٤) عَلَى الصُّبْحِ الْأَعْرَ غَيَاهِبِهِ
وَتَلَّ عُرُوشَ الْعِلْمِ فَادِحُ رُزْئِهِ مُصَاباً عَلَى الدُّنْيَا تُطَلُّ مَصَائِبِهِ
سَتَرَتْ غَمَامَ الْحَتَفِ بَذَرِ هِدَايَةِ نُجُومِ السَّمَاءِ النَّيِّرَاتِ مَنَاظِبِهِ
وَقَشَعَتْ مِنْ أَفْقِ الْمُنى أَيْ عَارِضِ تَصُوبُ بِمِذْرَارِ النَّوَالِ سَحَائِبِهِ^(٥)
وَأَزْمَعَتْ تَرْحَالاً بِأَرْوَغِ بَاسِلِ عَلَيْهِ مَشِيدُ الْفَضْلِ دُكَّتْ جَوَانِبِهِ
أَجَدَّكَ مُرْتَادَ الْبَلَاغَةِ بَعْدَمَا بِمِصْقَعِهَا^(٦) الْمِنْطِيقِ بَانَتْ رَكَائِبِهِ

(١) نسب الشيخ علي الخاقاني هذه القصيدة إلى الشيخ جواد الحلّي في شعراء الحلة ط الثانية ناقلاً إيّاها من هذا المجموع، وليس هنا جزم بنسبتها إليه. وقد سمعت من الخاقاني نفسه تردده فيه، ولكنه مع ذلك نسبها إليه على سبيل القطع. (المحقق).

(٢) خَلَاءَ الْمَكَانِ خُلُوءاً وَخَلَاءً: رَحَلَ سَاكُونَهُ.

(٣) رَائِعٌ: مُفْرِعٌ.

(٤) نِيَطَتْ: عُلِقَتْ.

(٥) صَابَ الْمَطَرُ: نَزَلَ وَأَنْصَبَ.

(٦) الْمِصْقَعُ: الْبَلِغُ الْعَالِي الصَّوْتِ.

وَوَارِدَ سَلْسَالِ الْمَنَاهِلِ صَادِيًّا
 قَضَى عَطِرَ الْأَبْرَادِ مِنْ عَبَقِ الْعَلَى
 قَضَى مَبْسِمٌ^(١) الْأَيَّامَ فَهِيَ عَوَائِسُ
 فَتَى غَالِبِ إِنْسَانٍ مُقَلَّةِ هَاشِمٍ
 فَقُلْ لِفَتَاةِ الْعِلْمِ جُزْيَ ذَوَائِبًا
 وَقُلْ لَطُرُوقِ^(٢) اللَّيْلِ خَلْفَكَ لَا قِرَى
 قَضَتْ أَرْبًا^(٣) مِنْهُ النَّوَائِبُ ضَاعِنًا
 فَمَنْ لَوْشِيحِ الرُّقْشِ أَقْلَامِهِ الَّتِي
 لَيْثُنْ هَزَّهَا فِي الطُّرْسِ فَهِيَ قَنَا الْوَعَى
 كَفَى حَزَنًا أَنْ الْيَرَاعَ لِفَقْدِهِ
 وَأَنَّ بَنَاتِ النَّعْشِ^(٤) مُذْ سَارَ نَعْشُهُ
 يَغْصُ الرَّدَى مِنْهُ إِذَا ذُكِرَ أَسْمُهُ
 دَلَائِلُهُ شَطَطَتْ فَشَطَطَتْ مَكَاسِبُهُ
 خَدَيْنُ إِبَاءٍ مَالَانَ لِلذَّلِّ جَانِبُهُ
 عَلَيْهِ وَإِنْ تَفَتَّرَ فِيهَا مَنَاقِبُهُ
 بِرَغَمِ الْعُلَى أَيْدِي الْمَتُونِ تُغَالِبُهُ
 لِحَظَبِ قُلُوبِ الْعَالَمِينَ ذَوَائِبُهُ^(٥)
 قَرُبُ الْقِرَى عَنْ وَفْدِهِ الرَّمْسُ حَاجِبُهُ
 ثَوَتْ بِحَشَا الدِّينِ الْحَنِيفِ نَوَائِبُهُ
 يُثَقِّفُهَا مِنْ عَزْمِهِ الْفَرْدِ ثَاقِبُهُ
 وَإِمَّا بَرَاهَا فَهِيَ بِيضًا قَوَاضِبُهُ
 مِنَ الْوَجْدِ دَيْجُورُ الْمَدَادِ جَلَابِبُهُ
 تَحْفُ بِهِ الْأَمْلاكُ حُزْنًا نَوَادِبُهُ
 لَهُ مِثْلَمَا قَدْ غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ

* * *

فَا مَقْلَّةَ الْعَلِيَاءِ سَكْبًا لِنَكْبَةٍ عَلَى مِثْلِهَا فَلَيْسَ سَكْبُ الدَّمْعِ سَاكِبُهُ

(١) الْمَبْسِمُ: التَّغَرُّ. وَيَصَحُّ ضَبْطُهَا أَيْضًا «مَبْسِمٌ»، اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَبْسَمَهُ.

(٢) فِي قَوْلِهِ: ذَوَائِبًا وَذَوَائِبُهُ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ وَعَجَزَهُ جَنَاسٌ بَدِيعٌ لَا يَخْفَى مَوْضِعُهُ مِنَ الرُّوْعَةِ عَلَى

النَّاقِدِ الضَّلِيعِ. وَقَدْ سَبَقَهُ صَفِي الدِّينِ الْحَلِيُّ بِذَلِكَ حَيْثُ قَالَ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٩٥:

أَسْبَلَنْ مِنْ فَوْقِ النُّهُودِ ذَوَائِبًا فَتَرَكْنَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ذَوَائِبًا

(٣) أَيِ الْجَمَاعَةِ الطَّارِقِينَ لِيَأْ طَلِبًا لِلْقِرَى.

(٤) الْأَرْبُ: الْحَاجَةُ.

(٥) بَنَاتِ النَّعْشِ: كَوَاكِبُ فِي السَّمَاءِ، سَبْعَةٌ تَسْمَى بَنَاتِ النَّعْشِ الْكُبْرَى، وَبِقَرِبِهَا سَبْعَةٌ أُخْرَى تَسْمَى

بَنَاتِ النَّعْشِ الصَّغْرَى.

وَيَا رَوْضَةَ الْعِلْمِ أَفْشَعِرِّي فَرَائِدُ الْـ
وَيَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ يَزْجُرْ جَانِحاً^(٢)
تَقْدُّ بِهِ ظَهَرَ الصَّاحِصِ^(٣) ضَامِراً
مِنْ الْجَارِعاتِ^(٤) الْحَزْنَ وَالسَّهْلَ خَلْفَهَا
يُعَلِّلُهَا لَمَنْحِ السَّرَابِ بِمُقْفِرِ
ثَرَى لَمْ يَحْمِ سِرْبُ الْقَطَا بِسَمَائِهِ
أَقِمِ صَدْرَهَا بَيْنَ الْحَاطِمِ وَزَمْزَمِ
رِدِّي مُضَرَ الْحَمْرَاءِ صَرْفَ طِلَا^(٥) الرَّدَى
وَقَدْ ظَعَنْتَ فِي بَذَرِ عِرْكَ نَكْبَةٍ
أَجَلْ وَأَفْضُضِي خَنْمَ الْقَوَافِي عَنِ الرُّثَا

* * *

وَلَوْلَا الْحَسَانُ^(٩) الشَّرْعِ عَضْبُ يَدِ النُّهَى
لَقَامَ عَلَى كَرِّ الْجَدِيدَيْنِ نَادِيَهُ

(١) أَكْدَى الرَّجُلُ: لم يبلغ حاجته. وأكدى العام: أجذب.

(٢) الْجَانِحُ: المائل. وأراد هنا الفرس السريعة السير المائلة كالسهم في عذوها.

(٣) الصَّاحِصُ: الفلوات، جمع صَحْصَحَ وهي الأرض المستوية الجرداء.

(٤) الْجَارِعاتُ: القاطعات، جَزَعَ الصَّحْرَاءُ: قَطَعَهَا.

(٥) السَّلَاهِبُ: جمع السَّلْهَبِ، وهو الطويل من كل شيء، أو الطويل من الخيل والناس.

(٦) استعمل المتأخرون قَفْرَاءَ وَقَفَرَى بمعنى مقفرة، ولم أجدهما في كتب اللغة، وإنما الوارد قَفَرٌ وَقَفْرَةٌ وَقَفَارٌ.

(٧) الطِّلاءُ: الخمر. وطلا الرَّدَى: الدم.

(٨) أَي مَالَتْ. صَغَا وَأَصْغَى، بمعنى مال، ومنه قوله تعالى في الآية ٤ من سورة التحريم في عائشة وحفصة: ﴿إِنْ تَوَبَّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، أي مالت.

(٩) كذا في الأصل، ولعله «لسان الشرع» أو «حسام الشرع».

سَمَا^(١) غَارِبَ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ غَارِبُهُ
 رَدَا الْوَحْيَ فَالْوَحْيُ الْمُبِينُ جَلَابِئُهُ
 فَأَقْلَامُهُ السُّمُرُ الْخِصَالُ كِتَابَتُهُ
 قَوَاعِدَ تَلْقَى الْخَفْضَ مِنْهَا نَوَاصِبُهُ^(٢)
 رَفَى مُرْتَقَى مَا السَّارِيَاتُ تُقَارِبُهُ
 تَصُوبُ عَلَى الْعَافِينَ مَنَّا مَوَاهِبُهُ
 بِنَادِيهِ أَنْضَاءُ الْمُنَى وَرَكَائِبُهُ
 لَأَنْتَ سِنَانُ الْعِلْمِ ذُلُّ^(٣) مُحَارِبُهُ
 يَرُومُنَا فِي ظَنٍّ تَوَهَّمَ كَاذِبُهُ
 فَأَلَقْتَ إِلَيْكَ السَّلْمَ طَوْعاً مَغَارِبُهُ
 صَدِيعَ الْعُلَى لِلَّهِ مَا أَنْتَ شَاعِبُهُ
 يَرُوقُ وَتَمْضِي فِي الزَّمَانِ مَضَارِبُهُ

* * *

عَلَى جَلَلٍ تُوهِي الْجَلِيدَ مَعَاطِبُهُ
 وَقَدْ سَالَ مِنْ كَفَيْكَ لِلْيُمْنِ نَاصِبُهُ

هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمُسْتَعْصِمِ الْوَرَى
 تَجَلَّبَبَ أَبْرَادَ الْإِمَامَةِ وَأَزْتَدَى
 حَمَى حَوَازَةِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ يَرَاعُهُ
 وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ لِلدِّينِ رَافِعاً
 بَعِيدُ مَنَالِ الْفَضْلِ مِنْ غَايَةِ الْعُلَى
 قَرِيبُ مَحَطِّ الرَّحْلِ مِنْ كُلِّ وَافِدٍ
 لَهُ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ الْمُخْلَدُ فَلْتَقِفْ
 أَبَا الْعَزِمَاتِ اللَّامِعَاتِ أَسِنَّةً
 قَطَعَتْ بِمَاضِي الرَّأْيِ عَزَمَ مُضَارِعَ^(٤)
 مَشَارِقَ إِقْلِيمِ الْعُلَى رُضْتَ صَعْبُهَا
 وَصَدَعَتْ هُضْبَ الْجَوْرِ بِالْعَدْلِ شَاعِباً^(٥)
 وَأَصْبَحَتْ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ مَهْنَداً

(١) ضَمَّنَهُ مَعْنَى «فَاقَ» فَعَدَّاهُ .

(٢) سَأَلَ ابْنَ السِّيْرَافِيَّ الشَّرِيفَ الرُّضِّيَّ وَكَانَ عَمْرُهُ عَشْرَ سَنَوَاتٍ : مَا عَلَامَةُ النُّصْبِ فِي قَوْلِنَا : رَأَيْتُ عُمَرَ ؟ فَقَالَ الرُّضِّيُّ : بُغْضُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَتَعَجَّبَ السِّيْرَافِيُّ وَالْحَاضِرُونَ . انْظُرْ وَفِيَاثِ الْأَعْيَانِ ٤ : ٤١٦ / تَرْجَمَةُ الشَّرِيفِ الرُّضِّيِّ بِرَقْمِ ٦٦٧ .

(٣) يَصْحَحُ ضَبْطُهَا «ذُلُّ» لِأَزْمَ أَيْضاً ، بِمَعْنَى هَذَا . وَالْجُمْلَةُ دُعَاءٌ أَوْ إِخْبَارٌ .

(٤) أَرَادَ بِهِ الْمَنَائِلَ وَالْمُمَائِلَ .

(٥) شَعَبَ الشَّيْءَ : فَرَّقَهُ وَصَدَعَهُ . وَجَمْعُهُ وَأَصْلُحُهُ . فَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ ، وَالْمَرَادُ هُنَا الْمَعْنَى الثَّانِي .

مَتَى فَادِحُ الدَّهْيَا عَنَّاكَ صَرَفْتَهُ
وَمَا الْخَطْبُ إِلَّا ضَاغِبٌ^(١) مِنْكَ إِنْ دَنَا
سَلِمْتَ فَمَا الدُّنْيَا وَأَنْتَ عَلِيمُهَا
تَرْفَعْتَ شَأْنًا أَنْتَ مَنْ بَشَاتِهِ
فَإِنْ قُلْتُ: لَا تَجْزَعُ لِحَطْبٍ، فَإِنِّي
وَمَا أَنْتَ إِلَّا الرُّوْضُ أَذَوْتُ شَقِيقَهُ
وَأَسْفَرَ فِيهِ عَنْ جَبِينِ مُحَمَّدٍ
وَأَرْجَاهُ وَهُوَ الْمُوَرَّجُ نَفْحَةً
بَقِيتَ لِرَوْضِ الْعِلْمِ وَابِلَ دِيمَةٍ^(٥)
وَيَا طَلَّ بَاكِی الْغَيْثِ حُفْرَةَ بَاسِمِ الْ

بِصْبَرٍ حَمِيدَاتٍ لَدَيْكَ عَوَاقِبُهُ
يَعْدُ فِرْعَاءُ مِنْكَ التَّصْبِرُ ضَاغِبُهُ
تَدْوُمٌ عَلَى حَالٍ عِذَابٍ مَشَارِبُهُ
إِلَى مَنْهَجِ السُّلْوَانِ يُهْدَى مُخَاطِبُهُ
إِلَى «هَجَرٍ»^(٢) تَمْرِي - وَمَجْدِكَ - جَالِيَهُ
يَدَا فَادِحٍ فَانْصَاعَ خُضْرًا مَسَاحِبُهُ
أَقَاحُ جَدَى^(٣) يَزْتَادُ جَدْوَاهُ طَالِيَهُ
عَرَارٍ^(٤) «عَلِيٍّ» فَاسْتَرَدَّتْ ذَوَاهِبُهُ
تُخَفِّقُ فِي النَّهْجِ الْقَوِيمِ جَنَائِبُهُ^(٦)
عَسِيَّةٌ تُنْدِي الْوَادِيَيْنِ هَوَاضِبُهُ

* * *

(١) ضَعَبٌ يَضْعُبُ ضَعْبًا: صَوَّتَ كَالذَّنَابِ أَوْ الْأَرَانِبِ.

(٢) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَثَلِ الْمَعْرُوفِ: فَلَانُ كُمُسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرٍ - أَيِ مَتَّخِذِهِ بَضَاعَةً إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ.

(٣) الْجَدَى: الْمَطَرُ، وَالْعَطِيَّةُ.

(٤) الْعَرَارُ: هُوَ بَهَارُ الْبَرِّ، مَعْرُوفٌ بِطَيِّبِ الرَّائِحَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ:

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَسِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ ٤: ٥٦٠ مَادَّةُ «بَهْرٍ». وَنُسِبَ الْبَيْتُ فِي جُمْلَةِ أَبْيَاتِ إِلَى مَجْنُونٍ لَيْلَى كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٩٧.

(٥) الدَّيْمَةُ: الْمَطَرَةُ الْمُتَتَابِعَةُ الْهَطُولِ.

(٦) الْجَنَائِبُ: جَمْعُ الْجَنُوبِ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَقَابِلُ الشَّمَالَ.

٢١ - [لبعضهم]

في رثاء سيدنا آية الله المجدد، وتعزية حجة الإسلام الشيخ محمد طه^(١) نجف،
قدس سرهما:

[من الوافر]

مُصَابِكَ طَبَقَ الدُّنْيَا مُصَابَا وَرُزُوكَ هَوَّ النَّوَبَ الصَّعَابَا
أَصِبتَ بِسَهْمٍ وَاتَرَةَ الْمَنَايَا فَيَا أَخْطَا^(٢) الرَّمِيَّةَ مَنْ أَصَابَا^(٣)
فَمَا لِلنَّاسِ قَدْ صُعِقَتْ حَيَارَى كَأَنَّ الْبَعْثَ قَدْ حَانَ اقْتِرَابَا
أَرَى كَأْسًا سُقِيتَ الْحَتْفَ فِيهِ تَحَسَّى مِنْهُ كُلُّ النَّاسِ صَابَا
فَيَا لَلدِّينِ مِنْ جَلَلٍ مُلِمٍّ أَرَابَ الدِّينَ مِنْهُ مَا أَرَابَا
تَغَيَّبَ بَذْرُ أَوْجِ الْمَجْدِ لَمَّا آتٍ خَذَتْ مِنَ التُّرَابِ إِلَيْكَ غَابَا
أَرَى السَّهْمَ الَّذِي أَرْدَاكَ أَضْحَى بِهِ كُلُّ بِوَالِدِهِ مُصَابَا
فَيَا عَلمَ الشَّرِيعَةِ قَدْ فَقَدْنَا بِغَيْبَتِكَ الشَّرِيعَةَ وَالْكِتَابَا
وَيَا نَفْسَ الْإِمَامَةِ كُلِّ نَفْسٍ تَوَدُّ بِأَنْ تُشَاطِرَكَ الذَّهَابَا
فَلَوْ أَنَّ الدُّمُوعَ تَبَّلُ وَجَدًا لِأَجْرَيْتِ الدُّمُوعَ حَشًّا مُذَابَا
وَلَوْ رَدَّ الْمَوْتُ هَدِيلُ نُوحٍ لَصَيَّرْتُ الْحَيْنَ عَلَيْكَ دَابَا^(٤)

(١) ترجم في باب المجاميع (المجموعة الكبيرة) من هذه الموسوعة.

(٢) مخففة «أَخْطَا».

(٣) في النسخة: «مصابا». والصواب ما أثبتناه.

(٤) مخففة «دَابَا».

فَكَمْ عَضَّتْ أَنْامِلُهَا الْمَعَالِي عَلَيْكَ وَكَمْ قَرَعَنَ عَلَيْكَ نَابَا
بِفَقْدِكَ أُرْتَبَجَتْ بَابُ^(١) الْأُمَانِي وَكُنْتَ لِكَعْبَةِ الْمَعْرُوفِ بَابَا
لَطَوَّقَتْ^(٢) الرِّقَابَ نَدَى وَعِزًّا وَيَوْمَ رَحَلْتَ أَذَلَّتْ الرِّقَابَا
لَقَدْ عَمَزَتْ إِقْلِيمَ الْمَعَالِي وَبَعْدَكَ عَادَ مَبْنَاهَا خَرَابَا
أَنْصَفًا أَلَّ كَفَّكَ وَهِيَ غَيْثُ عَلَى الْعَافِينَ تُودِعُهَا التُّرَابَا
تَنْوُبُ عَنِ الْعِمَامِ لَهُمْ نَوَالًا وَمَا نَابَ الْعِمَامُ لَهَا مَنَابَا
فَكَيْفَ يَطِيبُ بَعْدَ نَوَاكَ عَيْشُ وَمِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ الْعَيْشُ طَابَا؟
عَلَى أَعْتَابٍ مَنْ تَقِفُ الْأُمَانِي رَجَاءً أَوْ بِاسْمٍ مَنْ تَحْدُو الرُّكْبَا؟!
وَمَنْ يُرْجَى لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي إِذَا مَا الدَّهْرُ بِالْحَدَثَانِ^(٣) نَابَا
فَلَيْتَ نَوَى بِكَ الْيَوْمَ اسْتَقَلَّتْ ظَلَّلْنَا^(٤) فِي مَجَاهِلِهَا اغْتِرَابَا
لَقَدْ ضَيَّقَتْ طَارِقَةَ الْمَنَايَا بِمَوْعٍ هَوْلِكَ الْخِطَطُ^(٥) الرُّحَابَا
وَقَدْ غَرَبَتْ أَهْلَةَ الْمَعَالِي كَأَنَّكَ قَدْ نَعَقْتَ بِهَا غُرَابَا
ذَهَبَتْ بِصَارِمٍ يَأْبَى انْغِمَادًا وَصَيَّرَتْ التُّرَابَ لَهُ قِرَابَا
بِهِ الْكَوْنُ اطمأنَّ وَلَيْسَ نُكْرًا إِذَا مَا بَعْدَهُ مَادَ انْقِلَابَا
وَأَشْرَقَ فِيهِ وَجْهُ الدَّهْرِ بِشْرًا وَأَظْلَمَ بَعْدَ رِحْلَتِهِ اكْتِبَابَا

(١) الباب مذكّر في لغة العرب على كلّ حال، ولم يرد تأنيثه في كلام الفصحاء، قال تعالى حكاية عن

يعقوب عليه السلام: «يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ»، يوسف: ٦٧.

(٢) اللام هنا للتوكيد. والذي أراه أن الكلمة مصحّفة عن «تَطَوَّقَتْ».

(٣) حَدَثَانُ الدَّهْرِ: مصائبه. واحدها حادث.

(٤) أي يقينا. ولعلّ الأصوب كونها بالضاد لا بالطاء «ضَلَّلْنَا» من الضلال، أي تهنأ وضغنا.

(٥) الْخِطَطُ: جمع الخِطَّة، وهي الأرض الواسعة الْمُخْتَطَّة لِلْعِمَارَةِ.

تَعَوَّدَ لَا يَرُدُّ^(١) سُؤَالَ دَاعٍ
 أَبْحَرًا دُونَ سَاحِلِهِ^(٢) وَقَفْنَا
 إِذَا وَرَدُوا نَدَاكَ رَأَوْكَ بَحْرًا
 نَضَبَتْ فَمَنْ لِظَامِيَةِ الْمَعَالِي
 مَلَأَتْ بِذِكْرِكَ الْآفَاقَ حَمْدًا
 بِسَامِرَاءَ غِيبَتْ وَلَيْسَ نُكْرًا
 عَنِ «الْمَهْدِيِّ» ثُبَّتَ لَنَا وَهَذَا
 لِيَهْنِكَ أَنْ ذَاهِبَ كُلِّ فَضْلٍ
 عَوَانُ الْمَجْدِ فِيهِ تَعَوَّدُ بِكْرًا
 فَكَيْفَ تَنَالُ رُتَبَتَهُ أَكْغُفُ
 إِذَا مَا الْعَامُ أَجْدَبَ فَهُوَ غَيْثُ

فَأَسْرَعَ مُذْ دَعَا الْحَتْفُ الْجَوَابَا
 فَمَا عُمْنَا لِلْجَنَّةِ عُبابَا
 وَلَوْ وَرَدُوا سِوَاكَ رَأَوْا سَرَابَا
 يُسَيِّغُ لَهَا عَلَى الظُّمَأِ الشَّرَابَا
 وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَمْلَأُهَا انْتِحَابَا
 فَفِيهَا قَبْلَكَ «الْمَهْدِيُّ» غَابَا
 «أَبُو الْمَهْدِيِّ»^(٣) عَنْكَ الْيَوْمَ نَابَا
 بِفَقْدِكَ مُذْ رَأَاهُ إِلَيْهِ آبَا
 وَشَيْخُ الْفَضْلِ عَادَ بِهِ شَبَابَا
 وَفِي أَوْجِ السَّمَاءِ ضَرْبُ الْقَبَابَا
 فَلَا تَسْتَسْقِ لِلْجَذَبِ السَّحَابَا

* * *

(١) أصلها «تَعَوَّدَ أَنْ لَا يَرُدُّ»، فلَمَّا حُذِفَ النَّاصِبُ ارْتَفَعَ الْفِعْلُ . ويجوز نصب الفعل بعد حذف الناصب ضرورةً عند البصريين، وقياساً مطرداً عند الكوفيين . وشاهده قول طرفه بن العبد كما في ديوانه: ٣٢:

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

(٢) في النسخة: «ساحته». والصواب ما أثبتناه.

(٣) أبو المهدى، هو الشيخ محمد طه نجف.

٢٢ - [لبعضهم]

في رثاء سيدنا آية الله المجدّد تغمّده الله تعالى برحمته :

[من الوافر]

أُصِيبَ الدِّينُ لَمَّا أَنْ أُصِيبَا بِرُزْءٍ يَمْلَأُ الدُّنْيَا خُطُوبَا
فَسَاخَتْ مِنْهُ هُضْبُ الْأَرْضِ شَجْوَا وَأَضْحَى وَجْهَهَا حَزَنًا قَطُوبَا
وَصَاحَ بِهِ غُرَابُ الْبَيْنِ حَتَّى أَصَمَّ مَسَامِعَ الدُّنْيَا نَعِيْبَا
وَقَدْ أَمْسَتْ بِهِ الْأَيَّامُ سُودَا وَعَادَ لَوْعِهِ الْوِلْدَانُ شَيْبَا^(١)
وَسَحَّتْ بِالْدُمُوعِ لَهُ عُيُونُ مُعَوَّدَةٌ بِهِ أَنْ لَا تَصُوبَا^(٢)
وَتَتَقَدُّ الْقُلُوبُ عَلَيْهِ نَارَا وَقَدْ شَقُّوا لِمَضْجَعِهِ الْقُلُوبَا^(٣)
وَلَمْ أَمَلْ شَقِيقَ النَّفْسِ أَتَى أَرَى كَفَّ الْعُلَى يَغْدُو تَرِيْبَا
يَمُدُّ الْمَوْتَ نَحْوَكَ كَفَّ بَغْيَا وَكُنْتَ بِعَيْنِهِ الشَّهْمَ الْمَهِيْبَا
فَضَاقَتْ بِغَدَاكَ الدُّنْيَا مُقَامَا فَلَا نَرْجُو لِذِي أَمَلٍ نَصِيْبَا
وَقَدْ أَمَلْتُ تُشْرِقُهَا ابْتِهَاجَا وَقَدْ أَعْجَلْتَ يَا أَمَلِي مَغْيَا
أَتَرْضَى أَنْ يَبِيدَ الدِّينُ شَمْلَا وَأَنْتَ عَلَيْهِ قَدْ كُنْتَ الرَّقِيْبَا

(١) أخذه من قوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾. المزمّل: ١٧.

(٢) صاب الدَّمْعُ: نزل.

(٣) أخذه من قول الشاعر في الإمام الحسين عليه السلام - حيث أنشده سبط ابن الجوزي في تذكرة

الخواص: ٢٦٦ - ٢٦٧ عن بعض أشياخه -:

لا تطلبوا جدّ الحسيه من بشرق أرض أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهده بقلبي

رَحَلَتْ وَقَدْ سَكَنْتَ فِينَا^(١) ضَرِيحَ فَعَبَّقَ مِنْكَ بَطْنُ^(٢) الْأَرْضِ طِيْبَا
 أَصَابَ الدَّهْرُ إِذْ أَخْطَا صَوَاباً فَلَيْتَ الدَّهْرَ أَخْطَأَ أَنْ يُصِيبَا
 وَبَذَرُ السَّعْدِ لَمَّا تَمَّ نُوراً بِحَادِثَةِ الرَّدَى أَبْدَى غُرُوبَا^(٣)

* * *

(١) مخففة «فناء».

(٢) يصح أيضاً ضبطه «فَعَبَّقَ مِنْكَ بَطْنُ».

(٣) أخذه من قول زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام لَمَّا رَأَتْ رَأْسَ أَخِيْهَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَطَحَتْ جَبِيْنَهَا بِمَقْدَمِ الْمَحْمَلِ حَتَّى سَالَ الدَّمُ مِنْ تَحْتِ قَنَاعِهَا. وجعلت تقول أبياتاً مطلعها:

يَا هَلَالاً لَمَّا اسْتَمَّ كَمَالَا غَالَهُ حَسْفُهُ فَأَبْدَى غُرُوبَا

انظر بحار الأنوار ٤٥: ١١٥، ونبائع المودة ٣: ٨٦.

٢٣ - [لبعضهم]

في رثاء سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الرمل]

دَفَنُوا الدِّينَ عَلَى الرَّغَمِ وَأَبُوا	ذَهَبُوا يَا لَيْتَ لَا كَانَ الذَّهَابُ
هَلْ ثَوَى فِي لَحْدِهِ إِلَّا الْكِتَابُ؟!	سَلَهُمْ مُذْ وَسَدُّهُ فِي الثَّرَى
حَادِثُ الدَّهْرِ مَقَالاً لَأَجَابُوا	لَا يُجِيبُوكَ وَلَوْ أَبْقَى لَهُمْ
أَعْمَدُوه لَكِنَّ الْقَبْرُ قَرَابُ؟!	أَتَرَاهُمْ مُذْ رَأَوْهُ صَارِمًا
غَيَّبُوهُ غَيْرَ أَنَّ اللَّحْدَ غَابُ؟!	أَمْ تُرَاهُمْ مُذْ رَأَوْهُ أَسَدًا
كَيْفَ أَضْحَى وَلَهُ الْأَفُقُ ثَرَابُ؟!	كَانَ بَدْرًا أَفْقُهُ أَوْجُ الْعُلَى
لَوْ رَأَى يُجْدِي أَخَا الْبَثِّ الْعِتَابُ	طَالَ عَتَبُ الدِّينِ فِيهِ لِلْقَضَا
جُودِهِ - أَغْنَى الْحَيَا - شَبُّوا وَشَابُوا	حَمَلُوا النَّعْشَ وَفِيهِ مَنْ عَلَى
كَمْ بِهِ قَدْ نُصِبَتْ تِلْكَ الرِّقَابُ	وَرِقَابُ خُفِضَتْ مِنْ تَحْتِهِ
فِي وَهَادٍ مَا بِهَا إِلَّا السَّرَابُ	حَمَلُوا الْبَحْرَ وَزَجُّوا عَيْسَهُمْ
مِنْ نَوَاهُ فَأَرَابُوا وَاسْتَرَابُوا	رَوَّعُوا النَّاسَ بِمَا رِيَعُوا بِهِ
بِقُلُوبٍ مَا لِبُرْحَاهَا ^(١) حِسَابُ	لِلْحِسَابِ النَّاسُ طُرّاً حُشِرُوا
لِلْبَرَايَا بَعْدَ أَنْ مَاتَ انْقِلَابُ	أَهُوَ كَانَ الْمُصْطَفَى حَتَّى غَدَا
وَتَنَاءَى فَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابُ	عَمَّرَ الدُّنْيَا نَوَالاً وَنَدَى
فُتِحَتْ لِلْوَجْدِ وَالْأُخْزَانِ بَابُ	أَزْتَجَّتْ بَابُ الْمَسَرَّاتِ وَكَمْ

(١) أصلها «لبرحائها»، والبرحاء الشدة والمشقة، وقد أسكن الراء للضرورة وحذف الهمز.

إِنَّ يَضِقُّ رَحْبُ الْفَضَا مِنْ بَعْدِهِ
 لَا تَقُلْ دُكَّتْ هِضَابُ لِّلْوَرَى
 لَا تَقُلْ نَحْنُ الْمُصَابُونَ بِهِ
 قُلْ لِّطُلَّابِ الْعُلَى خَلَفَكُمْ
 لَا تَزُمُوا الْعِيسَى رُوَادَ النَّدَى
 وَلَنَعُدَّ ظِمَائِي الْحَشَا وَرَادَهُ
 وَلَتَخْضُ عَوَائِمُهُ بَحْرَ الرَّدَى
 وَوُفُودٌ مِنْ مَدَى الْأَرْضِ بِهِمْ
 قَصْدُوهُ وَالرَّذَى يَقْصِدُهُ
 فَلَكُمْ ضَاقَتْ بِجَدْوَاهُ الرِّحَابُ
 إِنَّمَا لِلدِّينِ قَدْ دُكَّتْ هِضَابُ
 بَلْ رَسُولُ اللَّهِ بِالْخَطْبِ الْمُصَابُ
 فَالْعُلَى حُطَّتْ وَقَدْ عَزَّ الطُّلَابُ
 فَلَقَدْ أَمَحَلَ ذِيَاكَ الْجَنَابُ
 فَلَقَدْ أَقْلَعَ ذِيَاكَ السَّحَابُ
 فَلَقَدْ غَاصَ مِنَ الْبَحْرِ الْعُبَابُ
 يَتَقَاذَفْنَ فِجَاجٌ وَشِعَابُ
 غَيْرَ أَنَّ الْحَتَفَ مَا خَابَ وَخَابُوا

* * *

٢٤ - للشيخ حسين البلاغي^(١)

راثياً بهاسيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الوافر]

دَرى سَهْمُ الْمَنِيَّةِ مَنْ أَصَابَا؟ أَصَابَ فَطَبَّقَ الدُّنْيَا مُصَابَا
أَصَابَ مُعَزَّ دِينَ اللَّهِ قَسْرًا وَدَكَ لِيَعْرُبَ مِنْهَا هِضَابَا
أَمَادَ لِهَاشِمٍ رُكْنًا حَصِينًا لَهُ الْوَتُّ بَنُو مُضَرَ الرِّقَابَا
فَحَقَّ لَهَا بِأَنْ^(٢) تَقْضِيَ عَلَيْهِ مَدَى الْأَيَّامِ نَوْحًا وَانْتِحَابَا
لَقَدْ نَضَبْتُ بِحَارِ الْجُودِ لَمَّا قَضَيْتَ فَلَمْ تُسِغْ مِنْهَا شَرَابَا
مَضَى مُخَيِّ الشَّرِيعَةِ مَنْ عَلَيْهِ مُخَدَّرُهُ الْهُدَى شَقَّتْ إِهَابَا
فَمَنْ لِلنَّاسِ بَعْدَكَ يَا حِمَاها وَمَنْ يَكُ لِلْوَرَى كَهْفًا مَابَا؟!
مُصَابِكُ يَا مُعَزَّ الدِّينِ أَبَدَتْ لَهُ شَمْسُ الصُّحَى حُزْنًا نِقَابَا
مُصَابِكُ زَلْزَلَ الْأَرْضِينَ حَتَّى تَكَادُ بِأَنْ^(٣) تَمُورَ بِنَا انْقِلَابَا

(١) ذكر اسمه في ترجمة الإمام البلاغي من باب التراجم (من هنا وهناك).

(٢) اضطر الناظم إلى إدخال حرف الجر على المصدر الْمُؤَوَّل الذي هو فاعل في الحُكْم وهو ما لا تقره قواعد اللغة، اللهم إلا أن تكون زائدة على حد قول قيس بن زهير العبسي - كما في لسان العرب ١٤: ١٤ مادة «أتى» -:

ألم يأتيك والأنباء تُنمي بما لاقت لبؤن بني زياد
أحد الفضلاء

(٣) دخول «أن» بعد «كاد»، ونصبها الفعل المضارع من الضرائر الشعرية، وذلك كما في قول ذي الرمة كما في ديوانه: ٢٢٤:

وجدت فوادي كاد أن يستفزه رجيع الهوى من بعد ما يتذكر

لِسَانُ نَشِيدِهِ أَمْسَى كَلِيلًا لِعُظْمِ الْخَطْبِ لَمْ يَسْطِغْ جَوَابًا
وَإِنْ سُدَّتْ لِعِلْمِ الدِّينِ بَابٌ فَذَاكَ «عَلَيْهَا» قَدْ فَكَّ بَابًا
وَإِنْ غِيلَ السَّبْتِيُّ^(١) فِي حِمَاهُ فَذَلِكَ شِبْلُهُ قَدْ صَرَّ نَابًا
فَصَبْرًا يَا بَنِي الزَّهْرَاءِ صَبْرًا وَإِنْ جَلَّتْ رَزَايَاكُمْ مُصَابَا
نَسَيْتُمْ أَمْ تَنَاسَيْتُمْ حُسَيْنًا قَضَى ظَمًا وَلَمْ يُسِغِ الشَّرَابَا
فَلَا أَنْسَى بَنَاتِ الْوَحْيِ لَمَّا رَكِبْنَ لَدَى السُّرَى هُزْلًا صِعَابَا

* * *

➤ وما ورد في النثر فمحمول على الشذوذ، وذلك كما ورد في صحيح البخاري ٢٣٦: ٤ و٧:

١٠٧ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «وكاد أُمَيَّة بن أبي الصلت أن يسلم». انظر الضرائر وما

يسوغ للشاعر دون الناشر: ٢٣٨ - ٢٣٩.

(١) السَّبْتِيُّ: الْأَسَدُ.

٢٥ - للشيخ محمد سعيد^(١) بن محمود بن سعيد

في حاجة منه إلى سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الرمل]

بابن طه الندب تجلّى^(٢) كربي قسماً بالحسن المستجب
جذ بصفراء تفرّج خاطري ليرة فاقعة^(٣) من ذهب
أنت ما بين الوري لي مطلب لا أرى غيركم من مطلب
ذهب الناس بأنحاء إلى غير عليك وأنتم مذهبي
فأبي إذ لم يزل داع^(٤) لكم وأبي في كل معناه أبي

(١) كان نائب خازن الروضة الحيدرية. ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٥٠، وأخيراً سكن كربلاء المشرفة. وتوفي سنة ١٣١٩.

شاعر مكثّر، سلس النظم، وهو ابن أخت الشيخ عباس بن عليّ الشاعر البغدادي المعروف. (المؤلف).

(٢) كذا في المخطوطة، ولعلها: «بابن طه الندب تجلّي»، لتكون أوفق بقوله في البيت الثاني: «جذ بصفراء».

(٣) أخذ المعنى من قوله تعالى في الآية ٦٩ من سورة البقرة: «إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ».

(٤) تسكين الباء من ضرائر الشعر، فإن أصلها «داعياً»، وذلك على حدّ قول مجنون ليلي كما في ديوانه: ٢٠٤.

فلو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى حضر موت اهتدى ليا

وانظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ١٧٦ - ١٧٧.

جِئْتُ أَنَحَاكُمُ^(١) بِلا زَادٍ وَلَا
 زَادِي التَّقْوَى وَيَا رَبُّ فَتَى
 كَمْ لَكُمْ مِنْ سَابِقَاتٍ سَبَقَتْ
 جِئْتُ أَرْجُو نَهْلَةً مِنْ جُودِكُمْ
 كَمْ لَكُمْ مِنْ سَابِقَاتٍ فِي الْوَرَى
 أَيُّهَا الْمُدْلِجُ عَرِّجْ وَأَنْحُ مِنْ
 وَإِذَا مَا جِئْتَ سَامِرًا فَقُلْ
 يَابْنَ طَهْ جُدْ رَعَاكَ اللَّهُ لِي
 لَيْسَ بِدَعَاءٍ إِنْ تَفَقَّ كُلُّ الْوَرَى
 دُمْ رَعَاكَ اللَّهُ فِي عَيْشِ الْهَنَا

قَتَبَ إِلَّا رِكَابِي مَرْكَبِي^(٢)
 يَدَّعِي مَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ^(٣)
 هِيَ فِي الْجُودِ كَهَظْلِ السُّحْبِ
 حَيْثُ أَضْحَى كَفَرَاتٍ عَذِبِ
 وَعَلَيْنَا مِثْلُ سَيْرِ الشُّهْبِ
 شَيْبَةُ الْحَمْدِ كِرَامِ الْحَسْبِ
 بَعْدَ تَغْفِيرِ اللَّمَى فِي التُّرْبِ:
 ذَهَبًا إِذْ لَا سِوَاكُمْ مَذْهَبِي
 وَأَيُّكَ الْخَيْرِ أَنْتَ ابْنُ النَّبِيِّ^(٤)
 بِسُرُورٍ دَائِمٍ فِي الْحَقَبِ

* * *

(١) نَحَاةً: قَصَدَهُ.

(٢) أَرَادَ أَنَّ تَعْلِيهِ مَرْكَبِهِ، وَقَدْ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ١١٣ - فَأَسَاءَ الْأَخْذَ -:

وَحُبِيْتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَعْدُوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا

(٣) هَكَذَا وَرَدَ وَحَقَّقَهَا النَّصَبُ. وَعَلَى النَّصَبِ يَكُونُ فِي هَذَا الشَّعْرِ إِقْوَاءٌ قَبِيحٌ، وَيُسَمَّى الْإِصْرَافُ، وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ قَافِيَةٍ مَكْسُورَةٍ وَأُخْرَى مَنْصُوبَةٍ. وَهُوَ أَشَدُّ عَيْبًا مِنَ الْإِقْوَاءِ الَّذِي هُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ قَافِيَةٍ مَرْفُوعَةٍ وَأُخْرَى مَكْسُورَةٍ.

(٤) لَمْ يَبْلُغْ شَأْوَ الْمُتَنَبِّيِّ فِي قَوْلِهِ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٢٢٤:

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

٢٦ - للعلامة الميرزا محمد^(١) ابن حجة الإسلام الميرزا

عبدالله الزنجاني

في رثاء العلامة السيد الميرزا محمد سليل سيدنا آية الله المجدد قدس سره،
وقد ذهب أكثره ولم يبق منه إلا ما يتلى عليك:

[من الطويل]

أَظَلَّتْ عَلَى الْأَشْرَافِ مِنْ آلِ غَالِبٍ	مِنْ الدَّهْرِ بِكَرٍّ وَهْيَ أُمُّ النَّوَائِبِ
أَهَالَ الرَّدَى رُكْنَ الْهُدَى مُتَجَرِّئًا	فَهَدَمَ مِنْهُ جَانِبًا بَعْدَ جَانِبِ
وَبَدَّدَ شَمْلَ الدِّينِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ	بِفَقْدِ عَرِيقِ الْفَضْلِ نَجْلِ الْأَطَائِبِ
فَأَفْجَعَنَا فِي مَنْبَعِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى	وَعَوِثَ الْوَرَى عِنْدَ اشْتِدَادِ الْمَصَائِبِ
تَرَى النَّاسَ مِنْهُمْ نَادِبٌ إِثْرَ نَادِبٍ	عَلَيْهِ وَمِنْهُمْ نَاحِبٌ إِثْرَ نَاحِبِ
تَذَكَّدَكَنْ شُمُّ الرَّاسِيَاتِ لَهُ أَسَى	وَأَبْدَتْ غُرُوبًا مِنْهُ شُهْبُ الْكَوَاكِبِ
مُصَابٌ بِهِ الْإِسْلَامُ أَصْبَحَ ثَاكِلاً	وَرَزَّءٌ بِهِ هَانَتْ عِظَامُ الْمَصَائِبِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعِزَّ قَوْضَ رَاحِلاً	بَكَيْتُ دَمًا مِنْ أَعْيُنِ كَالسَّحَائِبِ

(١) كانت له على علمه الجعم وفضله الكثر نفس نزاعة إلى الأدب العربي، فكان يطل عليه من نوافذ المعدة له، فيعقد من جمانة فكره أسلاكاً زاهية، لكن لا لأن يجلب وفراً، أو يستنزف تيراً، بل لأن يُصْحِرَ بحقيقة، أو يُؤدِّي حقاً، وهو من أفاضل تلمذة العلامة الخراساني، ومقرري بحثه، وكان يقريره، غير أن ذابل قوامه المعتدل قد انقصف إذ أذهلت عواصف الردى يانع غصنه سنة ١٣٢٥ عن تيف وثلاثين سنة بالنجف الأشرف، ووالده العلامة إذ ذاك حي، وكان أحد العلماء الأعلام ممن حظي بفوز التزام سيدنا آية الله المجدد. وبعد وفاته هاجر إلى النجف وأقام بها ردحاً من الزمن حتى يمّم إيران، فأجاب بزنجان داعي القضاء. (المؤلف).

فَلَيْسَ رَغِيدُ الْعَيْشِ بَعْدَ «مُحَمَّدٍ» رَغِيداً وَلَا يَصْفُو زُلَّالٌ لِشَارِبِ
 ظَنَّتُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا بَذْرُ لَمْ تَغِبْ وَلَكِنْ أَرَانِي الدَّهْرُ ظَنَّةَ خَائِبِ
 لَقَدْ كُنْتَ بَحْرَ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالتُّقَى عَجِبْتُ لِبَحْرِ شَيْلٍ فَوْقَ الْمَنَاكِبِ

* * *

٢٧ - للشيخ محمد التبريزي الحلبي^(١)

راثياً سيدنا آية الله المجدد قدس سره، ومُعزياً العلامة آية الله السيد الميرزا علي
أقا دامت إفاضاته، ومؤرخاً عام الوفاة:

[من الخفيف]

أُمْنِيرُ السَّما عَنِ الأفقِ غابا؟ أَمْ هَزَبُ العَرِينِ فارقَ غابا؟
أَيُّهَا الدَّهْرُ لَا أَقالَكَ رَبِّي عَثْرَةً حَيْثُ جِئْتَ شَيْئاً عُجاباً^(٢)
جِئْنَا بَغْتَةً بِحَتَفِ إِمَامٍ فَقَدُهُ جَرَعَ العِبَادَ الصَّابَا
هُوَ رَأْسُ الفَخارِ حِينَ يُباهي وَجَمِيعُ الأَنامِ عَنْهُ دُنابى
«أَحْمَدُ» الخُلُقِ بِالثَّنَاءِ «عَلِيٌّ» الـ قَدَرٍ والأَصْلُ مُعْرِقُ قَدِ طابا
«حَسَنُ» الخُلُقِ كالرِّياضِ «حُسَيْنُ» الـ فَضْلٍ مَنْ يَنْتَمِي إِلَيْهِ انْتِسابا
«سَيِّدُ السَّاجِدِينَ» مِنْ آلِ طه فِي دُجَى اللَّيْلِ يَلْزَمُ المَحْرابا

(١) ولد في تبريز، وهاجر إلى العراق، ف وقعت خيرته على روضة آدابه الخيملة، ومبابة فضله الجم
«الحلة الفيحاء»، فكان من تأثير بيئته تلك أنه صار - على أصله التركي - ينضد من خرائد أفكاره
العربية ما به جمام النفس، وأنس خاطر. وكثيراً ما كان يتحرى النكات البديعة، واللطائف في
أبيات، أو «دو بيتات»، فجاء له من ذلك شيء ليس بالنزر اليسر. وديوان شعره النائف على
١٥٠٠ بيت فيه من كل طبقات شعره قوة وركعة، شأن المتوسّع المكثّر.
توفي سنة ١٣٢٢ عن عمر يظن أنه سبعون. وكان من المنقطعين إلى ولاء أهل هذا البيت الرفيع.
(المؤلف).

(٢) أروع منه قول السيد حيدر الحلبي - كما في ديوانه ١: ١٠٠ - في مطلع قصيدة له في رثاء الإمام
الحسين عليه السلام:

عَثَرُ الدَّهْرُ ويرجو أن يُقالا تربت كُفْكُ من راجٍ مُحالاً

«بَاقِرُ الْعِلْمِ» فِي الْبَرِيَّةِ بَقْرًا
 «صَادِقُ» الْوَعْدِ وَالْوَفَاءِ وَفِي
 «كَاطِمُ الْغَيْظِ» فِي الْحِشَاءِ مِنْ أَدَى الْأَرْزِ
 وَالسَّرِيعِ «الرِّضَا» لِحُسْنِ صِفَاتِ
 «وَالْجَوَادِ» الْيَدِينِ يُمَطِّرُ نَيْلًا
 هُوَ «هَادِي» الْأَنَامِ مِنْ حَيْثُ يَدْعُو
 «حَسَنُ» الْقَوْلِ «عَسْكَرِيٌّ» الْمَعَانِي
 «قَائِمٌ» بِالْأَحْكَامِ أَيَّ قِيَامِ
 شَدَّ رَحْلًا إِلَى الْجِمَامِ وَهَذَا

* * *

أَيُّ رَامٍ لِمُهِجَةِ الدِّينِ سَهْمًا
 جِسْمُهُ فِي التُّرَابِ، وَالرُّوحُ فِي الْجَدِّ
 هُوَ نَجْمُ الْهُدَى لَنَا كَمْ هَدَى مَنْ
 خَرَّ فِي الْأَرْضِ هَاوِيًّا فَكَأَنَّ قَدْ
 حَمَلَتْ نَعْشَهُ الْمَلَائِكُ وَالنَّاسُ
 وَالْمَلَا حَوْلَهُ سَكَارَى حَيَارَى
 وَلَهُ ضَجَّتِ الْخَلَائِقُ ضَجًّا
 عَنْ قِسِيِّ الرَّدَى رَمَى فَأَصَابَا
 يَلْقَى الْكَوَاعِبَ الْأَتْرَابَا
 ضَلَّ^(٢) فِي النَّاسِ فَاهْتَدَى وَأَنَابَا
 كَانَ رَجْمًا عَلَى الرَّجِيمِ^(٣) شِهَابَا
 سُسُ عَلَى الْأَيْدِي وَالرُّؤُوسِ مُهَابَا
 يُكْثِرُونَ الْبُكَاءَ وَأَنْتِحَابَا
 ضَعُضَعَ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ اضْطِرَابَا

(١) حال مقدّم، أي قال صواباً حال كونه ناطقاً بالكتاب.

(٢) في المخطوطة: «ظَلَّ». والصواب ما أثبتناه.

(٣) الرَّجِيم: صفة قامت مقام الموصوف، أي الشيطان الرجيم، والمعنى مأخوذ من قوله تعالى في

الآية ٥ من سورة الملك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

رَقَّ لِلنَّاسِ مَنْ لَهُ النَّاسِ رِقٌّ مَالِكٌ مِنْهُمْ الطُّلَى^(١) وَالرَّقَابَا
 بِلَذِيذِ الْخِطَابِ يُرْضِي الْوَرَى وَالْ يَوْمَ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابَا^(٢)
 حَيَّ أَجْدَادَهُ وَهُمْ كَلِمَاتُ كَانَ قَدْماً بِهِنَّ آدَمُ تَابَا
 يَا «عَلِيٍّ» الْمِقْدَارِ بَعْدَ أَبِيهِ مَلِكاً خَافَهُ الْمُلُوكُ وَهَابَا
 خَيْرٌ مَنْ قَدْ نُمِيَ لَهُ خَلْفاً مِنْ بَعْدِهِ يُحْيِي الذِّكْرَ عَنْهُ مَنَابَا
 وَارِثُ الْعِلْمِ وَالنَّدَى وَالْمَعَالِي أَنْتَ عَنْ وَالِدِ تَغَشَّى التُّرَابَا^(٣)
 فَاصْطَبِرْ فِي هَذَا الْمُصَابِ اضْطِباراً يُوجِبُ الْحِلْمَ لِفَتَى إِنْجَابَا

* * *

يَا شِفَاءَ الْعُيُونِ يَا بَنَ رَبِيعٍ^(٤) أَلْ خَلَقِ وَالْعَامَ مُجْدِبِ إِجْدَابَا
 نَهْنِهِ الْحُزْنَ عَنْ فُؤَادِكَ أَنَا فِي الَّذِي نِلْتَ فِي عَزَاهُ مُصَابَا
 وَلَوْ أَنَّ الْمُصَابَ ذَاكَ جَلِيلٌ عَمَّ كُلَّ الْوَرَى شَجَى وَاكْتِثَابَا
 قُلْ لِعَيْنَيْكَ عَنْ بُكَاءِكَ تُكْفِكِفُ دَمْعَهَا فِي فَتَى دُعَى فَأَجَابَا

(١) الطُّلَى: الأعناق، جمع الطُّلَّة والطُّلَيْة وهي العُنُق.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣٧ من سورة النبأ: ﴿رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾.

(٣) هو على القلب، أي تغشاه التراب، أو أنه ضَمَّنَ «تَغَشَّى» معنى «تَوَسَّدَ»، وهذا أقرب.

(٤) آل الربيع من أثبت الأسر العريقة في المجد والشرف، يَمُتُونَ في العراق بالسيد ربيع المتهبي
 نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، هاجر من شيراز إلى العراق سنة ١٢٥٩ فنزل
 كربلاء، وانتقل في أخيرا به إلى الحلة، وتوفي بها سنة ١٢٧٥.

وأما ابنه أبو أحمد محمد الحسين المولود في شيراز سنة ١٢٥٠، فبقي بالحلة بعد أبيه قليلاً
 وانتقل إلى النجف، وتوفي سنة ١٣٢٥. وله كتاب «تذكرة الكحّالين» وكان - على مهارته في فنّه
 ونبوغه في مهنته - ذا وجاهة تقدّره الناس وتعرف ما يحقّ له من السؤدد الظاهر، وخلفه في ذلك
 كلّ أولاده الكرام. (المؤلف).

قَدْ سَقَى الْغَيْثُ قَبْرَهُ نَازِلًا مِنْ
 بِأَبِي مَئِينًا بِجَنَّاتٍ عَدْنٍ
 وَتَلَقَّى الْوَلَدَانِ وَالْحُورَ فِيهَا
 رَاضِيًا عَنْ رِضْوَانٍ إِذْ قَدْ حَبَاهُ
 فَكَسَاهُ مِنْ سُندُسٍ جَلْبَابًا
 وَلَهُ اخْتَارَ يَوْمَ مَاتَ فَأَرْخُ
 رَحْمَةً اللَّهُ وَإِلَّا سَكَّابَا
 عَلٌّ مِنْ عَيْنِ السَّلْسِيلِ شَرَابًا^(١)
 سَاكِنَاتٍ قُصُورَهَا وَالْقَبَابَا
 مَا حَبَا، فَاتِحًا لَهُ الْأَبْوَابَا
 وَمِنْ أَشْتَبَرِقٍ كَسَاهُ ثِيَابَا
 «عَلَّمُهُ جَنَّتُ^(٢) الْخُلُودِ مَابَا»

١٣١٣

* * *

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٨ من سورة الإنسان: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾.

(٢) كذا يجب أن تكتب التاء ليصح الحساب.

٢٨ - للشيخ أبي هبة حمّادي نوح الحلّي^(١)

في رثاء العلامة السيّد الميرزا محمّد، ومدح أخيه آية الله السيّد الميرزا علي آقا
دامت إضافاته، وتعزية والده سيّدنا آية الله العظمى المجدّد قدّس سرّه، وفيها إيعاز
إلى تأبين العلامة حجّة الإسلام السيّد إسماعيل قدّس سرّه:

[من الكامل]

مِنْ بَرَحٍ ^(٢) أَزْزَاءِ الْإِمَامِ الصَّاحِبِ	فِي الطَّفِّ مُنْصَدِعاً قَضَى ابْنُ النَّائِبِ
وَأَتَى الْمُحَرَّمُ بِالمُصَابِ يَعُودُنَا	فَاعْتَادَنَا صَفَرٌ بِبِكْرِ مَصَائِبِ
فِي كُلِّ عَصْرِ رُزْءٍ آلِ مُحَمَّدٍ	بِحِشَا الْهِدَايَةِ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ
بِالْأُمِّسِ «إِسْمَاعِيلُ» رَفَرَقَ عَبْرَتِي	وَأَقَرَّ لَوْعَتَهُ بِعَقْوَةٍ ^(٣) جَانِبِي
وَالْيَوْمَ جَرَّعَنِي مُصَابٌ «مُحَمَّدٍ»	رَنَقَ ^(٤) الْقَذَى بِمَطَاعِمِي وَمَشَارِبِي
وَأَعَادَ طُودَ تَصْبِرِي مُتَهَيِّلاً	فَمَهِيلٌ صَبْرِي كَاللُّجَيْنِ الذَّائِبِ

(١) هو أبو هبة محمّد بن سلمان نوح، المتوفى سنة ١٣٢٦ عن عمر ناف على الثمانين، هو ذاك الشاعر العبقرى الذي امتاز في قوّة النظم، ولطف الحاشية، وحصافة الخبرة، وبهاء الكلام، فلا يكاد يصوغ إلّا تيّراً، ولا ينظم إلّا درّاً. هو شاعر عمّ العراق مجده، كما خصّ الفيحاء فخره. كثيراً ما كان يحاول سرد معانيه الفخمة في ألفاظ ضخمة، ومع ذلك لا يخرج شعره عن الرقة والانسجام، فيأتي ما هو ملء الفم، كما هو ملء المسامع. له في هذا الديوان خيرات حسان، حور مقصورات في الخيام. (المؤلف).

(٢) البرح: الشدة والأذى والألم.

(٣) العقوة: الساحة. وهنا على الاستعارة.

(٤) الرنق: الكدر.

هَتَفَ النَّعِيَّ فَقُلْتُ زُلْزَلَتِ الْعُلَى
وَنَزَتْ^(١) لَهُ كِبْدِي فَقُلْتُ لَهَا: اصْطَلِي
الْيَوْمَ أَثْكَلَتِ الْفَضَائِلُ بَذَرَهَا
وَعَدَتْ عَلَى عَدْنَانَ أَلْوِيَةِ الرَّدَى
تَجْتَاحُ خَافِيَةَ الشُّخُوصِ^(٢) وَظَنُّهَا
تَهْتَزُّ خَافِقَةً وَخَفَقَةً هَزَّهَا
حَتَّى إِذَا عَرَفَ الرَّدَى سِرَّ الْقَضَا
وَأَتَى الرَّدَى كَاللَّيْثِ سَاعِقَهُ الْقَضَا
لَوْ جِئْتَ يَا صَرْفَ الرَّدَى^(٣) مُتَجَلِّيًا
لَعَرَفْتَ مِنْ مُضَرِّ عَزَائِمٍ دَكْدَكَتْ
أَقْبَلْتُ فِي سِرِّ الْقَضَا مُتَسَرِّرًا
وَأَذَلْتُ مِنْ قَمَرِ الشَّرِيعَةِ أَعْيُنًا^(٤)
كَأَنَامِلِ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ تَهَلَّلْتُ
وَجَرَيْنَ مِنْ حَدَقٍ جَرَى مِنْهَا الْهُدَى

وَوَهَتْ قَوَاعِدُ رَسْمٍ كُلِّ مَنَاقِبٍ
زَفَرَاتِ قَلْبٍ لِلْمَكَارِمِ نَادِبٍ
وَتَبَرَّقَعَتْ سُنُنُ التُّقَى بِغِيَاهِبٍ
تَجْتَاحُهَا بِعَوَاسِلٍ وَقَوَاضِبٍ
ظَنَّ اللَّصُوصِ بِفَائِزٍ أَوْ خَائِبٍ
سِرًّا عَلَى عَدْنَانَ رِعْدَةَ هَائِبٍ
وَلَجَّ الرَّدَى سِرَّ الْقَضَا الْغَالِبِ
وَعَلَيْهِ مِنْ عَدْنَانَ حُمْرٍ مَخَالِبِ
فِي جَحْفَلٍ بِالْمَشْرِفَةِ لَاهِبٍ
صُمَّ الشَّنَاجِبِ مِنْ قِنَانٍ أَخَاشِبِ^(٥)
وَهَدَمْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ غَيْرَ مُرَاقِبِ
كَأَنَامِلٍ مِنْ رَاحَتَيْهِ سَوَاكِبِ
مِنْهُ الْجَفْوُ فَلَمْ تُقَسَّ بِسَحَائِبِ
جَرَى الْبَحَارِ لِشَاسِعٍ وَمُقَارِبِ

(١) نَزَا: وَتَبَّ. وَأَرَى أَنَّ صَوَابَهَا «وُيَزَتْ».

(٢) أَي أَنَّ الْمَنِيَّةَ تَجْتَاحُ وَهِيَ خَافِيَةُ الشُّخُوصِ.

(٣) تَكَرَّرَ كَلِمَةُ «الرَدَى» أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ مُسْتَهْجَرٍ.

(٤) الشَّنَاجِبُ: رُؤُوسُ الْجِبَالِ. الْقِنَانُ: جَمْعُ قَنَةٍ، وَهِيَ قُلَّةُ الْجَبَلِ. الْأَخَاشِبُ: جَمْعُ الْأَخْشَبِ، وَهُوَ

الْجَبَلُ الْخَشِينُ الْعَظِيمُ، أَوِ الَّذِي لَا يَرْتَقَى مِنَ الْجِبَالِ.

(٥) أَذَالَ الْعَيْنَ: أَرْخَاهَا بِالْذَمِّ.

بِأوامِرِ الحَسَنِ الرُّكِّيِّ قَدِ اهْتَدَى رَكْبُ العَمَى نَهَجَ الرُّشَادِ اللَّاحِبِ^(١)
وَتَفِيًّا اللَّاجِي^(٢) أَظْلَةً أَمِنِهِ فَنجَا الغَدَاةَ مِنَ العَذَابِ الوَاصِبِ
وَاسْتَوْعَبَ الإِسْلَامَ يَعْقِدُ فَوْقَهُ لِمُرُوعِ الأَيَّامِ قُبَّةً ضَارِبِ
الْفَارِجِ الغَمِّ العِظَامِ لِلاَغِبِ وَالنَّاتِجِ النُّعَمِ الجِسَامِ لِساغِبِ
وَالْمُقْتَفِي شِيَمِ الإِمَامِ بِشِيَمِهِ تَجَلُّو الظَّلَامَ لِهَارِبِ أَوْ رَاهِبِ^(٣)
فَيَاضُ نِعْمَةٍ أَتْمَلِ عُلُويَّةٍ تُضَيِّ أبا شَيْخِ الأَبَاطِحِ طَالِبِ^(٤)
وَذُكَاءُ عِلْمٍ أَشْرَقَتْ رَأْدُ الصُّحَى غَرَاءَ سَاطِعَةً لِخَيْرَةِ طَالِبِ
هَتَفَ البَيَانِ بِرِفْقِهِ وَبِرُشْدِهِ مِنْ كُلِّ مَاشٍ فِي الزَّمَانِ وَرَاكِبِ:
أُمُومٌ لِيهِ وَقَايَةٌ وَهَدَايَةٌ لَا الطُّودُ خَفَ وَلَا الخِضْمُ بِنَاضِبِ
فِي كُلِّ فَنٍّ لِلْعُلُومِ بِفِكْرِهِ أَقْوَى النُّتَائِجِ مِنْ أَجَلِّ مَطَالِبِ

* * *

لَوْ لَمْ يَكُنْ شَرِقَ القُوَادِ نَبَاهَةً مَا أَشْرَقَتْ بِدُجَى الزَّمَانِ مَنَاقِبِي
وَلَمَّا وَطَأَتْ بِأَكْعُبِي أَنْفَ الغَبَا لِيُضِيَّ بَيْنَ فَرَائِدِي وَعَجَائِبِي

(١) اللّاحِب: الواضح. ووصف الرشاد باللّاحِب فيه تكلف، فإنّ وصف النهج باللّاحِب هو الأنسب، فيكون الجرّ على المجاورة، كقولهم «جُحْرُ ضَبِّ حَرْبٍ».

(٢) مخففة «الّاجي» بالهمز.

(٣) راهب: خائف.

(٤) يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالنعت، كما في شعر معاوية الذي كتبه لعمر بن

العاص كما في ديوانه: ٥٤:

نَجُوتٌ وَقَدْ بَلَ المرادِي سِفَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الأَبَاطِحِ طَالِبِ

هُوَ مَوْئِلِي أَمَلًا، وَبَدُرُ سَعَادَتِي أَصْلًا، وَشَهُمٌ^(١) رَغَائِي وَغَرَائِي
وَمُزِيلُ غَاشِيَتِي إِذَا التَفَّتْ بِهَا لِعَوَائِلِي يَوْمَ الْخُطُوبِ نَوَائِي
لَمْ تَنْهِ الْأَحْدَاثُ عَنْ صُلْحِ الْهُدَى لَكِنَّهُ فِي الْخَطْبِ أَبْلَغُ خَاطِبِ
مَا أَنْزَلَتْ فِيهِ الْحَوَادِثُ مِحْنَةً إِلَّا وَكَانَ لَهُنَّ أَكْرَمَ رَاغِبِ
الْمُطْمَئِنُّ لِكُلِّ خَطْبٍ نَازِلِ بِالْأَكْرَمِينَ الْعُرَّ خَيْرٌ^(٢) عَوَاقِبِ
وَيُعِيرُ حُزْنَ الْأَوْلِيَاءِ لِحُزْنِهِ أَسْنَى الطَّلَاقَةِ بِالْعَظِيمِ^(٣) الصَّائِبِ
نَشْوَانٌ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ لَهُ عَلَى رَوْضِ الْبِقَاعِ نَضَارَةٌ مِنْ وَاهِبِ
وَيَشِعُّ فِي النَّادِي كَأَنَّ حَدِيثَهُ بَيْنَ السَّمَاطِينَ انْتِثَارُ كَوَاكِبِ
تَجْرِي^(٤) الْمَنَابِرُ مِنْ فُيُوضِ عُلُومِهِ سَلْسَالٌ رُشِدٍ فِي الشَّرِيعَةِ سَاكِبِ^(٥)
وَيَصُدُّ عَنْ طُرُقِ الضَّلَالِ قَبَائِلًا خَبَطُوا بِبِدْعَةِ آفِكِ أَوْ كَاذِبِ



أُمُومَلِ الدُّنْيَا بِأَمْنٍ نَعِيمِهَا وَصَلَحِهَا مِنْ عَائِبٍ أَوْ عَاتِبِ
وَمُنْفَدًا فِي فَضْلِهِ أَمَالِهَا حَتَّى اسْتَضَاءَتْ فِي أَجَلٍ رَغَائِبِ
مَالِي وَلِلدُّنْيَا عَلَيَّ تَنَاصَرَتْ أَيَّامُهَا فَرَمَتْ جِبَالَ مَرَاتِبِي

(١) كذا في المخطوطة، ولعلها مصحفة عن «شَهُم».

(٢) مفعول للمُطْمَئِنِّ، بعد أن ضَمَّنَهُ معنى المُمَهِّدِ فَعَدَّاهُ.

(٣) أي بالخطب العظيم الصائب، فحذف الموصوف وأبقى الوصف.

(٤) يصح ضبطها أيضاً «تَجْرِي».

(٥) صفة للرشد على تكلف، أو صفة للسلسال والجرُّ على المجاورة.

أُودِت «إِسْمَاعِيلَ»^(١) عَزَّ مَهَابَتِي
وَهُوَ الَّذِي هَزَّتْهُ غُرٌّ بِدَائِعِي
جُمِعَتْ فُنُونُ الْعِلْمِ فِيهِ فَعَاذِرُ
قَصْرَتْ بِفَقْدِ «أَبِي الْحُسَيْنِ» طَوَائِلِي
وَأَنَا الَّذِي اقْتَعَدَ الْمَجْرَّةَ مَنَزِلًا
بِوُجُودِ «إِسْمَاعِيلَ» تُشْرِقُ بِهِجَتِي
أَبَا الْحُسَيْنِ فِدَاكَ نَفْسِي لَوْ فَدَى
عَجَلِ الْحِمَامِ عَلَيَّ فِيكَ وَخَانِي
وَأَعَادَنِي فَرْدًا وَكُنْتُ لَوْحَدَتِي
لِلَّهِ فَكُورَتِكَ الَّتِي بِفَرِيدِهَا
خَضَعَتْ لَهَا الْأَعْرَابُ ثُمَّ تَرَاجَعَتْ
أَثَكَلَتْ قَوْمَكَ مِنْ ثَنَاكَ مَرَاثِيًا
وَعَلَيْكَ تَاجُ الدِّينِ يَغْفِدُهُ الْهُدَى

فِي عَيْنِ حَاضِرِ رُفْقَةٍ أَوْ غَائِبِ
طَوْدًا يَمِيلُ ضُحَى لِسَرٍّ أَعَايِبِ
إِنْ هَزَّتْهُ أَشْنَى ثَنَاكَ الْوَاجِبِ
وَعَلَيَّ أَغْيَا فِي الْمُشَابِهِ حَاسِبِي
بِوُجُودِ «إِسْمَاعِيلَ» أَكْرَمَ عَاقِبِ^(٢)
وَالْيَوْمَ شَهْبِي الْغُرُّ جِدُّ غَوَارِبِ
بَاكِ مُجَبًّا فَاسْتُجِيبَ لِسَاجِبِ
زَمَنْ أَرَانِي فِيكَ كُلَّ مَارِبِي
قَمَرِ الْفَضَائِلِ فِي جَمِيعِ مَنَادِبِي^(٣)
فَتَحَتْ عَلَيَّ مِنَ الْقَرِيضِ مَذَاهِبِي
عَنْهَا فِصَاحُ أَعَاجِمٍ وَأَعَارِبِ
وَمَدَائِحًا لَا تُسْتَطَاعُ لِكَاسِبِ
فَأَنْزَرْتُ تَاجَ الدِّينِ رُشْدَ نَوَاصِبِ

* * *

يَا مُتَكِلَ الْفَضْلَاءِ طَلْعَةَ كَاشِفِ
أَبْقَيْتَ لِي بِنَوَاكَ وَجْهَ «مُحَمَّدٍ»
عُمَمًا تُصَدِّعُهُنَّ نَهْضَةُ وَائِبِ
قَمَرًا يُصَدِّعُ كُلَّ أَقْتَمِ^(٤) حَاجِبِ

(١) يصح فيه الكسر أيضاً على الإضافة.

(٢) العاقب: الذي يخلف من كان قبله في الخير.

(٣) المنادب: جمع المندب، وهو نذب الميت. أو أراد بالمندب النذبة والاستغاثة في الحاجات.

(٤) الأقتم: الأسود الشديد السواد. وأراد ظلام الليل.

مُتَجَلِّياً بِدُجَى الْعِظَائِمِ مُشْرِقاً
 أَرْزَمْتُهُ^(١) غَاشِيَةُ الْمُحَاقِ فَمَا وَنْتَ
 بِكَ يَا «مُحَمَّدُ» أَشْرَقَتْ ظِلْمُ الْمُنَى
 وَإِلَيْكَ قَدْ شَخَصَ^(٢) الرَّشَادُ بِأَعْيُنٍ
 فَلَشَدَّ مَا انْصَدَعَ الْمُنَى وَمَضَى الْهُدَى
 وَتَنَفَّرَتْ بِنَوَاكٍ أَنْدِيَةُ الْعُلَى
 وَعَلَيْكَ أَمْسَى التُّسْكُ يَهْتِفُ نَادِياً:
 «أُمَحَمَّدُ» وَالذَّهْرُ صَرَحَ كَيْدُهُ
 مَا الْأَرْضُ وَاسِعَةٌ عَلَيَّ وَتَحْتَهَا
 أَيْنَ التِّمَاعُ الْوَجْهِ يُشْرِقُ لِلثَّنَا
 تُضِيكَ عُرٌّ فَرَائِدِي فَكَأَنَّمَا

يَهْدِي الصَّلُولَ عَرَاهُ جَهْدُ اللَّاعِبِ
 عَنْ تَمِّهِ إِلَّا بِحَقِّقَةِ غَارِبِ
 وَبِكَ اطْمَأْنَنْتُ دَعْوَةً مِنْ نَادِبِ
 خِيطَتْ إِلَيْكَ جُفُوتُهَا بِالْحَاجِبِ
 مِنْ أَمْرِ رُشْدِكَ فِي رَجَاءٍ خَائِبِ
 وَذَوْتُ نَضَارَتُهَا بِغَيْبِ ذَاهِبِ
 يَا مَنْ رَأَى لِذَوِيهِ عَوْدَةَ آيِبِ
 فِي النَّائِبَاتِ وَفِيكَ أَصْبَحَ غَاصِبِي
 جِسْمُ الْحَبِيبِ بِهَا تَرِبُ تَرَائِبِ^(٣)
 تُضِيكَ مِنْهُ كُلُّ بَكْرِ كَاعِبِ
 صَرَعَتْكَ سَاحِرَةٌ بَعْدَهُ^(٤) كَاذِبِ



أَبْنِي النُّبُوَّةَ فِيكُمْ شَرَفُ الثَّنَا
 وَبِذِكْرِكُمْ نَزَلَ الْكِتَابُ مُفَصَّلاً
 هَذِي كَرَارِيسِي تَأَلَّقَ ذِكْرُهَا
 وَعَلَى سِوَاكُمْ جَدَّ جَهْدُ اللَّاعِبِ
 فَلْتَجْهَدَنَّ بِكُمْ فُصُولُ الْكَاتِبِ
 فِيكُمْ بِكُلِّ مَشَارِقٍ وَمَغَارِبِ

(١) أَرْزَمَى الشَّيْءَ مِنْ يَدِهِ: رَمَاهُ وَأَلْقَاهُ.

(٢) شَخَصَ الْبَصَرُ: ارْتَفَعَ وَظَلَّ مُفْتَوَحاً لَا يَطْرِفُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٩٧ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ:

﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٣) التَّرِيبُ: الْمَعْفَرُ بِالتَّرَابِ. وَالتَّرَائِبُ: عِظَامُ الصَّدْرِ.

(٤) الْعُدَّةُ: مَا يُعَدُّ مِنَ الْأَلَاتِ. وَأَرَادَ هُنَا مَا تُعَدُّهُ السَّاحِرَةُ لِلتَّمْوِيهِ وَالتَّخْيِيلِ وَجَلْبِ التَّعْجُبِ.

فَيَا حَٔ (١) لِكِنَّهَا قَدْ قَصَّرَتْ عَنْكُمْ نُعُوتَ (٢) فَضَائِلٍ وَمَنَاقِبٍ
فَرِدُوا مَنَاهِلَهَا زُلَالاً سَلْسَلاً عَذَبَ الْمُجَاجَٔ (٣) سَائِغاً لِلشَّارِبِ
وَتَنَازَعُوهَا أَكْوَساً قُدْسِيَّةً طَهَّرَتْ وَطَابَتْ فِي التِّدَاذِ أَطَائِبِ
حَرَمَ الْإِلَهِ عَدُوَّكُمْ مِنْ وَرْدِهَا وَعَلَيْكُمْ حَلَّتْ وَرُودُ (٤)
يَا خَيْرَ مَنْ حَلَّتْ بِظِلِّ فِنَائِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ رِحَالُ رَكَائِبِ
وَمُصَرِّفاً فِي أَمْرِهِ وَبِنَهْيِهِ مُسْتَرَشِداً وَمُؤْمِلاً بِمَوَاهِبِ (٥)
بَرَأَ الْمُهْمِئِينَ ذَاتَ شَخْصِكَ آيَةً عَظُمَتْ عَنِ الْأَلْبَابِ ذِكْرُ مُخَاطَبِ (٦)
وَأَحَلَّ فِيكَ بِقَدْرِ شَأْنِكَ عِنْدَهُ مِحْناً عَلَيَّ تَوَاتَرَتْ نَكَبَاتُهَا
فَبِلُطْفِكَ النَّامِي اسْتَمْلِنِي وَاعِظاً فَلَقَدْ تَهَيَّأَ لِلْمُصَابِ نَوَادِي
وَعَلَيَّ أَنْ أَصِلَ الْجَوَابَ بِسَلْوَةٍ كَرُمْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ عِزَّةً جَانِبِ

* * *

بِهْدَى «عَلِيٍّ» تَهْتَدِي سَيَّارَةً حَارَتْ عَنِ النَّهْجِ الْقَوِيمِ اللَّاحِبِ
وَالِي عَظِيمِ عُلاهِ أَلْقَى دَهْرُهُ بَعْدَ الْفِرَارِ قِيَادَ عَبْدٍ تَائِبِ

(١) فَيَا حَٔ: مُتَّسِرَةٌ، مُتَّسِعَةٌ.

(٢) تَمِيِز لـ «قَصَّرَتْ»، أَوْ مَنصُوبَةٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَصَّرَ فِي الشَّيْءِ، أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَصَّرَ الشَّيْءُ، ضِدُّ طَوْلُهُ.

(٣) الْمُجَاجَٔ: الرِّيقُ، وَغُصَّارَةُ الشَّيْءِ، وَمَا يَسِيلُ مِنَ الْفَمِ.

(٤) أَيِ حَلَّتْ عَلَيْكُمْ وَأُبِيحَتْ لَكُمْ كَحَلِّيَةِ وَرُودِ الْمَشَارِبِ لَكُمْ.

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَالْأَجُودُ أَنْ تَكُونَ «لِمَوَاهِبِ».

(٦) بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَبِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْمَجْدِّدِ الشِّيرَازِيِّ. وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ لِمُرَادِهِ.

بِعَلِيٍّ ابْنِ النَّائِبِ انْحَصَرَ الْعُلَى
وَلَهُ أَشَارَ الدِّينِ أُنْ وَجُودَهُ
النَّاسِكُ الْوَرَعُ الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ
وَلَهُ السُّعُودُ سَرَتْ بِرَعْمِ الْغَاضِبِ
يَحْمِي الشَّرِيعَةَ مِنْ ضَلَالِ مُحَارِبِ
لِمَسَاجِدِ التَّهْجِيدِ بَذَرُ مُحَارِبِ^(١)

* * *

أَبَا «عَلِيٍّ» وَالزَّمَانُ مُحَارِبُ
بِي مِنْ جَوَاكُ ضِرَامُ^(٣) وَجِدْ لَوْ عَرَا
وَبِكَ التَّائِسِي عَنْ مَوَاكِبَ أَرْدَفَتْ
لَوْ رَدَّ وَجِدًا طَيِّبًا^(٤) لَأَعَزَّتْهُ
فَلَكَ السُّلُوبُ بِشَبْلِ لَيْثٍ قَوْمُهُ
مِنْ مَعْشَرٍ أَنَّهُوَا^(٦) «عَلِيًّا» مَنْ لَهُ
أَنَّهُوَا إِلَى الدُّنْيَا مُعِمًّا مُخَوَّلًا
وَلَمَوْعٍ فِكْرٍ يَصْطَفِي مِنْ عُدَّتِي
لِسَنَا أَبِيهِ بِفِكْرِهِ نُورُ الْهُدَى
يَا بَذَرُ سَعْدِي فِي الزَّمَانِ إِذَا دَجَتْ
قَدَمًا لِكُلِّ بَعِيدٍ شَأْوٍ عَازِبِ^(٢)
تَهْلَانْ دَكْدَكُهُ بِأَيْسَرِ لَاهِبِ
نَحْوِي أَسَى مُتَرَادِفًا بِمَوَاكِبِ
وَجِدًا يَدُكَ شَنَاخِبًا بِشَنَاخِبِ
أُسْدُ بَرِيْبِ الدَّهْرِ غَيْرُ أَغَاضِبِ^(٥)
فِي هَامَةِ الْجَوَازَا ذُوَابَةٌ سَاحِبِ
نَامِي الرِّئَاسَةِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِ
دُرَرَ التَّفَكُّرِ لَا جُفَمَانَ الثَّاقِبِ
شَرِقُ التَّصَرُّفِ فِي ارْتِدَاعِ اللَّاعِبِ
فِي وَجْهِهِ الدُّنْيَا وَهَجَنَ مَعَاطِبِي

(١) مُحَارِب: جمعُ مُحْرَاب.

(٢) الْعَازِب: البعيد المَنَال. وأخذ معنى هذا البيت من قول أبي الحسن التهامي كما في ديوانه: ٤٦٣:
ليس الزمان وإن حرصت مسالماً خُلِقَ الزمان عداوة الأحرار

(٣) الضَّرَام: الانقَاد.

(٤) كذا في المخطوطة، ولعلها مصحفة عن «لَوْ رَدَّ وَجِدٌ مَيَّأً».

(٥) أَي أَنَّهُمْ صَبُورُونَ فِي تَحْمَلِ الْمَصَائِبِ.

(٦) أَنَّهُى الشَّيْءَ: أَبْلَغَهُ وَأَوْصَلَهُ.

وَقَرِيعَ أَيَّامِي الَّذِي إِنْ جَعَجَعْتَ فِي الْحَوَادِثِ كَانَ مِنْهَا سَالِي
كَمْ لِلزَّمانِ فِعَالٌ ^(١) سُوءٍ عِنْدَكُمْ نَصَبِ ^(٢) الْجَنِينِ بِهِمْ شَيْبٍ شَائِبٍ
وَأَعَزُّهُمْ حُسْنَ الْعِزَاءِ وَلِيَّكُمْ فَعَلَى الْكِرَامِ عَزَاهُ ضَرْبَةٌ لَازِبٍ ^(٣)
أَعْرِ الْعِزَاءَ مَصَائِبِي فَيْكُمْ فَقَدْ أَوْرى الْمُصَابُ جَوَانِحِي وَمَضَارِبِي
وَأَقِمْ بِآفاقِ الشَّرِيعَةِ مُشْرِقاً قَمراً يَشُقُّ ظِلَامَ كُلِّ غَيَاهِبٍ

* * *

(١) فِعَالٌ: جمعُ فِعَلٍ.

(٢) استعمل نَصَاهُ مقامَ أَنْصَاهُ، بمعنى أَهْرَلَهُ.

(٣) اللَّازِبُ: الثابت، ومنه يقال: صار هذا الأمرُ ضَرْبَةً لَازِبٍ، أي صار لازماً ثابتاً.

٢٩ - للشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ مُحْيِي الدِّينِ النَّجْفِيِّ^(١)

رَأْيَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَدِ قَدَّسَ سِرَّهُ، وَمَادِحًا لِلْعَلَّامَةِ آيَةَ اللَّهِ السَّيِّدِ الْمِيرْزَا عَلِيٍّ

أَقَا دَامَتْ فَيَاضَاتُهُ : [من الطويل]

وَرَاءَكَ فَازْهَبْ أَيَّمَا شَيْئٍ تَذْهَبُ فَمَا لِأَمْرِي مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مَهْرَبُ
هُوَ الدَّهْرُ لَا تَنْفُكْ تَصْبِحُ^(٢) خَيْلُهُ مَنَازِلَ لَمْ يَبْرَحْ بِهَا الطَّيْرُ^(٣) يَنْعَبُ
فَأَنْتَى؟ وَكَمْ قَدْ أَعْرَبَ النَّعْيُ عَنْ فَتَى بَكَى يَوْمَهُ حُزْنًا نِزَارًا وَيَعْرُبُ
مُصَابٌ أَصَابَ الْكُلَّ إِذْ خَصَّ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ، جَمٌّ فَضْلُهُ لَيْسَ يُحَسَّبُ
وَخَطْبٌ عَظِيمٌ يُفْصِرُ الْخَطُوفَ فِي الْأَسَى بِمَنْ بِاسْمِهِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ يُخْطَبُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى قَضَى وَهُوَ مَحْمُودُ السَّجَايَا مُهَذَّبُ
«أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ»^(٤) مَنَاهِجٌ فِي قَصْدِ السَّبِيلِ وَمَذْهَبُ
وَعَادَتْ لَهُ الْأَيَّامُ بَعْدَ سُفُورِهَا بِحَالِكَ أَثْوَابِ الظَّلَامِ تَجَلَّبُبُ
وَذِي بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ طَلَّ وَجْهُهَا عَلَى وَجْهِ أَهْلِ الدِّينِ وَهُوَ مُقَطَّبُ
سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ^(٥) بَعْدَ عَمِيدِهِ فَقَدْ هُدَّ ذِيَاكَ الْخِبَاءُ الْمُطَنَّبُ

(١) يأتي ذكره في رقم (٦٩) حرف الدال من هذا الديوان.

(٢) صَبَحَ فَلَانُ الْقَوْمِ شَرًّا: جَاءَهُمْ بِهِ صَبَاحًا. وَصَبَحَتْهُمْ الْخَيْلُ: جَاءَتْهُمْ وَأَغَارَتْ عَلَيْهِمْ صُبْحًا.

(٣) أَرَادَ بِالطَّيْرِ الْغُرَابَ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ الْفِعْلَ.

(٤) هذا الصدر مأخوذ من قصيدة أبي تمام في رثاء مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ الطَّائِي / راجع ديوان

أبي تمام: ٦٧٠ - ٦٧٣، وعجزه «فَجَاغُ سَبِيلَ اللَّهِ وَانْتَعَرَ الثُّغْرُ».

(٥) تقول العرب للشَّيْءِ إِذَا فَاتَ وَعَزَّ رَجُوعَهُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» أَي أَنَّهُ ابْتَعَدَ وَلَيْسَ إِلَى لِقَايِهِ سَبِيلٌ بغير

بعث السلام إليه، ومنه قول أبي نُوَاسٍ كما في ديوانه: ٢٢١:

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدْتُمْ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِي

سَلَامٌ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ إِنَّهُ
 قَضَى عِلْمُ الْإِسْلَامِ وَالْعِلْمُ^(٢) الَّذِي
 مُحَمَّدٌ الْحَسَنُ^(٤) الْفِعَالِ وَمَنْ لَهُ
 بَقِيَّةُ آلِ اللَّهِ وَالْمُفْتَدَى بِهِ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِينَا نَبِيًّا فَإِنَّهُ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُوحَى إِلَيْهِ فَمَا أَتَى
 وَمَا أُتِزِلَتْ آيٌ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا
 تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ مِنْهُ رَسَائِلُ
 كَأَنَّ لَدَيْهِ مِنْ أُولَى الْعَزْمِ دَعْوَةً
 فَفِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْهُ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى
 تَوَلَّى فَلَا الْآيَامُ بَادٍ سَعُودُهَا
 أَقُولُ وَقَدْ شَالَ الْوَرَى نَعَشَ مَا جِدِ
 رُوَيْدًا فَقَدْ شَالَتْهُ قَبْلَ أَكْفُكُمُ
 تَوَلَّى وَطَارَتْ فِيهِ عَنَقَاءُ مُغْرِبٍ^(١)
 عَلَيْهِ رَوَاقُ^(٣) الْعِلْمِ يُبْنَى وَيُضْرَبُ
 جَمِيعُ صُنُوفِ الْفَضْلِ فِي الدَّهْرِ تُنْسَبُ
 بِأَفْعَالٍ مَا يَأْتِيهِ أَوْ يَتَجَنَّبُ
 وَصِيَّ نَبِيٍّ عَنْهُ يُنْبَى وَيُغْرِبُ^(٥)
 بِهِ الْوَحْيُ مَجْمُوعٌ لَدَيْهِ مُرْتَبٌ
 مَضَامِينُ آيِ الذِّكْرِ يُمْلَى وَيَكْتُبُ
 بِهَا يُقْتَدَى فِي النَّاسِ عُجْمٌ وَأَعْرَبُ
 فَلَا مَشْرِقَ إِلَّا أَجَابَ وَمَغْرِبُ
 مَدَى الدَّهْرِ يَدْعُو لِلرَّشَادِ وَيَنْدُبُ^(٦)
 وَلَا خَيْرُهَا يُرْجَى وَلَا الْعَيْشُ طَيِّبٌ
 عَلَيْهِ بَنَاتُ النَّعْشِ تَبْكِي وَتَنْدُبُ^(٧):
 أَكُفْ لَأَمْلَاكِ السَّمَاءِ وَمَنْكِبُ

(١) قال ابن دريد: عنقاء مغرب كلمة لا أصل لها، يقال إنها طائر عظيم لا يرى إلا في الدهور، ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغرباً. والمغرب: المبعد في البلاد.

(٢) العَيْلَم: البحر. ويوصف به الرجل الكامل الصفات الواسع العلم.

(٣) الرُّوَّاق والرُّوَّاق: السقف في مقدم البيت.

(٤) تسكين السين ضرورة، وأصلها «الحَسَنُ».

(٥) قال بولس سلامة - في ملحمة عيد الغدير: ٣١٢ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

فإذا لم يكن عليّ نبياً فلقد كان خُلُقُهُ نَبَوِيًّا

(٦) نَدَبَ إِلَى الْأَمْرِ: دعا وحث عليه.

(٧) نَدَبَ الْمَيِّتَ: بكاه، وعدد محاسنه.

وَلِلْمَلَأِ الْأَعْلَى صُفُوفٌ وَمَوْكِبٌ
 دُمُوعٌ لَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تُسَكَّبُ
 مَكَارِمُهُ أَذْكَى أَرِيحاً وَأَطْيَبُ
 وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي مِنْ دَمِي يَتَصَبَّبُ
 وَيَغْفِرُ عَفْوَ زَلَّتِي حِينَ أَذْنِبُ
 مِنَ الدَّهْرِ أَطْرِي^(١) فِي ثَنَاهُ وَأَطْرُبُ
 وَعَاوَدَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ صَيِّبُ
 وَأَشْرَقَ مِنْهُ فِي الصَّفَائِحِ كَوْكَبُ
 بِأَنَّ نُجُومَ الْأَفْقِ فِي التُّرْبِ تَغْرُبُ
 وَأَنَّ الْبِحَارَ السَّبْعَ فِي اللَّحْدِ تَنْضُبُ^(٢)
 عَلَيْكَ لَبَاقٍ حُزْنُهَا لَيْسَ يَغْرُبُ
 إِذَا جَلَّ خَطْبُ فِي الْحَوَادِثِ مُرْهَبُ
 بِهَا غُرُرُ الْأَمْثَالِ فِي الدَّهْرِ تُضْرَبُ
 وَلَيْسَ لِغَيْرِ الْإِبْنِ مَا خَلَفَ الْأَبُ
 وَبَحْرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ وَالْبَحْرُ يَنْضُبُ^(٣)
 فَمَا مِنْ فَتًى يَذْنُو إِلَيْهِ وَيَقْرُبُ
 جَمِيعاً كَمَا يَنْهَلُ لِلْمُزْنِ صَيِّبُ

وَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِهِ
 فَيَا غَاسِلِيهِ حَسْبُكُمْ عَنْ طَهْوَرِهِ
 وَخَنْطُهُ نَشْرُ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا
 بَكَيْتُ وَلَا يَشْفِي الْبُكَاءُ صَبَابَتِي
 عَلَى وَالِدٍ إِنْ تَبَكَ عَيْنِي أَقْرَاهَا
 وَبِالرَّغْمِ أَرْثِيهِ وَقَدْ كُنْتُ بُرْهَةً
 سَقَى اللَّهُ مِنْ كُوفَانٍ قَبِراً يَضُمُّهُ
 وَنَاهِيكَ قَبِراً ضَمَّ طُوداً وَلُجَّةً
 فَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ أَنْ ضَمَّهُ الثَّرَى
 وَأَنَّ جِبَالَ الْأَرْضِ تُطَوِّى بِحُفْرَةٍ
 يَمِيناً وَلَمْ أَحْنُ^(٣) بِهَا أَنْ لَوْعَتِي
 وَلِي فِي «عَلِيٍّ» الْقَدْرَ أَعْظَمُ سَلْوَةٍ
 لَهُ مَكْرُمَاتٌ فِي الْبَرِّيَّةِ لَمْ تَزَلْ
 تَوَرَّتْ مِنْ عَلِيٍّ أَبِيهِ خِلَافَةً
 وَبَذَرَتْ وَلَكِنْ مَا لَهُ قَطُّ مَغْرِبُ
 فَتَى حَلَقَتْ فِيهِ الْعُلُومُ إِلَى الْعُلَى
 يَصُوبُ بِمُنْهَلِ النَّوَالِ عَلَى الْوَرَى

(١) أَطْرِي فلاناً: أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه.

(٢) نَضَبَ الماءُ نُضُوباً: غَارَ فِي الْأَرْضِ.

(٣) حَنْتٌ يَحْنُتُ فِي يَمِينِهِ: لَمْ يَفِ بِهَا.

(٤) أي هو بحر ولكنه ليس ينضب، مع أن البحر ينضب.

٣٠- للعلامة الشيخ عبدالحسين صادق^(١)

في رثاء سيِّدنا المجدِّد قدس سره :

[من الطويل]

مَلَأَتْ رَحِيبَ الْأَرْضِ حَيًّا مَوَاهِبَا وَطَبَّقَتْهَا مَيِّنًا عَلَيْكَ نَوَادِبَا
وَحَلَيْتَ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ فَرَائِدًا عَلَيْكَ أَسَالَتْهَا دُمُوعًا سَوَاكِبَا
طَوَى خَطْبُكَ الْبَحْرَيْنِ^(٢) عِلْمًا وَنَائِلًا وَلَفَّ الْأَعْرَيْنِ الْهُدَى وَالْمَنَاقِبَا
أَسَاخَ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ طُودَهُ أَجَلْ وَمَحَا مِنْهُ الذُّرَى وَالْعَوَارِبَا
وَزَلْزَلَ أَرْجَاءَ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمَ وَهَدَّ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ الْجَوَانِبَا
أَرَانَا فَتَى^(٣) الْإِسْلَامِ كَيْفَ تَحَطَّمَتْ وَكَيْفَ سُيُوفُ الدِّينِ فُلَّتْ مَضَارِبَا
وَكَيفَ بُحُورُ الْعِلْمِ غِيَضَتْ زَوَاخِرًا وَكَيفَ جِبَالُ الْحِلْمِ دُكَّتْ أَخَاشِبَا
يَمِينًا لَخَطْبُ فَيْكَ أَرْمَعَ رَاحِلًا قَدْ اقْتَادَ غُرَّ الْمَكْرُمَاتِ جَنَائِبَا^(٤)

(١) هو أحد أعلام الشريعة وزعماء الدين الأجلاء، وقد اعترف له مشايخ عصره بالاجتهاد والتضلع في الفقه. ونبغ في الشعر، حتَّى شهد له أعلام الأدب وشيوخ القريض بالتفوق، ويعدُّ شعره من الطبقة العالية. وانتهت إليه المرجعية عندما حلَّ بالنبطية.
ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٧٩، وتوفي سنة ١٣٦١، ودفن في الحسينية التي بناها. انظر نقباء البشر من طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٠٣١.

أقول: للعلامة المترجم له شعر كثير في مجاميع شيخنا المؤلف - قدس سرهما -.

(٢) هما بحر العلم والنائل.

(٣) فتى: جمع فتاة، وهي الرُّمَحُ، مثل حصَى جمع حصاة.

(٤) الجنائب: جمع الجنيبة، وهي الفرس التي تقاد بجانبك ولا تُركَّب.

سَرَى بِكَ وَالتَّقْوَى وَزَمَمٌ^(١) وَالْحِجَى
تَسَاقَطَ رُكْنُ الدِّينِ بَعْدَكَ عَنْ بِلَى
فَلَا الْمِلَّةُ الْغَرَاءُ غَرَاءُ طَلَعَةٌ
رِدِّي يَا صَوَادِي الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ عَذْبِهِ
وَيَا سَرَحَةً^(٣) الْأَمَالِ جُفِّي مِنَ الظُّمَأِ
وَمَنْ غَمَرَ الْأَيَّامَ فِي الْعِلْمِ وَالنَّدَى
تَسِيرُ عَطَايَاهُ السَّنِيَّةُ فِي الْوَرَى

وَقَوَّضَ فِي شَمْلِ الْهِدَايَةِ ذَاهِبًا
بَلَى، وَرُبُوعُ الْعِلْمِ عَادَتْ سَبَاسِبَا
وَلَا تَغْرُهَا يَفْتَرُّ بَعْدَكَ شَانِبَا^(٢)
أُجَاجُ عُلُومٍ أَوْ ذَرِي الْقَلْبِ لَاهِبَا
مَضَى مُورِقُ الْأَمَالِ تَنْدَى مَوَاهِبَا
وَكَانَ بِذَا بَحْرًا وَفِي ذَا سَحَابَا
فَتَطَلَّبُ مَنْ لِلْجُودِ أَصْبَحَ طَالِبَا^(٤)

* * *

أَغَارِبَ عَلِيَا هَاشِمٍ إِنَّ هَاشِمًا
وَيَا مُوسِعَ الْأَقْطَارِ شُهْبَ مَنَاقِبِ
عَهْدِنَاكَ لِلْعَافِينَ مَهْوَى رَجَائِهَا
يَطُوفُ مُنَاهَا مِنْكَ فِي خَيْرِ كَعْبَةٍ

بِفَقْدِكَ أَمْسَتْ لَا سَنَامًا وَغَارِبَا^(٥)
فَبَعْدَكَ^(٦) لَا شُهْبٌ تَجَلَّى ثَوَاقِبَا
تَحْتُ^(٧) لَهُ أَمَالُهَا وَالرَّكَائِبَا
فَيَقْضِي لَهَا ذَاكَ الْمَطَافِ الْمَطَالِبَا

(١) زَمَمٌ: شَدَّ الزُّمَامَ لِلرَّحِيلِ .

(٢) شَنِبَ التَّغْرُ: كَانَ أبيضَ الْأَسْنَانِ حَسَنَهَا، فَهُوَ شَانِبٌ وَشَنِيْبٌ وَأَشْنَبُ .

(٣) السَّرَحَةُ: الدَّوْحَةُ الوَاسِعَةُ الَّتِي يَسْتَظِلُّ بِهَا النَّاسُ فِي الصَّيْفِ .

(٤) قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَمَا فِي دِيَوَانِهِ : ١٥٧ :

فَاضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرْدًا تُسَائِلُ فِي الْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ

وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ : ٣٥٨ :

بَعَثَ النَّدَى فِي الْخَافِقِيَّةِ مِنْ مُسَائِلًا عَنْ كُلِّ سَائِلٍ

(٥) الْغَارِبُ: الْكَاهِلُ أَوْ بَيْنَ الظَّهْرِ وَالْعُنُقِ أَوْ بَيْنَ السَّنَامِ وَالْعُنُقِ . وَالسَّنَامُ هُوَ حَدْبَةُ ظَهْرِ الْبَعِيرِ . وَيُعْبَرُ

عَنْ كَبِيرِ الْقَوْمِ وَزَعِيمِهِمْ بِأَنَّهُ غَارِبُهُمْ وَسَنَامُهُمْ .

(٦) الْفَاءُ هُنَا زَائِدَةٌ، لِأَنَّ الْكَلَامَ مُسْتَعْنٍ عَنْهَا .

(٧) الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْعَافِينَ، أَيْ تَحْتَ لَهُ الْعَافُونَ أَمَالُهَا وَرَكَائِبُهَا .

فَكَمْ رَضَعْتَ مِنْكَ الْأَنَامُ أَنَامِلًا تَفِيضُ بِالْبَانِ النَّوَالِ مَحَالِبًا^(١)
وَكَمْ وَرَدَتْ مِنْكَ الْعُفَاةُ جَدَاوِلًا تَسِيلُ لَهُمْ بَشْرًا وَتَجْرِي مَوَاهِبًا
رَفَلَتْ بِهَا يَا دَهْرُ سُودَاءَ لَمْ تَزَلْ لَأَذْيَالِهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ سَاحِبًا
أَثَرَتْ بِهَا نَفْعَ أَلْمَاتِمِ حَالِكًا فَأَوْسَعْتَ رَحْبَ الْخَافِقِينَ غِيَاهِبًا
فَلَلْتَ - وَيَا فُلْتُ شَبَاتِكَ^(٢) - صَارِمًا مِنَ الدِّينِ مَشْحُودَ الْغِرَارَيْنِ قَاضِبًا
تَشَمَّرَتْ لِلْجُلَى^(٣) مُرِيشًا سِهَامَهَا فَأَخْطَأَتْ رَمِيًّا مُذْ تَعَمَّدَتْ صَائِبًا
رَمَيْتَ فَلَمْ تَسْتَبِقِ فِي الْقَوْسِ مَنْزَعًا وَلَمْ تَدْخِرْ فِي عَيْتِيكَ نَوَائِبًا
فَمَا بَعْدَهَا خَطْبٌ يُذِيبُ حُشَاشَةً وَيَسْتَحْلِبُ الْأَمَاقَ مَا كَانَ ذَائِبًا^(٤)
أَمَامَكَ يَا أَيَّامُ فَاسَعْنِي إِلَى الْوَرَى صِلَالًا وَذُلِّي يَا لِيَالِي عَقَارِبًا
وَيَا لَبَوَاتِ الْفَادِحَاتِ أَلَا أَنْشِبِي^(٥) بِمَنْ شِئْتَ نَابًا لِلرَّدَى وَمَخَالِبًا
فَمَا خَطَرْتُ لِلدَّهْرِ فِي النَّفْسِ رَهْبَةً وَإِنْ خَطَرْتُ كَانَتْ ظُنُونًا كَوَازِبًا
أَأَخْشَى صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِمَا قَضَى بِهَا «الْحَسَنُ» السَّامِي عُلَا وَمَرَاتِبًا
تَعَتَّرَ رَبُّ الدَّهْرِ فِيهِ فَلَا لَعَا لَهُ عَائِرٌ^(٦) أَفْنَى الْعُلُومِ السَّوَارِبًا^(٧)

(١) المحالِب: جمع المَحْلَب، وهو موضع الحَلْب، أو مصدر ميمي. ويجوز أن تكون جمع المَحْلَب وهو الإِنَاء الذي يحلب فيه.

(٢) شَبَاةُ السَّيْف: حَدُّهُ وَقَدْرُ مَا يَقْطَعُ بِهِ.

(٣) الْجُلَى: الأمر الشديد والخطب العظيم، وهي مؤنث الأجل، أي العظمى.

(٤) أي الدمع.

(٥) أصلها «أَنْشِبِي»، وأبدل همزة القطع وصلًا للضرورة.

(٦) كذا في المخطوطة، وكأنها مصحفة عن «عائِر»، والنصب أفضل «عائِرًا».

(٧) أراد بها العلوم المنتشرة السائرة في البلاد، فإنَّ السَّوَارِب هي جمع السارية، وهي السائرة، ومنه

قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة الرعد: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾.

٣١- للشيخ علي شرارة^(١)

في رثاء سيّدنا المجدّد الشيرازيّ قدّس سرّه:

[من الطويل]

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ رَثَّةٌ وَوَادِبٌ وَتَنْهَارٌ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ جَوَائِبُ
وَتَتَرَى^(٢) إِلَيْنَا نَكْبَةً بَعْدَ نَكْبَةٍ كَتَائِبُ مِنْهَا تَنْتَجِي وَعَصَائِبُ
وَفَادِحِ خَطْبٍ كُلَّمَا هَاجَ فِي الْحَشَا أَهَاجَ جَوَى الْأَحْشَاءِ لِلْقَلْبِ نَاهِبُ
رَسِيسُ^(٣) الْجَوَى بَيْنَ الصُّلُوعِ قَدْ انْطَوَى وَقَدْ تُشِرَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ لَوَاهِبُ
وَأَيُّ مُصَابٍ قَدْ دَهَانَا بِرُزْزِهِ تَهُونُ الرِّزَايَا عِنْدَهُ وَالْمَصَائِبُ
وَهَانَ وَلَمْ نَعْلَمْ سِوَى أَنْ تَقَطَّعَتْ نِيَاطُ قُلُوبٍ^(٤) قَطَّعَتْهَا النَّوَائِبُ

(١) عدّه صاحب شعراء الغري في ج ٦ ص ٣٠٩ - من الأدباء المنسيين مع قرب العهد بينهما، فلم يجد مَنْ كَتَبَ عنه أو ذكره. غير أنّه وجد له قصائد في بعض المجاميع المخطوطة مثل هذه المجموعة التي بين أيدينا - واكتفى صاحب هذه المجموعة بذكر اسمه فقط دون ذكر أبيه وسلسلة نسبه الأَدْنَى، لكنّه - أي الخاقاني كما يقول - وجد الكثير من الشيوخ يتذكّرونه ولكن لم يستطع أحد أن يتحدّث عنه وعن كفاءته بصورة واضحة. وكذلك ذكر أنّه لم يجد من رصد وفاته فأرّخها، على الرغم من امتزاجه بكثير من الأدباء، ولعلّها ضُبطت ولكن لم تصل إلينا. غير أنّ المرحوم الشيخ محمّد جواد الجزائري ذكر أنّه مات عن عمر ٦٨ سنة ودفن في الصحن الشريف، وآخر عهده به هو عام ١٣٣٥.

(٢) تَتَرَى: مُتَوَاتِرَةً، وأصلها «وَتَرَى».

(٣) رَسِيسُ الْحُمَى: مُسْهًا فِي الْجِسْمِ، وَأَصْلُهَا، وَثْبَاتُهَا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٧٨:

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ أَجِدْ رَسِيسَ الْهَوَى مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ يَبْرَحُ

(٤) نِيَاطُ الْقَلْبِ مَفْرُودٌ وَلَيْسَ جَمْعًا كَمَا قَدْ يَتَوَهَّمُ الْكَثِيرُ، وَهُوَ عَرَقٌ مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ، وَلِتَأْنِثِ فَعْلُهُ فِي

أَطْلَ عَلَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ بِغَارَةٍ
نَعَى الْجُودَ نَاعٍ وَالْعَفَاءُ ثَوَاكِلَ
وَمُذْ سَمِعَتْ أُذُنِي النَّعَاءَ أَهَاجِنِي
أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي نَعَيْتَ عَمِيدَهَا (٣)
نَعَيْتَ فَتَى قَدْ طَبَّقَ الْكَوْنَ رُزْؤُهُ
نَعَيْتَ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَكَهْفَهَا
عَدَا الْعِلْمُ يَنْعَاهُ وَيَنْعَى مَعَالِمًا
مَعَانٍ خَلَا مِنْهَا الْأَنْبَسُ فَأَوْحَشَتْ
وَقَدْ رَفَعُوا فَوْقَ الرُّؤُوسِ سَرِيرَهُ
يَسِيرُ أَمَامَ الْعَاصِفَاتِ كَأَنَّهُ
وَتَهْرَعُ أَمْلاكُ السَّمَاءِ لِحَمْلِهِ
فَرَفَقًا بِهِ يَا حَامِلَ النَّعْشِ هَلْ تَعِي
وَرَفَقًا بِهِ إِذْ ذَاكَ شِلُّوْا مُحَمَّدٍ
وَرَفَقًا بِهِ إِذْ ذَاكَ غَامِضُ سِرِّهِ
فَتَى مَنْ لَوْتُ جِيدًا لُؤْيِي لِفَقْدِهِ
فَشَبَّتْ (١) بِقَلْبِ الدِّينِ مِنْهُ ثَوَاقِبُ
نَعَاءٍ أَجَابَتْهُ الدُّمُوعُ السَّوَاقِبُ
مِنْ الْقَلْبِ وَجَدَ لَمْ تُطْفِئْهُ الْهَوَاضِبُ (٢)
نَعَيْتَ فَتَى شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّكَائِبُ
مَشَارِقُ مِنْهُ أَظْلَمَتْ وَمَغَارِبُ
وَنَدْبًا بِهِ قَامَتْ تَعَجُّ النُّوَادِبُ
مَعَالِمَ عِلْمٍ أُدْرِسَتْ وَمَحَارِبُ
تَرَى الْوَحْشَ تَنْعَاهَا وَهُنَّ نَوَاعِبُ
أَبَاعِدُ حَنْتَ حَوْلَهُ وَأَقَارِبُ
سَحَابُ تُسَارِيهِ (٤) صَبَاً وَجَنَائِبُ
تَنَاوُبُ أَفْوَاجَ لَهُ وَكَتَائِبُ
فَفِي النَّعْشِ أَسْرَارٌ خَفَتْ وَعَجَائِبُ
وَفِيهِ انْطَوَتْ آيَاتُهُ وَالْمَنَاقِبُ
وَمَنْ نُثِرَتْ حُزْنًا عَلَيْهِ الْكَوَاكِبُ
وَعَضَّتْ عَلَى الْأَيْدِي نِزَارٌ وَغَالِبُ

➤ هذا الموضع وجه من العربيّه وجيه، لأنّ العرب قد تَوَثَّتُ الفعل الواقع من المذكّر إذا كان مضافاً إلى مؤنث، على حدّ قول بعضهم: «وما حُبُّ الديار شغفن قلبي...» وقول آخر: «ذهبت بعضُ أصابعه...». أحد الفضلاء.

(١) يصح ضبطها أيضاً: «فَشَبَّتْ».

(٢) لم ترد الهواضِبُ جمعاً للهِضْبَةِ، ولو قال: الأهاضِبُ، لأصاب الغرض.

(٣) الضمير يعود إلى أمة الإسلام وإن لم يجر لها ذكر.

(٤) مفاعلةً من سَرَى يَسْرِي.

وَزُلْزِلَ بَيْتُ اللَّهِ مِنْ عَظَمٍ فَادِحٍ
 وَمَا تِلْكَمُ الْإَيَّامُ إِلَّا أَرَاقِمٌ
 فَأَخْنَتْ عَلَى آلِ الرَّسُولِ صُرُوفُهَا
 إِلَى أَنْ غَدَا سِبْطُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَيَبْقَى ثَلَاثًا بِالْعَرَا مُتَتَرِّبًا
 وَتُسَبَّى نِسَاءهُ^(٢) كَالِإِمَاءِ لِشَامِتٍ
 وَتَسْمَعُ شَتْمًا مِنْ خَطِيبٍ مُعَانِدٍ
 سَقَى جَدًّا لُطْفٌ وَعَفْوٌ وَوَابِلٌ
 وَرَوَتْ ضَرِيحًا خَالَطَ الْمِسْكُ ثُرْبَهُ
 وَصُغِّعَ مِنْهُ رُكْنُهُ وَالْجَوَانِبُ
 تَسِيبُ^(١) أَنْسِيَابًا وَاللَّيَالِي عَقَارِبُ
 فَضَاقَ بِهَا رَحْبُ الْفَلَا وَالْمَذَاهِبُ
 عَلَى جِسْمِهِ تَحْنُو الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ
 وَقَدْ بُدِّدَتْ أَشْلَاؤُهُ وَالتَّرَائِبُ
 إِلَى الشَّامِ فِي ذُلٍّ وَهَنْ غَرَائِبُ
 لَهَا فَوْقَ أَعْوَادٍ جِهَارًا يُخَاطِبُ
 وَجُودُ رَبِيعٍ أَهْمَلَتْهَا^(٣) السَّحَائِبُ
 ضَحَى وَعَشِيًّا صَوْبُهَا^(٤) يَتَجَاوَبُ

* * *

(١) ساب الأفعى يسيب، كانساب انسياباً، أي مضى مسرعاً.

(٢) مخففة «نسائه».

(٣) هَمَلَ الدَّمْعُ: فاض. وأهملت العينُ الدمعَ: أفاضته.

(٤) الصُّوب: المطر.

٣٢- للشيخ حسن سبتي^(١)

في تاريخ وفاة آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي قدّس سرّه:

[من مجزوء الرّمل]

إِنَّ رُكْنَ الدِّينِ لَيْلًا هَدَّ عَلَيْهِ الْمُصَابُ
مُذْ نَعَى نَاعِي «عَلِيٍّ» بِافْتِجَاعٍ وَأَنْتِحَابِ
فَادْلَهُمَّ النَّجْفُ الْأَشَدَّ رَفُ حُزْنًا بِاُكْتِثَابِ
قُلْتُ: مَاذَا قَدْ دَهَانَا؟ وَإِذَا النَّاعِي أَجَابِ
بِعَوِيلٍ: أَرَّخُوهُ «إِنَّ بَدَرَ الدِّينِ غَابِ»^(٢)

١٣٥٥

(١) مترجم في الديوان (حرف الألف) من هذه الموسوعة.

(٢) الجوهر المنصّد: ٥٣ من الموسوعة. وقد ألحقناه هنا لمناسبته لهذا المكان.

٣٣- وللعلامة الشيخ جعفر نقدي^(١)

مؤرخاً وفات سيدنا آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من المجتث]

لَمَّا عَدَا الدِّينُ حُزْنًا يَنْعَى سَلِيلَ الْأَطَايِبِ
«عَلِيًّا» الطُّهْرُ دَاعِي الرَّ شَادٍ مِنْ آلِ غَالِبِ
فَقِيهَ عِثْرَةَ طَه رَبِّ النَّدَى وَالْمَوَاهِبِ
مَنْ كَانَ لِلرُّشْدِ حِصْنًا وَلِلْهُدَى خَيْرَ صَاحِبِ
أَرَّخْتُ: «مَاتَ عَلِيٌّ وَلِيُصْبِحَ الشَّرْعُ نَادِبٌ»^(٢)

١٣٥٥

* * *

(١) ترجم شيخنا النقدي في الديوان في حرف الراء من هذه الموسوعة.

(٢) الجوهر المنضد: ٥٥ من الموسوعة. وقد ألحقناه هنا لمناسبته لهذا المكان.

هذه القصيدة هُتبت بها آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي بقدم نجله
الأكبر العالم البارع السيّد الميرزا حسن من خراسان سنة ١٣٥٣:

[من الوافر]

أَلَا هَـنَّ الْمُؤَفَّقُ بِالصَّوَابِ	إِمَاماً عِنْدَهُ فَضْلُ الْخِطَابِ
بِمَقْدَمِ حَامِلِ الشَّرَفِ الْمُعْلَى	مَنَارِ الْفَضْلِ وَالْحَسَبِ اللَّبَابِ
زَهَتْ أَرْضُ الْحِمَى إِذْ سُلِّ فِيهَا	حُسَامٌ لِلْحَفِيفَةِ غَيْرُ نَابِي
وَمَا عَيْنُ الشَّرِيعَةِ يَوْمَ قَرَّتْ	بِهِ إِذْ جَاءَ فِي بَلَجِ الْإِيَابِ
يُفِيضُ الْعِلْمَ وَالْمَعْرُوفَ إِلَّا	وَقَرَّتْ فِيهِ عَيْنُ أَبِي تُرَابِ
وَخَفَّ إِلَى الْهُدَى زُمَرُ التَّهَانِي	فَتَطْوَى نَحْوَهُ فِجَجٌ ^(١) الشُّعَابِ
وَمَوِئَلُهُ الْمُفْدَى شَيْخُ فَهْرٍ	أَمَانٌ لِلْمَخُوفِ الْمُسْتَرَابِ
إِلَى ابْنِ الْمُصْطَفَى تَفِدُّ الْأَمَانِي	فَيُزِلُّهَا بِبَشْرِ مُسْتَطَابِ
كَمَا ازْدَلَقَتْ لَهُ زُمَرُ الْأَمَانِي	فَتُكْفَأُ عَنْهُ مُثْقَلَةُ الْوِطَابِ
وَلَمْ تَقْصِدْ وَفُودُ الْعِلْمِ إِلَّا	لُبَابَ الْفَضْلِ مِنْ ذَاكَ الْجَنَابِ
وَمَاذَا تَنْصِدُّ الشُّعْرَاءُ فِيهِ	وَجَاءَ بِمَدْحِهِ آيُ الْكِتَابِ
فَإِنْ تَقْصِدْ سِوَاهُ لِنَيْلِ قَصْدٍ	فَلَا يَغْدُو سُرَاكَ عِثَارَ كَابِي
وَحَشْوُ الْبُرْدِ مِنْهُ هُدًى وَعِلْمٌ	وَمِنْ شَرَفِ التُّقَى مِلْءُ الْإِهَابِ

(١) جمعُ الفَجِّ أوِ الفُجَّةِ، وهي الطريق الواسع بين جبليْن.

وماضٍ في العزيمَةِ مِنْهُ يَثْنِي
عُصَامِي الْفَضِيلَةَ غَيْرُ وَاِنْ
فَيَا ظَامِي الْعُلُومِ إِلَى نَمِيرٍ
تَوْسَعُ لِلْمَكَارِمِ يَوْمَ وَاَفَتْ
وَذَا لِلْمُسْتَتِينَ أَعَدَّ فَضْلًا
وَمَا يَوْمُ الْهَوَاشِمِ فِي الْمَعَالِي
نُفُوسٌ قَدْ زَكَتْ وَمِنْ الْمَعَالِي
وَلَا مَنْ يَزْتَدِي التَّقْوَى بُرُودًا
وَأَيْنَ مِنَ الثَّرَى شَأْوُ الثَّرِيَّا
هُوَ ابْنُ الْمُصْطَفَيْنِ فَلَمْ يَشْنُهُ
فَقُلْ بِالْبَدْرِ مَا إِنْ يُبْدِ بَشْرًا
وَحَوْلَ الْبَيْتِ كَمْ أَعْلَامٍ مَجْدٍ
وَفِي أَجْوَاءٍ يَثْرِبُ كَمْ عَلَالٍ
وَإِنْ تُرِدْ^(٨) الْعِرَاقَ فَكَمْ قُصُورٍ

رَهِيْفَ السَّيْفِ مَقْلُوبُ الذُّبَابِ^(١)
عَنِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ بِاِكْتِسَابِ
تَعَجَّلَ مَنْ عَدَاهُ إِلَى سَرَابِ
تَضِيقُ دُونَهَا سَعَةُ الرَّحَابِ
قُدُورًا رَاسِيَاتٍ كَالْجَوَابِي^(٢)
كَمُنْقَلَبِ الْعَبَاشِمِ^(٣) فِي طِلَابِ
تُجَلَّلُهَا مُزْرَكَشَةُ^(٤) الثِّيَابِ
كَمَنْ يَكْسَى^(٥) التَّقَى جُثَّتِ الذُّبَابِ
وَأَيْنَ مِنَ الْعَصَا بَلَجُ الشُّهَابِ^(٦)
بِمُحْتَدَمِ التَّفَاخُرِ قَوْلُ عَابِ^(٧)
وَقُلْ فِي الْجُودِ وَكَأَفِ السَّحَابِ
لَهُ ضُمَّتْ بِبَاسِقَةِ الْقَبَابِ
لَهُ يَلْمَعْنَ فِي عِزِّ مُهَابِ
لَهُ بَيْنَ الثَّنَايَا وَالرَّوَابِي

(١) ذُبَابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ.

(٢) أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾.

(٣) الْعَبَاشِمُ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ، وَالْمُرَادُ بِهِمْ: بَنُو أُمَيَّةَ.

(٤) مُزْرَكَشَةُ: مَطْرَزَةٌ، وَهِيَ فَارَسِيَّةٌ مَعْرُوبَةٌ.

(٥) كَسَى الثَّوبَ يَكْسِي: لَبَسَهُ.

(٦) الشُّهَابُ: السَّانِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبَرِيقِ.

(٧) الْعَابُ: الْعَيْبُ.

(٨) يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَثْبَتْنَاهَا مِنْ أَرَادَ يَرِيدُ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ «تَرَدُّ» مِنْ وَرَدَ يَرُدُّ.

وَكُلُّ فِيهِ مَأْثَرَةٌ وَفَخَرٌ وَفَضْلٌ مَا عَدَا عَلَيْهِ رَآبِي^(١)
لَقَدْ حَازَ الْإِمَامَةَ مُسْتَحِقًّا تُخَوِّلُهُ اللَّيَاقَةُ لَا التَّحَابِي
وَلَا مُتَقَمِّصًا يَوْمًا كَنَذَلِ يَمُدُّ لِنَيْلِهَا كَفَّ اغْتِصَابِ
فَهَذَا الْحَقُّ جَاءَ يُمِيطُ عَنْهَا بِفَضْلِ الْعِلْمِ مَسْدُولَ الْحِجَابِ^(٢)

* * *

(١) اسم فاعل من ربا يربو بمعنى زاد ونما.

(٢) الجوهر المنضد: ٣٠٥ من الموسوعة. وقد ألحقناه هنا لمناسبته لهذا المكان.

٣٥

وقلتُ في تاريخ وفاة آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي قُدّس سرُّه ومادّة
التاريخ للسيّد محمّد طاهر بن محمّد الحائري البحراني^(١):

[من مجزوء الرَّمَل]

فاجأ الإسلامَ خَطْبُ	مُرْزِءٌ فِيهِ الْخِطَابُ
أَتَكَلَ الدِّينَ فَوافى	فَادِحاً مِنْهُ الْمُصَابُ
فَبَكَتُهُ السُّنَّةُ الْغَرَّ	أُ شَجْواً وَالْكِتَابُ
يَوْمَ قَدْ أَوْدَى ابْنُ طِه	فَشَجَى الدُّنْيَا اكْتِثَابُ
وَهَوَتْ مِنْ هَاشِمِ الْ	عَلْيَاءِ لِلْفَخْرِ هِضَابُ
وَتَوَارَى شَيْبَةُ الْحَمِّ	سِدِّ «عَلِيٍّ» فِي التُّرَابِ
فَأَذَالَ الطَّرْفُ ^(٢) دَمْعاً	وَلَهُ الْقَلْبُ أَذَابُ
نُكَّسَتْ أَعْلَامُ فَهْرٍ	وَمُنَى ^(٣) الْإِسْلَامِ خَابُ
وَلَهُ رَوْضُ الْهُدَى صَوٌّ	حَ ^(٤) وَاغْبَرَّ الْجَنَابُ
وَعَلَى الْعَالَمِ قَدْ أُرْ	تَجَّ لِلْأَحْكَامِ بَابُ

(١) هو السيّد محمّد طاهر ابن السيّد محمّد ابن السيّد محسن الموسوي البحراني الحائري، كان من علماء كربلاء الأعلام، يقيم صلاة الجماعة في الصحن الحسيني الشريف. انظر الذريعة ١: ٧٧.

(٢) أَذَالَهُ دَمْعاً: أَسْفَحَهُ دَمْعاً.

(٣) وَرَجَا - خَلَّ.

(٤) صَوَّحَ: بَيَّسَ وَجَفَّ.

غَصَّ (١) حَوْلَ الْبَيْتِ رُزْءُ الدِّ
يَنْ هَاتِيكَ الشُّعَابُ
وَمَغَانِي يَثْرِبُ ضَا
قَ بِهَا تِلْكَ الرَّحَابُ
وَبَارُجَاءِ الْغَرِيِّ
نِ دَهَى ثَانِي الْحِسَابُ
وَلَقَدْ قُوضَ فِيهَا
لِبَنِي الْمَجْدِ قِبَابُ
إِذْ نَعَى النَّاعِي وَأَرْخُ
«إِنَّ بَدَرَ الدِّينِ غَابَ» (٢)

١٣٥٥

(١) استعمله رحمه الله متعدياً وهو لازم.

(٢) الجوهر المنضد: ٥٣ من الموسوعة. وقد ألحقناه هنا لمناسبته لهذا المكان.

٣٦ - للعلامة البارع السيد علي نقي النقوي^(١)

في رثاء آية الله السيد الميرزا علي آقا ابن الإمام المجدد الشيرازي قدس سرهما:

[من الكامل]

يا شِرْعَةَ الإِسْلَامِ قُومِي وَأُنْذِبي	رُكْنَا عَظِيمًا خَرَّ مِنْ بَيْتِ النَّبِيِّ
وَمَطَافٍ قُدْسٍ لَا تَزَالُ بِهِ الْوَرَى	تَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ خَيْرَ تَقَرُّبٍ
وَالْمُسْتَجَارَ بِكُلِّ خَطْبٍ نَازِلٍ	وَالْقِبْلَةَ الْعُظْمَى لِأُمَّةٍ يَعْزُبُ
وَالْمَشْعَرَ الْأَعْلَى الَّذِي يَنْغِي بِهِ	وَفَّادُهُ فَوْزًا بِأَقْصَى الْمَارِبِ
وَالْمَوْقِفَ الْجَلَلَ الَّذِي لَا يَشْنِي	مَنْ زَارَهُ لِمَنَى وَلَا لِمَحْصَبٍ
عَرَفَاتُهُ مَعْرُوفٌ كَفَيْهِ فَإِنْ	وَقَفْتُ بِهِ الْأَمَالَ لَمْ تَخْتَبِ
وَحَرِيمُهُ لِبَنِي الْكَاتِبَةِ مَأْمَنٌ	يَأْوُونَ فِيهِ عَنِ الزَّمَانِ الْمُكْرِبِ
وَيَحُجُّهُ رَوَادُ فَيْضِ عُلُومِهِ	مِنْ كُلِّ فَجٍّ مَوْكِبًا فِي مَوْكِبِ ^(٢)
يَأْتُونَ عَنْ ظَمَأٍ لَزِمَ عِلْمِهِ	فَيَعْمُهُمْ رِيًّا بِأَهْنَأَ مَشْرَبٍ

(١) هو من أرفع بيت في الهند، علماً وأدباً وشرفاً. ولم تزل الزعامة الدينية في أسلافه، فهو ابن الفقهاء الأعلام أبي الحسن بن إبراهيم بن محمد التقي بن الحسن ابن العلامة المجتهد الكبير السيد علي النقوي من تلمذة آية الله بحر العلوم ومَنْ في طبقة.

ولد المترجم له سنة ١٣٢٥، وقد حاز في عهد الصبا فضيلة الشيوخ، فلا بدع لو قلت: إنه أحد نوابغ الهند، وله في الفضل والأدب أيادٍ مشكورة، وهو صاحب كتاب «كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب» المطبوع الشهير. ولأعلام أسرته تراجم ممتعة، وتأليف شهيرة. (المؤلف).

أقول: وكانت وفاته سنة ١٤٠٨.

(٢) نظر فيه إلى قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ

عَمِيقٍ﴾، الحج: ٢٧.

وَيَرُونَ مُزْدَلَفًا لَدَيْهِ وَمَعَكِفًا لَا يَسْتَوْنَ إِلَى سِوَاهُ بِمَذْهَبٍ

* * *

يَا شِرْعَةَ الْإِسْلَامِ نُوحِي وَأَصْرُحِي
إِذْ مَاتَ قَيْمُكَ الَّذِي مَا انْفَكَ أَنْ
لَمْ يَكْتَرِثْ فِي سَعْيِهِ بِمُعَاتِبٍ
لَمْ تَثْنِهِ الصَّفَاءُ وَالْبَيْضَاءُ قَطُّ وَلَا لَوَاهُ حُبٌّ نَيْلِ الْمَكْسَبِ
مَا رَاقَهُ دُنْيَا بِزَبْرِجِهَا وَلَمْ
لِكِنَّهُ ثَبَّتْ الْفِعَالِ إِذَا اسْتَخَفَّ سِوَاهُ بِالْأَفْعَالِ طَمَعٌ^(٣) «أَشْعَبِي»^(٤)
وَمُؤَيَّدُ الْأَقْدَامِ فِي إِقْدَامِهِ
وَمُوحِّدُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ غِي
وَمُصَارِحٌ فِي الْأَمْرِ غَيْرُ مُمَوِّهِ
يَسْعَى لِرِضْوَانِ الْمُهَيِّمِينَ لَا يَرَى
وَيَسُودُ أَكْسِيَّةُ^(١) الْحِدَادِ تَجَلَّبِي
يَحْمِيكَ لَمْ يَخْشَعْ وَلَمْ يَتَهَيَّبْ
يَوْمًا وَلَمْ يَسْمَعْ مَقَالََةَ مَعْتَبٍ^(٢)
يُعْجَبُ بِشَأْنٍ مِنْ حُلَاهَا مُعْجَبٌ
مَهْمَا يُعَارِضُهُ الزَّمَانُ بِأَخْشَبِ
رُ مُفَرِّقٍ فِيهَا وَلَا مُتَقَلِّبِ
فِيهِ مُدَاجِنَةً وَغَيْرُ مُشَوِّبِ^(٥)
شَيْئًا هُنَالِكَ غَيْرَ هَذَا الْمَطْلَبِ

* * *

يَا شِرْعَةَ الْإِسْلَامِ حَقَّ لَكَ الْبُكَاءُ
وَلِحُجَّةِ الْإِسْلَامِ آيَةِ رَبِّهِ
لَزَعِيمِكَ الْحَامِي الْحَقِيقَةَ وَالْأَبِ
مَنْ يَجْتَلِيهَا عَارِفًا لَمْ يَرْتَبِ

(١) أَكْسِيَّة: جمع كساء.

(٢) الْمُعْتَب: مصدر ميمي بمعنى العتاب.

(٣) سَكَنَ مِيمَ الطَّمَعِ ضرورة ليستقيم له الوزن، ولو قال: «مَطْمَعٌ أَشْعَبٌ» لتخلص من هذه الضرورة.

(٤) نسبة إلى أَشْعَبَ بن جبير، مولى عبدالله بن الزبير. وكان يضرب به المثل في الجشع والطمع

فيقال: أَطْمَعُ من أَشْعَبَ.

(٥) شَوِّبَ: تفعيل من شَابَ الشَّيْءُ: خَلَطَهُ.

وَكِتَابٍ وَخِي خَطُّهُ الرَّحْمَانُ بِأَدِّ
وَحُسَامٍ دِينِ اللَّهِ مَاضٍ فِي الْمَقَا
وَدَلِيلٍ حَقٌّ يَهْتَدِي مِنْهُ الْوَرَى
وَلِسَانٍ صِدْقٍ لَمْ يُلْجَلِجْ^(٢) سَاعَةً
وَأَمَامٍ عَذْلٍ لَمْ يَزَلْ فِي أَوْسَطِ الـ
وَذُكَاةٍ عِلْمٍ يُسْتَضَاءُ بِضَوْوِهَا
وَفَرِيدٍ دَهْرٍ فِي الْفَضَائِلِ لَا تَرَى
أَصْفَاءَهُ بَارِيَهُ بِهَا وَكَذَلِكَ الرَّ.....
خَمَانُ يُضْفِي مَنْ يَشَاءُ وَيَجْتَبِي

* * *

يَا شِرْعَةَ الْإِسْلَامِ أَنْتِ جَدِيرَةٌ
إِذْ مَاتَ وَاحِدُكَ الَّذِي كَانَتْ بِهِ الـ
فِي مِثْلِ هَذَا الْعَصْرِ حَيْثُ النَّاسُ لَا
لَا صِدْقَ فِيهِ سِوَى الْمُحَالِ وَلَا يُرَى
وَالْعَصْرُ عَصْرُ النُّورِ^(٥) لَكِنْ مُظْلِمٌ
قَدْ حُرِفَتْ فِيهِ نَوَامِيسُ الْهُدَى
لَمْ يَبْقَ فَرْقٌ فِي الْحَلَالِ وَفِي الْحَرَا
بِتَحَسُّرٍ وَتَلَهْفٍ وَتَنْحُبٍ
أَمَالٌ تُعْقَدُ فِي الزَّمَانِ الْقَلْبِ^(٤)
نَاسٌ وَدِينُ اللَّهِ كَالْمُتَعَرِّبِ
بَرْقُ الْحَقِيقَةِ غَيْرَ بَرْقِ خُلْبٍ
بِدُخَانِ أَهْوَاءٍ شَدِيدِ الْغَيْهِبِ
وَالدِّينِ أَضْحَى لِلْوَرَى كَالْمَلْعَبِ
مِ وَبَيْنَ مَسْنُونٍ وَمَا لَمْ يُنْدَبِ

(١) نَبَا السَّيْفِ عَنْ الصَّرِيَّةِ: كُلٌّ وَارْتَدَّ عَنْهَا وَلَمْ يَقْطَعْ، فَهُوَ نَابٍ وَنَبِيٌّ.

(٢) لَجَلَجَ: تَرَدَّدَ فِي الْكَلَامِ.

(٣) أَرَادَ بِالنُّورِ الْمَغِيبِ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ.

(٤) الْقَلْبُ: الَّذِي يَتَقَلَّبُ كَيْفَ شَاءَ، وَالَّذِي يُقَلَّبُ الْأُمُورُ وَيَحْتَالُ لَهَا.

(٥) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَصْرُ الْكُهْرَبَاءِ.

وَتَرَاكِمَ الْإِلْحَادِ سَيْلًا جَارِفًا
وَالنَّاسَ قَدْ حَادُوا عَنِ الدِّينِ الْقَوِي
وَالْمِلَّةِ الْبَيْضَاءِ فِي فِتْنٍ أَتَتْ
فَبِأَرْضِ «رُوسِيَا» تَجَهَّزَتِ الْقَوَى
وَتَأَهَّيَّتْ بِعِدَادِهَا وَعَتَادِهَا^(٣)
وَلِهَدْمٍ صَرَحَ لِلرَّشَادِ مُمَرَّدٍ
وَتَظَاهَرَتْ بِالْغَيِّ حَتَّى أَعْلَنْتْ
فَتَعَطَّلَتْ مِنْهَا الْمَسَاجِدُ كُلُّهَا
وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ قَدْ أَصْبَحُوا
وَسَرَتْ عَلَى مِنْهَاجِهَا «تُرْكِيَّةٌ»
قَدْ حَرَفَتْ دِينَ الْمُهَيِّمِينَ وَازْدَدَتْ
وَتَلاهُمَا «إِيرَانُ» فِي أَفْعَالِهِ
أَضْحَى يَسُوقُ النَّاسَ عَنْ نَهْجِ الرِّشَا
عَمَّ الثَّرَى بِتَغْلُغْلٍ وَتَسْرُبٍ
سَمٍ وَنَهَجٍ حَقٌّ فِي الْمَنَاهِجِ أَصُوبٍ^(١)
تَتَرَى كَوَابِلَ هَاطِلٍ مِنْ صَيِّبٍ^(٢)
بِتَضَامُنٍ وَتَكَائِفٍ وَتَحَزُّبٍ
لِلْإِبَادَةِ الْإِسْلَامِ أَيْ تَأَهُبٍ
وَرِوَاقٍ^(٤) أَمْنٍ فِي الْأَنَامِ مُطَنَّبٍ
فِي حَرْبِهَا مَعَ رَبِّهَا لَمْ تَزْهَبِ
وَتَبَعَثَتْ أَمْوَالَهُنَّ كَمَنْهَبِ
مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ مُعَذَّبٍ
فِي الْغَيِّ رَاكِبَةً بِذَاكَ الْمَرْكَبِ
بِمِثَالِ فَرَوٍ فِي الْعَمَاءِ مُقْلَبٍ^(٥)
لَمْ يَزَعْ أَحْكَامَ الْإِلَهِ وَيَرْقُبِ
دِإِلَى الْهَوَى بِتَحَكُّمٍ وَتَغْلُبِ

(١) أي صائب، فاستعمل أفعال التفضيل في غير التفضيل، وذلك كقول الغززدق كما في ديوانه

٣١٨: ٢

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

(٢) الصَّيْبُ: السَّحَابُ ذُو الصُّوبِ، وَهُوَ الْمَطَرُ النَّازِلُ.

(٣) الْعَتَادُ: مَا أُعِدَّ مِنَ السِّلَاحِ وَالذُّوَابِ وَآلَةِ الْحَرْبِ.

(٤) الرِّوَاقُ: بَيْتٌ كَالْفُسْطَاطِ يَحْمِلُ عَلَى عُمُودٍ وَاحِدٍ فِي وَسْطِهِ.

(٥) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُطْبَةِ ١٠٨ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ١: ٢٠٩ وَهِيَ مِنْ

خُطْبِ الْمَلَا حَمٍ: وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا... وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرَوِ مَقْلُوبًا.

وَرَأَى الْحِصَارَةَ^(١) وَالرُّقْيَى كِلَيْهِمَا
وَقَضَى بِإِبْرَازِ النِّسَاءِ سَوَافِرًا
لَا عُدْرَ يُسْمَعُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ وَلَا
فَبَنُو الدِّيَانَةِ فِي لَطَى مَشْبُوبَةِ الدِّ
قَدْ صَادَهُمْ صَفَرُ السِّيَاسَةِ لَا يَرَوُ
وَالْآخَرُونَ وَهُمْ سَوَادُ الْخَلْقِ بَيَدِ
وَالشَّرْعُ يَدْعُو بِالْغِيَاثِ^(٥) وَلَا يَرَى
تَحْتَ الْبَرَابِطِ^(٢) وَاللِّبَاسِ الْأَوْرُبِي
مِنْ غَيْرِ بُرْقَعَةٍ وَغَيْرِ تَنْقَبٍ^(٣)
شَيْءٌ هُنَاكَ لِحُكْمِهِ بِمُعَقَّبِ
بُرْحَاءِ^(٤) ذَاتِ تَأْجُجٍ وَتَلْهَبِ
نَ وَقَايَةً مِنْ نَابِهِ وَالْمِخْلَبِ
مِنْ مُحَبِّذِ أَفْعَالِهِ وَمُذَبِّذِ
مِنْ نَاصِرٍ لِحِمَى الشَّرِيعَةِ مُعْصَبِ

* * *

فَبِمِثْلِ هَذَا الْعَصْرِ قَدْ زَادَ الْأَسَى
إِذْ مَاتَ نَاصِرُ دِينِهِ وَظَهِيرُهُ
وَالثَّابِتُ الْأَقْدَامُ مَهْمَا أَقْبَلَتْ
بَطَلَ الشَّرِيعَةِ آيَةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ
مِنْ دَوْحَةٍ بَسَقَتْ عَلَى أُمِّ الْقُرَى
وَاشْتَدَّ وَقَعْتُهُ بِمَا لَمْ يُحْسَبِ
وَمُجِيرُهُ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُزْهِبِ
زُمَرَ الْغَوَايَةِ مِقْنَبًا فِي مِقْنَبِ^(٦)
..... الْمُرْتَضَى الرَّأَكِي النَّجَارِ الْأَطْيَبِ
وَتَفَيَّاتٍ^(٧) بِظِلَالِهَا فِي يَثْرِبِ

(١) الحِصَارَةُ والحِصَارَةُ: سكون الحَصْر، وتستعمل في التقدّم والترقي العُمراني والأخلاقي.

(٢) البرابط: جمع البرِط، وهو العود الذي يُعزف به. وكان الأولى أن يقول: المَرَابِط، جمع المَرِط
والمَرِطَة وهو ما تربط به الدَّابَّة، ويكون المراد الرِّبَاط الذي يُلبس في العُتْق، وهو من أنواع
اللباس الذي جاء لنا به الإفرنج.

(٣) إشارة إلى ما فعله رضاخان بهلوي من إصداره قانون منع الحجاب.

(٤) البُرْحَاء: الشِدَّة، والأذى، والشَّر.

(٥) الغياث: الاستغاثة.

(٦) المِقْنَب: جماعة الخيل تجتمع للغارة.

(٧) تَفَيَّاتٌ: تَقَلَّبَتْ، ومنه: تَفَيَّأَ الظِّلُّ، أي تَقَلَّبَ.

وَتَجَلَّلَتْ «شِيرَاؤُ» فِي أَفْنَانِهَا^(١) فَاخْضَرَّ مِنْهَا كُلُّ قَاعٍ مُجَدِّبٍ
ثُمَّ اعْتَلَتْ أَرْضَ الْعِرَاقِ فُرُوعُهَا فِي مَسْرَحٍ مَرِيعٍ وَعَيْشٍ مُخْصِبٍ
فَزَهَتْ بِهَا أَرْضُ الْعَرِيِّ لِبُرْهَةٍ فَاضَتْ بِبَحْرِ لِلْمَعَارِفِ أَعْدَبِ^(٢)
وَبَارُضٍ سَامِرَاءَ ثُمَّ تَهَدَّلَتْ أَغْصَانُهَا بِأَنِيقِ شَأْنٍ أَعْجَبِ
لِقَرْعِ دَهْرٍ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ وَوَحِيدٍ أَعْصَرَهُ النَّجِيبِ الْمُنجِبِ
ذَاكَ الْإِمَامُ «الْمِيرِزَا حَسَنُ الْ» حُسَيْنِيَّ «النَّجَّارِ الطَّيِّبِ ابْنِ الطَّيِّبِ
فَاقَ الْأَنَامَ بِقَضِّهِمْ وَقَضِيضِهِمْ لَعْلَوْ رُتْبَتِهِ وَنُبْلِ الْمَنْصِبِ
وَإِذِ الْقَضَاءُ قَضَى بِرِحْلَتِهِ إِلَى الْ» جَنَّاتِ أَعْقَبَ خَيْرِ فَرْعٍ أُنْجَبِ
قَدْ نَالَ مِنْ كُلِّ الْفَضَائِلِ سَهْمَهُ وَرَمَى بِسَهْمٍ مِنْهُ لَيْسَ بِأَخْيَبِ^(٣)
وَحَوَى سَجَايَا الْخَيْرِ مَطْبُوعًا عَلَى خُلُقٍ بِأَخْلَاقِ الْهُدَاةِ مُهَذَّبِ
بِرِيَاضَةٍ مِنْهَا الْوَرَى فِي رَاحَةٍ وَالنَّفْسُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ مُتْعِبِ
وَزَهَادَةٍ حَجَزَتْهُ عَنْ طَلَبِ الدُّنَى فَمَضَى وَفِي نَعْمَائِهَا لَمْ يَرْغَبِ
عِنْدَ السَّمَاةِ مِثْلَ غَيْثٍ صَيِّبٍ^(٤) وَلَدَى الْحَمَاسَةِ مِثْلَ لَيْثٍ أَغْلَبِ
وَبِمُتَنَدَى الْأَقْوَامِ مِلْءُ صُدُورِهَا تَعْنُو لِهَيْبَتِهِ إِذَا مَا يَحْتَبِي^(٥)
يَتَقَبَّلُ^(٦) الْأَضْيَافَ فِي أَفْنَانِهِ

(١) أفنان: جمع فتن، وهو الغصن.

(٢) أي عذب، فاستعمل أفعال التفضيل في غير التفضيل.

(٣) السهم الأخيب: هو الخائب الذي لا نصيب له من قذاح الميسر، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة ١: ٧٤/الخطبة ٢٩: من فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب.

(٤) الصَّيْبُ: المطر النازل، يقال: مطرٌ صَوْبٌ وَصَيْبٌ وَصَيُوبٌ، أي نازل هاطل.

(٥) احتبى بثوبه: اشتمل به. والمراد تهيؤه للأمر.

(٦) لو قال «يستقبل» لكان أكثر مناسبةً بمسالك العرب وأجمل صورة.

وَتَرَى التَّعَطُّفَ مَائِلاً مِنْ شَخْصِهِ بِمُؤَهَّلٍ وَمُسَهَّلٍ وَمُرَحَّبٍ^(١)
وَإِذَا أَفَاضَ الْقَوْلَ تَسْمَعُ مَنْطِقاً مَلَكَ الْقُلُوبَ بِأَلْفَةٍ وَتَحَبَّبِ

* * *

قَدْ عَاشَ مَحْمُودَ النُّقِيَّةِ غَيْرَ مَذْ مُومٍ بِسِيرَتِهِ وَغَيْرِ مُؤَثِّبِ
وَمَضَى سَعِيداً لَا مَجَالَ بِقَائِلِ لِالْعَمَزِ فِيهِ وَلَا مَسَاغَ لِمَعْتَبِ
قَدْ مَاتَ فَرْداً لَمْ يُخْلَفْ مِثْلُهُ فِي حِنَكَةٍ وَدِرَايَةٍ وَتَدْرُبِ
قَدْ مَاتَ فَرْداً لَمْ يُخْلَفْ مِثْلُهُ فِي حِكْمَةٍ وَبَصِيرَةٍ وَتَأْدُبِ
قَدْ مَاتَ فَرْداً لَمْ يُخْلَفْ مِثْلُهُ فِي عِفَّةٍ وَتَوَرُّعٍ وَتَجَنُّبِ
قَدْ مَاتَ فَرْداً لَمْ يُخْلَفْ مِثْلُهُ فِي خَشْيَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَتَرْهَبِ
قَدْ مَاتَ فَرْداً لَمْ يُخْلَفْ مِثْلُهُ فِي غَيْرَةٍ وَتَنَمُّرٍ وَتَصَلُّبِ
يَبْكِيكَ جَفْنِي يَا «أَبَا الْحَسَنِ» إِذْ لَا عُذْرَ فِيكَ لَدَيْهِ إِنْ لَمْ يَسْكُبِ
أَبْكِيكَ لَا تَرْقَأُ^(٢) مَدَامِغُ أَعْيُنِي كَمُفَاضِ عَيْنٍ طَالَمَا لَمْ تَنْضُبِ
أَبْكِيكَ لَوْ أَنَّ الْبَكَاءَ بِنَافِعٍ^(٣) أَوْ مُطْفِئٍ مَا فِي الْحَشَا مِنْ مَلْهَبِ

* * *

مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ الْعُهُودَ قَضَيْتُهَا فِي مَضَحَبٍ لِدَوِيكَ أَكْرَمِ مَضَحَبِ
إِبَّانَ أَخْطَى مِنْ لِقَاكَ بِمَا أَعْدُ ذَخِيرَةً فِي غَيْرِهَا لَمْ أَرْغَبِ

(١) أي بقاتل أهلاً وسهلاً ومرحباً.

(٢) مخففة «ترقأ»، رَقَأَ الدَّمْعُ: جَفَّ وانقطع عن الهملان.

(٣) زيادة الباء هنا خطأ، إذ زيادة الباء في الخبر الموجب متوقعة على السماع.

وَيَلْدُ^(١) مِنِّي فِي حَدِيثِكَ مَسْمَعٌ
وَأَفُوزُ مِنْكَ بِرَأْفَةٍ وَعُطُوفَةٍ
يَا سَيِّدِي إِنَّ الْفُؤَادَ مُصَدِّعٌ
كَيْفَ السُّلُوْ وَلَيْسَ بَعْدَكَ مَوْئِلٌ
وَلَقَدْ تَحَقَّقَ مَا تَكَلَّمَ شَاعِرٌ
«ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
لَوْلَا ذُؤُوكَ ذُؤُوكَ الْمَكَارِمِ مَنْ بِهِمْ
لَا سِيِّمًا» «الْحَسَنَيْنِ» زَهْرَتِي الْعُلَى
قَامَا بِأَعْبَاءِ الْعُلَى وَتَحَمَّلَا
وَرِثَا السِّيَادَةَ وَالزَّعَامَةَ وَالْهُدَى
نَشَأَ بِأَخْضَانِ الثُّقَى وَتَخَرَّجَا
أَبْقَاهُمَا الرَّحْمَانُ رَبِّي مَا الرُّبَى
وَسَقَى ثَرَى جَدَثِ الْفَقِيدِ بِوَابِلِ

لَا يَسْتَلْدُ^(٢) سَمَاعَ صَوْتِ الْمُطْرِبِ
أَخْطَى بِهَا فَخْرًا لِمَرِّ الْأَحْقَبِ
بِكَ كَالصَّفَا إِنْ يَنْصَدِعُ لَا يُشْعَبِ
يُؤْوِي إِلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ الْمُعْطِبِ^(٣)
قَدَمًا وَأَصْبَحَ صَادِقًا لَمْ يَكْذِبِ:
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ^(٤)
يُسْتَرْجَعُ السُّلُوكُ مَهْمَا يُسْلَبِ
سِبْطَيْنِ مُتَتَجَبِّينِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ
ثِقَلِ الْفَضَائِلِ مَنَكِبًا عَنْ مَنَكِبِ
مِنْ بَعْدِ خَيْرِ أَبٍ تَوَارَثَ عَنْ أَبٍ
مِنْ مَكْتَبِ لِلْقُدْسِ أَعْظَمَ مَكْتَبِ
تَخَضَّرُ مِنْ تَهْطَالِ مُزْنٍ صَيِّبِ
مِنْ فَضْلِهِ مَعَ زُلْفَةٍ وَتَقَرُّبِ

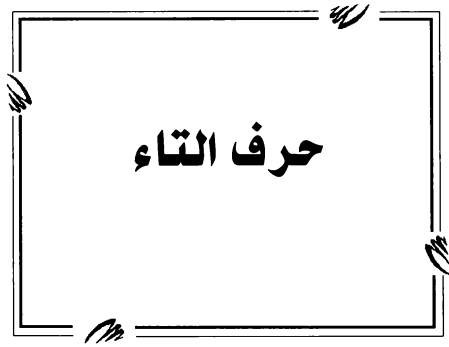
* * *

(١) لَذَّ الشَّيْءُ يَلْدُ: صار لذيذاً شهياً.

(٢) اسْتَلْدَ الشَّيْءُ: وَجَدَهُ لَذِيذاً.

(٣) الْمُعْطِبُ: الْمُهْلِكُ، أَعْطَبَهُ: أَهْلَكَهُ.

(٤) الْبَيْتُ لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامَرِيِّ. انظر ديوانه: ٣٤.



٣٧ - [لبعضهم]

في مدح سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه وتهنّته بمولد الإمام عليّ الهادي عليه السلام وعرس سليله آية الله العظمى السيّد الميرزا عليّ آقا:

[من الكامل]

لِمَنِ الرِّكَايُبُ لَجَّ فِي نَفَرَاتِهَا^(١) وَخَدُّ يُجَنَّبُ رَامَةً^(٢) وَقَفَاتِهَا
جَهَلَتْ بِهَا «العَهْدُ الْقَدِيمُ» فَأَصْبَحَتْ تَتَعَرَّفُ الْأَوْطَانَ فِي «عَرَفَاتِهَا»
مِيلُ^(٣) الرِّقَابِ لَهَا كَأَنَّ أَنْوَفَهَا تَسْتَأْفُ عَرَفَ الطَّيِّبِ مِنْ أَثْلَاتِهَا^(٤)
تَزْتَادُ مِنْ شَجَرِ الْأَرَاكِ ظِلًّا^(٥) غَضُّ السِّيمِ يَرِقُّ فِي جَنَابَاتِهَا
يَحْمِلُنْ أَشْبَاحًا تَنَاهَبَتِ السُّرَى مِنْهَا جُسُومًا فَارَقَتْ مُهْجَاتِهَا^(٦)

(١) نَفَرَات: جمعُ نَفْرَةٍ، وهي المرّة من نَفَرِ الطَّيِّبِ وَغَيْرُهُ بمعنى شرد وأبعد.

(٢) رَامَةٌ: اسم موضع بالبادية أكثر الشعراء من ذكره والوقوف فيه.

(٣) المِيل: جمع الأميل، تقول: رَجُلٌ أَمِيلُ الْعُنُقِ، أي في عُنُقِهِ مَيْلٌ. أي أَنَّ الرِّكَايِبَ مَائِلَةٌ الْأَعْنَاقِ إِلَى عِرْفَات.

(٤) الْأَثْل: شجر من فصيلة الطَّرَفَانِيَّاتِ، الواحدة أَثْلَةٌ، الجمعُ أَثْلَاتُ وَأَثَالُ وَأُثُولُ.

(٥) ظِلَال: جمع ظليّة، وهي مؤنثُ الظِّلِّيلِ بمعنى ذي الظِّلِّ، أو الظليّة الروضة الكثيرة الأشجار، أو مستنقع الماء. ولكل منها وجه، وإن كان الأول أَوْجَه.

(٦) الْمُهْجَات: جمعُ الْمُهْجَةِ، وهي الرُّوح. ويجوز في جمعها إسكان الهاء وفتحها وإتباعها لما قبلها، والإتباع أكثر؛ قال تعالى في الآية ٣٧ من سورة سبأ: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾.

تَهْفُو بِهِمْ سِنَّهُ الْكَرَى فَتَهْزُهُمْ
مِنْ كُلِّ مُخْتَلِجِ الْفُؤَادِ تَسَاقَطَتْ
دَنْفٍ بِأَعْلَى الْعُورِ أَرْسَلَ نَظْرَهُ
فَرَأَى ظِبَاءً فِي الْخُدُورِ كَوَانِسًا^(٢)
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ غَاظَتْ
يُطْلِقْنَ مِنْ خَلَلِ السُّجُوفِ لَوَاحِظًا
فَسَلَبْنَهُ أَحْشَاءَهُ بَنَوَاطِرِ
يَأْلُفْنَ بِالرُّوحَيْنِ^(٣) دَارًا لِلْهُوَى
فَكَسَا عَوَارِيَهَا بُرُودًا طَرَزَتْ
شَدَتْ الرُّعُودُ بِجَوْهَا هَزَجًا، لَهُ
وَتَبَسَّمَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ مُضَاحِكًا
وَتَنَفَّسَتْ بِأَرِيحِهَا رِيحُ الصَّبَا
فَكَأَنَّهَا نَفَحَتْ بِنَشْرِ خَلَائِقِ «الـ
وَكَأَنَّ مِنْ لَمَعَاتِ رَوْقٍ بِشِرِهِ

هَزَّ النَّسِيمِ عَشِيَّةً بَانَاتِهَا
أَحْشَاؤُهُ قِطْعًا عَلَى شُعْبَاتِهَا
يَسْتَشْرِفُ^(١) الْأَعْلَامَ فِي لَمَحَاتِهَا
مِنْهَا الظُّبَاءُ تَعَلَّمَتْ لَفَاتِهَا
شَمَسَ الضُّيَاءِ فَوَرَدَتْ وَجَنَاتِهَا
تَسْتَأْسِرُ الْأَسَادَ فِي غَابَاتِهَا
بَاتَتْ تُسَارِقُهَا الْمَهَا نَظَرَاتِهَا
نَسَجَ الرَّبِيعُ خَمِيلَةً سَاحَاتِهَا
أَيْدِي السَّحَابِ الْغُرَّ مِنْ حَبَرَاتِهَا^(٤)
دِيمُ الْغَمَائِمِ رَقَصَتْ قَطَرَاتِهَا
سَحَرًا عَلِيلَ الرُّوضِ فِي عَرَصَاتِهَا
فَنَشِيقَتْ عَرْفَ الطَّيْبِ مِنْ نَفَحَاتِهَا
حَسَنَ «الْفِعَالِ فَعَطَّرَتْ نَسَمَاتِهَا
لِلزَّهْوِ أَضْحَتْ تَكْتَسِي لَمَعَاتِهَا

* * *

يَا مُحَرِّزًا لِلْفُضْلِ أَبْعَدَ غَايَةٍ لَمْ تَعْلَقِ الْأَبْصَارُ فِي قَصَبَاتِهَا^(٥)

(١) استشرف الشيء: رفع بصره لينظر إليه.

(٢) الكوانس: جمع الكائس، وهو الطيبي الداخل في كَنَاسِهِ، أي بيته.

(٣) الرُّوحَيْنِ: قرية من جبل لبنان. ولعلها مصحفة عن «الرُّوضَيْنِ».

(٤) الحَبَرَات: جمع الحَبْرَة، وهي ثوب يمانِي مَخْطُطٌ.

(٥) أي أن هذه الغاية بعيدة القصبات بحيث لا تستطيع الأبصار رؤيتها.

تَجَلُّوْ عَلَيَّكَ أَوْلُو النَّهْيِ مِدَحَاتِهَا
 فِيهِ تُجَدِّدُ لِلْعُلَى فَرَحَاتِهَا
 وَتُمِيتُ مِنْ غَيْظِ قُلُوبِ عُدَاتِهَا^(١)
 فِيهَا الشَّرِيعَةُ بَاكَرَتْ لَذَاتِهَا
 طَابَ اجْتِنَاءُ الْأُنْسِ مِنْ ثَمَرَاتِهَا
 عَنْ مُقَلَّةِ الْإِسْلَامِ بَرْحُ^(٢) قَذَاتِهَا
 سَمَحَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي غَفَلَاتِهَا
 لِلزَّهْوِ مِنْ حُلَلِ الْبَهَا نَضْرَاتِهَا^(٣)
 حُسْنًا يَرْوُقُ عَشِيْهَا غَدَوَاتِهَا^(٤)
 عَمَّتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي بَرَكَاتِهَا
 صُعِقَتْ لَهَا حَنْقًا قُلُوبُ بُغَاتِهَا
 حُزْنًا أَوَارَ النَّارِ فِي مُهْجَاتِهَا
 نُورَ التُّبُوَّةِ مِنْ سَنَا لَمَعَاتِهَا
 تُهْدِي شَذَا الْبُشْرَى لِأَنْفِ هُدَاتِهَا
 قَبْلَ الْإِلَهِ مِنَ الْوَرَى طَاعَاتِهَا
 إِنَّ غَبَرَ الْإِمْحَالِ وَجْهَ فَلَاتِهَا

لَا زِلْتُ عُمْرَ الدَّهْرِ فِي نَادِي الْعُلَى
 وَسَلِمْتُ وَالْأَيَّامُ عَيْدٌ كُلُّهَا
 تُحْيِي السُّرُورَ بِهِ لَالِ مُحَمَّدٍ
 تَهْنِيكَ فِي «الهادي النقي» مَسْرَّةٌ
 نَشَأَتْ لِشَرِّ الزَّهْوِ مِنْهَا أَيْكَةُ
 مَوْلَى جَلَا مِيلَادُهُ بِسَنَائِهِ
 مُتَهَلِّلًا وَافَى بِخَيْرِ صَبِيحَةٍ
 تَاهَتْ عَلَى الْأَعْوَامِ فَخْرًا وَاكْتَسَتْ
 صَقَلَتْ بِغُرَّتِهَا اللَّيَالِي^(٤) فَاعْتَدَتْ
 وَلَنَا بِهَا الرَّحْمَانُ فَاءَ بِنِعْمَةٍ
 مِنْ نُورِهِ لِلْأَرْضِ أَهْبَطَ شُعْبَةٌ
 مِنْهَا غَدَتْ شَيْعُ الضَّلَالَةِ تَضْطَلِّي
 هِيَ شُعْلَةُ النَّارِ الَّتِي مُوسَى اجْتَلَى
 وَتَنَزَّلَتْ فَرَحًا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ
 وَغَدَتْ تُهْنِيهِمْ بِمَوْلِدِ مَنْ بِهِ
 أَهْلُ الْوُجُوهِ الْبَيْضُ تَلْمَعُ بِالنَّدَى

(١) الغدَاة: جمعُ العادي، وهو العدو المعادي.

(٢) البرح: الأذى.

(٣) النُّضْر: الحَسَن الجميل.

(٤) يصح ضبطها أيضاً «صَقَلَتْ بِغُرَّتِهَا اللَّيَالِي».

(٥) الغَدَوَات: جمع الغدَاة، وهي البُكْرَة. والمراد هنا مطلق النهار مقابل الليل.

وَالضَّارِبِينَ الْهَامَ فِي حَمْسٍ ^(١) الْوَعَى وَالْقَاتِلِينَ بِجُودِهِمْ أَرْمَاتِهَا

* * *

لَا عَبَّ ^(٢) سَامِرَاءَ عَارِضُ ^(٣) رَحْمَةٍ تَاللَّهِ مَا زُهِرُ النُّجُومِ وَإِنْ عَلَتْ
كَمْ أَشْرَقَتْ فِيهَا بُدُورُ هِدَايَةِ مَنْ لَوْ أَعَارَتْ شُهَبَ آفَاقِ السَّمَاءِ
كَأَبِي مُحَمَّدٍ ^(٥) وَهُوَ بَيْضَةٌ عِزُّهَا هُوَ آيَةُ اللَّهِ الَّتِي انْتَضَمَتْ بِهَا
يَا حَيِّ وَضَّاحَ الْجَبِينِ إِذَا دَجَّتْ يَا حَيِّ مُخْتَلَبَ الْبَنَانِ سَمَاحَةً
يُزْجِي سَحَابٍ مِنْ يَدَيْهِ، وَبِشْرُهُ بُشْرَاكَ بَسَّامَ الْعَشِيِّ بِفَرَحَةٍ
وَفَدَتْ عَلَيْكَ بِلَيْلَةٍ فِيهَا غَدَا فِيهَا الزَّمَانُ قَدْ اسْتَقَالَكَ عَثْرَةٌ
فَاصْفَحْ لَهُ عَمَّا مَضَى مِنْ جُرْمِهِ

يَمْرِي ^(٤) ذُنُوبَ الْغَيْثِ فِي عَرَصَاتِهَا يَوْمًا بِأَشْرَفَ مِنْ حَصَى رَحَبَاتِهَا
تَهْوَى الْبُدُورُ تَكُونُ مِنْ هَالَاتِهَا شَرَفًا لِأَمْسَتْ تَحْتَذِي هَامَاتِهَا
وَحُسَامُ نَجْدَتِهَا وَقَرُمُ أَبَاتِهَا أَحْكَامُ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ شَتَاتِهَا
عَبْرَاءُ يَعْشُو الْحَيِّ فِي شَتَوَاتِهَا إِنْ جَفَّ ضَرْعُ الْغَيْثِ فِي لَزَبَاتِهَا ^(٦)
بَرْقُ يُضِيءُ وَمِیْضُهُ حَافَاتِهَا تُسْتَقْصِرُ الْأَحْقَابُ فِي سَاعَاتِهَا
يَجْلُو الصَّبَاحُ عَنِ الْهَنَا ظُلُمَاتِهَا مَا كَادَ يَوْمًا يَتَّقِي خَجَلَاتِهَا
يَا مُنْهَضَ الْأَيَّامِ مِنْ عَثْرَاتِهَا

(١) حَمْسُ الْوَعَى: اشتداد الحرب، حَمْسُ الْوَعَى حَمْسًا: حَمِيً واشْتَدَّ.

(٢) عَبَّ عَنْهُ: أَتَاهُ يَوْمًا وَتَرَكَه آخَرُ، فَسَامِرَاءُ مَنْصُوبَةٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ. أَوْ أَنَّهُ صَمَنَ عَبَّ مَعْنَى أَخْطَأَ. أَرَادَ الدُّعَاءَ بِسَقْيَا الْمَطَرِ لَهَا دَائِمًا.

(٣) الْعَارِضُ: السَّحَابُ الْمَعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ.

(٤) يَمْرِي: يُؤْسِلُ.

(٥) عَدَمُ صَرْفِ الْمُنْصَرَفِ مِنْ ضُرَائِرِ الشَّعْرِ.

(٦) اللَّزْبَةُ: الْقَطْعُ وَشِدَّةُ السَّنَةِ.

أَمْسَى يَزُفُ لِنَجْلِكَ ابْنَةَ سُودَدٍ
 أَمْهَرَنَهَا الشَّرَفَ الَّذِي عَلَيَاؤُهُ
 فَبَنَى بِخَيْرِ عَقِيلَةٍ مِنْ مَعْشَرٍ
 وَغَدَتْ تُشَاطِرُكَ الْهَنَا فِي عُرْسِهِ
 أَضَحَتْ تُحْيِي مِنْكَ أَفْضَلَ مَنْ سَعَى
 وَتَنَّتْ^(٢) فَحَيْثُ بِالسُّرُورِ مَرَاقِدًا
 حَيْثُ بِهَا «الْهَادِينَ» مَنْ بِوِلَايِهِمْ
 وَصَلَتْهُمْ بِالْبِشْرِ فِي عُرْسِ ابْنِ مَنْ

* * *

أَبَا الشَّرِيعَةِ أَنْتَ وَاحِدُهَا الَّذِي
 وَلَقَدْ شَكَتْ مِنْ قَبْلِ طِبِّكَ عِلَّةً
 فَشَفَيْتَهَا وَمَنْعَتْ بَيْضَةَ مَجْدِهَا
 كَمْ مِنْكَ كَاثَرَتِ الْعَدُوُّ بِوَاحِدٍ
 لَيْسَتْ لِدَفْعِ الْخَضَمِ مِنْكَ مُفَاضَةً
 وَغَدَتْ تُجَرِّدُ مِنْ لِسَانِكَ صَارِمًا
 أَخْيَيْتَهَا بِالْعِلْمِ بَعْدَ مَمَاتِهَا
 لَوْلَا عِلَاجُكَ بَرَحَتْ بِأَسَاتِهَا^(٣)
 مِنْ أَنْ تَخِفَّ يَدُ الْعَدَى بِحَصَاتِهَا
 جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى وِلَاءٍ وَلَانِهَا
 بِالنَّسْجِ ضَاعَفَ رُبُّهَا حَلَقَاتِهَا
 أَمْسَتْ ضَرَائِبُهُ^(٤) قُلُوبَ عُدَاتِهَا

(١) قَصَرَ الشَّيْءَ: حَبَسَهُ. وَقَصَرَ الشَّيْءَ عَلَى كَذَا: لَمْ يَتَجَاوَزْ بِهِ غَيْرَهُ. وَضَمِير «قَصَرَتْ» يَعُودُ إِلَى الْمَعْشَرِ.

(٢) الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَهُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ. وَتَنَّتْ: أَيِ حَيْثُ مَرَّةً ثَانِيَةً، أَوْ بِمَعْنَى انْحَنَتْ إِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: نَتَّى ظَهْرَهُ، بِمَعْنَى عَطَفَهُ وَحَنَاهُ.

(٣) بَرَحَ بِهِ الْأَمْرُ وَالْمَرَضُ: آذَاهُ أَذَى شَدِيدًا، وَأَتَعَبَهُ وَأَجْهَدَهُ. وَالْأَسَاةُ: جَمْعُ الْآسَى، وَهُوَ الطَّيِّبُ.

(٤) ضَرَائِبُ: جَمْعُ ضَرْبِيَّةٍ، وَهِيَ مَوْقِعُ الضَّرْبِ مِنَ الْجَسَدِ.

مَنْ إِنْ تَكَلَّمَ نَاطِقًا فِي مَحْفِلٍ خَلَّتْ لَهُ الْأَسْيَافُ عَنْ شَفَرَاتِهَا
وَمَتَى التَّوْتُ فِي الدَّهْرِ بِكُرِّ مُلِمَّةٍ أَذْبَتَهَا وَأَقَمَّتْ مَيْلَ قَنَاتِهَا
وَإِذَا دَجَّتْ عَوْصَاءُ^(١) أَخْطَأَ نَهْجَهَا خُبِرُ اللَّسِيبِ فَتَاهُ فِي فَلَوَاتِهَا
أُسْرَجَتْ فِيهَا مِنْكَ ثَاقِبَ فِكْرَةٍ فَكَشَفَتْ عَنْهَا مُوَضِّحًا شُبُهَاتِهَا
وَلَقَدْ تَسَابَقَتِ الْكِرَامُ إِلَى عُلاَّ يَكْبُو جَوَادُ الْفِكْرِ فِي حَلَبَاتِهَا
فَلَوْتُ عِنَانَ السَّبْقِ عَنْكَ لِأَنَّهَا شَامَتَكَ^(٢) تَسْبِقُ بِالْخُطَى لِحَظَاتِهَا
فَأَتَيْتَ أَوَّلَ سَابِقٍ وَتَرَكْتَهَا يَثْنِي عِقَالُ الْعَجْزِ مِنْ رُكْبَاتِهَا
حَتَّى أَخَذْتَ عَلَى الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا وَمَضَّيْتَ أَوَّلَ مَالِكٍ غَايَاتِهَا
هَيْهَاتَ تَغْلُقُ فِي مَدَاكَ وَلَوْ غَدَتْ لَمَعَ الْبُرُوقِ تُعَدُّ مِنْ أُمَّاتِهَا^(٣)

* * *

يَا دَارُ لَا يَبْرَحَنَّ أَخْلَافُ الْحَيَا تَسْقِيكَ كُلَّ عَشِيَّةٍ دَرَّاتِهَا^(٤)
وَعَدَتْ ثَلَاطِطُ مِنْكَ سَارِيَةُ الصَّبَا دَارًا مَقَرُّ الْوَحْيِ فِي حُجْرَاتِهَا
قَدْ شَاذَكَ «الْحَسَنُ» الزَّكِيُّ فَعَالِيِي شُهِبَ السَّمَاءَ شَرْفًا عَلَى رُتَبَاتِهَا
مَا أَنْتَ إِلَّا كَغَبَّةٍ أَضْحَى بِهَا رُكْنَا يَطُوفُ بِهِ حَجِيجُ عُفَاتِهَا^(٥)
فَاسْتَمْطَرْتَهُ^(٦) فِي سَمَائِكَ دِيَمَةً غَرَسُ الرَّجَاءِ نَمَا بِسَيْلِ هِبَاتِهَا

(١) أي مسألة عوصاء، وهي الغامضة المشكلة، مؤنثة الأعوص الغامض.

(٢) شامتك: نظرتك ورأتك.

(٣) أمات: جمع أم.

(٤) الدرات: جمع الدرّة، وهي المرّة من درّت السماء بالمطر، أي سالت.

(٥) عفاة: جمع العافي، وهو طالب الفضل والرزق والمعروف.

(٦) الضمير يعود للعفاة.

وَتَوَسَّمتْ مِنْهُ بِوَجْهِ «مُحَمَّدٍ»
هُوَ ذَاكَ غُصْنُ أَرَاكِ الشَّرَفِ الَّتِي
فَهَلِ ابْنُ مَجْدٍ فِي السَّمَاحَةِ مِثْلُهُ
فَاسْتَحْجَلِ الْأَمْطَارَ مِنْهُ بِرَاحَةٍ
وَأَزِوْ أَحَادِيثَ الصَّبَا عَنْ طَبْعِهِ
وَلَعْنِ تَلَاةَ «أَبُو الْحُسَيْنِ» بِفَضْلِهِ
نَدَبٌ إِذَا انْعَقَدَ النَّدِيُّ تَصَفَّحَتْ
بِشْراً كَمُونَقَةِ الرِّيَاضِ وَهَيْئَةً
أَلْفَ الْمَكَارِمِ يَافِعاً وَسَمَتْ بِهِ
فَسَمَا يُحَلِّقُ وَالنُّجُومُ مَرَاجِبُ
أَعْدَتْ شَمَائِلَهُ النَّسِيمَ بِنَشْرِهَا
رَقَّتْ بِرِقَّتِهَا السُّلَافَةُ^(٥) فَاعْتَدَتْ

بَدْرًا جَلَا بِضِيَائِهِ كُرْبَاتِهَا
شُهِبَ النُّجُومُ تَفَيَّاتٍ عَذْبَاتِهَا^(١)
يُعْنِي غَنَاءَ السُّحْبِ فِي لَزْبَاتِهَا^(٢)!
مَا غَيْرَتْ بِسَمَاحِهَا حَالَاتِهَا
مَنْ قَدْ أَرَقَّ بِلُطْفِهِ نَسَمَاتِهَا
هُوَ نَفْسُهُ وَأَسْأَلُ بِذَا آيَاتِهَا
مِنْهُ لِحَاطِ الْقَوْمِ فِي نَظَرَاتِهَا
رِيَعَتْ لَهَا الْأَسَادُ فِي أَجْمَاتِهَا
هِمَمٌ تُحَاوِلُ فِي السَّمَاءِ طَلِبَاتِهَا^(٣)
نَحْوَ الْعُلَى حَتَّى ارْتَقَى هَضْبَاتِهَا
فَازْدَادَ طَيِّباً مَنْ شَذَا عَبَقَاتِهَا^(٤)
لُطْفًا تَرُوقُ الشُّرْبُ فِي كَاسَاتِهَا

* * *

أَبَا مُحَمَّدٍ^(٦) أَيُّ بَدْرَيْنِ سُودِدِ
عَقْدَيْنِ زَانَا نَحَرَ عَلَيْكَ الَّتِي
مِنْكَ اسْتَنَارَا فِي دُجَى ظُلُمَاتِهَا!
هِيَ زِينَةُ الدُّنْيَا عَلَى عِلَاقَاتِهَا^(٧)

(١) الْعَذْبَةُ: غُصْنُ الشَّجَرَةِ.

(٢) اللَّزْبَاتُ: جَمْعُ اللَّزْبَةِ، وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى الْفَحْطِ.

(٣) الطَّلِبَةُ: مَا يُطَلَّبُ.

(٤) أَيُّ مَنْ شَذَا عِبَقَاتِ شَمَائِلِهِ.

(٥) السُّلَافَةُ: الْخَمْرُ، أَوْ أَجُودُ الْخَمْرِ.

(٦) مَنَعَ صَرَفَ الْمَصْرُوفِ ضَرُورَةَ شَعْرِيَّةٍ.

(٧) الْعِلَاقَاتُ: جَمْعُ الْعِلَّةِ، وَهِيَ الْحَدَثُ يَشْغُلُ صَاحِبَهُ، وَالْمَرَضُ الشَاغِلُ.

صَرَبَا بِعِزِّ سَارَ فِي طِينِ الْعُلَى حَتَّى انْتَهَى لِلْغُرِّ مِنْ سَادَاتِهَا
يَتَنَاقِلَانِ مَنَاقِباً نَبَوِيَّةً أَضْحَى الْمَلَائِكُ مِنْ عِدَادِ رُؤَاتِهَا

* * *

فَالِإِيكَ يَا خَلَفَ النُّبُوَّةِ مِدْحَةً حُرُّ الْقَرِيضِ يُعَدُّ مِنْ سَقَطَاتِهَا
بَعْدَتْ عُلَاكُمُ عَنْ مَسَارِحِ فِكْرَتِي فَمَتَى تُحِيطُ مَدَائِحِي بِصِفَاتِهَا؟
وَبِمَدْحِكُمْ نَزَلَ الْكِتَابُ فَمَا عَسَى بِكُمْ الْأَنَامُ تَقُولُ فِي مِدْحَاتِهَا؟
أَخْرَسْتَنِي مِنْطِيقَهَا^(١) إِنْ لَجَلَجَتْ فُصْحَاءُ هَذَا الْعَصْرِ فِي نَطَقَاتِهَا^(٢)
وَلَكُمْ سَبَقْتُ بَنِي الْقَرِيضِ لِغَايَةِ أَمْسَى يُعَدُّ النَّجْمُ مِنْ قَصَبَاتِهَا
كَالَلِيثِ فِي وَثْبَاتِهِ وَالْبَرْقُ فِي خَطَفَاتِهِ وَالْعَيْنُ فِي لَمَحَاتِهَا
حَتَّى ظَهَرَتْ بِهَا بِفَضْلِ نُبُوَّةٍ تَمُحُو إِلَهَ الشُّعْرِ فِي إِثْبَاتِهَا
وَلَكُمْ لَهُمْ أَلْقَيْتُ مِنْ نَظْمِي عَصَاً سِحْرُ الْقَرِيضِ يَطِيرُ فِي لَهَوَاتِهَا
فَعَدَتْ تَلَقَّفُ كُلَّ مَا أَفْكُوا بِهِ مِنْ زُحْرِفِ الْأَقْوَالِ فِي كَلِمَاتِهَا^(٣)

* * *

(١) الْمِنْطِيقُ: البليغ. ونصبت هنا على النداء.

(٢) النُّطْقَةُ: المرة من نَطَقَ.

(٣) أخذ الصورة الشعرية من قوله تعالى في الآية ٤٥ من سورة الشعراء: ﴿فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾.

وهذه القصيدة من أروع القصائد لُغَةً وَحِكْماً وَصُوراً وَقَلَّةِ حَشْوٍ وَتِمَاسِكِ أُبْيَاتٍ. ومع الأسف لم يُعرف شاعرها.

٣٨ - للشيخ قاسم^(١) ابن الشيخ محمد الحلّي

في مقدّمة المجموعة التي جمعها من مراثي آية الله المجدّد - قدّس سرّه - الحليّة:

[من الخفيف]

طَبَّقَ الْخَافِقَيْنِ نَعْيِ النُّعَاةِ بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَالْأَصْوَاتِ
يَا صَمَاءَ^(٢) زَلَزَلْتَ هُضْبَ الْجُدِّ سَمِ مِنَ الْعَالَمِينَ بَعْدَ الثَّبَاتِ
رَحَلْتَ ضَحْوَةَ بِمُلْتَمَعِ الْوَجِّ هِ سُرُوراً لِلْوُفْدِ فِي الشَّتَوَاتِ^(٣)
هَتَفْتَ خَلْفَهُ الشَّرِيعَةَ تَدْعُو: يَا حَيَاتِي وَأَيْنَ مِنِّي حَيَاتِي؟!
غَرِقْتَ أَغْنِي الْعُلُومَ بِطُوفَا نِ دُمُوعٍ لِفَقْدِ فُلْكِ النُّجَاةِ
إِي وَمَنْ تَرَكَهَا دَامِيَةَ الْمَدَامِعِ، وَحَتَّى مِنْهَا عَلَى جَذَوَاتِ الْوُجْدِ الْأَصَالِعِ،
وَأَنْشَبَ بِقَلْبِهَا أَظْفَارَ الْمُصَابِ، وَأَلْبَسَهَا مِنَ الْحُزَنِ جِلْبَاباً وَأَيَّ جِلْبَابِ، أَنَّى تَرْقَأُ^(٤)

(١) هو القاسم بن محمد بن حمزة بن الحسين بن نور علي التستري الحلّي. وأبوه الشيخ محمد المعروف بابن الملا الشاعر الذّاكر الشهير، من أَكْثَرِ الشّعراءِ نظماً في جميع أنواع الشعر. ولد القاسم سنة ١٢٩٠ وهو اليوم حيّ يرزق، ومعدود في الطراز الأوّل من خطباء المنابر، وشعره الكثير الجيّد قد تداولته الألسن، وسار به الركبان. (المؤلف).
أقول: وكانت وفاة المترجم له في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٤، وحُيِّلَ إلى النجف الأشرف، ودفن في وادي السلام. البابليّات ٤: ١٨٦ - ١٩٣ الترجمة ١٣٩.

(٢) الصَّمَاءُ: الداهية الشديدة.

(٣) خَصَّ الشَّتَوَاتِ بالذكر، لأنّ فيها يكون الجَدْبُ والقحط، والعرب تُسَمِّي الْقَحْطَ شِتَاءً؛ لأنّ المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشتاء البارد، قال الحطّينة كما في ديوانه: ٥٧:

إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ بِدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ

(٤) رَقَأَ الدَّمْعُ: جَفَّ وانقطع عن الهملان.

شَابِيبٌ^(١) غُرُوبَهَا^(٢)، أَوْ تَهْدَأُ رَنَّهُ عَوِيلُهَا وَنَحِيْبُهَا، وَقَدْ تَكَلَّتْ مِنْ سَمَاءٍ فَضْلُهَا
 ذُكَاءَهَا، وَفَقَدَتْ بَذَرَهَا السَّاطِعَ إِمَّا أَسْدَفَتِ الْخُطُوبُ ظِلْمَاءَهَا، وَقَدْ نَهَشَهَا أَفْعَى
 مُصَابِهِ فَبَاتَتْ بِلَيْلَةِ السَّلِيمِ^(٣)، وَأَنْسَتْ مِنْ جَانِبِ طُورٍ فِرَاقِهِ نَارًا فَصُعِقَتْ وَلَا
 صَعْقَةَ الْكَلِيمِ، فَتَرَاهَا لِعِظَمِ مَا لَحِقَهَا مِنَ الْأَسَى تُنْشِدُ، وَلِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ تُرَدُّدٌ:

[من مجرزة الكامل]

يَا رَاحِلًا بِالْعِلْمِ يَنْدُ قُلُّهُ عَنِ الدُّنْيَا جَمِيعَةً
 كُنْتُ الذَّرِيعَةَ لِلْهُدَى وَالْيَوْمَ بَعْدَكَ لَا ذَرِيعَةَ
 فَلْتَبْكِ مَفْقَدَكَ الْوَرَى يَا نَبْرًا فَقَدَتْ طُلُوعَهُ^(٤)

فَلَعَمْرِي قَدْ فَقَدَ الْعَافُونَ بِمَفْقَدِ الطَّيِّبِ الْأَعْرَاقِ، وَالْحَسَنِ الْأَخْلَاقِ، دِيْمَةً
 الْجُودِ وَالسَّخَاءِ، فَعَلَى مَنْ تَحُومُ بَعْدَهُ حَوَائِمُ الرَّجَاءِ؟ قَدْ صَدَعَ شَمْلَهُمْ بِالشَّتَاتِ،
 وَأَعَادَهُمْ بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتِ، مَذْ رُفِعَتْ بِرَفْعِ سَرِيرِهِ الْبَرَكَاتِ، فَهَتَفَ بِهِ لِسَانُ
 الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ، وَبِهَذَا الْمَجْدِ تَمَثَّلُ:

[من الكامل]

رَفَعُوكَ وَالْبَرَكَاتِ عَنْ وَجْهِ الثَّرَى وَطَوَّوْكَ وَاللَّمَعَاتِ عَنْ وَجْهِ السَّمَاءِ^(٥)
 وَلَوْ رَأَيْتَ مَا جَرَى لِلنَّاسِ أَيُّهَا الْكَامِلُ الرَّشِيدُ، لَرَأَيْتَهُمْ سُكَارَى وَمَا هُمْ

(١) شَابِيبُ المطر: دُفَعَاتُهُ.

(٢) الْغُرُوبُ: جَمْعُ الْغَرْبِ، وَهُوَ الدَّمْعُ.

(٣) السَّلِيمُ: الْمَلْدُوحُ. سُمِّيَ بِذَلِكَ تَفَاؤُلًا.

(٤) الْأَبْيَاتُ لِلْسَيِّدِ حِيدَرِ الْحَلِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ٢: ١١٨ مِنْ قَصِيدَةِ يَرْتِي بِهَا الشَّيْخُ مَرْتَضَى الْأَنْصَارِيِّ.

(٥) الْبَيْتُ لِلْسَيِّدِ حِيدَرِ الْحَلِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ٢: ١٤٩ مِنْ قَصِيدَةِ يَرْتِي بِهَا الشَّيْخُ مَهْدِي ابْنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ.

بُسْكَارَى وَلَكِنَّ أَلَمَ الْمَصَابِ شَدِيدٌ. فَتَرَاهُمْ عَلَى سَرِيرِهِ مُتَهَافِتِينَ، وَمِنْ الْوَجْدِ
مُتَمَاسِكِينَ، مَا بَيْنَ نَاعٍ وَنَاعِيَةٍ، وَبَاكِ وَبَاكِةٍ:

[من الكامل]

وَسَرَتْ وَرَاءَ سَرِيرِهِ مِنْ غَالِبٍ^(١) غُلْبُ الرِّجَالِ خَوَاضِعُ الْأَعْنَاقِ^(٢)
لَرَأَيْتَ أَمْرًا مَهُولًا، وَخَطْبًا جَلِيلًا، قَدْ ضَاقَتْ بِهِمُ الْمَسَالِكُ، وَأَشْرَفَهُمْ حَزْنُهُمْ
عَلَى الْمَهَالِكِ، فَغَيَّرُ بَدْعٍ إِذَا نَعْتُهُ النُّعَاةُ، بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَالْأَصْوَاتِ^(٣).

(١) يعني من بني غَالِبِ بن فِهْرٍ وهم واسطة الْعُقْدِ من قريش. وغالب المذكور هو الجد التاسع
لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم.
(٢) البيت للسيد حيدر الحلبي كما في ديوانه ٢: ١٢٨ من قصيدة في رثاء الميرزا صالح القزويني.
وروايته في الديوان:

ومشت وراء سريره من هاشم غُلْبُ الرِّقَاقِ خَوَاضِعُ الْأَعْنَاقِ
(٣) كان من الجدير أن يوضع هذا الشعر والنثر في باب «القوافي المختلفة»، ولكن تركناه كما كان
في المجموع، وهكذا سوف يأتي مثله للناظم نفسه في حرف الراء الرقم ١١٥ فلاحظ.

حرف الجيم

٣٩ - لِحْجَةِ الْإِسْلَامِ السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْعَامِلِي (١) دَامَ عُمرُهُ

رَاثِيًا بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدِّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من البسيط]

سَطَا فَمَا أَخْطَأَ الْأَكْبَادَ وَالْمُهَجَا خَطْبُ أَحَالٍ لَنَا ضَوْءَ الصُّبْحِ دُجَى
جَاءَ الزَّمَانُ بِهَا فَقَمَاءَ (٢) مُعْضِلَةً تُفْنِي بِأَرْزَائِهَا الْأَعْوَامَ وَالْحِجَجَا (٣)
فَتَّتْ بِأَعْضَاءِ دِينِ اللَّهِ وَافْتَدَحَتْ وَجَدًا بِأَفْئِدَةِ الْإِسْلَامِ مُعْتَلِجَا

(١) هو علامة سوريا المقدم، وأحد نوابغ العصر الحاضر، علماً وشرفاً وتقياً وأدبياً. وتأليفاته الشهيرة تكفيها مؤونة الإطناب في مقامه العلمي الرفيع.

ولد في حدود سنة ١٢٨٢ [كذا كان يذكر السيد الأمين تاريخ ولادته ثم تبين له الاشتباه فيه وأن ولادته كانت في سنة ١٢٨٤هـ. راجع (الترجمة الذاتية) التي كتبها بقلمه في المجلد الأربعين من الأعيان]، وكان تحصيله في النجف الأشرف، وقفل إلى الشام سنة ١٣١٩. وهو اليوم ناشر ألوية العلم والدين في أرجائها الفسيحة. (المؤلف).

أقول: وكانت وفاة سيدنا الأمين في بيروت، وشيخ بموكب تاريخي ضخم، مشى خلف جثمانه رجال الحكومتين اللبنانية والسورية، وذلك في الرابع من رجب من عام ١٣٧١، وكان لنعيه أثر كبير في العالمين الإسلامي والعربي، ودفن بجوار مرقد السيدة زينب سلام الله عليها. (المحقق).

(٢) الفقم: هو أن يخرج أسفل اللحي ويدخل أعلاه، ثم كثر حتى كلُّ مُعَوِّجٍ أَفَقَمَ. والأمر الأفقم: الأعوج المخالف. وفي خطبة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام في الكوفة: لقد جئتم بها صلعاءً عنقاءً سوداءً فقَمَاءَ. اللهوف: ١٩٣.

(٣) الحِجَجُ: السنين، جمع الحِجَّة وهي السَّنَةُ.

رُزْءٌ أَطْلَّ عَلَى الدُّنْيَا بِغَاثِيَةٍ
رُزْءٌ بِهِ تُلِمَّ الْإِسْلَامُ وَأَنْطَمَسَتْ
وَفَادِحٌ قَاصِمٌ لِلظُّهْرِ عَادَ بِهِ
عَدَاةُ أَلَوْتِ بَرْكَنِ الدِّينِ نَازِلَةٌ
وَكَمْ سِهَامٍ لِأَيْدِي الدَّهْرِ مُضْمِيَةٍ^(١)
طَوْدٌ هَوَى بَعْدَ مَا حَاكَى السَّمَاءَ عَلَاً
فَإِنْ تَكُ الْأَرْضُ قَدْ رُجَّتْ فَلَا عَجَبَ
وَعِلْمٌ^(٢) غِيضٌ لَمَّا عَبَّ^(٥) زَاخِرُهُ
وَنَيْرٌ طَالَمَا كُنَّا بِطُلُوعَتِهِ
مِنْ هَاشِمٍ الْغُرِّ فِي أَزْكَى مَنَابِتِهَا
«مُحَمَّدُ الْحَسَنُ» الْخَبْرُ الَّذِي سَمَكَتْ
أَخْيَا مَعَالِمَ دِينِ اللَّهِ، مَا تَرَكَتْ

ظَلَمَآؤُهَا سَدَّتِ الْآفَاقَ وَالْفُرَجَا
أَعْلَامُهُ وَبِهِ بَابُ الْهُدَى ارْتَجَا
رَحْبُ الْفَضَاءِ عَلَيْنَا ضَيْقًا حَرَجَا
مِنْ الرَّدَى جَلَلَتْ أَفُقَ السَّمَاءِ رَهَجَا
وَلَا كَسَهُمْ أَصَابَ الرَّأْسِ وَالثَّبَجَا^(٢)
لَوْ ارْتَقَى أَعْصَمُ^(٣) فِي سَفْحِهِ زَلَجَا
وَإِنْ تَكُ الشَّمُّ قَدْ مَادَتْ فَلَا حَرَجَا
وَكَمْ تَهَيَّبَهُ الْغِيَاضُ^(٦) أَنْ يَلَجَا
نَجَلُوا الظَّلَامَ إِذَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ سَجَا^(٧)
عِزُّهُ بِأَعْرَاقِ خَيْرِ الرُّسُلِ قَدْ وَشَجَا^(٨)
لَهُ مَفَاخِرُهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَرَجَا^(٩)
فِيهَا هِدَايَتُهُ أَمْتًا وَلَا عِوَجَا^(١٠)

(١) أَصَمَى الصَّيْدَ: رماه فقتله مكانه.

(٢) الثَّبَجُ: ما بين الكاهل إلى الظهر، وقيل: مستدار على الكاهل إلى الصدر.

(٣) الْأَعْصَمُ: الزَّوْعِلُ.

(٤) الْغَيْلُمُ: البحر.

(٥) عَبَّ الْبَحْرُ: أكثر موجة، وارتفع.

(٦) غَاضَ الْمَاءُ: نَقَصَ أَوْ غَارَ فَذَهَبَ. وَغَاضَ فَلَانٌ الْمَاءَ: أَنْقَضَهُ أَوْ أَغَارَهُ، لَازِمٌ مُتَعَدٍّ.

(٧) وَشَجَّتِ الْعُرُوقُ وَالْأَغْصَانُ: اشْتَبَكَتْ. وَوَشَجَّتْ بِكَ قَرَابَةُ فَلَانٍ: اشْتَبَكَتْ وَأَتَّصَلَتْ.

(٨) وَشَجَّتِ الْعُرُوقُ وَالْأَغْصَانُ: اشْتَبَكَتْ. وَوَشَجَّتْ بِكَ قَرَابَةُ فَلَانٍ: اشْتَبَكَتْ وَأَتَّصَلَتْ.

(٩) الدَّرَجُ: جَمْعُ الدَّرَجَةِ، وَهِيَ الْمَرَقَاةُ، وَالْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ.

(١٠) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٠٧ مِنْ سُورَةِ طه: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾. وَالْأَمْتُ:

مَا أَظْلَمْتَ فِي وُجُوهِ الرُّأْيِ مُبْهَمَةً
وَمَا اسْتَجَارَ بِهِ الْمَكْرُوبُ إِذْ نَزَلَتْ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى حَقَّ الْإِلَهِ نَضًا
دَعَاهُ لِلْخُلْدِ جَبَّارُ السَّمَاءِ فَمَضَى
وَحَلَّفَ الْعَالَمَ السُّفْلِيَّ فِي دَهْشٍ
مِنْ صَارِخٍ مُعْلِنٍ بِالنُّوحِ مُتَّحِبٍ
فَكُلُّ طَرْفٍ بِفَيْضِ الدَّمْعِ مُنْغَمِّرٍ
إِلَّا وَأُطْلَعَ فِيهَا رَأْيُهُ سُرْجًا
بِهِ الشَّدَائِدُ إِلَّا أَذْرَكَ الْفَرْجَا
بُرْزَدَ الْحَيَاةِ نَقِيًّا ذَيْلُهُ أَرْجَا
مُلَبِّيًّا وَإِلَى فِرْدَوْسِهِ عَرَجَا
وَلِلْقَوَاصِفِ فِي أَقْطَارِهِ هَزَجَا^(١)
وَمُرْسِلِ عِبَرَاتِ الدَّمْعِ قَدْ نَشَجَا^(٢)
وَكُلُّ قَلْبٍ بِنِيرَانِ الْجَوَى نَضَجَا

* * *

فَيَا غِيَاثَ الْوَرَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
لَوْ كُنْتَ تُفْدِي بِهَذَا الْخَلْقِ لَانْتَدَبُوا
الْيَوْمَ عُقِمَتِ الْأَمَالُ وَانْقَطَعَتْ
مَنْ لِلْفُؤُودِ الْأَلَى زَجُّوا رَوَاحِلَهُمْ
مِنْ مُرْمِلٍ يَبْتَغِي مِنْ كَرْبِهِ فَرْجَا
أَوْ مَنْ يَرُومُ عَلَى أَعْدَائِهِ فَلَجَا^(٣)
مَنْ لِلْعُلُومِ الَّتِي أَوْضَحَتْ مَنَهِجَهَا
تَرَكْتَ أَحْشَاءَهَا تَصْلَى بِكَ الْوَهَجَا
إِلَى فِدَاكَ وَخَاضُوا دُونَكَ اللَّجَجَا
عُرَى الْمَطَالِبِ حَتَّى خَابَ كُلُّ رَجَا
لِبَابِ جُودِكَ لَا يَبْغُونَ مُنْعَرَجَا؟
رَأَى يَمِينَكَ تَهْمِي بِالنَّدَى فَرْجَا
أَلْفَاكَ حِصْنًا مَنِيعًا فِي الْوَرَى فَلَجَا^(٤)
يَحْمِي حِمَاها وَيُنْفِي الْهَرْجَ^(٥) وَالْمَرْجَا^(٦)

(١) الهَزَج: تتابع الصوت، والرُّئَةُ: وأراد هنا العويل والصراخ وبيَّته في البيت اللاحق.

(٢) نَشَجَ: بكى أشدَّ البكاء.

(٣) الْفَلَج: الْفُؤُز.

(٤) مخففة «فَلَجًا».

(٥) الهَرْج: الفتنة والاختلاط، هَرْجَ النَّاسِ هَرْجًا: اختلطوا.

(٦) الْمَرْج: الالتباس والاختلاط، مَرَجَ الْأَمْرَ مَرْجًا: التبس واختلط.

وَكُنْتَ فِي وَجْهِ هَذَا الدَّهْرِ غُرَّتَهُ
لَيْنٌ غَدَتْ بَعْدَكَ الْأَيَّامُ مُظْلِمَةً
وَذَا تَنَاوُكَ فِي آذَانِنَا شَنِفًا
يَا طَالِبَ الْعُرْفِ^(١) أَكْدَى^(٢) غَيْثُهُ فَأَقِم
وَيَا يَتَامَى الْوَرَى اللَّاتِي نَعِمْتَ بِهِ
مَضَى الْجَوَادُ الَّذِي يُمَسِّي بِرَاحَتِهِ
يَحْكِي الْخَضَارِمَ عِلْمًا، وَالْعَمَامَ نَدَى
وَالثَّاقِبَاتِ هُدًى، وَالرَّاسِيَاتِ حِجَى

* * *

لَيْنٌ بِهِ الْحُبَّةُ الْعُظْمَى مَضَتْ فَلَقَدْ
فَذَا «مُحَمَّدٌ» قَدْ أَحْيَا بِهِمَّتِهِ
أَنْهَضْنَهُ هِمَمٌ فَوْقَ السَّمَاءِ فَسَرَى
بِمَقُولٍ صَادِقٍ مَا هَزَّ صَارِمَهُ
أَوْ أَعْمَلَ الْفِكْرَ فِي إِيضَاحِ مُبْهَمَةٍ
مَنْهَلٌ مِنْ صَمِيمِ الْقَوْلِ كَمْ فَرَجَتْ
يَمْشِي عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي حُجَجٍ

(١) العُرف: المعروف.

(٢) أَكْدَى المطر: قَلَّ قَطْرُهُ.

(٣) أَشْحَرَ: خَرَجَ فِي السَّحَرِ.

(٤) الدُّلَج: جَمْعُ الدُّلْجَةِ، وَهِيَ سَيْرُ السَّحَرِ.

(٥) الشُّجَا: الهم والحزن.

(٦) ادَّلَج: سَارَ اللَّيْلَ كُلَّهُ.

أَلْقَتْ لَهُ شِرْعَةً الْهَادِي مَقَالِدَهَا
تَعَزَّ لِلنَّكْبَةِ الْجُلَى وَإِنْ عَظُمَتْ
هَذَا «عَلَيَّ» عَلَى نَيْلِ الْعُلَى طَبِعَتْ
مُطَهَّرُ النَّفْسِ مِنْ عَيْبٍ يُدْنِسُهُ
أَنْعِمَ بِهِ خَلَفًا يُرْجَى لِخَيْرِ أَبٍ
جَادَ الْحَيَا جَدًّا حَلَّ الْهَمَامُ بِهِ
وَقَدْ كَسَا بِسَنَاهُ الدَّهْرَ فَابْتَهَجَا
فَالشُّبْلُ فِي غَابِ ذَاكَ اللَّيْثِ قَدْ دَرَجَا
أَخْلَاقُهُ وَبَغِيرِ الْعِزِّ مَا لَهَجَا
كَأَنَّ رِيحَ الصَّبَا مَعَ خُلُقِهِ امْتَزَجَا
بِهِ اقْتَدَى وَعَلَى مِنْوَالِهِ نَسَجَا
مُبَكَّرًا فِي نَوَاحِيهِ وَمُدْلِجَا



٤٠ - لِسَيِّدِ الْفُقَهَاءِ وَالْمَجْتَهِدِينَ حَجَّةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

السَّيِّدُ نَجِيبُ الدِّينِ فَضْلُ اللَّهِ الْعَامِلِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ (١)

رَأَيْتُ أَسِيدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ نَوَّرَ اللَّهُ مَرْقَدَهُ الشَّرِيفَ :

[من البسيط]

خَطْبُ أَنَاخَ عَلَى الْإِسْلَامِ كَلْكَلَهُ لَمْ يُبْقِ لِلدِّينِ لَا رَأْسًا وَلَا تَبَجَا
وَأَسْتَرْجَعَ الرُّكْبَ قَدْ أَكْدَى (٢) الرِّجَاءَ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا وَاصَلُوا الرُّوحَاتِ وَالْذُّلْجَا
يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ كَيْفَ الدَّهْرُ مِنْ كَثَبٍ نَحَا إِلَيْكَ وَلَمَّا يَنْبَغِ مُنْعَرَجَا؟!
وَكَمْ لِبَاسِكَ عَانِي وَقَعَ قَارِعَةً لَمْ يَدْرِ مِنْهَا عَلَى الْأَقْدَارِ كَيْفَ نَجَا

(١) هو ابن محيي الدين بن نصر الله بن محمد بن علي ابن السيد فضل الله الحسني العاملي. أحد الأعلام الهداة في عالمه، تتلمذ في النجف على أساطين الدين: الحاج آقا رضا الهمداني، والشيخ محمد طه نجف التبريزي، والفاضل الشرياني، والخراساني. وعرج على الجبل مُزوداً بإجازة الاجتهاد منهم جميعاً. وله شرح الشرائع لم يتم.

ولد سنة ١٢٨٠، أو سنة ١٢٨١، وتوفي سنة ١٣٣٥ في ٦ شهر ربيع الأول. وأمّ العراق سنة ١٣٠٦، وحجّ في سنته تلك أو قبلها بسنة، وقفل إلى سوريا ١٣١٥،. كان علّم العِلْمَ السُّورِي، وعيلم فضله الزاخر، ومستقى أدبه الباهر، أحد وجوه العترة الطاهرة، الناشرين ألوية علوم أسلافهم، ومنبثق الفضل العلوي، ومظهر الشناشئ الهاشمية، ومنتجع الأدب العربي، والشعر الرائق، كان يربأ بنفسه عن خطة النظم في أبناء الدهر، ولا يتظاهر به ردحاً طويلاً، غير أنّ حقوق سيدنا المجدد قدس سره على الكبير والصغير، والقريب والبعيد، هي التي حدثته إلى أن يزفّ إلى خلفه الصالح هذه الخريدة البيضاء. والمترجم له ابن عم السيد محمد بن الرضا آل فضل الله، الذي تأتي ترجمته في حرف الرءاء إن شاء الله. وهذه الأسرة إحدى الأسر العاملة العريقة في المجد والشرف والعلم. (المؤلف).

(٢) أكْدَى: لم يظفر بحاجته.

قَدْ لَاحَكَتْ^(١) كُلُّ بَابٍ كَانَ مُنْفَتِحًا
وَكَمْ غَزَوَتْ بِجَيْشِ الرُّعْبِ مِنْ مَلِكٍ
إِنْ مَدَّ نَحْوَكَ كَفًّا تَشْتَكِي شَلَالًا
وَهَيْبَةً قَدْ عَلَاهَا الْبِشْرُ مِنْ كَرَمٍ
مَشَاهِدٌ لَكَ كَانَ اللَّهُ شَاهِدَهَا
مَزَجْتَ بِالْعِلْمِ بَحْرَ الْجُودِ فَالْتَقِيَا
كُلُّ يَعْْبُ أَدِيمَ الْأَرْضِ زَاخِرُهُ
مَضَى الْقَضَاءُ بِهِ فَرْدًا قَدْ اجْتَمَعَتْ
فَحَمْدُهُ نِعْمَةٌ^(٦) الْحَادِي رَكَائِبُهُ
يَقْرِي^(٧) الْمَسَامِعَ عِلْمًا وَالْوُفُودَ نَدَى
لَا يُخْطِئُ الْحَقُّ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
يُعْطِي الْقُلُوبَ عُقُولًا حِينَ تَسْمَعُهُ
وَفَتَحَتْ كُلُّ بَابٍ كَانَ مُرْتَبَجًا
وَلَمْ تَسْلُ حُسَامًا أَوْ تُثِرْ رَهْجًا
أَوْ مَدَّ نَحْوَكَ رِجَالًا تَشْتَكِي عَرَجًا
تَلَأُلُ^(٢) الصُّبْحُ فِي الظُّلُمَاءِ مُنْبَلِجًا
تَنْسَمَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى لَهَا أَرْجَا
بَحْرَانِ فِيكَ فَسُبْحَانَ الَّذِي مَرَجَا^(٣)
مَدًّا وَيَغْمُرُ فِي صُحُصَاحِهِ^(٤) اللَّجْجَا
فِيهِ خِصَالٌ عَلَا تَسْتَنْفِذُ^(٥) الْحُجْجَا
وَمَجْدُهُ لَهْجَةُ النَّادِي إِذَا لَهَجَا
وَالْفِعْلَ حَزْمًا وَحُلُقُومَ^(٨) الْعَدُوِّ شَجَا^(٩)
تَرَاهُ فَرْدًا وَبِالتَّأْيِيدِ مُزْدَوِجَا
كَأَنَّمَا الْوَحْيُ فِي بُرْدَيْهِ قَدْ دَرَجَا

(١) هكذا ورد في الأصل، ولا يتجه له معنى ظاهرًا، والأنسب أن يقول: قد أوصدت كل باب. أحد الفضلاء.

(٢) كذا في المخطوطة، والظاهر أنه سهو كتابي، والصواب: «تَلَأُلُ الصُّبْحُ فِي الظُّلُمَاءِ مُنْبَلِجًا».

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٩ من سورة الرحمان: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾.

(٤) الصُّحُصَاحُ: الماء القليل يكون في الغدير وغيره.

(٥) في المخطوطة: «تستنفذ»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٦) في المخطوطة: «نعمة»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٧) في المخطوطة: «يقوى»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٨) الحُلُقُوم: الحلق.

(٩) الشَّجَا: العظم المعترض في الحلق.

يَرْمِي الْغُيُوبَ عَلَى أُولَى بَدِيهَتِهِ
 قَدْ أَوْسَعَ الدَّهْرَ يُمْنًا مِنْ نَقِيبَتِهِ
 وَسَنَ لِلْخَلْقِ نَهْجًا مِنْ طَرِيقَتِهِ
 يَا عِصْمَةَ الْهَارِبِ اللَّاجِي وَمَفْزَعَهُ
 وَدَّتْ قُرَيْشٌ عَلَى عِزِّ الْقَبِيلِ بِأَنْ
 عَفَوْا فَيَفْتَحُ فِي أَثْنَائِهَا فُرَجَا
 فَإِنْ أَشَارَ إِلَى ضَيْقٍ بِهِ انْفَرَجَا
 لَمْ تَلَقَ فِي مَتْنِهِ أُمْتًا وَلَا عَوَجَا
 وَغَبْطَةَ الطَّالِبِ الرَّاجِي بِيَوْمِ رَجَا
 تَقْدِي^(١) فَتَمْنَحَكَ الْأَزْوَاحَ وَالْمُهْجَا

* * *

(١) تسكين الياء في المنصوب الناقص ضرورة شعرية.

٤١ - لَعِيْلَمِ الْأَدَبِ الزَّآخِرِ فِي الْقَطْرِ الْهِنْدِيِّ وَعَلَمِهِ الْمُضِيِّ

المولوي السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَهْدِي اللَّكْهَنَوِي^(١)

رَآثِيَا سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِ قُدُّسَ سِرِّهِ:

[من الكامل]

هَدَتْ^(٢) الْعُيُونُ وَلَمْ تَنْمَ بِالْمَرْعِجِ^(٣) فَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ شَوْكَ الْعَوْسَجِ
ذَابَ الْفُؤَادُ بِحَرِّ نَارٍ أُجْجَتْ وَمِنَ الْعُيُونِ يَسِيلُ مَاءُ الْحَشْرِجِ^(٤)
نَامَ الْخَلِيلُ وَلَمْ تُغْمَضْ^(٥) فِي الدُّجَى حَتَّى انْجَلَتْ عَنْهُ بِصُحٍّ مُوَلِّجِ^(٦)
مِنْ أَرْضٍ سَامِرًا بِخَطْبٍ فَاجِعٍ خَرَجَ الْبَرِيدُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَخْرُجْ
عَثَرَ الْبَرِيدُ بِحَمْلِهِ فِي طَرَفِهِ وَرُمِيَ النَّعْيُ لِسَانُهُ بِتَلْجُلِجِ^(٧)
خَبَرَ أَتَانِي مُوجِعٌ مِنْ أَنَّهُ فَقَدَ الْوَرَى مِنْ حَاسِرٍ وَمُدْجِجِ

(١) ويعرف بالأديب، وأنه أكبر مشيخة الأدب في القطر الهندي، وعليه تخرَّج علماء الهند وأدباؤه. وهو ممَّن تَلَمَّذَ على العلامة الشهير السيد محمد عباس المفتي صاحب التأليفات الممتعة. وللمترجم له «الكواكب الدرزية» في مجلدين: الأول في نشره، والثاني في نظمه. وله «الخريدة البهية» في شرح القصيدة العلوية، وهي بائنة له. توفي في حدود سنة ١٣٢٠. (المؤلف).

(٢) مخففة «هَدَات».

(٣) بالمرزعج: أي بسبب الحادث المزعج المؤلم.

(٤) الْحَشْرِج: إناء من آنية الماء.

(٥) الضمير يعود إلى العيون.

(٦) أي مُدْخَل، أخذاً من قوله تعالى في الآية ٦١ من سورة الحج: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾.

(٧) دعاء على البريد والناعي الجائين بخبر نعيه.

شَمْسًا^(١) رَأَوْا مِنْ نُورِهَا وَضِيَائِهَا
أَمِنْ الْبُدُورِ إِلَيْهِ لَسْتُ بِأَنْسِ؟
كَلَّا، كَوَاكِبُ رَأْيِهِ مُذْ أَشْرَقَتْ
نَهَجَتْ سَبِيلَ هِدَايَةِ لَكَ عَنْ^(٢) عَمَى
قَدْ أَنْقَذَتْكَ إِذِ الْأَنَامُ تَشَتَّتْ^(٣)
بَعْدَ الَّذِي أَوْدَى^(٥) عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا
أَوْحَشَتْ دُنْيَانَا فَقَدْ بَقِيَتْ لَنَا
تَحْكِي رِدَاءَ الشَّمْسِ أَكْفَانُ لَهُ
اللَّهُ شَرَفَ مِنْ فَوَاضِلِ نَيْلِهِ
قَدْ جَاشَ إِذْ جَعَلُوكَ فَوْقَ كَوَاهِلِ
لَبِسُوا الْجِدَادَ وَإِنَّهُمْ صَبَّغُوهُ فِي
هَذَا وَرَبِّ الرَّاqِصَاتِ^(٨) إِلَى مَنَى
هَذَا لَعَمْرُ أَبِيكَ فِي أَحْشَائِنَا
قَلَقَ فَهَمُّ لَازِبٍ بَيْنَ الْحَشَا

مَخْضَ الْهُدَى وَصُرَاحَ حَقِّ أَبْلَجِ
أَمِنْ الشُّمُوسِ إِلَيْهِ لَسْتُ بِأَخُوجِ؟
لَمْ يَطْلِعَنَّ عَلَى طَرِيقِ أَغُوجِ
فَإِذَا افْتَقَيْتَ سَلَكَتَ وَشَطَ الْمَنْهَجِ
مِنْ بَاطِلٍ دَاعِي الصَّلَاةِ لَجَلَجِ^(٤)
لَعُيُونِ^(٦) مَنْ أَبْقَى لَهَا مِنْ زَبْرِجِ
فِي غَيْرِ زِيٍّ تَزَيْنِ وَتَبْرِجِ
ثُوبَ عَلَى مَنَوَالِهَا لَمْ يُنْسَجِ
إِيَّاهُ فِي أَكْفَانِهِ لَمْ يُدْرَجِ^(٧)
بَحْرُ الْبُكَاءِ بِتَلَاطُمِ وَتَمُوجِ
دَمَعٍ جَرَى بِدَمِ الْقُلُوبِ مُضْرَجِ
كَرَبُ أَدَامَ اللَّهُمَّ غَيْرَ مُفَرَّجِ
أَوْرَى الْجَوَى بِتَضْرُّمِ وَتَأْجَجِ
رَدَفَتْهُ أَحْزَانُ بِحَرِّ مُنْضَجِ

(١) مفعول لـ «فقد».

(٢) أي بدلاً عن العمى.

(٣) أي إذ الأنام متشتتة، فاستعمل المصدر مقام اسم الفاعل للمبالغة.

(٤) اللَّجَلَجُ: المختلط الذي ليس بمستقيم، ومنه يقال: الحقُّ أبلجُّ والباطلُ لَجَلَجٌ.

(٥) أَوْدَى: هلك ومات.

(٦) أي أنه دعا على الدنيا بالعفاء والهلاك من أجل عُيُونِ الذي ترك لذاتها ورحل عنها.

(٧) ضعيف التركيب، ومعناه غير واضح.

(٨) الرَّاqِصَات: الإبل الراكضة إلى منى.

مَن مُسْعِدٌ لَكَ مُطْفِئٌ بِدُمُوعِهِ؟! ذَابَ الصُّلُوعُ مِنَ اللَّهْيَبِ الْمُلْعَجِ^(١)
 غَابَ النَّشَاطُ عَنِ الْخَلَائِقِ بَعْدَهُ نَادَتْ حَمَامٌ فِي الْجَمَى لَمْ تَهْزَجِ
 غَشَّتْ بَرَايَا^(٢) عِنْدَ ذَلِكَ ظُلْمَةٌ كَسَفَتْ ضِيَاءَ النَّيِّرِ الْمُتَبَلِّجِ
 جَبَلٌ هَوَى وَالطَّيْرُ عَنْهُ - بِالَّذِي^(٣) أَرْسَى نَيْبِرًا - قَاصِرٌ كَالْأَعْرَجِ
 الدِّينُ مُنْثَلِمٌ فَمَنْ أَنْصَارُهُ مِنْ آلِ هَمْدَانَ الْكَرَامِ وَطَيِّئِ
 كَرِهَتْ مُلَاقَاةَ الْحُتُوفِ فَهَلْ لَنَا مَا فَاتَهَا أَحَدٌ يُقِيمُ وَلَمْ يَكُنْ
 لَا تَقْعُدُنْ يَا صَاحِ تَطْلُبُ مَهْرَبًا رَجِمَ الْإِلَهُ فَقِيهَهُ مِنْ أَنَّهُ
 دَفَنُوهُ فِي تُرْبٍ يَفُوحُ أَرِيحُهُ وَسَقَى الْغَوَادِي الرَّمْسَ مَا هَبَّ الصَّبَا
 مِنْ بَعْدِ أَوْسٍ نَاصِرِينَ وَخَزَجِ! أَوْ مِنْ خُزَاعَةَ أَكْرَمِينَ وَمَذْجِ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ حَلَّتْ بِنَا مِنْ مَخْرَجِ! كَهَفَ الْبَقَا لِمُؤَوِّبٍ أَوْ مُدْلِجِ
 عَنْهَا فَالْجَمُ لِلرَّحِيلِ وَأَسْرَجِ قَدْ عَاشَ عَيْشَةً خَائِفٍ أَوْ مُرْتَجِ^(٤)
 لَوْ شِمَّ مِنْكَ طَيِّبُهُ لَمْ يَأْرَجِ وَتَرَفَّرَتْ آلُ الْفَلَا بِتَرْجُجِ^(٥)

* * *

(١) أَلْعَجَ النَّارَ فِي الْحَطَبِ: أَوْقَدَهَا.

(٢) لَوْ قَالَ: «غَشَّتِ الْبَرَايَا» لَتَخَلَّصَ مِنْ ضَعْفِ التَّرْكِيبِ.

(٣) الْبَاءُ لِلْقِسْمِ.

(٤) اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ ارْتَجَى يَرْتَجِي.

(٥) فِي الْقَصِيدَةِ مَوَاطِنٌ مِنَ الضَّعْفِ وَالتَّفَكُّكِ، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ مُحْتَمَلٌ فِي أَدَبٍ مَغْتَرَبٍ فِي الْهِنْدِ.

حرف الحاء

٤٢ - لأبي هبّة الشيخ محمّد بن سلمان بن نوح الحلّي^(١)

مُهَنِّئًا بِهَا سَيِّدَنَا الْمَجْدَدَ قُدَّسَ سِرِّهِ بَعِيدَ «الغدير» ويشكو فيها غيبة إمام العصر
عَجَّلَ اللهُ فرجه :

[من البسيط]

يَهَنَّا الْغَدِيرُ وَغَرِيدُ الْهُدَى صَدَحَا «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ»^(٢) فَيَكُمُ أَنْزِلَتْ مَدَحَا
مَا الطَّوْسُ^(٣) فِي الْأَفْقِ لَيْلَ التَّمُّ مُلْتَمِعَا كَطَوْسٍ وَجْهَكَ يَوْمَ الْعِيدِ إِذْ لَمَحَا
شِفَاكَ بِالنُّصْحِ مَذْ عَمَّتْ بِشَائِرُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ أَرَانَا الدِّينَ قَدْ نَصَحَا
يَا يَوْمَ «خُمٍ» وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ بِهِ يَغْشَى الْبَسِيطَةَ أَمَّارًا وَمُقْتَرِحَا
أَهْدَيْتَ «لِلْحَسَنِ بْنِ الْمُصْطَفَى»^(٤) نِعْمَا بِالنَّصِّ سَادَ أَبْوُهُ فَلْيَمْسِ^(٥) فَرَحَا
أَبُوكَ مَوْلى وَإِنْ دَارَتْ بِإِمْرَتِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ لِتَنْفِيهِ رَحَى فَرَحَى

(١) سوف نوزع إلى ترجمته في أخريات هذا الباب - إن شاء الله - وهو من مشيخة الأدب المقدّمين .

وقد جمع ديوانه بين جزالة اللفظ، وحصافة المعنى، وله في صياغة الشعر أسلوب خاصّ توسّع

فيه ما شاء، فأتى بالبديع المعجب، والطيب الكثير، ونبغ في التلمذة عليه شعراء مجيدون:

كالحاج حسن القيم، والحاج مهدي الفلّوجي، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى. (المؤلف).

(٢) إشارة إلى نزول الآية ٣ من سورة المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ في ولاية أمير المؤمنين يوم الغدير غدير خم.

(٣) من أسماء القمر.

(٤) أراد به الممدوح الميرزا حسن الشيرازي، ونسبه إلى جدّه الأعلى، وذلك شائع كثير في لغة

العرب ومحاوراتها.

(٥) ماس يَمِيس: مشى متميلاً متبخترًا.

هذي الأوامرُ أنتَ اليومَ وارثُها والشُّبُلُ في سِنِّ آسَدِ الشَّرَى قَرَحاً^(١)
تَلَوْدُ في بَحْرِ عِلْمٍ مِنْكَ لَوْ ظَمِئَتْ لَهُ الشَّرِيعَةُ في طُوفَانِهِ سَبْحاً^(٢)
وَطَوْدِ عِلْمٍ رَفِيعٍ مِنْكَ لَوْ وُزِنَتْ بِبَعْضِهِ شُمُّ أَطْوَادِ الدُّنَى رَجَحاً
ما الْبَحْرُ عِنْدَ انْتِهَاءِ الْمَدِّ إنْ طَفَحَا مُسَاجِلُ خَلْفِ الزَّهْرَاءِ إنْ سَمَحَا^(٣)
وَلَا الْفَلَاسِفَةُ الْمَاضُونَ إنْ كَدَحَتْ فِي جِدِّهَا نَهَلَتْ مَا مَجَّ إنْ مَزَحَا
يَعْغِدُونَ في مَهْلِهِ شِدّاً فَتُجْهِدُهُمْ أَنَاتُهُ، كَيْفَ لَوْ مِنْ جُهِدِهِ رَشْحاً^{(٤)؟}
الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي أَحْكَامُهُ صَدَعَتْ لَيْلَ الْعَمَى، فَالْتَبَّاسُ الْأَمْرِ رَأْدُ ضَحَى^(٥)
يَسْتَخْرِجُ الْحُكْمَ خَلْفَ الْغَيْبِ مُحْتَجِجاً كَالْهَدُودِ اشْتَارَ وَرْداً وَالرَّوَى نَزْحاً^(٦)

* * *

بِالصَّالِحِ الْحَبْرِ نَسْتَقْصِي الْهُدَى رَشْداً إنْ حَارَ حَبْرٌ وَطَرَفٌ لِلْهُدَى طَمَحاً^(٧)
بِالنَّاسِكِ الْمُتَقَفِّي نُسْكَ أَسْرَتِهِ وَمَنْ تَلَا صَالِحَ الْأَبَاءِ قَدْ صَلَحَا
بِالْمُسْتَقِيلِ الْخَطَايَا إنْ ذُكِرْنَ لَهُ وَلَا رَأَى بَعْضُهَا يَوْمًا وَلَا اجْتَرَحَا

(١) قَرَحَ: جَرَحَ. أَيِ إِنَّكَ وَرِثْتَ وَلايَةَ أَجْدَادِكَ كَمَا أَنَّ الشُّبُلَ يَجْرَحُ أَعْدَاءَهُ بِأَسْنَانٍ أَسْوَدَ غَابَتِهِ، حَيْثُ إِنَّهُمْ يَدْفَعُونَ الْأَعْدَاءَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَسْبَالِهِمْ.

(٢) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «سَفَحَا»، وَهِيَ مَصْحُفَةٌ عَمَّا أَثْبَتْنَاهُ.

(٣) سَمَحَ بِالشَّيْءِ: جَادَ بِهِ وَأَعْطَى.

(٤) رَشَحَ: عَرَقَ.

(٥) يَرِيدُ الشَّاعِرُ: بَأَنَّ عَوِيصَاتِ الْأُمُورِ وَمَشْكَلاتِ الْقَضَايَا وَمَلْتَبَسَاتِهَا بِفَضْلِ هَذَا «الْأَلْمَعِيِّ» تَسْتَحِيلُ مِنَ الْوُضُوحِ بِالْمَكَانِ الَّذِي تُصِغُ بِهِ شَبِيهَةً بِالشَّمْسِ فِي رَأْدِ الضُّحَى. وَقَدْ أَغْرَبَ النَّازِمُ فِي إِرَادَةِ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَتَأَنَّى فَهْمُهُ إِلَّا بَعْدَ كَدِّ الذَّهْنِ. أَحَدُ الْفَضَلَاءِ.

(٦) اشْتَارَ: اسْتَخْرِجَ. وَالرَّوَى: الْمَاءُ الْمُزَوِي. وَنَزَحَ الْبَثْرُ: اسْتَقَى مَا فِيهَا. وَيَذَكُرُ عَنِ الْهَدُودِ أَنَّهُ يَرَى الْمَاءَ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ كَمَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ فِي بَاطِنِ الزَّجَاجَةِ.

(٧) طَمَحَ بَصْرُهُ: ارْتَفَعَ وَنَظَرَ شَدِيدًا.

نَمَحُوا الْبَلَا وَتَرَجَّيْ عِنْدَهُ الْمِنَحَا
 غَمَائِمًا هُطَلًا أَوْ أَبْحُرًا سَفْحَا^(١)
 عَنْ أَهْلِهَا وَعَلَيْهِ نَعْتُهُمْ وَضَحَا
 مِنَ النَّوَائِبِ أَضْعَافَ الرَّدَى قُرَحَا^(٢)
 هَذَا الزَّمَانُ لِبَخْسِ السَّوْمِ لَا رِيحَا
 لِلْخُرْقِ تَنْسِبُنِي مَنْ رُشِدَهَا قُبْحَا
 مِنِّي الثَّنَاءُ فَلَا فِي خَاطِرِي سَنَحَا^(٣)
 فِي الْمَكْرُمَاتِ لَدَى أَبْدَالِهِ الصُّلْحَا
 شَمَّ الْأَنْوَفِ نُجُومَ الرُّشْدِ إِذْ نَفَحَا
 غُرَّ الْقَرِيضِ^(٤) سَبِيلَ الْحَمْدِ مُنْفَسَحَا

وَفِي مُحَيَّاهُ نَسْتَسْقِي الْحَيَا وَبِهِ
 الْفَاطِمِيُّ الَّذِي انْهَلَتْ أَنَامِلُهُ
 وَآيَةُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَنَائِبُهَا
 عَنِ الَّذِي أَوْرَدْتَنِي الْيَوْمَ غَيْبَتُهُ
 فِي غَيْبَةِ الصَّاحِبِ الْمَأْمُولِ عَرَضَنِي
 غَالِي بِقَدْرِي وَلِي الْأَمْرِ وَابْتَدَرْتُ
 إِنْ لَمْ يُشْرِفْ بِسَبْطِ الْمُصْطَفَى أَرْقِي
 بِالشَّاحِذِ الْفِكْرِ فِي جُهْدِي يُصَرِّفُهُ
 الْمُسْتَشِيرِ غَوَالِيهِ لِيُنْشِقَهُ
 فِي نَعْتِ فَضْلِ الْحَوَارِيِّينَ قَدْ وَجَدْتُ

* * *

حُبَيْكَ دَهْرًا أَقَاسِي دُونَكَ التَّرَحَا
 فِي مُهْجَةٍ وَسَطَهَا زَنْدُ الْهَوَى اقْتَدَحَا^(٥)
 مِنْ وَجْهِكَ الْبَرِّ؟! إِنِّي ذُبْتُ مُتَتَرَحَا

يَا سَبْطَ سَيِّدِ رُسُلِ اللَّهِ أَرْقِنِي
 مَا مَرَّ ذِكْرُكَ إِلَّا وَالتَّظَنُّ حُرْقُ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَوْ أَذْنَيْتَ مَنْزِلَتِي

(١) أي معطاءة، لأنَّ السَّفَحَ هو الصَّبُّ، وَسَفَحَ الدَّمَعَ: أرسله.

(٢) في المخطوطة «قدحا»، وهي مصحفة عما أثبتناه. أي أَنَّ ما يقاسي من قروح غيبة الإمام الحجة عجل الله فرجه أشدَّ من الموت.

(٣) في البيت تعقيد، والمعنى: إن لم يُشْرِفِ الثَّنَاءُ مِنِّي أَرْقِي بِسَبْطِ الْمُصْطَفَى، فَلَا سَنَحَ الثَّنَاءِ فِي خَاطِرِي.

(٤) أراد غُرَّ القَصَائِدِ.

(٥) يصحَّ أيضًا ضبطها «اقْتَدَحَا».

إِذَا ابْنُ عَمِّكَ أَضْوَانِي تَأَلَّقَهُ
فَطِرْفُ^(١) جَهْدِي بِمَيْدَانِ الْعُلَى جَمَحَا
فِي عَيْلَمِ الْفَضْلِ «إِسْمَاعِيلَ» أَيْقَظَنِي
حُسْنُ الشَّاءِ وَطَرْفِي نَحْوَهُ انْشَرَحَا
النَّاصِعُ الْحَذَقِ^(٢) إِنْ سَوَّمْتَ غَامِضَةً
فَمَا تَعَطَّلَ مِنْهَا عِنْدَهُ انْضَحَا
وَفَائِضُ الْفَهْمِ فِي الْعَوْصَاءِ يُصَدِّرُهَا
جَلِيلُهُ وَعَلَيْهَا رَشْحُهُ نَضَحَا
نَامِي الْكَمَالِ الْمَرْجَى لِلْهُدَى عِلْمًا
وَيُوسِعُ^(٣) الدِّينَ أَخْلَاقًا لَهُ سُمَحًا^(٤)
لَا زَالَ يَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ الْهُدَى رَشْدًا
وَالْبَحْرُ طَامٍ وَنَامِي رُشْدِهِ طَفَحَا

* * *

وَإِبْنَ الْأَلَى سَمَكَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِهِمْ
فَأَيَقَنَ الْعَقْلُ فِيهِمْ أَرْضَهُ سَطَحَا
بَرًّا^(٥) لَكَ اللَّهُ فِكْرِي مُدَّ خَشَعْتُ لَهُ
- يَا سَعْدَ فِكْرِي - وَفِي شُكْرِيكَ قَدْ مَنَحَا
أُخْرَاكَ قَدْ أَعَدَّتِ^(٦) الدُّنْيَا فَنِلْتَ بِهَا
غَرَائِبَ الذِّكْرِ أَعْيَى مَهْلُهَا الْفَصَحَا
هَذِي نَتَائِجُ غَيْبِ الْغَيْبِ أَبْرَزَهَا
بَارِي الْغُيُوبِ بِجُهْدِ الشَّهْمِ مُكْتَدَحَا
سُبْحَانَ مَنْ أَقْدَرَ الْأَفْكَارَ كَادِحَةً
تُبْدِي الْعَجَائِبَ غُرًّا سَهْلَةً سُجْحَا
جَلَوَتْهَا لِذَوِي الْأَلْبَابِ فَاقْتَبَسُوا
أَنْوَارَهَا فَمَشَتْ مُخْتَالَةً مَرَحَا

(١) الطَّرْفُ من الخيل: الأصيل الكريم الطرفين من الأب والأم.

(٢) وصِفَ بالمصدر. والحِذْقُ والحَذَقُ المَهَارَةُ.

(٣) لو قال: «وموسع» لكان أنسب مع أوصاف الممدوح السالفة «ناصر» و«فائض» و«نامي».

(٤) سُمَحَاءُ: جمعُ سَمِيحٍ، وهو الكريم.

(٥) مخففة «بَرًّا» بمعنى خَلَقَ. وفي المخطوطة «بَرِّي»، ولعلها بمعنى نَحَتْ، أي نَحَتْ وصاغه فكري لك.

(٦) أغلب الظن أنها مصحفة عن «أَعْيَتْ».

يا ساجباً فوق هام النسر^(١) أزدية
 وراحة الجهد^(٢) لا تعدوه جوهرة
 آباؤك الحجاج الهادون هزهم
 أعيت مساعيك فكرى فليطل هممي
 من لآلى وعليهم أية سلكوا
 من لابن خاقان في قول الوليد له
 وللتقيب أبي عدنان^(٥) يبهجه
 أعزني النظر الأعلى تجد غرراً
 ناءت بشكرك لما نوت محتملاً
 لو قارتوك بقوم عم رشدهم
 بهن ناصية العيوق^(٢) قد مسح
 إلا وفي بحرها مستنقداً سبحا
 شعري فمس طرباً أو فالتمع سبحا
 في فضلك المتناهي كادح كدحا
 رأوا لهم لاجباً يوم النضال لحي
 «أطاع عاذله في الحب إذ نصحا»^(٤)
 «مثال عينيك في الضبي الذي سبحا»^(٦)
 عن بغضها زنة عود الثنا رزحا^(٧)
 عبء الهدى وبك استقصاؤه نجحا
 لكنت روحاً وكانوا كلهم شبحا



(١) النسر: مثله النون: كوكبان في السماء، أحدهما النسر الطائر والآخر النسر الواقع.

(٢) العيوق: نجم أحمر مضيء يتلو الثريا ولا يتقدمها، سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن الثريا.

(٣) لو قال: «المجد» لأصاب.

(٤) المراد بابن خاقان: الفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسي. والوليد هو الشاعر البحراني. وقوله:

«أطاع عاذله...» صدر مطلع قصيدة للبحري مثبتة في ديوانه ١: ٥٧ في مدح ابن خاقان المذكور،

وعجزه: «وكان نشوان من شكر الهوى فصحا».

(٥) المراد به السيد الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦.

(٦) صدر مطلع قصيدة للشريف الرضي في ديوانه ١: ٢٤٣ يمدح أباه ويتألم لبغده، وعجزه: «ولى

وما دمل القلب الذي جرحا».

(٧) الغود: المسن من الإبل. رزح: سقط إلى الأرض ولم يستطع النهوض، ضَعَفَ.

٤٣ - للسيد عبدالمطلب (١)

مادحاً بها العلامة السيد الميرزا محمداً، أكبر أنجال سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الخفيف]

قَلْ فِي جَانِبِ اعْتِلَاثِكَ مَدْحِي فَاصْصَحْنِ إِنَّ الْأَمْرَ (٢) مَوْرِدُ صَفْحِ
أَتَرَى الْفِكْرَ بِالْغَا مِنْكَ مَرْمِي خَفَقَ النَّسْرُ مِنْكَ فِيهِ بِجُنْحِ (٣)
يَسْتَجِيدُ الْمَعْنَى فَأَرْضَاهُ مَدْحاً لَكَ وَالْفَضْلُ لَا يَرَاهُ بِمَدْحِ (٤)
قَدْ كَبَا دُونَهَا الْقَرِيضُ مَسَاعٍ تَصْقُلُ النَّجْمَ مِنْ سَنَاها بِلَمَحِ
أَفَحَمَّتْنِي فَرُحْتُ حَتَّى كَأَنِّي كُنْتُ أُنْمِي لِمَعْشَرٍ غَيْرِ فُضْحِ
مِنَّةً لِأَلْيَامٍ لَسْتُ مُؤَدِّ شُكْرَهَا بِاللِّسَانِ مُمَسِّ وَمُضْجِي (٥)
قَايَضْتَنِي صَفْوَى بَنَانِكَ بِالْغَيْدِ سِ وَأَجَرْتُ مَا بَيْنَنَا عَقْدَ صُلْحِ
غَايَةَ الرُّبْحِ نِلْتُ فِيهَا فَمَا أَوْ كَسَ مِنْ بَيْعِهَا (٦) وَأَعْظَمَ رِبْحِي
سَالَمْتَنِي بِكَ اللَّيَالِي وَكَأَنَّكَ كُلَّ أَنْ تَرْوُعَ بِالْعَدْرِ سَرْجِي

(١) مر ذكره في القصيدة رقم (٣).

(٢) لا يستقيم البيت إلا بجعل همزة (الأمر) همزة وصل، وذلك من ضرائر الشعر.

(٣) لا يوجد في اللغة «جنج» بمعنى «جَنَاح»، وإنما الجُنْح هو الجانب، فتجوز واستعمله بمعنى الجناح، لأن الجناح في جانب الطائر.

(٤) الباء زائدة، أي لا يراه مدحاً.

(٥) عدم ظهور الفتحة عليه من ضرائر الشعر، وذلك كقول مجنون ليلي كما في ديوانه: ٢٠٤:

فلو أن واش باليامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وكان المفروض أن تكون «لست مؤدياً» «مُتْسِياً ومُضْجياً».

(٦) «من» زائدة، أي فما «أو كَسَ بَيْعِهَا». ولو قال: «فما أو كَسَ مِنْ بَاعِهَا» لأصاب.

وَلَكُمْ قَدْ نَصَحْتُهَا فِيكَ قَدْماً
قَائِلاً إِنَّ لِي «مُحَمَّدَ» رِذْءٌ^(١)
وَهِيَ تَأْبَى إِلَّا اطَّارَحاً بِشَأْنِي
فَلَوْتُ عَنْقَهَا^(٢) يَدُ لَكَ تَهْمِي
فَتَرَى أَتْنِي عَشَشْتُ بِنُضْجِي
فَتَنْحِي عَنِّي إِلَيْكَ تَنْحِي
بِمَكَانٍ فِيهِ يَسُوؤُكَ طَرْجِي
كُلَّمَا ضَنْتِ الْعَوَادِي بِرَشْجِ

* * *

يَابْنَ بِنْتَ النَّبِيِّ سَمْعاً لِسْكَوَى
شَرَّدَتْ بِي إِلَيْكُمْ حَادِثَاتُ
جَرَحْتَنِي وَقَدْ شَهِدْتُ وَنَظْمِي
فَأَنْخْتُ الْأَمَالَ مِنْكَ بِغَمْرِ^(٣)
سَوْفَ يَفْرَحَنَّ مِنْ نَدَاهُ بِنَضْرِ
ضَاقَ صَدْرًا يَبُئُّهَا لَكَ شَرْجِي
لَسْتُ مِنْهَا عَلَى وُثُوقٍ بِصَفْحِ
شَاهِدٌ نَاطِقٌ بِتَعْدِيلِ جَرْجِي
طَالَمَا قَدْ وَثِقَنَّ مِنْهُ بِنُجْجِ
أَتَلَقَّى بِهِ الْخُطُوبَ وَفَتْحِ^(٤)

* * *

(١) الرِذْءُ: الناصر المعين .

(٢) الْعَنْقُ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ مَضْمُومَةُ النُّونِ ، وَفِي لُغَةِ تَمِيمٍ سَاكِنَةٌ .

(٣) الْغَمْرُ: الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْوَاسِعُ الْخُلُقُ ؛ تَشْبِيهًا بِالْبَحْرِ .

(٤) مَعْطُوفَةٌ عَلَى النَّضْرِ .

٤٤ - للسيد داود الحسيني^(١)

في حاجةٍ له إلى سيدنا آية الله المجدد طاب ثراه:

[من الخفيف]

كُلُّمَا طَارَ فِي غُلَاكَ امْتِدَاحِي	أَبْ مِنْ عَجْزِهِ كَلِيلَ الْجَنَاحِ
قَدْ قَصَدْنَاكَ يَا رَبِّيبَ الْمَعَالِي	وَأَتَيْنَاكَ يَا أَلَيْفَ الصَّلَاحِ
فَالْأَمَانُ الْأَمَانُ مِنْ نَكْبَةِ الدَّهْرِ	رِفَافُ الْمَخُوفِ كُلِّ السَّلَاحِ
يَا حِمَى الدِّينِ قَدْ فَقَدْنَا الْمُحَامِي	وَأَتَّخَذْنَاكَ جُنَّةً لِلْكَفَاحِ
أَفْتَرَضَى بِأَنْ أَبِيتَ مُهَاناً	وَعُدُّوِي إِلَى الْأَسَى وَرَوَاحِي؟!
فَأَحَاشِيكَ سَيِّدِي إِنْ ظَنَّنِي	فِيكَ يَقْضِي بِمِنْحَتِي وَنَجَاحِي

* * *

(١) لم أعثر له على ترجمة والظاهر أنه من شعراء الحلة.

٤٥ - [لبعضهم]

في رثاء سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الوافر]

رَبِيعَةٌ^(١) لَا كِفَاحَ^(٢) وَلَا سِلَاحَ مَضَى بِيَمِينِكَ الْقَدَرُ الْمُتَاحَ
لَأَسْمِعُ بِالصَّرِيخَةِ حَيَّ عَمْرُو لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ يُسْمِعُهُ الصَّيَاحُ
فَقُلْ لِنِزَارٍ^(٣): لَا تَعِمِّي^(٤) صَبَاحاً فَقَدْ أَمْسَى كَلَيْتُكَ الصَّبَاحُ
أَرَاكَ وَسَيِّدُ الْبَطْحَاءِ يَقْضِي تُقَرِّبُكَ^(٥) الْأَمَاعِزُ وَالْبِطَاحُ^(٦)
سِلَاحُ رَبِيعَةٍ وَمَجْنُ عَمْرُو وَسَيَفُ لُؤْيِي الْعَضْبُ الْمُشَاحُ^(٧)
أَرِحْ يَا دَهْرُ عَنْ عَطَبٍ، وَأَتَى لِهَذَا الدَّهْرِ رَاحِلَةٌ تُرَاحُ؟!
وَكَمْ لَطَوَالِ الْعِ أَيَّامٍ فِينَا غَبُوقٌ بِالنَّوَائِبِ وَأَضْطِجَاحُ

(١) السيد المرثي من مضر الحمراء، وربيعَةٌ أخو مضر غير داخل في عمود نسبه، فالخطاب لربيعه مبنًى على التسامح والتجوّز، فلا تغفل. أحد الفضلاء.

(٢) إذا تَكَرَّرَتِ لا النافية للجنس، ففي إعراب منفيها خمسة أوجه، أحدها نَصْبُ الأول ورفع الثاني، وعليه قول جرير:

بأيّ بلاءٍ يا تُمَيْرُ بن عامِرٍ وأنتم ذُنَابِي لَا يَدِينِي وَلَا صَدْرُ

انظر شرح ابن عقيل ١: ٤٠١.

(٣) أي قبيلة نزار، فلذلك منعها من الصرف.

(٤) تقول العرب: عِمَّ صباحاً، كأنه محذوف من نَعِمَ يَنْعِمُ. أُنْعِمُ، فحذف منه الألف والنون استخفافاً.

(٥) كذا في المخطوطة، والظاهر أنها مصحّفة عن «تُعَرِّبُكَ».

(٦) الْأَمَاعِزُ: الأمكنة الصلبة الكثيرة الحجارة والحصى. الْبِطَاحُ: جمع البطحاء، وهي المسيل

الواسع فيه رمل وحصى.

(٧) الإشاحة: الحذر والخوف. والمُشَاح المحذور المرهوب.

إِذَا أَنْكَفَأْتَ لِيُمْنَى الدَّهْرِ رَاحٌ أَقَامَ بِرَاحِهَا^(١) لِلْحَنْفِ رَاحٌ^(٢)
خَسِرْتَ^(٣) مُنَاكِ يَا كَفَّ الْمَنَايَا فَقَدْ أَمْسَى لِصَفْقَتِكَ الرِّبَاحُ
جَرَحَنْ وَمَا دَمَلَنْ حَشَاً، وَأَنْئى لَهَا وَبِكُلِّ جَارِحَةٍ جِرَاحُ؟!

* * *

وَحَطَبٍ طَبَّقَ الدُّنْيَا فَرَاحَتْ تَصِيحُ بِدَائِهِ الْأُدْمُ^(٤) الصَّحَاُ
رَأَيْتُ «أَبَا عَلِيٍّ» وَالْمَنَايَا لَهَا مِنْ دُونِ مَضْرَعِهِ طِرَاحُ^(٥)
رَثَّتْكَ «أَبَا مُحَمَّدٍ» الْمَعَالِي وَمَاتَ الْجُودُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاحُ
وَكَمْ صَلَحَتْ بِمَحْشِدِكَ اللَّيَالِي فَيَا سُرْعَانَ مَا فَسَدَ الصَّلَاحُ
تَعَجَّلَكَ الرِّوَاُحُ فَخِلْتُ أَنَا لِفَقْدِكَ قَدْ تَعَجَّلْنَا الرِّوَاُحُ
لَيْنُ شَحَّتْ لَنَا^(٦) فِيكَ اللَّيَالِي فَقَدْ سَمَحَتْ لَكَ الْمُقْلُ الشَّحَاُ
فَلَوْ أَجْدَى الْكِفَاُحُ لَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ يَطُولَ لَكَ الْكِفَاُحُ
بِأَيِّمَانٍ تَحِنُّ لَهَا الْعَوَالِي وَتَهْوَى أَنْ تُصَافِحَهَا الصَّفَاُحُ
وَضَرْبٍ تُسْتَشْفُ لَهُ الْمَوَاضِي وَطَعْنٍ تُسْتَشَاُطُ لَهُ الرَّمَاُحُ

(١) الراح: جمع الراحة، وهي الكف.

(٢) الراح: الخمر.

(٣) دعاء على كف الموت بالخسران، لأنها ربحت بأخذها المرثي.

(٤) الأدم: جمع الأديم، وهو الجلد.

(٥) كذا في المخطوطة، والظاهر أن صوابها «اطرأح».

(٦) اللام بمعنى «على»، أي شحَّت علينا، كقول مالك الأشتر كما في ديوانه: ١٠٨:

شككت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعاً لليدين وللغم

أي على يديه وفمه. وإنما استعمل الشاعر اللام هنا ليقابل قوله «سمحت لك».

إِذَا خَجَلِ الْمُهَنْدُ مِنْ كِفَاحٍ أَمَدٌ^(١) مَكَانُهُ الرُّمَحُ الْوَقَاحُ^(٢)
وَأَعْجَمَ لَوْ أَشَارَ لَجَاوِبَتُهُ مِنْ الْأَحْشَاءِ أَلْسِنَةُ فِصَاحٍ

* * *

أَيَعْرُبُ مَا عِرَابُكَ مُنْجِيَاتٍ وَلَا الْبَزْلُ الْعَوَانِسُ وَالطَّلَاحُ^(٣)
لَوْ بِلُؤْيِكَ الدَّهْرُ أَفْتِسَاراً وَعَاجَلَ فِهْرُكَ الْخَطْبُ الْمُتَاحُ
فَلَا بَاعَ يَطْوُلُ إِلَى الْمَعَالِي وَلَا كَفَّ يُطَاوِعُهَا السَّلَاحُ
وَكَمْ لِلدَّهْرِ نَحْوُكَ مِنْ مَسِيرٍ يُدَامِعُهُ^(٤) الْغَدُوُّ أَوْ الرِّوَا حُ
لَقَدْ غَاضَ النَّجَاحُ فَلَا نَجَاحَ وَقَدْ بَعْدَ الْفَلَاحُ فَلَا فَلَاحَ
قَضَى أَسَدُ الْعَرِينَةِ وَهُوَ غَافٍ بِأَجْمَتِهِ^(٥) فَأَيَقُظُهُ الصَّبَاحُ
قَضَى كَبُشُ الْكَتِيْبَةِ وَهُوَ جَاثٍ لِفُرْصَتِهِ وَمَا كَثُرَ النَّطَاحُ^(٦)
قَضَى مَنْ يُلْقِحُ الْهَيْجَا فَظَلَّتْ تَحِنُّ لِفَقْدِهِ الْحَرْبُ اللَّقَاحُ^(٧)

(١) أَمَدٌ: أَعَانَ وَأَغَاثَ.

(٢) الْوَقَاح: ذُو الْوَقَاحَةِ، وَصَفَهُ بِذَلِكَ تَجَوُّزاً لِقَتْلِهِ الْأَعْدَاءِ بِلَا هَوَادَةٍ. أَوْ هُوَ مِنَ الْوَقَاحِ بِمَعْنَى الصُّلْبِ الْقَوِيِّ.

(٣) الْبَزْلُ: جَمْعُ الْبَزُولِ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي فَطَرَ نَابُهُ، وَهُوَ أَقْصَى أَسْنَانِ الْبَعِيرِ. وَالْعَوَانِسُ: جَمْعُ الْعَانَسِ، وَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ السَّمِينِ النَّامِ الْخَلْقُ، أَوْ اسْتِعَارَ الْعَوَانِسَ مِنَ النِّسَاءِ لِلْإِبِلِ. وَالطَّلَاحُ: جَمْعُ الطَّلَحِ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الْكَالُ الْمُعْبِي.

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ «يُدَامِعُهُ».

(٥) الْأَجْمَةُ: الشَّجَرُ الْكَثِيفُ الْمَلْتَفُّ تَكُونُ فِيهِ الْأَشْدُّ. وَإِسْكَانُ الْجِيمِ ضَرْوْرَةٌ.

(٦) أَجْمَلَ مِنْهُ قَوْلُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْوَائِلِيِّ - كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٦٩ - فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَإِذَا قُلْتَ أَنْتَ كَبُشُ السَّرَايَا لَمْ أَرِدْ أَنْ أُعِدَّهُ لِلنَّطَاحِ

(٧) لَقَحَتِ الْحَرْبُ: اِزْدَادَ شَرُّهَا. وَهَنَا وَصَفٌ بِالْمَصْدَرِ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مِنْ صِفَاتِ النَّوْقِ، يُقَالُ:

لَقَحَتِ النَّاقَةُ لَقَاحاً، إِذَا حَمَلَتْ وَاسْتَبَانَ حَمْلَهَا.

قَضَى مَلْجَا النَّزِيلِ أَخُو نِزَالٍ وَمُرْتَبِعُ الْمَكَارِمِ وَالْمَرَاحِ^(١)
 قَضَى رَاحُ الشَّرِيعَةِ فِي يَدَيْهَا فَهَلْ مِنْ بَعْدِهِ لِلدِّينِ رَاحٌ؟!
 وَقَالُوا: قِيدَ فِي شَطْنِ^(٢) الْمَنَايَا أَسَى وَأَطَاعَ مُضْعَبَةُ الْجِمَاحِ
 أَتَقْضِي زُبْدَةَ الدُّنْيَا وَيَبْقَى الـ مَخِضُ^(٣) الطَّلُقِ وَالْمَاءِ الصُّرَاحِ؟!

* * *

أَلَا أَزَارُ لَا تُطَيِّبُكَ^(٤) اللَّيَالِي فَبَعْدَ نَوَاكَ قَدْ كَثُرَ النَّبَاحُ
 وَكَمْ مِنْ طَائِرٍ لِعُغْلَاكَ أَقْعَى وَحُمٌ^(٥) فَخَانَ حُمَّتَهُ الْجَنَاحُ
 إِذَا مَا شَامِخُ الْعَلِيَاءِ أَلْوَى^(٦) فَقَدْ نَسَفَتْكَ يَا هُضْبُ الرِّيَّاحُ
 وَيُشْجِنِي لِفَقْدِكَ شَجْوُ بَاكِ يَنْوُحُ وَلَيْسَ يَدْرِي مَنْ يُنَاحُ
 بَكَاءَ وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا الْمَنَايَا وَمَا الْوَجْدُ الْمُلِمُ وَمَا الْبَرَاخُ
 رَأَى الدُّنْيَا تُطِيلُ عَلَيْكَ نَوْحًا فَطَالَ لَهُ التَّرَقُّرُ وَالتُّنَوَّاحُ
 أَمِثْلُ حَرِيمٍ مَجْدٍ «أَبِي عَلِيٍّ» لِطَارِقَةِ النَّوَائِبِ يُسْتَبَاحُ؟!

* * *

(١) عطف على «مُرتَّبِع»، أي والمَراح للمكارم. والمَراح: الموضع الذي يروح منه أو إليه القوم.

(٢) الشَّطْن: الحَبْل.

(٣) المخيض: اللبن الذي استخرج زبدُهُ.

(٤) كذا في المخطوطة، والظاهر أنَّ صوابها «لَا تُطَيِّبُكَ»، طَبَيْتُهُ عن الأمر: صرفته. أي لا تُبَعِّدُكَ

الليالي.

(٥) حُمٌ: قرب، أي حُمٌ طَيْرَانِهِ.

(٦) أَلْوَى: ذَهَبَ وَمَضَى.

٤٦ - للشاعر المُجيد المَلّا عبدالمجيد ابن المَلّا محمّد

البغداديّ الحليّ^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من مجزوء الكامل]

طَرَقَتْ وَزَنْدُ الْخَطْبِ قَادِحٌ وَالْعَادِيَاتُ بِهَا ضَوَائِحُ
صَمَاءُ زَايَلَتِ الْجِبَالَ فَخَفَ مِنْهَا كُلُّ رَاجِحٍ
وَالدِّينُ بَاتَ وَفِي الْحَشَا مِنْهَا يُكَافِحُ مَا يُكَافِحُ
أَنْشَأَ^(٢) الْجِمَامُ مُلِمَّةً بِكُراً بِهَا أَنْسَى الْفَوَادِحُ
وَأَفَى بِهَا إِنْسَانٌ عَيْدٌ نِ الدَّهْرِ فِي سِمَةِ الْمُمَارِخِ
مُسْتَرْفِداً قُدْسِيَّ نَفْ سِ كَانَ فِي جَدْوَاهُ سَامِحِ
حَتَّى إِذَا مَا ابْتَزَّهَا وَمَضَى بِهَا جَذْلَانِ رَائِحِ
اللَّهُ يَا غُرَرَ الْأَبَاطِيحِ هَتَفَتْ بِذِكْرِكُمْ النَّوَائِحِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِرَدَى فَيَكُمُ تُقَامُ بِهِ الصَّوَائِحِ
يَسْتَهْدِفُ الْهَادِينَ مِنْ كُمْ صَالِحاً مِنْ بَعْدِ صَالِحِ
أَيْنَ الْأَسَاوِدُ^(٣) مِنْ لُؤْيٍ وَالْأَمَاجِدُ وَالْجَاحِجِ؟

(١) يترجم في حرف السين في قصيدة (١٣٠).

(٢) مخففة «أَنْشَأَ». بمعنى خَلَقَ وَصَنَعَ وَأَخْدَتَ.

(٣) الأساود: جمع الأسود، وهو العظيم من الحيّات. العرب تمتدح الشخص بأنّه قتال كالأفعى،

قال مالك الأشتر كما في ديوانه: ٧٥:

إِنِّي أَنَا الْأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشَّتْرِ إِنِّي أَنَا الْأَفْعَى الْعِرَاقِيُّ الذَّكْرُ

هَذَا الرَّدَى هَلَا سَوَا بِقُ دُونَهُ هَلَا صَفَائِحُ؟
طَرَقَ الْعَشِيَّ مَدَكِدِكَا مِنْ كُلِّ رَاسِي الْجِلْمِ رَاجِحُ
وَعَدَا لُثْمٌ أَتُوفِكُمْ وَوُجُوهِكُمْ قَطَّاعٌ^(١) لَافِحُ
وَحَدَا بِمَنْ غَضَّ الْهُدَى مِنْ بَعْدِهِ إِذْ كَانَ طَامِحُ
حَسَنِ الْمَنَاقِبِ مَنْ سَرَتْ نَسَمَاتُ نَائِلِهِ نَوَافِحُ
وَأَخِي الْمَوَاهِبِ مَنْ عَدَا وَبَنَانُهُ لِلسُّحْبِ فَاضِحُ

* * *

مَوْلَايَ مَا خِلْتُ الْجَمَا مَ يُرَى لِسِلْمِكَ غَيْرَ جَانِحُ
وَيَسْأَلُ مِنْكَ لَهُ الْقَضَا نَفْسًا^(٢) عَزَائِمُهَا جَوَامِحُ
كَانَ الرَّجَا أَتَشَا التَّهَا نِي فِيكَ وَالْغُرَرِ الْمَدَائِحُ
حَتَّى إِذَا النَّاعِي أَشَبَّ ضِرَامَهَا^(٣) بَيْنَ الْجَوَانِحُ
فَإِذَا بِهَا مُهَجًا تُقَطِّرُهَا مَاقِيهَا الْمَوَاتِحُ
وَعَدَا بِرُوحِكَ وَالتُّقَى جِبْرِيلُ لِلْمَلَكُوتِ رَائِحُ
قَسَمًا بِنَعَشِكَ إِنَّهُ ذُو النُّونِ فِي الْأَفْلَاكِ سَابِحُ
وَعَلَى الثَّرَى لَمْ يَحْمِلُوا إِلَّا خَيَالًا مِنْهُ لَائِحُ
فَطَوَرُوا بِقَبْرِكَ مِنْكَ نُو رَأً فِيهِ حُكْمُ اللَّهِ وَاضِحُ

(١) حذف التنوين من ضرائر الشعر، وعليه قول أبي الأسود الدؤلي كما في ديوانه: ٥٤:

فَأَلْفَيْتَهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَا كَرِ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا

(٢) سَلَّ الشَّيْءُ يَسْلُهُ سَلًّا: انتزعَهُ فِي رِفْقٍ.

(٣) الضُّرَام: الاتِّقَاد والاضْطْرَام، ودقيق الحطب.

بَاتَتْ عَلَيْهِ تَنْزُلُ الـ أَمْلَاكُ فَهِيَ لَهُ تُصَافِحُ

* * *

يَا نَازِحاً بِالصَّبْرِ إِنَّ الْخَطْبَ بَعْدَكَ غَيْرُ نَازِحٍ
أُمُّ الْخُطُوبِ عَقِيمَةٌ عَنْ مِثْلِهِ تَأْبَى اللُّوَاقِحُ
عُذْراً فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ تُشِيرُ بِهِ الْقَرَائِحُ
أَخْرَسْتَ فَيُفْصَلُ كَلِمَهَا^(١) بِمُقْصِلِ كَلِمِ^(٢) الْجَوَارِحِ
إِلَّا التُّقَى يَا حِلْفَهُ وَالْمَجْدَ مِنْ رَاثٍ وَمَادِحِ
وَعَلَيْكَ يَا رُوحَ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى تُكَلِّى نَوَائِحِ
أَبَا الْيَتَامَى كَمْ حَشاً مِنْهَا بِسَيْفِ الْبُؤْسِ طَائِحِ
وَقَرِيرُ نَاضِرٍهَا بِبِرٍّ كَ بَاتَ نَحْوُ ثَرَاكَ شَائِحِ

* * *

صَبْرًا أَخِي أَبَا الْكَرِيدِ سَمِ عَلَى عَظِيمِ الْخَطْبِ فَادِحِ
فَلَكَ الْعِزَّ حَيْثُ الْعِزَّاءُ بِإِلَهِ الْعُرِّ الْجَحَاجِحِ
«فَعَلَيْ» قَدْرٍ مَنْ عَلَا عَنْ نَاضِرٍ لِعُلَاةٍ لَامِحِ
لِلْهُدَى وَفَيْضِ نَدَى لَهُ بَحْرَانِ مِنْ طَامٍ وَطَامِحِ
يَا تُرْبَةً فِيهَا نَسِي سَمِ الْعَفْوِ مِنْ غَادٍ وَرَائِحِ
حَيْثُكَ^(٣) مِنْ سُحْبِ الْكَرَا ثِمِ سَاكِبٍ مِنْهَا وَسَافِحِ

(١) أي الذي يتكلم بالكلام الفضل . والضمير في «كلمها» يعود للقرائح .

(٢) أي مجروح الجوارح .

(٣) كذا في المخطوطة ، والأفضل أن تكون «حَيْثُكَ» .

٤٧ - لنادرة البلاغة والأدب الشيخ حمّادي نوح الحلّي رحمه الله^(١)

في رثاء المرحوم السيّد حيدر الحلّي، وتعزية شبليه وذويه، وتعزية سيّدنا آية الله العظمى المجدّد قدّس سرّه، وابن عمّه حُجّة الإسلام السيّد إسماعيل قدّس سرّه:

[من البسيط]

لَوْ قَرَبْتُ لِي دُمُوعِي مِنْكَ مُتَتَرَحًا أَدَلْتُ^(٢) قَلْبِي بِجَفْنِي أَدْمَعًا سُفْحًا
وَسُقَّتْهَا عِبْرَاتٍ لَا يُسَاجِلُهَا سِوَى نَدَى «حَيْدَرٍ» الْإِحْسَانِ إِذْ سَمَحَا
دَمْعِي عَلَيْكَ يُعِيرُ الْبَحْرَ فَعَمَّتُهُ^(٣) إِذَا الْخِضْمُ بِمَوْجٍ مُوبِقٍ^(٤) طَفَحَا
وَصَكَ نَعْيُكَ أَطْوَادَ الْهُدَى فَهَوَتْ أَرْكَائُهُ تَتَقَفَّى صَادِحًا صَدَحَا
أَبْقَيْتَ جَفْنَ وَلِيِّ الْأَمْرِ مُنْهَمِلًا فَلْيَقْصِرِ الْقَلْبُ مِنْ جَفْنِي إِذَا رَشَحَا
يَا كَوْكَبًا فِيهِ مَجْدُ الْمُصْطَفَى انْقَطَعَتْ الْآؤُهُ وَتَعَدَّى سَعْدُهُ الْمِنَحَا
وَأَصْبَحَتْ مُشْكِلَاتُ الذِّكْرِ ثَاكِلَةً رَبَّ الْفَصَاحَةِ تُضْنِي كَادِحًا كَدَحَا
«أَبَا سُلَيْمَانَ» إِنْ أَبْرَزَتْهَا غُرْرًا لِلَّهِ فِيهِنَّ مَحْمُودُ الثَّنَا نَصَحَا
فَلِهَذِهِ حُورٌ عَلِيَّيْنِ قَدْ بَرَزَتْ تَهْتَزُّ لِلشَّهْمِ فِي اسْتِغْبَالِهَا مَرَحَا
مُخْتَالَةً تَتَحَلَّى لَوْلُؤًا شَرْقًا^(٥) مِنْ دُرٍّ نَظْمِكَ أَضْنَى الشَّمْسِ رَأْدَ ضَحَى

(١) مرّ ذكره في حرف الباء، القصيدة (٢٨).

(٢) أذال الدمع: سَفَحَهُ.

(٣) فَعَمَّتُهُ: امْتَلَأَتْهُ.

(٤) مُوبِقٌ: مُهْلِكٌ. أَوْبَقَهُ: أَهْلَكَهُ.

(٥) وصف بالمصدر، أي لؤلؤاً مُشْرِقاً، شَرَقَتِ الشَّمْسُ شَرْقاً وَشُرُوقاً: طَلَعَتْ. وحرك الراء بالفتح

يَرْجُزْنَ بَعْضٌ وَبَعْضٌ إِنْ شَدَتْ رَمَلًا
 قَدْ كَانَ يَوْمُكَ مَيْمُونًا عَلَى مَلَأٍ
 لَكِنَّ فَضْلَكَ مَيِّتًا فَوْقَ بَذَلِكُهُ
 صَدَّ الْعِمَامَ فَسَادُ الْأَرْضِ، وَانْقَشَعَتْ
 وَفَزَعُ الدَّهْرِ إِمْسَاكُ الْحَيَا وَعَرَتْ
 حَتَّى إِذَا اخْتَرَتْ دَارَ الْفَيْضِ مُصْطَفِيًا
 بَكَتْ عَلَيْكَ السَّمَاءُ فَانْهَلَتْ مُغْتَمِرًا^(٣)
 فَكُنْتَ نُورًا لَهَا حَيًّا وَمَنْهَلًا
 لَوْ تُنْصِفُ «الْحِلَّةُ» الْفَيْحَاءُ لَأَلْتَمَتْ
 وَأَقْبَلَتْ تَنْشِقُ الْأَعْتَابَ شَيْقَةً
 أَلَسْتَ مِنْ مُهْجَةِ الزَّهْرَاءِ فَلَذَتْهَا
 وَعَاقِدًا رَايَةَ الْإِعْجَازِ مَجْهَدَةً^(٤)
 حَمَلَتْهَا عَوْدٌ إِنْشَائِي فَنَاءَ بِهَا
 يَا نَاشِرًا لِبَلِيغِ الْقَوْلِ أَلْوِيَّةُ
 فِي بَثِّ فِكْرِكَ بَعْضٌ هَلْهَلْتُ فَرَحًا
 خَافَ السَّنَا، وَعَلَيْنَا ضُحُوهُ قُبْحًا
 حَيًّا قَدُمْتُ بِبُرْدِ الْفَضْلِ مُتَشِّحًا
 سُحْبُ الْقِطَارِ^(٥)، وَهَوُلُ الشَّدَّةِ انْفَسَحَا
 سُودُ الرِّوَاغِ^(٦) حَيْثُ الْمُتَرَفُّ اجْتَرَحَا
 مَثْوَى بِهِ جَبْرِئِيلُ وَجْهَهُ مَسَحَا
 رَوْضَ الْبَسِيطَةِ حَتَّى عَيْشُهَا نَجَحَا
 مَيِّتًا، وَكُنْتَ لَهَا بِالْجَدْبِ مُتْتَدِحًا^(٧)
 أَقْدَامَ أَبْنَاكَ^(٨) إِمْسَاءً وَمُصْطَبَحًا
 إِلَى ثَرَى مِنْكَ فِي أَعْتَابِهِمْ نَفَحَا
 وَتُورَ عُدَّتِهَا فِي مَجْدِهَا وَضَحَا!
 مَنْ يَسْتَطِيعُ يَتَفَقَّحًا ظِلُّهَا رِبْحًا
 أَعْبَاءَ جُهْدٍ تَرَدَّتْ دُونَهَا الْفُصْحَا
 حَمَلَتْهَا عَوْدٌ^(٩) إِنْشَائِي فَمَا رَزَحَا

(١) الْقِطَارُ: جمع القَطَر، وهو المطر.

(٢) الروائع: الحوادث التي تَرُوعُ وتُفْرِغُ الناس، جمع الرائعة، اسم فاعل مؤنث من راعه يروعه بمعنى أفزعه.

(٣) في المخطوطة: «مُغْتَمِرًا»، وهو لازم لا يتعدى، فالظاهر أنه مصحّف عما أثبتناه.

(٤) الْمُتْتَدِح: السَّعَة والفُسْحَة، وأراد هنا الخصب والعتاء.

(٥) مخففة «أَبْنَاكَ».

(٦) يصح ضبطها أيضاً «مُجْهَدَةً»، أي مُتْعِبَةً من رامها.

(٧) العود - بفتح العين -: هو المسنن من الإبل، والكلام مبني على الاستعارة.

أَعْبَاءَ جُهِدٍ تَغَرَّتْ^(١) مِنْ مُسَوِّمِهَا
فَبِتُّ أَرْثِي مَزَايَا لَوْ خَطَّتْ لِأَبِي
تَرَكْتَنِي أَفْتَدِي الْمَوْلَى بِمَكْرَمَتِي
نَوَاصِعًا لَوْ تُبَاهِي الْبَدْرَ لَأَفْتَضَحَا
وَحُزْنَهَا خُطَطُ الْأَقْدَارِ مَا صَلَحَا
لَوْ أَنَّ صَرْفَ الرَّدَى عَنْ سَيِّدِي صَفَحَا

* * *

نَعَى لَنَا قَلَمُ التَّفْوِيمِ أَنْفُسَنَا
أَلَّا يَصُدُّ الْحَيَا مَكْرَ الرَّدَى فَزَنَى
بِلَى تَجَلَّتْ لَكَ الْآيَاتُ وَاضِحَةً
سَلَّ الرَّدَى مِنْكَ نَفْسًا قُدْسَتْ خُلُقًا
مَا شَعَّ فَضْلُكَ إِلَّا وَمُضْهُ اقْتَرَحَا
وَذَكَرُ فَضْلِكَ مَا هَبَّتْ زَعَارِعُهُ
أَثَكَلَتْ مَجْدَ إِمَامِ الْعَصْرِ خِدْمَتُهُ
وَدَعَتْ نَائِيَتَهُ فِي دَارِ غَيْبَتِهِ
أَلْقَى لَكَ «الْحَسَنُ ابْنُ الْمُصْطَفَى» حَزَنًا
وَاهْتَزَّ مِنْبَرُهُ فِي طَوْدِهِ فَزَعَا
وَعُطِّلَتْ لَكَ إِصْغَاءُ مَدَارِسُهُ
قَدْ عَطِّلَتْ لَكَ سَامِرًا مَدَارِسَهَا
فَقُلْتُ زُخْرُفُ إِفْكِ يُفْتَرَى تَرَحَا^(٢)
جَدَّ الرَّدَى لِابْنِ أَمَارِ الرَّدَى مَزَحَا؟
فَاخْتَرَتْ مَا هُوَ عَنْ أَعْلَى الرَّجَا نَزَحَا
فَلَيْتَ نَفْسِي فَدَتْ أَخْلَاقَكَ السُّمْحَا
أَنْ لَا يَرَى الصَّبْرُ^(٣) فِي صَدْرِ بِهِ أَنْشَرَحَا
إِلَّا وَدَارَتْ بِأَطْوَادِ الْعُلُومِ رَحَى
فَأَنْهَلَ الدَّمْعَ لَمَّا مَجْدُهُ كَلَحَا
بِفَقْدِ شَهْمٍ لَهُ تَاجُ الْهُدَى طُرَحَا
تَاجُ الْهُدَى^(٤) وَتَسْقَى مَدْمَعًا نَضَحَا
فَكَادَ يَنْهَدُ لَوْلَا طَوْدُهُ رَجَحَا
كَأَنَّ نَاجِي^(٥) فَنَاءِ الْخَافِقَيْنِ نَحَا
وَضُعِضَتْ لَكَ أَعْلَامُ الْهُدَى الصُّلَحَا

(١) من العُرَّة، عُرٌّ يَعْرُ: صار ذا حُسْنٍ وَعُرَّة، والعُرَّة هي بياض في جبهة الفرس.

(٢) حُزْنًا، التَّرْحُ: الحُزْن.

(٣) كذا في المخطوطة، والظاهر أنَّ صوابها «أَنْ لَا يَرَى الصُّرُّ».

(٤) أي أنه رَمَى عمامته حُزْنًا لَكَ.

(٥) إسكان الباء ضرورة.

وَأَقْبَلَ الْحَبْرُ «إِسْمَاعِيلَ» مُنْصَلِتًا
يَسْتَدُّ وَالشُّكُّ فِي فَقْدِ ابْنِ أُسْرَتِهِ
حَتَّى إِذَا اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا بِقَاتِمَةٍ
تَجَرَّدَ الْحَبْرُ «إِسْمَاعِيلُ» مُنْتَبِذًا
وَسَدَّ بَابَ فَتَاوِيهِ يُصَدِّعُهُ
وَأَغْبَرَ إِمْلَاءُ تَقْرِيرَاتِهِ وَعَلَى
لَا يَدُنْ لَاحِ يُدَاجِي فِي سَلَامَتِهِ
فَبَدَرُ غُرَّتِهِ أَوْدَى الْمُحَاقُ بِهِ
أَقُولُ لِلنَّائِبِ الْكَاسِي بِأَنْعُمِهِ
«أَبَا مُحَمَّدٍ» لَا رَاعَتَكَ رَائِعَةٌ
قَدْ حَدَّ عَزَمَكَ مَثْوَى «حَيْدَرٍ» وَنَرَى
لَكَ الْعِزَاءُ بِبَحْرِ تُكَلِّ مُرْتَهَنٍ
بَحْرِ تَحَوُّطُ فُتُونِ الرُّشْدِ رَشْحَتُهُ
فَذَتْ أَسَاطِيرَ جُهْدٍ مَهْلِكُمْ وَصَلَتْ

طَوْدًا تَصَدَّعَ أَوْ لَيْتَ الشَّرَى جُرْحًا
يَغْشَى وَبَحْرُ الْهُدَى فِي بَحْرِهِ سَبَحًا
ظُلُمَاءَ وَالنَّائِبُ الزَّاكِي بِهَا قَدَحًا
صُحُفَ الدُّرُوسِ وَأَرْسَى صَبْرِهِ بَرَحًا^(١)
فَقَدْ الْحَبِيبِ وَأَبْوَابَ الْأَسَى فَتَحَا
إِشْرَاقِ تَقْرِيرِهِ لَيْلُ الْأَسَى جَنَحَا
«أَبَا الْحُسَيْنِ» إِذَا لَاحِي الْحَصِيفِ لَحَى^(٢)
وَعَلَقَ عُذَّتِهِ سَيْفُ الرَّدَى لَفْحَا^(٣)
عَادِي^(٤) الثَّرَى وَلَهُ طَرْفُ الْهُدَى طَمَحَا:
وَلَا بِفِكْرِكَ تَذْكَارُ الْأَسَى سَنَحَا
بَحْرَ الْهِدَايَةِ «إِسْمَاعِيلُ» مُنْفَسَحَا
فِي كُلِّ جُهْدٍ أَدَانِي فَيَضِيهِ امْتِثَحَا
فَاتَ الثَّنَا وَكَفَاهُ رَشْحُهُ الْمِدَحَا
أَرْزَاءُكُمْ وَوَقْتَكُمْ عُمْرَهَا الْبَرَحَا

* * *

(١) بَرَحَ: زَالَ.

(٢) لَحَى يَلْجِي فَلَانًا: لَامَهُ.

(٣) الْعِلْقُ: النَفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالتَّرْسُ، وَالسَّيْفُ. لَفَحَهُ بِالسَّيْفِ: ضَرَبَهُ بِهِ.

(٤) كَذَا فِي النُّسخَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ «عَارِي الثَّرَى»، أَيْ الْعَارِي فِي الْأَرْضِ.

٤٨

في رثاء سيّد الطائفة، فقيه بيت الوحي، آية الله العظمى السيّد الميرزا علي آقا الحسيني، وتعزية شبلينه، والعلامة حجة الإسلام السيّد الميرزا عبدالهادي ابن خال الفقيه وابن عم أبيه، من نظم محمّد علي الغروي الأوردبادي عفي عنه:

[من الوافر]

بِرَّعْمِكَ حَلِّ يَا مُضَرَّ الْبِطَاحِ	بِرَّعْمِكَ طَارِقُ الْقَدَرِ الْمُتَاحِ
فَأَوْحَشَهَا عَشِيَّةً فِي رُبَاهَا	أَصَاتَ نَعْيِي مُدْرَكَةَ الصُّبْحِ
نَعَى مِنْ غَالِبٍ تَبَجَّ الْمَعَالِي	وَمِنْ عَمَرٍ الْعُلَى بَلَغَ الصُّبْحِ
وَأَوْدَى ^(١) شَيْبَةَ الْحَمْدِ الْمُفْدَى	فَعَمَّ الْخَطْبُ أَرْجَاءَ الْبِطَاحِ
وَحَوْلَ الْبَيْتِ تَتَجَبُّ النَّوَاعِي	لِأُنْدَى الْعَالَمِينَ بِبَطْنِ رَاحِ ^(٢)
وَكَمْ فِي يَثْرِبٍ صُكَّتْ جَبَاهُ	بِمَأْسَاةٍ تَعِجُ بِهَا النَّوَاحِي
وَضَجَّ مِنَ الْعِرَاقِ بِكُلِّ رَنْعٍ	ضَرَائِحُ شُيْذَتْ فَوْقَ الصُّرَاحِ
وَإِنْ يَبْكُ الْكِتَابُ فَذَا لِحَامِيهِ	حَقِيقَةً فِي حِمَاها الْمُسْتَبَاحِ
فَقَدْ ذَهَبَ الْفَقِيدُ وَفِيهِ لَمْعُ	سَنَبَةِ قَدْ شَأَى وَضَحَ الصُّبْحِ
وَمِنْ عَبَقِ الْخِلَافَةِ فِيهِ عَرْفُ	يَضُوعُ بِمَجْدِهِ الزَّاكِي الصُّرَاحِ

(١) أَوْدَى: هَلَكَ.

(٢) قال جرير كما في ديوانه: ٩٨:

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بِطُونِ رَاحِ

وَكَمْ فِي الْآيِ يَوْمَ بَايَةِ اللَّهِ هِ قَدْ أَتَكِلْنَ مُحْتَدَمَ النَّوَّاحِ^(١)
لِتَلْطِمَ خَدَّهَا حُزْنًا قَرِيئُش بِنَاذِلَةٍ تَجِلُّ عَنِ النَّيَّاحِ

* * *

أَحَامِيَّةُ الْهُدَى وَالَّذِينَ مَهْلًا وَإِنْ تَكُ مُرْقِلًا لِدَرْيَ فِسَاحِ
فَإِنَّ الرُّزَّاءَ بَعْدَ نَوَاكَ أَضْحَى يُفَرِّقُ وَقَعُهُ شَمْلَ الصَّلَاحِ
وَإِنَّ نَوَاكَ قَدْ أَوْدَى بِقَوْمٍ^(٢) هُدُّوا بِسَنَّاكَ فِي سَنَنِ النَّجَاحِ
لَقَدْ أَرْشَدْتَهُمْ بِهَدْيٍ وَهَدْيٍ وَأَخْلَاقٍ بَشَّتْ بِهِمْ سِجَاحِ
وَعِلْمٍ نَاجِعٍ وَسِدَادٍ ثَغْرِ^(٣) وَأَخْلَامٍ خُصِّصَتْ بِهَا رِجَاحِ
نَهَضَتْ بَعْبٌ عِلْمَ الدِّينِ رَذْحًا تُنِيلُ هُدَاهُ بِالْكَلِمِ الْفِصَاحِ
وَتُبَّتْ بِهِ عَنِ «الْمَهْدِيِّ» حَقًّا تُنَاشِدُ عَنْهُ «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ»
وَذُدَّتْ عَنِ الْكِتَابِ بِكُلِّ قَوْلٍ يَفْلُ مَضَاوُهُ ظَبَّةَ الصَّفَاحِ
وَكَمْ قَدْ رُضْتَ لِلتَّقْوَى تُفُوسًا حَدَاها الْجَهْلُ قَبْلَكَ لِلْجِمَاحِ
وَرَوْضُ الدِّينِ أَيْنَعَ فَيْكَ غَضًّا بِأَنْضَرَ مِنْ شَقَائِقِ أَوْ أَقَاحِي^(٤)
وَأَضْحَى الدَّهْرُ فِي جَدِّوَاكَ سَحًّا كَمِثْلِ الْمُزْنِ مُخْضَلِّ النَّوَاحِي
فَمِنْ فَضْلٍ تَدْفُقُ ضِفَّتَاهُ إِلَى كَرَمٍ يَكْفُكَ مُسْتَمَاحِ
وَلَمَّا تَبَنَّى إِلَّا الْحَقُّ مُرًّا فَلَمْ تَأْخُذْكَ لَائِمَةُ اللَّوَاخِي

(١) النَّوَّاح: البكاء بصياح وعويل.

(٢) أودى به: أهلكه.

(٣) إشارة إلى قول العرجي كما في ديوانه: ٣٤:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كربهة وسداد ثغر

(٤) الْأَقَاحِي وَالْأَقْحَوَانَةُ: جَمْعُ الْأَقْحَوَانَةِ، وَهِيَ نَبَاتٌ لَهُ زَهْرٌ أبيض.

وَكُنْتَ عَلَى الْبَسِيطَةِ ظِلٌّ لَطِيفٌ
وَعِشْتَ عَلَى الْأَنَامِ إِمَامٌ عَدْلٌ
أَبُوكَ الْمُفْتَدَى لِلنَّاسِ طُرّاً
فَكُلُّ مِنْكُمَا قَدْ شَعَّ فِيهِ الْإِلَهِ
بَعَرَفِكُمَا وَنُورِكُمَا الْبَرَايَا
وَمِنْ «قَامُوسٍ» فَضْلِكُمَا تَحَلَّتْ
وَإِنْ أَلْقُوا سِهَامَ الْمَجْدِ يَوْماً
وَأَيْنَ هُمْ وَأَنْتَ وَكَيْفَ يَقْفُو الْإِلَهِ
هَلِ الْأَمْلاكُ تَهْبِطُ فِي رُبَاهُمْ
لَقَدْ خَطَبُوا الْعُلَى جَهلاً فَرَدُّوا
وَسِرْتُمْ بِالْوَرَى سُجْحاً^(٤) فَطَابَتْ

بِسَجْسَجَةٍ تَفَيَّاتِ الصَّوَاغِي
وَقَبْلَكَ حَاذَهَا «شَيْخُ الْبَطَاحِ»^(١)
وَرَأْسُ الْفَخْرِ مِنْ حَيٍّ لِقَاحِ^(٢)
إِمَامَةٌ مِثْلُ مُبْتَلَجِ الْوِشَاحِ
تَخَطَّتْ بِالْمَنَاشِقِ^(٣) وَالطَّمَّاحِ
بِعَقْدٍ مِنْ جَوَاهِرِ الصَّحَاحِ
فَقَدْ خَصَّتَكَ فَائِزَةُ الْقِدَاحِ
مُحَلَّقَ نَزْوٍ مَقْصُوصِ الْجَنَاحِ
أَوِ الذِّكْرِ أَقْتَفَاهُمْ بِامْتِدَاحِ
وَلَكِنْ يَمَّمْتَكِ بِلَا تَلَاحِ
لَهَا الْبَقِيَا بِبَشْرِ وَارْتِيَا

* * *

بِكَ ابْتَسَمَ الزَّمَانُ لَنَا طَوِيلاً
وَأَفْعَمَ رُزُوكَ الْآفَاقَ شَجْوَاً
شَكَّكْنَا إِذْ نَعَى النَّاعِي فَوَافَى
وَأَلْفَيْنَا الْمَنِيَّةَ لِابْنِ طَهْ

وَبَعْدَ نَوَاكِ أَدْنَى بِالْمَنَاحِ
كَمَا سَارَتْ عُلَاكَ مَعَ الرِّيَّاحِ
يَقِينٌ مِنْكَ لِلتَّشْكِيكِ مَاحِي
تُغِذُّ السَّيْرَ مُطْلَقَةَ السَّرَاحِ

(١) هو أبوطالب عليه السلام.

(٢) حَيٍّ لِقَاحٍ: لَمْ يَدِينُوا لِلْمُلُوكِ وَلَمْ يُمْلِكُوا.

(٣) الْمَنَاشِقُ: جَمْعُ الْمُنَشَقِّ، وَهُوَ الْأَنْفِ.

(٤) السَّيْرُ السُّجْحُ: السَّهْلُ، الْمَعْتَدَلُ.

وَقَدْ خَسِرَ الْهُدَى مِنْهُ إِمَاماً
وَعُطِّلَتِ الْمَدَارِسُ فِي مُصَابٍ
عَشِيَّةَ أَلْفَتِ الْإِسْلَامَ شِلْواً
حَلَّتْ مِنَ الْقُلُوبِ بِكُلِّ رَحْبٍ
وَمَا لِلْهَمِّ بَعْدَكَ مِنْ زَوَالٍ
وَلَا مِنْ سَلْوَةٍ لِلخَطْبِ إِلَّا
وَشِبْلَيْكَ اللَّذِينَ بِكُلِّ جَذْبٍ
هُمَا لِلْعِلْمِ وَالْإِصْلَاحِ، كُلُّ
وَلِلْعُلَيَاءِ عِنْدَهُمَا رُكُودٌ
وَيَا «هَادِي» الْوَرَى فَانْهَضْ إِمَاماً
وَسِرْ مَا بَيْنَهُمْ بِهْدَى «عَلِيٍّ»
كَبَدِرٍ أَفْجَعَ الدُّنْيَا بِفَقْدٍ
وَ«إِسْمَاعِيلُ» وَرَثَتِكَ الْمَعَالِي
وَيَا حَيًّا الْحَيَا مَثْوَى الْإِمَامِ الـ

أَفَادَ الدِّينَ^(١) مِنْهُ بِالرِّبَاحِ^(٢)
تُعِيضُ بِهِ الْبُكَاءَ عَنِ الْمِرَاحِ^(٣)
لِفَقْدِ عَمِيدِهِ دَامِيَ الْجِرَاحِ
وَإِنْ أَرْمَعْتَ أَنْتَ عَلَى انْتِزَاحِ
وَمَا لِلْوُجْدِ بَعْدَكَ مِنْ بَرَاخِ^(٤)
بِأَلِكِ أُسْرَةَ الشَّرَفِ الصُّرَاحِ
هُمَا أَوْفَى مِنَ الْغَيْثِ السَّحَاحِ
تَذَوُّدُ الْجَهْلِ مِنْهُ يَدُ اجْتِيَاخِ
وَأَمَّا الْمَالُ فَهُوَ إِلَى انْسِفَاحِ
تَعُودُ بِكَ الْأَنَامُ إِلَى انْشِرَاحِ
بِعِلْمٍ زَانَهُ كَفَاً سَمَاحِ
وَأَخَرُ شَعٍّ فِيهَا بِالْتِيَاخِ
رَوَاهَا عَنْ جَحَاجِحَةٍ وَضَاحِ
مُبْجَلٍ بِالْغُدُوِّ وَبِالرَّوَاخِ^(٥)

* * *

(١) أَفَادَ فَلَانًا: جعله يستفيد. ويمكن أن تكون من أَفَادَ بمعنى استفاد، فالدين فاعل مرفوع.

(٢) الرِّبَاحُ: الرِّيحُ.

(٣) المِرَاحُ: اشتداد النشاط والفرح.

(٤) البرَاخُ: الزَّوَالُ.

(٥) في مجلة الرضوان لسنه الثانيه عدد ٦، وفي الجوهر المنضد: ٧٠.

حرف الدال

٤٩ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود سعيد^(١)

مهتئاً سيدنا آية الله المجدد قدس سره بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
ومادحاً له:

[من البسيط]

هُنِّيتَ^(٢) فِي خَيْرِ عِيدٍ فِيكَ مَسْعُودِ إِذْ كَانَ جَدُّكَ فِيهِ خَيْرَ مَوْلُودِ
كَمْ آيَةٍ قَدْ تَجَلَّتْ يَوْمَ مَوْلِدِهِ جَلَّتْ لَعَمْرُكَ عَنْ حَضَرٍ وَتَعْدِيدِ
وَصَدْعُ إِيوَانِ كِسْرَى الْفُرْسِ يَوْمَ بَدَا كَفَاكَ مِنْ شَاهِدٍ لِلْعَيْنِ مَشْهُودِ
مَنْ كَانَ هَذَا^(٣) مِنَ السَّادَاتِ ذَا شَرَفٍ بَعُودِ أَشْرَفٍ مَا قَدْ عَادَ مِنْ عِيدِ
فَأَيْنِئِي لِأَهْنَى خَيْرٍ مَنْ شَمَحَتْ بِهِ الْمَعَالِي لِأُضَلِّ طَيِّبِ الْعُودِ
عَلَامَةَ الْعِلْمِ مَنْ شِيدَتْ مَعَالِمُهُ بِهِ لَعَمْرُ أَبِيهِ أَيَّ تَشْيِيدِ
«مُحَمَّدُ الْحَسَنِ» الْخَبْرُ الَّذِي شَكَرَتْ لَهُ الْوَرَى حُسْنَ خُلُقٍ مِنْهُ مَحْمُودِ
بَحْرٌ خِصَمٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ سَاعَ رَوَى^(٤) لَهُ الْهَنَاءُ بِوَرْدٍ مِنْهُ مَوْزُودِ
أَقَامَ مِنْ شِرْعَةِ الْهَادِي قَوَاعِدَهَا فَمُهِدَتْ بِعُلَاهُ أَيَّ تَمْهِيدِ
فَتَى قَنَا الدِّينَ لَمَّا قَامَ مُضْطَلِعاً قَدْ قُومَتْ فِيهِ مِنْ زَيْغٍ وَتَأْوِيدِ
قَصْرٌ عَلَيْهِ الْمَعَالِي الْغُرُّ حَيْثُ غَدَا عَلَى سِوَاهُ لَوَاهَا^(٥) غَيْرَ مَمْدُودِ

(١) مرّت ترجمته في قصيدة رقم (٢٥).

(٢) مخففة من «هنتت».

(٣) مخففة «هتأ».

(٤) الروى: الماء الكثير المُرْوِي.

(٥) مخففة «لوانها».

فَرَدُّ سَمَا بِمَزَايَا فِيهِ قَدْ جُمِعَتْ
خُلِقَ تَعَطَّرَ أَنْفَاسُ الزَّمَانِ بِهِ
وَكَمْ تَطَوَّقَ مِنْ جِيدٍ يَجُودُ يَدِ
وَرَبُّ تِلْكَ الْأَيْدِي الْبَيْضِ إِنْ دَهَمَتْ
يَا مَنْ أَقَامَ حُدُودَ اللَّهِ عَنْ نَظَرٍ
نِعْمَ الْمُقَلَّدُ فِي الْأَحْكَامِ أَنْتَ وَهَلْ
لَيْتَ حُسِدَتْ عَلَى فَضْلِ خُصِصَتْ بِهِ
إِلَيْكَ لَوْلَوْ نَظَمَ فِي ثَنَاكَ حَكِي
أَمَدَكَ اللَّهُ بِالْأَلْطَافِ مِنْهُ وَلَا
وَلَا تَزَالُ الْعُلُومُ الْغُرُّ شَاكِرَةً
وَدُمْتَ فِينَا قَرِيرَ الْعَيْنِ مُبْتَهَجاً

فِي الْعِلْمِ وَالْجَلَمِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ
كَأَنْتُمْ فَاحَ نَشْرُ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
لَهُ نَدَاهَا كَحَلِيِّ الطُّوقِ لِلْجِيدِ
دُهُمُ اللَّيَالِي بِأَخْذَاتِ الرَّدَى السُّودِ
فِي الْعِلْمِ حَدُّ غَلَاهُ غَيْرُ مَحْدُودِ
يُلْقَى لِعَغْرِكَ إِقْلِيدٌ^(١) بِتَقْلِيدِ؟
فَإِنَّ ذَا الْفَضْلِ لَمْ يَبْرَحْ بِمَحْسُودِ
نَظَمَ اللَّالِي بِعَقْدٍ مِنْهُ مَنْضُودِ
بَرَحْتَ فِي حُسْنِ تَأْيِيدٍ وَتَسْدِيدِ
لِلَّهِ مَشْكُورَ سَعْيٍ مِنْكَ مَحْمُودِ
بِرَائِقِ الْعَيْشِ صَفْوَاً دُونَ تَنْكِيدِ

* * *

(١) الإقْلِيدُ: المِفْتَاحُ، لغة يمانية، وقيل مُعَرَّبٌ وأصله بالرومية إقْلِيدُسُ.

٥٠ - [لبعضهم]

في مدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه وذكرى نص الغدير، وتهنئة سيدنا آية الله المجدد طاب ثراه:

[من الطويل]

هُوَ الْعِيدُ بَادٍ فَضْلُهُ لَيْسَ يُجْحَدُ بِهِ صَادِعاً قَامَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
أَتَجَحَّدُهُ النَّصَابُ بَعْدَ ظُهُورِهِ عَادَا الْحِجَى، شَمْسُ الضُّحَى كَيْفَ تُجْحَدُ؟
لَئِنْ جَحَدْتُهُ عَنْ عِنَادٍ فَإِنَّمَا إِلَهُ الْبَرَايَا وَالْمَلَائِكُ شَهْدُ
عَدَاةِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى قَامَ مُعَلِّناً وَفِي يَدِهِ الْبَيْضَاءُ لِلْمُرْتَضَى يَدُ
لَدَى مَوْسِمٍ لِلْحَجِّ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَفَجَّ عَمِيقٍ نَحْوَهُ الْخَلْقُ تُحْشَدُ
يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَكُلُّهُمْ لَيْسَمَعُ مَا نَادَاهُ فِيهِمْ وَيَشْهَدُ:
أَلَا إِنَّ مَنْ قَدْ كُنْتُ مَوْلى وَسَيِّداً لَهُ فَلَهُ مَوْلى «علي» وَسَيِّدٌ^(١)
فَمَا جَهِلْتُ مَا قَدْ رَأَتْ مِنْ مَنَاقِبٍ كَشَّهَبِ الدَّرَارِي نُورُهَا يَتَوَقَّدُ
وَلَكِنْ أَبْتُ إِلَّا عِنَاداً لِأَرْزُوعٍ لَقَدْ رَاعَهَا مِنْهُ الْحُسَامُ الْمُهَنْدُ
فَكَمْ لَفَّ أَبْطَالُ الْكِفَاحِ بِمِثْلِهَا^(٢) وَفَلَّ جَمَاهِيرَ الْعِدَى وَهُوَ مُفْرَدُ

(١) وكان حسان بن ثابت قد قال في هذا المعنى كما في الإرشاد، للمفيد ١: ١٧٧:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بِخَمٍّ وَأَسْمَعُ بِالرَّسُولِ مَنَادِيَا
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صَدَقِ مَوَالِيَا

(٢) قال عبد الحسين شكر - كما في ديوانه: ٣٩ - في الإمام الحسين عليه السلام:

إِنْ كَرَّ فِيهِمْ حَتْفُهُمْ لَفَّ الْأَوَائِلُ بِالْأَوَاخِرِ

إِذَا رَكَعَ الْهِنْدِيُّ يَوْمًا بِكَفِّهِ تَخِرُّ لَهُ هَامَاتُهَا وَهِيَ سُجْدُ^(١)
 فَلَوْلَاهُ مَا انْقَادَتْ لِدِينٍ وَلَمْ يَكُنْ
 إِمَامٌ بِهِ الْإِسْلَامُ قَامَ عِمَادُهُ
 يَدَيْنِ لَتَوْحِيدِ الْإِلَهِ مُوَحَّدُ
 أَلَا إِنَّمَا الْإِسْلَامُ لَوْلَا حُسَامُهُ
 وَشَيْدَ بِمَاضِيهِ بِنَاهُ^(٢) الْمَشِيدُ
 أَلَا إِنَّمَا الْإِسْلَامُ لَوْلَا حُسَامُهُ
 لِأَضْحَى بِأَيْدِي الشُّرُكِ وَهُوَ مُبَدَّدُ
 لَمَّا كَانَ لِلْإِسْلَامِ حَامٍ وَمُنْجِدُ

* * *

أَبَا حَسَنِ مَا لِلْخِلَافَةِ مَوْطِنُ سِوَاكَ وَإِنْ غِيظَتْ عُدَاةُ^(٣) وَحُسَدُ
 بِسُودَدِكَ السَّامِيِّ وَلَيْسَ أَلِيَّةُ^(٤) تُمَانِلُهَا حَيْثُ الْأَلِيَّةُ تُعْقَدُ
 لَيْتَن لَمْ تُجَالِدْ غَاصِيكَ وَهَانَ مِنْ هَوَانِكَ مَا قَدْ ضَاقَ عَنْهُ التَّجَلُّدُ
 فَمَا كَانَ جُبْنًا كَفُّ^(٥) كَفَّكَ^(٦) عَنْهُمْ وَفِي زَنْدِ تِلْكَ الْكَفِّ يَسْطُو الْمُهَنْدُ
 وَلَكِنْ وَصَاةٌ تِلْكَ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ وَفِيَتْ بِهَا وَالْعَهْدُ مُوفِيهِ يُحْمَدُ
 فَتِلْكَ الَّتِي قَدْ أَطْمَعَتْهُمْ فَشَيَّدُوا إِمَارَةً مَنْ قَدْ رَشَّحُوهُ وَمَهَّدُوا
 عَلَيْكَ انْتَضَتْ سَيْفَ الْخِلَافِ لِعِلْمِهَا بِسَيْفِكَ عَنْهَا مُغْمَدًا لَا يُجَرَّدُ

(١) قال الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء - كما في أعيان الشيعة ٨: ١٧٨ - في الإمام الحسين عليه السلام:

إمام يرذ الجيش وهو كتائب بسطوته يوم الوغى وهو واحد
 إذا ركع الهندي يوماً بكفِّه لدى الحرب فالحامات فيها سواجِدُ

(٢) مخففة «بناؤه».

(٣) عداة: جمع عادٍ، وهو العدو، تقول العرب: أشمت الله عاديك، أي عدوك.

(٤) الأليَّة: القَسَم واليمين.

(٥) مصدرٌ من كَفَّه يَكْفُهُ مَنَعُهُ.

(٦) الكف: اليد، وهي الراحة مع الأصابع.

لئن قُلِدَتْ بِالْعَارِ مِنْ غَضَبِ حَقِّهَا فَلَيْسَ ^(١) بِعَلْيَاها سِوَاكَ الْمُقَلَّدِ
 حَمَيْتَ حِمَاها يَوْمَ قَمْتَ بِعَيْنِهَا فَقَوِّمَ مِنْهَا زَيْغُها الْمُتَأَوَّدِ
 بِأَيِّ يَدٍ فِي الدِّينِ مَدَّتْ لَهَا يَدًا تُسَامِي هُمَامًا ما عَلَى يَدِهِ يَدٌ؟!
 أَعْلَمًا وَمَا لِلْعِلْمِ غَيْرُكَ بَابُهُ وَهَلْ مَقْصِدٌ إِلَّا مِنَ الْبَابِ يُقْصَدُ؟!
 وَإِنْ يَكُ بَأْسًا فَالْمَوَاطِنُ كُلُّهَا إِلَيْكَ بِها تُنْمَى الْفُتُوحُ وتُسْنَدُ
 فَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَهوَ يَوْمُ فِرَارِها مِنَ الزَّخْفِ جُبْنًا فِي ثَبَاتِكَ يَشْهَدُ
 وَيَوْمَ ابْنِ وَدٍّ يَوْمَ قَدْ أَحْجَمْتَ بِهِ وَأَقْدَمْتَ فِيهِ وَالْفَرَائِصُ تُرْعَدُ ^(٢)
 لَأَنْتَ عَلَى رَغَمِ الْأَنْوَفِ أَمِيرُها وَإِنْ أَوْغَرْتَ ^(٣) مِنْهَا قُلُوبٌ وَأَكْبُدُ
 حَسِدْتَ عَلَى ما قَدْ خُصِصْتَ وَإِنَّمَا عَلَى الْفَضْلِ مَنْ قَدْ خُصَّ بِالْفَضْلِ يُحْسَدُ ^(٤)

* * *

فَإِيا أَيُّها الشَّادِي بِمِدْحَةِ حَيْدَرٍ أَعِدْ لي نَشِيدَ الْمَدْحِ «فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ» ^(٥)

(١) أقحم (الفاء) في جواب القسم الموطأ له بـ (لئن) لمراعاة الوزن وكثيراً ما يقع نظيره في كلام المتأخرين.

(٢) أُرْعِدَتْ فرائضه: ارتجفت واضطربت من الخوف. والفرائض: جمع الفريضة، وهي اللحمة بين الجنب والكتف أو بين الثدي والكتف تُرْعَدُ عند الفرع.

(٣) الْوَغْرُ: الحقد والغيط، أَوْغَرَ صَدْرَهُ: أوقده من الغيط والحقد.

(٤) أجمل منه قول علاء الدين الشفهي - كما في الغدير ٦: ٣٨٨ - في أمير المؤمنين عليه السلام وأعدائه:

إِنْ يَحْسُدُوكَ عَلَى عِلَاكِ فَإِنَّمَا متسافل الدرجات يحسد مَنْ عَلا

(٥) هو مُثَلٌّ من أمثال العرب. وَأَحْمَدُ: أي أكثر حمداً. قال مالك بن نويرة البربوعي:

جزينا بني شيبانَ أَمَسَ بِقَرَضِهِمْ وجننا بمثل البَدءِ والعَوْدِ أَحْمَدُ

انظر المثل والشعر في لسان العرب ٣: ٣١٥ مادة «عود».

وَهَنَ بِهَذَا الْعِيدِ أَهْلَ الْوَلَا لَهْ فَوَزُقُ^(١) الْهَنَا فِي الْخُلْدِ فِيهِ تُغَرَّدُ
وَلَا سِيَّما عَلامَةُ الْعِلْمِ فَرْعُهُ وَأَكْرَمُ بِفَرْعِ^(٢) قَدْ زَكَا مِنْهُ مَحْتَدُ
«مُحَمَّدٌ» السَّامِي الَّذِي «الْحَسَنُ» الَّذِي حَبَاهُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ جَدُّهُ أَحْمَدُ^(٣)
فَدَامَ بِتَأْيِيدِ الْإِلَهِ مُسَدِّدًا لَهُ اللَّهُ بِاللُّطْفِ الْخَفِيِّ مُسَدِّدُ

* * *

(١) وَزُق: جمعُ وَزَقَاء - كُحْمَرٍ وَحَمْرَاء - وهي الحمامة التي يضرب لونها إلى الخضرة.

(٢) في المخطوطة: «بِضَرْع». وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٣) لابد من اختلاس الهاء ليستقيم الوزن.

٥١ - للسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ ابْنِ السَّيِّدِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْسَوِيِّ^(١)

في كتاب منه إلى سيدنا آية الله المجدد قدس سره مُهنّأً له بميلاد مولانا الحسين عليه السلام:

[من السريع]

يَا سَيِّدًا فَاقَ فَخَارًا وَسَادَ	وَمُفْرَدًا أَصْبَحَ ثَانِي الْوَسَادَ
هُنِّيْتُ فِي مَوْلُودِ خَيْرِ الْوَرَى	وَحُجَّةِ اللَّهِ بِيَوْمِ الْمَعَادَ
هُوَ الْحُسَيْنُ السَّبْطُ مَنْ قَدْ غَدَا	هُوَ الْإِمَامُ فِي جَمِيعِ الْعِبَادَ
سُرَرْتُ بَنُو الدَّهْرِ بِمَوْلُودِهِ	وَمَنْ أَقَامَ فَوْقَ سَبْعِ شِدَادَ
وَدُمَ بِعَيْشٍ أَرْغَدٍ نَاعِمٍ	مَا شَيْبَ يَوْمًا صَفْوُهُ فِي نِكَادَ

* * *

(١) تقدّم ذكر سيدنا في القصيدة الرابعة من حرف الألف. وهو صاحب كتاب «بتيمة الدهر» في تراجم العلماء والأدباء. وعمّه العلامة السيّد صدر الدين بن صالح هو جدُّ أسرة آل الصدر في العراق وغيرها. (المحقّق).

٥٢ - للعلامة المحقق الميرزا أبي الفضل الطهراني قدس سره (١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الوافر]

إِلَيْكَ وَأَنْتَ ذُو الشَّرَفِ الْمُوَطَّدُ تَعُودُ مَدَائِحِي وَ«الْعَوْدُ أَحْمَدُ» (٢)
وَأَنْتَ مَلَأْتَ أَهْلَ الْعِلْمِ طُرّاً وَفَيْضُ نَدَاكَ غَايَةَ كُلِّ مَقْصَدٍ
مَلَكَتِ الْعِلْمَ وَالْعُلَيَاءَ رِقّاً وَحُزَّتِ الْفَضْلُ وَالذِّكْرُ الْمُخَلَّدُ
فَمَجْدُكَ لَا يُقَاسُ وَلَا يُوَازَى وَفَضْلُكَ لَا يُحَاطُ وَلَا يُحَدَّدُ
عَلَوْتَ سَنَامَ كُلِّ عُلَا وَفَخِرَ وَسَابِقَةَ وَمَكْرَمَةَ وَسُودَدَ
بَسَطْتَ عَلَى بَسَاطِ الْأَرْضِ ظِلًّا مِنْ الْأَفْضَالِ وَالْفَضْلِ الْمُؤَبَّدُ
يُقِيلُ بِهِ مَرْوَعُ الدَّهْرِ أَمْنًا وَيَقْصِدُهُ الْمُسَهَّدُ وَالْمُشَرَّدُ (٣)
وَسُدَّتْ أَفَاضِلَ الْأَفَاقِ طُرّاً كَمَا سَادَ الْوَرَى طُرّاً مُحَمَّدُ
فَمَا مِنْ عَالِمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَأَنْتَ لَهُ الْمُعَوَّلُ وَالْمُقَلَّدُ
وَ«بِاسْتِصْحَابٍ» ذَيْلِكَ لِلْبَرَايَا «بِرَاءَتُهُمْ» عَنِ الرَّجْزِ الْمُؤَبَّدُ

(١) هو ابن المحقق التحرير الحاج الميرزا أبي القاسم صاحب التقريرات الأصولية، المتوفى سنة ١٣١٧. كان المترجم له من تلمذة سيّدنا آية الله المجدد قدس سره، وأخذ عن بعض تلاميذه أيضاً. وقفل إلى طهران حتى قضى بها. وله ديوان شعر مدون، وشفاء الصدور، وميزان الفلك - في الهيئة - وله في العلم والأدب يدٌ مشكورة. (المؤلف).

(٢) مثلاً من أمثال العرب. انظره في لسان العرب ٣: ٣١٥ مادة «عود».

(٣) هذا البيت غير موجود في ديوانه.

«عُمُومٌ» عَلَاكَ لَيْسَ لَهُ «خُصُوصٌ» وَ«مُطْلَقٌ» مَكْرُمَاتِكَ لَا «يُقَيَّدُ»^(١) وَمَنْ يَسْلُكَ سَبِيلَكَ فَهُوَ مُهْتَدٌ وَأَنْتَ لِكَفِّهِ السَّيْفُ الْمُهَنْدُ هُمَامٌ بِالْمَنَاقِبِ قَدْ تَوَسَّدَ وَغَيْرُكَ فِيهِ أَتْهَمٌ ثُمَّ أَنْجَدَ^(٢) وَمَوْطِنُكَ الْهُدَى وَالْعِلْمُ مَعَهُدٌ يَضِيقُ لَهُ نِطَاقُ الْعَدِّ وَالْحَدِّ^(٣) غَدَتْ تُعْطِي الْمَقَادَةَ فِيكَ^(٤) عَنْ يَدٍ مِنَ الْكُفَّارِ ذِي نَابٍ مُحَدَّدٌ فَيَالِلَهُ سَاعِدُكَ الْمُسَدَّدُ بِهِ ذِكْرُ الْهِدَايَةِ قَدْ «تَصَعَّدَ»^(٥) عَنِ الْإِسْلَامِ بِالْعِلْمِ الْمُمَهَّدُ بِهِ شَخْصُ الْمَكَارِمِ قَدْ تَقَلَّدَ^(٦) وَلَمْ يَكْ مِثْلُهُ أَبَدًا تَجَدَّدُ لَقَدْ جَدَّدْتَ هَذَا الدِّينَ جِدًّا

(١) الاستصحاب والبراءة والعموم والخصوص والمطلق والمقيّد، كلّها من اصطلاحات الأصوليين.

(٢) أَتْهَمٌ: قَصَدَ تَهَامَةً أَوْ نَزَلَهَا، وَأَنْجَدَ: قَصَدَ نَجْدًا أَوْ نَزَلَهَا.

(٣) لَوْ قَالَ «الْحَصْرُ وَالْعَدُّ» لَكَانَ أَوْفَقَ بِمَسَالِكِ الشُّعْرَاءِ.

(٤) حَرْفُ الْجَرِّ «فِي» هُنَا بِمَعْنَى «إِلَى»، أَيِ تُعْطِي إِلَيْكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٩ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، أَيِ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ.

(٥) التَّصَوُّبُ: الْإِنْحِدَارُ. وَهُوَ خِلَافُ التَّصَعُّدِ.

(٦) تَقَلَّدَ السَّيْفَ: وَضَعَ حِمَالَتَهُ فِي عُنُقِهِ.

وَطَاعَتُكَ ^(١) الْمُلُوكُ الصَّيْدُ كُرْهًا
وَقَدْ رَغِمَتْ مَعَاطِسُهُمْ فَأَضْحَوْا
هَنِينًا لِلْهَدَى فَلَذَاكَ عِيدٌ
أَدِينُ اللَّهَ عِشْ وَأَنْعَمْ صَبَاحًا
فَقَدْ وَافَاكَ نَصْرٌ لَا يُوَازِي
وَهَذَا مَدُّ بَحْرٍ نَدَاهُ أَيْضًا
لِحَطْبٍ ذَلَّ فِيهِ كُلُّ أَصِيدٍ
مَتَى ثَلَيْتَ عَزَائِمُ مِنْكَ سُجْدٌ
لَهُ قَدْ جَاءَ بِالْأَمْرِ الْمُجَدِّدُ
سَعِدْتَ فِي ذُرَى الْعُلَيَاءِ فَاصْعَدْ
سِوَى مَا أَنْتَ بِالْمَهْدِيِّ تُوعَدُ
فَيَا أَهْلًا بِهَذَا الْبَحْرِ وَالْمَدِّ

* * *

أَلَا يَا نَائِبَ الْمَأْمُولِ فَافْخَرْ
وَفُتَّتِ السَّابِقِينَ بِفَرْطٍ فِيهِ
أَعَزَّنِي السَّمْعُ مِنْكَ وَأَصْغَ مَدْحِي ^(٢)
مَدِيحُكَ مَدْحُ عُصْبَتِكَ الْأَلَى هُمْ
عِبَادُ ^(٥) اللَّهُ لَوْ لَمْ يَعْبُدُوهُ
تَجَلَّى وَاخْتَفَى مِنْهُمْ وَفِيهِمْ
خُذِ الْمَعْنَى وَالْأَفَاطِي فَدَعْهَا
وَكَمْ مَعْنَى صَحِيحٍ ضَاقَ عَنْهُ
أَبُوكَ الْمُرْتَضَى وَالْمُصْطَفَى الْجَدُّ
وَزُهِدٍ فِيهِمَا قَدْ أَسْعَدَ الْجَدُّ ^(٣)
وَإِنْ تَكُ عَنْ سَمَاعِ الْمَدْحِ تَزْهَدُ
مَشَاكِي ^(٤) النُّورِ فِي أَبَدٍ وَسَرْمَدُ
جِهَارًا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ يُعْبَدُ
كُنُورِ زُجَاجَةٍ أَوْ نَارِ جَلْمَدٍ ^(٦)
فَذَلِكَ رَأْيِي مَنْ وَالِي وَوَحْدُ
مَجَالِ الْقَوْلِ يَعْرِفُهُ الْمُسَدَّدُ

(١) في الديوان: «أطاعَتُكَ». وكلاهما صحيح، أطاعَهُ إِطَاعَةً وَطَاعَهُ طَوْعًا: انقاد له.

(٢) الجَدُّ هنا يعني الحَظ.

(٣) إمَّا على نزع الخافض، أي «واصغ لمدحي»، أو على تضمين «أصغ» معنى «اسمع».

(٤) مشاكِي: جمعُ مشكاة، وهي الكؤُة التي ليست بنافذة.

(٥) أي هُمْ عِبَادُ اللَّهِ.

(٦) فيه لَفٌ ونشر مرتَّب، أي تجلَّى منهم كُنُورُ زُجَاجَةٍ، واختفى فيهم كالنارِ في الحَجَرِ.

لَيْنٌ لَمْ أَمْتَدِحْهُمْ فِي قَصِيدِي فَمَدَحُهُمْ بِمَدْحِي فِيكَ يُقْصَدُ
لَأَنَّكَ مِنْهُمْ وَعُلاكَ عَنْهُمْ صَحِيحُ الْمَكْرُمَاتِ رَوَى فَأَسْنَدُ
وَمَنْ يَزْكُنْ إِلَيْكَ لَهُمْ تَوَلَّى وَمَنْ يَرُدُّ عَلَيْكَ عَلَيْهِمْ رَدُّ
حَمْدُكَ لَا لِأَجْلِ نَدَاكَ لَكِنْ رَأَيْتُ عُلاكَ مَخْلَقَةً^(١) لِيُحْمَدُ
مَلَكَتْ هَوَاكَ مَكْسَبَةً وَإِذَا وَعِلْمِي بِالْقَرِيضِ عَلَيْهِ أَشْعَدُ^(٢)
وَشَافَقْتَنِي خِلَالُكَ^(٣) مِثْلَ حُبِّي^(٤) هَضِيمَ الْكَشْحِ سَاجِي الْجَفْنِ أَعْيَدُ
وَبَيْضُ مَكَارِمٍ لَكَ سَائِرَاتُ بِهِنَّ ابْيَضَّ يَوْمِي بَعْدَ مَا أَسْوَدُ
وَمَدْحُكَ لِي إِلَى الرَّحْمَانِ زُلْفَى وَأَزْكَانُ الرَّجَاءِ بِهِ تُشِيدُ
إِذَا وَطِئْتُ نِعَالُكَ أَرْضَ قَوْمٍ فَعِنْدِي أَنَّهَا مِنْ خَيْرِ أَثْمَدٍ^(٥)
وَلَمْ أَكُ قَاصِداً أَحَدًا بِمَدْحٍ أَجَلَ بِالْمَدْحِ قَدَمًا كُنْتُ أَقْصَدُ
وَلَيْسَ الشُّعْرُ لِي فَخْرًا وَلَكِنْ مَدِيحُكَ مَفْخَرٌ يُرْجَى وَيُحْسَدُ
فَقُلْ لِمُحَاوِلٍ بِالشُّعْرِ^(٦) عَمْرِي: لَسَوْفَ يَمُوتُ غَيْضًا أَوْ كَأَنَّ قَدْ
فَإِنْ أَكُ فَاقِدًا بِفِنَاكَ^(٧) فَضلاً فَذَاكَ بِفَقْدِهِ لِلْفَضْلِ أَفْقَدُ

(١) مَخْلَقَةٌ: مَجْدَرَةٌ، يقال: هو مَخْلَقَةٌ بِذَلِكَ، أي مَجْدَرَةٌ لَهُ.

(٢) أَشْعَدُ: أَعَانَ.

(٣) الْخِلَالُ: جَمْعُ الْخَلَّةِ، وَهِيَ الْخَصْلَةُ، أَوْ خُصُوصُ الْخِصْلَةِ الْحَسَنَةِ.

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «حِي»، وَالْمَشْبُتُ عَنِ الدِّيَوَانِ، أَي أَحَبَّ خِلَالُكَ مِثْلَ حُبِّي لَهُضِيمَ الْكَشْحِ.

(٥) الْإِثْمِدُ وَالْأَثْمَدُ: حَجَرُ الْكُخْلِ.

(٦) فِي الدِّيَوَانِ: «بِالشُّعْرِ». وَلِكُلِّ وَجْهٍ.

(٧) فِي الدِّيَوَانِ: «بِثَنَّاكَ». وَهِيَ الرِّوَايَةُ الْأَصُوبُ، وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٣٩:

وَلَوْلَا الشُّعْرُ بِالشُّعْرَاءِ يَزْرِي لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدٍ

وَلَوْ لَا حَاجِزُ التَّفَوُّي وَإِنِّي
وَأِنِّي لَا أَقُولُ وَلَوْ بِحَقِّ
أَلَا إِنِّي أَكَاثِرُهُ بِمَدْحِي
فَمَالِكَ مِنْ عَتِيقِ الْعِزِّ بَاقٍ
تَقُلْ بِمُرْهَفٍ لِلْعِلْمِ عَضْبٍ
وَكَعْبُكَ فِي السَّمَاحَةِ فَاقٍ كَعْبًا^(٣)
بِجُودِكَ دَرَّ أَخْلَافُ^(٤) الْأَمَانِي
فِيَا ثُنِي^(٥) الْعِنَانُ إِلَى بِحَاثٍ^(٦)
إِذَا مَا^(٧) الْفَلَسْفِي رَاكَ يَوْمًا
وَكَمْ مِنْ عِلْمِكَ الْمَوَاجِ سَحٍّ
رَأَيْتُ الْحِلْمَ أَهْلَ الْحِلْمِ سَوْدٌ
مَقَالَةً كَاشِحٍ كَيْ لَا أَعُودُ
عُلَاكَ فَعَيْشُهُ مِنْ ذَاكَ أَتَكَدُّ
وَمَا عِنْدَ^(١) الثَّوَابِ مِنْهُ يَنْفَدُ
مِنْ الْجُهْلَاءِ إِنْ جُنْدٌ يُجَنَّدُ^(٢)
فَكَيْفَ أَقُولُ إِنَّكَ مِنْهُ أَجُودُ؟!
وَأَضَحَّتْ عَيْشُهُ الْعَافِينَ تَرْغَدُ
فَعِنْدَكَ كُلُّ ذِي فِطْنٍ مُبْلَدٌ
تَحَيَّلَ أَنَّكَ «الْعَقْلُ الْمُجَرَّدُ»^(٨)
عَلَى الْفُقَهَاءِ تَهْتَانًا^(٩) تَعُودُ

(١) في المخطوطة: «عنه». والمثبت من الديوان.

(٢) في المخطوطة: «فَجَنَّدَ». والمثبت عن الديوان.

(٣) المراد به كعب بن مامة الأيادي من أجواد العرب المعروفين، وضرَبَ جرير المَثَلُ به وبأوس بن حارثة الطائي وهو ابن سُعدى، فقال يمدح عمر بن عبد العزيز كما في ديوانه: ١٣٥:

فما كعب بن مامة وابن سُعدى بأجود منك يا عَمَرُ الجَوَادَا

(٤) أخلاف: جمع خَلَفَ، وهو حَلَمَةٌ ضَرَعَ النَاقَةَ.

(٥) في الديوان: «تثني».

(٦) مصدرٌ من باحثٍ يباحثُ، بمعنى دارسٍ يدارسُ.

(٧) في المخطوطة: «رزايا الفلسفي»، والمثبت عن الديوان.

(٨) العقل المجرد: من اصطلاحات الفلاسفة، وهو الذي تكون جميع عناصر العالم تحت تديره ويختلف حظهم منه على حسب استعدادهم.

(٩) التّهتان: القطر المتتابع.

تَحُلُّ بِأَنْمُلِ التَّحْقِيقِ حَلًّا مِّنَ الْأَحْكَامِ مُغْضِلَهَا الْمُعَقَّدُ

* * *

حَلَفْتُ بِرَشْقِ الْأَحَاطِ سُكَارَى وَعَظْفَةٍ فَاحِمِ الصُّدُغِ الْمُجَعَّدُ
وَشَجْوِ حَمَامَةٍ لِّصَبَا^(١) عَلِيلٍ مَتَى أَصْفَيْتُهَا وَجَدِي تَجَدَّدُ
وَشَذْوِ الْعُودِ وَالسَّاقِي مُدِيرٌ طِلَافٌ إِنْ تَغْلَهَا بِالمَاءِ تُزِيدُ^(٢)
وَحَرِّ فُؤَادٍ مَفْتُونٍ بِطِفْلِ^(٣) وَبَرْدِ رُضَابِهِ الْعَذْبِ الْمُبَرَّدُ
وَمِيلِ قَوَامٍ ذِي هَيْفٍ كَخُوطِ^(٤) يَمِيلُ بِهِ الصَّبَا بَلْ وَهُوَ أَمِيدُ
وَلَيْلٍ مُتَيِّمٍ كَذُبُولٍ فَخْرِي يَمُرُّ عَلَيْهِ وَهُوَ بِهِ مُسَهَّدُ
وَنَفْحَةِ رَوْضٍ مَكْرُمَتِي وَفَضْلِي وَطِيبُ أَرِيحِهِ أَذْكَى مِنَ النَّدِّ^(٥)
لَكِنَّ أَبَقْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنِّي وَأَلْفَ شَمْلٍ خَاطِرِي الْمُبَدَّدُ
خَدَمْتُكَ بِالقَصَائِدِ وَهِيَ تَزْهُو عَلَى حَسَنَاتِ طَائِيٍّ وَأَحْمَدُ^(٦)

(١) في المخطوطة: «بصبأ»، والمثبت عن الديوان.

(٢) الطَّلَاءُ: الخمر. وأخذ المعنى من قول طرفه بن العبد كما في ديوانه: ٣٢:

فمنهنَّ سبقي العاذلات بشربة كميته متى ما تُغَلَّ بالماء تُزِيدُ

وفي هذا البيت من عيوب القوافي سِنَادُ التوجيه، وهو اختلاف حركة الحرف قبل الروي المقيد الساكن.

(٣) في الديوان: «لِطِفْلٍ». والطَّفْلُ: الصغير من كل شيء، ويمكن ضبطها بفتح الطاء «لَطْفَلٍ» وهو الرخص الناعم من كل شيء. والتكنية عن المؤنث بالمذكر كثيرة في شعر العرب.

(٤) الخُوطُ: العُصْنُ الناعم.

(٥) النَّدُّ والنَّدُّ: ضربٌ من الطيب يُدَخَّنُ به.

(٦) المراد بالطائي أبو تمام الطائي، و«أحمد» هو أبو الطيب المتنبي واسمه أحمد بن الحسين، وكلاهما غني عن التعريف.

إِذَا تُلِيَتْ عَلَى الْأَسْمَاعِ أَدَّتْ^(١) بِلَحْنٍ «مُحَارِقٍ»^(٢) وَغِنَاءٍ «مَعْبُدٍ»^(٣)
وَتُشْمَلُ كُلُّ مُسْتَمِعٍ إِلَيْهَا كَأَنَّ لَعِيَتْ بِهِ صَهْبَاءُ صَرَخَدُ^(٤)
فَمَذُ فُتِقَتْ كِمَامٌ^(٥) وَرُودٍ شِعْرِي مُحِيًّا الْوَرْدَ مِنْ^(٦) خَجَلٍ تَوَرَّدُ
وَمَا مِنْ مَادِحٍ فِي الْأَرْضِ مِثْلِي وَلَا مَمْدُوحٍ مِثْلَكَ عَوْضُ^(٧) يُوجَدُ
فَإِذَا شِعْرِي كَمُرْسَلَةِ الثَّرِيَّا وَذَاكَ عَلاؤُكَ الْوَصَّاحُ يَشْهَدُ
وَهَاكَ فَدَتَكَ نَفْسِي عَقْدَ دُرٍّ غَلِطْتُ، وَدُونَهُ^(٨) الدُّرُّ الْمُنْضَدُ
أَتَاكَ بَدِيهَةٌ مِنْ عَبَقَرِيٍّ أَفِيَقِي^(٩) بِالْفَضَائِلِ قَدْ تَوَحَّدُ
وَيُزْهِى أَنَّهُ بِفِنَاكَ عَبْدٌ وَحُرٌّ مَجْدُهُ فِي كُلِّ مَشْهَدُ
رَوَى خَبَرَ الْمَكَارِمِ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ أَخَاكَ لَكِنْ لُحْمَةً الْوَدُ^(١٠)
إِمَامَ فَضِيلَةٍ وَنَبِيٍّ فِقْهِ وَرَبًّا فِي أَصُولِ الْفِقْهِ يُعْبَدُ

(١) في الديوان: «أَزَرْتُ». وهي الرواية الأجود، بل المتعينة.

(٢) مُحَارِق: إمام عصره في فن الغناء، كان يغني للرشيد ومن بعده للمأمون، توفي سنة ٢٣١هـ، وهو الذي عنه دعبل الخزاعي في قوله كما في ديوانه: ٢٤٤:

إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَعًا بِهَا فَلْتَصْلَحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِمُحَارِقٍ

(٣) مَعْبُدٌ بن وهب: نابغة الغناء في العصر الأموي، توفي سنة ١٢٦هـ.

(٤) صَرَخَدُ: اسم للخمر.

(٥) الْكِمَامُ: غِطَاءُ النَّوْرِ، والجمع كِمَامٌ.

(٦) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «الْوَدُ أَم» بدل «الورد من»، والمثبت عن الديوان.

(٧) عَوْضُ بمعنى أبدأ، وهي قليلة الدوران في الكلام.

(٨) لَوْ قَالَ: «فَدُونَهُ» لَكَانَ أَوْضَحَ مَعْنَى.

(٩) أَفَقِي الرَّجُلُ: بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي جَمِيعِ الْفَضَائِلِ، فَهُوَ أَفَقٌ وَأَفَقِي.

(١٠) الْوَدُ وَالْوَدُ وَالْوَدُ: الْمَحَبَّةُ. أَي أَنَّهُ كَانَ أَخَاكَ لُحْمَةً مَحَبَّةً لَا لُحْمَةً نَسَبٍ.

فَذَاكَ أَبِي وَإِنَّ الْفَضْلَ لَأَبْنِي^(١) أَبْرُ فَتَى بِوَالِدِهِ وَأَعُوذُ
فَإِنْ أَكُ عَاطِلًا وَسِوَايَ حَالٍ فَكَمْ شَكْلٍ لَهُ^(٢) فِي الدَّهْرِ يُعْهَدُ
كَرِيمُ الصَّقْرِ^(٣) مُنْكَشِفٌ وَلَكِنْ بِرَأْسِ الْهُدْهِدِ الْإِكْلِيلُ يُعْقَدُ

* * *

تَأْمَلْ مَا أَقُولُ «أَبَا عَلِيٍّ» وَيَابْنَ الْعُرِّ مِنْ أَبْنَاءِ أَحْمَدُ
لَئِنْ سَاقَتْ نَوَاكَ لِي الدَّوَاهِي فَفِي صَدْرِي بِهِ الْأَسْفُ الْمُرْدَدُ^(٤)
وَقَدْ شَهِدْتُ عَلَيَّ بِهِ دُمُوعٌ مُورَدَةٌ بِهَا خَدْيٌ مُورَدُ
أَسَافِرُ عَنْ رُبُوعِكَ لَا مَلَالًا وَأَأْنَى يُسَامُ الْخُلْدُ الْمُخَلَّدُ؟
لَعَمْرُكَ قَدْ طَوَى وَجَدًا ضُلُوعِي نَوَاكَ عَلَى ضِرَامٍ قَدْ تَوَقَّدُ
يَهْدُ نَوَاكَ أَرْكَانَ أَصْطِبَارِي أَجَلُ بِنَاكَ^(٥) رُكْنُ الصَّبْرِ يَنْهَدُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِي جَلْدٌ وَلَكِنْ عَجِبْتُ لِمَنْ تَجَمَّلَ أَوْ تَجَلَّدُ
فَهَا إِنِّي أَرْوَحُ وَلِي فُؤَادُ سَقِيمٌ مَا لَهُ آسٍ^(٦) وَعُوذُ
وَلِي شَوْقٌ إِلَيْكَ كَذِي عَطَاشٍ^(٧) حَمَوَةٌ^(٨) الْمَنْهَلِ الْعَذْبِ الْمُعَوَّدُ

(١) في المخطوطة: «نُدْبِي»، والمثبت عن الديوان، لأنه أراد ابنه الفضل.

(٢) في المخطوطة: «شفك به»، كذا، والمثبت عن الديوان.

(٣) كريم الصقر: أي رأس الصقر.

(٤) أي ففي صدري الأسف المردد به.

(٥) تكرار «نواك» أربع مرّات في خمسة أبيات قبيح.

(٦) الآسي: الطبيب المداوي.

(٧) العطاش: داءٌ يصيب الإنسان فيشرب الماء ولا يَزَوِي.

(٨) حَمَوَةٌ: مَنَعُوَةٌ.

وَلَكِنَّ النَّوَائِبَ أَلْجَأْتَنِي إِلَيْهِ وَلَيْسَ لِي فِي مَنَعِهَا يَدٌ
وَأَرْجُو اللَّهَ يَجْعَلُ لِي مَعَادًا إِلَيْكَ بِغَيْرِ^(١) مَنَقَصَةٍ وَلَا كَدٌ
وَلَا تَنْسَ اذْكَارِي بَعْدَ بُعْدِي وَأَذْرِكُنِي بِفَضْلِ مِنْكَ^(٢) أَعْهَدُ
سَوَاءً مِنْكَ بُعْدِي وَاقْتِرَابِي وَظِلُّكَ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُمْتَدُّ
تَعَهَّدَنِي فَدَتَكَ النَّفْسُ مِنِّي بِمَا قَدْ كُنْتَ لِي دَهْرًا تَعَهَّدُ^(٣)
فَإِنِّي غَرَسُ كَفِّكَ حَيْثُ أُلْفَى وَإِنِّي صُنْعُ فَضْلِكَ حَيْثُ أُوجَدُ
وَأَنْتَ خَلِيفَتِي عَنْ كُلِّ مَاضٍ وَأَنْتَ مُعَوَّلِي فِي الْيَوْمِ وَالْغَدِ
وَهَلْ أَسْلُوكَ أَوْ أُنْسَاكَ كَلَّا وَقَلْبِي فِيكَ ذِكْرٌ قَدْ تَجَسَّدُ
أَنْزَرْتَ ظِلَامَ أَمَالِي بِعِلْمٍ مُضِيٍّ عَنْهُ طَرْفُ الْعَقْلِ يَرْتَدُّ
وَكَمْ أَنَحَلْتَنِي خُلُقًا ذَكِيًّا يَفُوقُ أَرِيحَهُ الْوَرْدَ الْمُصَعَّدُ^(٤)
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيضَاءٍ عِنْدِي لِدَيْنٍ أَوْ لِدُنْيَا لَيْسَ تُجْحَدُ
وَإِنِّي أَسْتَرِيدُكَ فَضْلَ قُرْبٍ لِمَطْلَبِهِ التُّجُومُ الزُّهُرُ تُجْهَدُ
فَجُدْ وَاعْطِفْ وَعُدْ^(٥) وَصِلِ الْمَرْجِي لِفَضْلِكَ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الصَّدِّ^(٦)

(١) في الديوان: «لغير».

(٢) في الديوان: «كنت أعهد».

(٣) أصلها: تتعهد، فحُفِّقَتْ إحدى التاءين.

(٤) هذا البيت ليس في الديوان.

(٥) من عادٍ يُعوذُ. ويصح ضبطها «وَعُدْ» من وَعَدَ يَعُدُّ، والواو عاطفة.

(٦) في الديوان بعده بيت هو:

وَدُمٌ فِي الْأَرْضِ مَا شَمْسُ أَضَاءَتْ وَطَاطَأَ دُونَ مَجْدِكَ فَرْقُ^(١) فَرْقَدُ
 وَطَابَ لِعَاشِقٍ ذِكْرُ الْمُصَلَّى^(٢) وَقُمَرِيٌّ عَلَى الْعَذَبَاتِ^(٣) عَرَّذُ
 وَكَانَ الصَّبُّ بِالْغَيْدِ الْغَوَانِي لِمَطْلَبِهِنَّ يَفْعُدُ كُلُّ مَرْصَدٍ^(٤)

* * *

(١) فَرْقُ الرأس: موضع المَفْرَق منه، وهو وسطه.

(٢) الْمُصَلَّى: موضع في عقيق المدينة أكثر الشعراء من ذكره.

(٣) الْعَذَبَات: الأغصان، جمع الْعَذْبَة وهي الغصن.

(٤) القصيدة في ديوان أبي الفضل الطهراني: ٩١-٩٦.

٥٣ - للسَّيِّدِ حُسَيْنِ ابْنِ السَّيِّدِ حِيدِرِ الْحَلِّيِّ (١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَّدِ قَدَّسَ سِرَّهُ فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ :

[من الرجز]

يَا كَوَكَبَ الرُّشْدِ الَّذِي بِنُورِهِ	قَدْ أَبْصَرْتُ أَهْلَ النَّهْيِ رَشَادَهَا
وَلُجَّةَ الْعِلْمِ الَّتِي قَدْ طَفَحَتْ	فَأَنْهَلْتُ بِعَذْبِهَا وَرَادَهَا
وَرَوْضَةَ الْفَضْلِ الَّتِي قَدْ أَيْنَعَتْ	فَأَبْهَرْتُ بِحُسْنِهَا مُرْتَادَهَا
وَدِيمَةَ الْجُودِ الَّتِي قَدْ أَطْلَقَتْ	لِطَالِبِي مَعْرِوْفِهَا مَزَادَهَا (٢)
وَسَابِقًا لِغَايَةِ الْمَجْدِ الَّتِي	عَنْ نَيْلِهَا الْعَجْزُ ثَنَى أُمَجَادَهَا
إِنِّي اسْتَجَرْتُ فِيكَ مِنْ حَوَادِثِ	يَهْدِمُ عَظْمُ هَوْلِهَا أَطْوَادَهَا
قَدْ ثَلَمْتُ عِزِّي أَيَّ ثَلَمَةٍ	لَسْتُ أَرَى فِي غَيْرِكَ أَنْسَادَهَا
حَاشَاكَ أَنْ تَرُدَّ حَرَى كَبْدِي	وَقَدْ شَكَا إِصْدَارَهَا إِيرَادَهَا

* * *

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٢).

(٢) المَزَادُ: جمعُ المَزَادَةِ، وهي راوية الماء.

٥٤ - للسَّيِّدِ صَالِحِ الحُسَيْنِيِّ القَزْوِينِيِّ^(١)

مادحاً سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدِّدِ - قُدُّسِ سِرُّهُ - فِي حَاجَةٍ لَهُ :

[من الكامل]

يَا سَيِّدًا أَحْيَا شَرِيعَةَ جَدِّهِ	بِنَوَالِهِ أَكْرِمَ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ
شَكَرْتُكَ شِرْعَةً أَحْمَدٍ وَعُلُومُهُ	شُكْرَ الرِّيَاضِ حَيَا الغَمَامِ الْمُزْعِدِ
مَنْ الإِلَهِ عَلَى الْوَرَى بِوُجُودِهِ	وَبِجُودِهِ وَسُعُودِهِ الْمُتَوَقِّدِ
سَرَحْتُ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ كَالْمُجْتَبَى	«حَسَنٍ» عُلاَهُ فَوْقَ فَرْقِ الْفَرْقِدِ
مَرْجَ الْفَضَائِلِ بِالْفَوَاضِلِ مَرْجَهُ	بِالْعِلْمِ حِلْمًا وَالتَّقَى بِالسُّودِدِ
يَا كَاشِفًا رَمَزَ الْعُلُومِ بِفِكْرِهِ	وَمُشَيِّدًا مَا لَمْ يَكُنْ بِمُشَيِّدِ
أَلْقَى الْعَصَا الدَّاعِي بِبَابِكَ رَاجِيًا	مِنْ بَرِّكَ الْمُعْتَادِ تُجَحِّ الْمَقْصِدِ
فَبِحَقِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَنْ بِهِمْ	يَنْجُو مِنَ النَّارِ الْمُوَالِي فِي غَدِ
اغْطِفْ عَلَيْهِ وَجْدٌ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ	يَابْنَ الْأَيْمَةِ مِنْ سُلَالَةِ أَحْمَدِ
فَلَكَ الْمَكَارِمُ كَالدَّرَارِي قَدْ سَرَتْ	بِسَمَاءِ عِلْمِكَ وَالتَّقَى لَمْ تُجَحِّدِ
رَوَّجَتْ سُوقَ الْمَجْدِ بَعْدَ كَسَادِهِ	وَبِكَ اسْتَقَامَ الدَّيْنُ بَعْدَ تَأَوُّدِ
شُكْرًا لِدَهْرِ جَادٍ فِيكَ وَشُكْرُهُ	فَرَضَ عَلَى أَهْلِ الْوِلَا لِمُحَمَّدِ

(١) هو ابن المهدي بن الرضا الحسيني القزويني النجفي البغدادي، المتوفى سنة ١٣٠٥. كان أحد علماء بغداد الأعلام، لم تنفع نفسه ببعض الفضيلة حتى ضم إلى موروث المجد والحسب فضله المكتسب. (المؤلف).

كَمْ أَنْعَمَ أَشَدَّيْنَهَا لِي رَافِعاً قَدَّرِي بِهِنَّ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ^(١)
 لِلَّهِ فَضْلُكَ لَا يَزَالُ مُقَلِّداً بِسَوَابِغِ النَّعْمَاءِ كُلِّ مُقَلِّدٍ
 بِكَ كُلَّ يَوْمٍ لِلْوَرَى عِيدٌ بِهِ يَزْهُو الْوُجُودُ بِسَعْدِكَ الْمُتَجَدِّدِ

* * *

(١) النازل السافل كالوهدة، ومنه قول دعبل - كما في ديوانه: ١٧٦ - يهجو المأمون:

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوفِهِمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَّفْتُكَ بِمَقْعِدِ
 شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طَوْلِ خَمُولِهِ وَاسْتَقْذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ

٥٥ - للسَيِّدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الْحَلِّيِّ (١)

مادحاً بها آية الله السيّد الميرزا علي آقا في كتاب منه إليه :

[من الطويل]

قُلْتُ لِلرَّكْبِ حِينَ فِيهِمْ تَرَامَتْ يَعْمَلَاتُ تَطْوِي ذَمِيلاً وَوَخِداً (٢)
 جَانِحَاتُ يَحْمِلْنَ مِنْهُمْ شُخُوصاً لَا تَرَى غَيْرَ مَهْبِطِ الْوَحْيِ قَصْداً
 أَيُّهَا الرُّكْبُ إِنَّ عِنْدِي بَقَايَا مُهْجَةً سَاءَهَا الْأَحْبَاءُ صَدَاً
 فَإِذَا جِئْتُمْ فَتَى حَيٍّ فَهَرٍ وَأَبْنٍ مَنْ سَادَهُمْ كُھُولاً وَمُرْداً
 فَانْشُرُوهَا لَدَيْهِ آيَاتِ عَتَبٍ لَمْ يُطْفِئِهَا اللَّسَانُ فِي الْقَمِ رَدَاً
 يَا هُمَاماً أَضْحَى يُبَارِي الْعَوَادِي بِبِيَمِينٍ بِالْغَادِيَاتِ تُفْذَى
 كَيْفَ أَظْمَى (٣) وَبَحْرُ جُودِكَ أَضْحَى لِجَمِيعِ الْوُرَادِ يَعْذُبُ وَرْداً
 إِنَّمَا الرَّيُّ أَنْ تَجُودَ بَنَانُ لَكَ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ أَنْدَى
 إِي وَمَنْ قَدْ بَرَكَ لِلْفَضْلِ رُوحاً وَكَسَاكَ الْفَخَارَ تاجاً وَبُرْداً
 فَاسْتَمِعْ لِي أَبَا الْحُسَيْنِ شَكَاةً لَوْ بِهَا أَقْرَعُ الصِّفَا ذَابَ وَجْداً
 يَا حُسَاماً أَسْأَلُ فِي الْخَطْبِ مِنْهُ صَارِماً مِنْهُ أَرْهَفَ الْمَجْدُ حَدَاً
 وَهَزَبَراً مِنْهُ الْمَجَامِعُ لَفَتْ ضَيْغِماً صَيَّرَ الضَّيَاغِمَ رُبْداً (٤)

* * *

(١) سبق ذكره في القصيدة رقم (٣).

(٢) الْيَعْمَلَاتُ: جمع الْيَعْمَلَةِ، وهي الناقة السريعة. وَالذَّمِيلُ: السَّيْرُ اللَّيِّنُ. وَالْوَخْدُ: السير السريع.

(٣) أَصْلُهَا الْهَمَزُ «أَظْمَأُ»، فَسَهَّلَ، ثُمَّ قَلَبَهَا أَلْفَاً.

(٤) الرُّبْدُ: جمع الْأُرْبُدِ، وهو ذكر النعام الذي في لونه سواد مختلط.

٥٦- للسَّيِّد صالح ابن السَّيِّد مهدي الحُسَيْنِي^(١)

[القزويني البغدادي]

مادحاً سَيِّدنا المجدِّد ومُهْنِيّاً إِيَّاهُ بالعِيد :

[من البسيط]

ما العِيدُ لو لَمْ تَكُنْ لِلنَّاسِ بِالْعِيدِ أَلَمْ يَكُنْ بِكَ أَضْحَى يانَعَ الْعُودِ؟
 أَلَمْ يَكُنْ جَرَّ فِكَ الْعِيدِ مِنْ طَرَبٍ بُرِّدَ الْهَنَا؟ فَلْيُهَنَّ الْعِيدُ بِالْعِيدِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى عِيداً بِطُلْعَتِهِ صِيدَ الْمُلُوكِ وَأَعْلَامُ الصَّنَادِيدِ
 أَمَا تَرَى فِي رِياضِ الْمَجْدِ صَادِحَةً عَنادِلَ^(٢) الْعِلْمِ وَالْعَلْيَا بِتَغْرِيدِ؟
 تَرْعَاهُ عَيْنُ الْمَعَالِي وَهِيَ شَاخِصَةٌ إِلَيْهِ شَوْقاً بِتَضْوِيٍّ وَتَضْعِيدِ^(٣)
 مَلِكٌ لِعِزَّتِهِ صِيدَ الْمُلُوكِ عَنَتْ كَمَا عَنَتْ لِعُلَا آبَائِهِ الصَّيْدِ
 وَمَنْ لَوْفَادِهِ بِالرَّفْدِ^(٤) قَدْ صَدَرَتْ عَنْهُ ثِقَالاً خِفَافُ الصُّمْرِ الْقُودِ
 كَمْ مَدَّ زَاخِرَ عِلْمٍ فِي تَمْوُجِهِ فَضْلاً بِزَاخِرِ جُودٍ مِنْهُ مَمْدُودِ

(١) هو أبو السَّيِّد راضي المتوفى في حياته، وجدَّ السَّيِّد أحمد الذي تَكَرَّرَ ذكره في هذا الديوان. والمترجم له من وجوه العترة الطاهرة وعلمائها الأفاضل، وشعرائها الفطاحل. له القصائد السائرة في كلِّ من الأئمة الأطهار عليهم السلام وذكر فضائلهم ومعاجزهم ومصائبهم، وقد أوعزنا إلى شطر من ترجمته قُبيل هذا. (المؤلف).

أقول: وقد مرَّ ذكره في القصيدة رقم (٥٤).

(٢) عَنادِلُ: جمعُ عَنَدَلِيب، وهو الطائر المعروف الحسن الصوت.

(٣) صَوَّبَ نَظْرَهُ وَصَعَّدَهُ: خَفَضَهُ وَرَفَعَهُ.

(٤) الرَّفْدُ: المعونة والعطاء.

كَمْ شَادَ لِلْعِلْمِ قَصْرًا حِينَ أَيْدَهُ فَالْعِلْمُ مِنْهُ بِتَأْيِيدٍ وَتَشْيِيدٍ
هَذَا الزَّكِيُّ الَّذِي لَوْلَا فَوَاضِلُهُ مَا زَفَّ مِنْ عِلْمٍ لِلْفَضْلِ مَعْقُودٍ
قَدْ كَيْفَ^(١) الْعِلْمُ بِالْجَدْوَى وَحَدَدَهُ مَنْ لَا يُحَاطُ بِتَكْيِيفٍ وَتَحْدِيدٍ

* * *

يَا أَيُّهَا الْعَالَمُ الْمُوفِي بِنَائِلِهِ عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودٍ
قَرَنْتَ بِالْعِلْمِ حِلْمًا وَالتَّقَى بِنَدَى أَغْنَى عَنِ السُّحْبِ فِي الْبُلْدَانِ وَالْبِيدِ
وَمِنْ مَعَالِيكَ زَهْرُ الشَّمْسِ^(٢) مُشْرِقَةٌ وَمِنْ مَسَاعِيكَ نَشْرُ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ الْمُتَّقِينَ وَمَنْ بِهِ اسْتَقَامَ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ
كَمْ بِالْفَوَاضِلِ أَغْنَى كُلَّ مُفْتَقِرٍ جُودًا وَأَنْعَشَ فَضْلًا كُلَّ مَجْهُودِ
كَمْ بَابِ عِلْمٍ لِأَهْلِ الْعِلْمِ مُقْفَلَةٌ مِنْ فِكْرِهِ كَانَ مَفْتُوحًا بِإِقْلِيدِ^(٣)
وَحَيْثُ شَاهَدْتُ فِي الْمِحْرَابِ طَلْعَتَهُ شَاهَدْتُ يُوسُفَ فِي مِحْرَابِ دَاوُدِ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ أَقَامَ بُرْهَانَ فَضْلٍ غَيْرِ مَجْجُودِ
سَهَدْتُ عَيْنَ الْعِدَى بَعْدَ الرُّقُودِ وَقَدْ أَنْمَتَ عَيْنَ الْمَعَالِي بَعْدَ تَسْهِيدِ
مَوْلَى تَحَلَّى بِهِ جِيدُ الْوُجُودِ كَمَا بِأَهْلِهِ قَدْ تَحَلَّى عَاطِلُ الْجِيدِ
تَرْجُو الْمُلُوكَ الْعُلَى فِي لَثَمِ رَاحَتِهِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ ذُو شِرْكَ وَتَوْحِيدِ

(١) كَيْفَ الشَّيْءِ: جعل له كيفية معلومة.

(٢) كذا في المخطوطة هنا، وفي الصفحة ١٠٧ من الخطية ذكرت بعض أبياتها باختلافات، وفيها هذا البيت برواية «زَهْرُ الشُّهْبِ»، وهي المتعينة.

(٣) الإقْلِيد: المفتاح.

يُعْزَى إِلَى «حَسَنٍ»^(١) مَا كَانَ مِنْ حَسَنٍ^(٢) كَفَاكَ مِنْ شَاهِدٍ بَرٍّ وَمَشْهُودٍ
عَمَّ السُّعُودُ الْوَرَى فِي سَعْدٍ طَالِعِهِ فَمَا تَرَى غَيْرَ مَسْرُورٍ وَمَسْعُودٍ
لَا زِلْتَ يَا «حَسَنُ» الزَّاكِي الْفِعَالِ حِمَى الْـ لَأَجِي وَمَوْرِدَ فَضْلِ خَيْرِ مَوْرُودٍ

* * *

(١) اسم الممدوح.

(٢) أي من فِعْلٍ حَسَنٍ.

٥٧ - للشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ خضر^(١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

حَيَّا الْحَيَّ أَحْيَاءَ بُرْقَةٍ تَهْمِدِ^(٢) مَا لَاحَ بَرَقَ فِي السَّحَابِ الْمُزْعِدِ
وَسَقَى الْحَيَّ أَطْلَالَ مَيَّةَ مَا سَرَتْ نَفَحَاتُ نَجْدٍ فِي الصَّبَاحِ لِمُنْجِدِ
قَسَمًا بِأَرْبَابِ الْفَخَارِ وَمَا حَوَى ذَاكَ الْمُخَيِّمِ مِنْ مَلِكٍ أَصِيدِ
إِنْ^(٣) لَمْ أَطْفِ شَرْقَ الْوَهَادِ وَغَرَبَهَا وَأَلْفَ مِنْهَا فَدْفَدًا فِي فَدْفِدِ
وَأَذْوَقُ آلَامَ الْمَسِيرِ لَعَلَّنِي أَخْطَى بِوَاحِدِ عَصْرِهِ ذِي السُّودِدِ
السَّيِّدِ «الْحَسَنِ» الزَّكِيِّ، نَظِيرُهُ مِنْ صُلْبِ آدَمَ فِي الْوَرَى لَمْ يُوَلِدِ
وَأَجَلْ مَنْ وَطِئَ الصَّعِيدَ وَخَيْرَ مَنْ يُوَلِي الرِّغَائِبَ طَائِلًا^(٤) لِلْوُفْدِ
حَبْرٌ إِذَا بَحُلَّ^(٥) السَّحَابُ بِقَطْرِهِ جَادَتْ أَنْامِلُهُ بِنَوَى الْعَسَجِدِ
وَإِذَا أَدْلَهَمَ عَلَى الْخَلَائِقِ مُشْكِلُ يَجْلُو دُجَاهُ بِنُورِهِ الْمُتَوَقِّدِ

(١) هو الشيخ جعفر أخو الشيخ محسن الخضري صاحب الديوان المطبوع. (المؤلف).

أقول: هو جعفر بن محمد بن موسى بن عيسى بن حسين بن خضر الجناحي الأصل المالكي النسب، النجفي المولد والمنشأ والمسكن. توفي سنة ١٣٠١. (المحقق).

(٢) وهي التي يقول فيها طرفه بن العبد كما في ديوانه: ١٩:

لخولة أطلال ببرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والحيا: المطر.

(٣) جوابها محذوف، والتقدير «إن لم أطف فلا كنت».

(٤) الطائل: المنفعة. أي يولي الرغائب منفعة للوفد.

(٥) بَحُلَّ بَخْلًا، وَبَحُلَّ بُخْلًا: صار بخيلًا.

عَلَامَةُ الدُّنْيَا وَمَنْ يَعْلُومِهِ
مَنْ قَاسَكُم فِي غَيْرِكُمْ سَفَهَا لَهُ
إِذْ أَنْتَ رَبُّ لِّلْعُلُومِ وَصَارِمٌ
وَلَقَدْ تَسَابَقَتِ السَّمَاءُ وَأَرْضُهَا
فَقُسِمَتَ بَيْنَهُمَا فَنُورُكَ فِي السَّمَاءِ
وَمِثَالُ شَخْصِكَ لِلْخَلَائِقِ حَارِسٌ
أُمِسَتْ مَنَاقِبُكَ الْجِسَامُ كَأَنَّهَا
يَا خَيْرَ مَنْ أَضْحَى لِكُلِّ مُلِمَّةٍ
وَأَجَلَ مَنْ تُلِيَتْ عَلَيْهِ مَدَائِحِي
أَهْدِي إِلَيْكَ فَصِيدَةَ عَرِيَّةٍ
وَأَسْلَمَ عَلَى أَبَدِ الزَّمَانِ مُؤَيَّدًا

يَهْدِي الْأَنَامَ^(١) إِلَى شَرِيعَةِ أَحْمَدٍ
أَفْهَلُ تُقَاسُ زُجَاجَةٌ بِزَبَرْجَدٍ^(٢)
لِلدِّينِ مَشْهُورًا عَدَا لَمْ يُعْمَدِ
كَفَى فِي مَنَاجِيكِ الشَّرِيفَةِ تَهْتَدِي
يَهْدِي الْمَلَائِكُ لِلْسَّبِيلِ الْأَرْشَدِ
مِنْ كُلِّ هَوٍ أَوْ عَذَابٍ أَنْكَدِ
شُهِبَ تَسِيرُ بِجُنْحٍ^(٣) لَيْلٍ أَسْوَدِ
غَوْنًا يُنَادَى «كَالْمُنَادَى الْمُفْرَدِ»^(٤)
مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مَا جَدِ مُتَهَجِّدِ
بِكُرًّا لِغَيْرِ جَنَابِكُمْ لَمْ تُنْشَدِ
مَا نَسَمَتْ رِيحُ الصَّبَا بِمُحَمَّدِ

* * *

(١) يصح ضبطها أيضاً: «يَهْدِي الْأَنَامَ».

(٢) الزَّبَرْجَدُ: الزُّمُرُودُ.

(٣) جُنْحٌ: جَانِبُهُ وَأَوَّلُهُ.

(٤) من اصطلاحات النحو. وأراد أنه لا يُشْرِكُ معه أحد في الاستغاثة به.

٥٨ - للشَّيْخ مُحَمَّد التَّبْرِيزِي^(١)

نزِيلِ الحَلَّةِ ، مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرُّهُ :

[من الطويل]

مَلَاذَ الْوَرَى يَابْنَ الْكِرَامِ الْأَمَاجِدِ وَنَيَّرَ آفَاقِ الْعُلَى وَالْمَحَامِدِ
وَيَنْبُوعَ عِلْمٍ فَاضٍ لِلنَّاسِ فَيَنْضُهُ وَأَذْرَكَ مِنْهُ رُشْدَهُ كُلَّ رَاشِدِ
وَقُطْبَ رَحَى الْأَنْعَامِ وَالْفَضْلِ مَنْ غَدَا عَلَيْهِ مَدَارُ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ قَاصِدِ
أَأَشْكُو الظُّمَأَ^(٢) دَهْرِي وَإِنَّكَ مَنَهْلٌ ؟! لَقَدْ ذَاقَ مِنْ سَلْسَالِهِ كُلَّ وَارِدِ
لَقَدْ عَضَّنِي الدَّهْرُ الْعَنِيدُ فُجَاءَةً بِنَابِ الْعَفَا^(٣) لَا عَضَّ بَعْضِ الْأَسَاوِدِ^(٤)
وَفِيكَ رُقَى الْمَلْدُوعِ يَشْفَى غَلِيلُهُ بِأَنْفَاسِكَ الْعُلْيَا ذَوَاتِ الْفَوَائِدِ
لَقَدْ عَمَّتِ الْعَافِينَ أَمْطَارُ جُودِكُمْ رَذَاذًا وَوَبْلًا وَهُوَ عَذْبُ الْمَوَارِدِ
سِوَى أَنَا^(٥) لَمْ يَمْطُرْ عَلَيَّ سَحَابُكُمْ بِقَطْرِ لَيْشْفِي حَرَّ قَلْبٍ مُكَابِدِ
وَكَانَ لِمِثْلِي بَعْضُ حَقٍّ عَلَيْكَ إِذْ مَدَحْتُكَ لَمَّا زُرْتُ بَابَ الْمَقَاصِدِ
فَسِرْتُ سَرِيعًا لَمْ أَفْزَ مِنْ جَنَابِكُمْ بِجَائِزَةٍ [لِي] وَهِيَ إِحْدَى الْقَوَاعِدِ^(٦)
وَأَرْسَلْتُ أُخْرَى بَعْدَ ذَاكَ قَصِيدَةً فَأَهْدَيْتُهَا نَظْمًا كَعَقْدِ الْفَرَائِدِ

(١) مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْقَصِيدَةِ رَقْمَ (٢٧) .

(٢) مَخْفَقَةُ «الظُّمَأَ» .

(٣) الْعَفَا: الْهَلَاكُ . وَلَعَلَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ «الْجَفَا» .

(٤) الْأَسَاوِدُ: الْأَفَاعِي . أَيْ أَنَّ عَضَّةَ الدَّهْرِ أَشَدَّ مِنْ عَضَّةِ بَعْضِ الْأَسَاوِدِ .

(٥) اسْتِعْمَالُ ضَمِيرِ الرِّفْعِ مَجْرُورًا ضَرُورَةً شِعْرِيَّةً .

(٦) جَمَعَ قَاعِدَةً . أَرَادَ أَنَّ إِنَائِلَهُ مَادِحِيهِ هِيَ مِنْ عَادَاتِهِ الَّتِي لَا تَتَخَلَّفُ عَنِ الْمَادِحِينَ .

وَالِئِنَّهُ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ بَعَثْتُهَا
وَفَضْلاً عَلَى ذَا إِنْنِي أَنَا مَادِحٌ
لَقَدْ حَقَّ مِنْكَ الْيَوْمَ أَنَّ لَا تَرُدَّنِي
لِإِنَّكَ أُخْرَى أَنْ تَقُومَ مَقَامَهُمْ
إِلَيْكَ مَقَالِيدُ الْكَرَامَاتِ أُلْقِيَتْ
وَصَلْنِي بِمَا نَالَتْ يَدَاكَ تَفَضُّلاً
وَلِي وَلَدٌ قَدْ أَدْرَكَ الْحُلُمَ^(٣) بِالْغِ
وَلَا هُوَ ذُو كَدٍّ لِيَجْمَعَ شَمْلَهُ
عَدَا عُمُرُهُ سَبْعاً وَعِشْرِينَ حِجَّةً
وَمَالِي غَيْرُ اللَّهِ ثُمَّ يَدَاكَ إِنْ
فَمِثْلُكَ مَنْ يُرْجَى لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ
سَعِدَتْ وَأَيُّمُ اللَّهِ أَيَّ سَعَادَةٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّي مَا جَرَى

تُذَكِّرُكَ النَّسَاكَ عِنْدَ^(١) تَبَاعُدِي
لِأَجْدَادِكَ^(٢) الْغُرِّ الْكَرَامِ الْأَجَاوِدِ
مِنْ الرَّفْدِ صِفْرِ الْكَفِّ يَا خَيْرَ رَافِدٍ
وَتَحْوِي نَدَاهُمْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ
بِمُسْنَدِ آلِ اللَّهِ أَهْلِ الْعَوَائِدِ
عَلَيَّ كَمَا تُسَدِّي إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ
يُرِيدُ زَوْجاً وَهُوَ شَأْنُ الْوَلَانِدِ^(٤)
وَلَا أَنَا ذُو وَجْدٍ^(٥) يَكُونُ مُسَاعِدِي
بَقِي عَزْباً فِي الدَّهْرِ هَذَا الْمُعَاوِدِ^(٦)
سَخَتْ هِبَةً مِنْ فَضْلِكَ الْمُتَزَايِدِ
وَمِثْلُكَ مَنْ يُدْعَى لِدَفْعِ الشَّدَائِدِ
وَشَأْنُكَ سَامٍ فَوْقَ هَامِ الْفَرَاوِدِ
لِسَانُ الثَّنَا فِي وَصْفِكُمْ بِالْمَحَامِدِ

* * *

(١) في المخطوطة: «عنك»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٢) في المخطوطة: «لأجوادك»، وهي وإن كان لها معنى بتكلف إلا أنها مصحفة عن المثبت.

(٣) حَلَمَ الصَّبِيُّ حُلُمًا وَحُلُمًا: أدرك وبلغ مبالغ الرجال، وهو من الاحتلام.

(٤) الولائد: جمع الوليدة، وهي الصبيّة. فاستعماله في الذكر غلط، أو لعله أراد أن الزواج شأن الولائد كما أنه شأن الولدان، ولكنه بعيد.

(٥) الوُجْدُ: الجدة والاستغناء، وَجَدَ يَجِدُ وَجْداً وَوُجْداً وَجِدَةً الْمَالِ وَنَحْوَهُ: استغنى به.

(٦) أي في الدهر المعاند هذا.

٥٩ - للسَّيِّدُ أَحْمَدَ الْمَوْسَوِيَّ الْحَلِّيَّ^(١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدُّسِ سُرُّهُ:

[من الوافر]

أَلَا يَا ذَا الْمَكَارِمِ وَالْأَيَادِي وَأَشْرَفَ مَنْ قَطَعَتْ لَهُ وَهَادِي^(٢)
وَأَعْلَى الْخَلْقِ مَقْدِرَةً وَفَخْرًا وَأَكْرَمَ رَائِحٍ مِنْهُ وَغَادِي
لَقَدْ حُزَّتِ الْفَخَارَ وَنَلَّتْ حَظًّا مِنْ الْمَعْرُوفِ فِي بَذْلِ الْأَيَادِي
وَعَطْفٍ قَدْ تَمَخَّضَ عَنْ سَخَاءٍ وَصُنْعٍ^(٣) قَدْ تَمَخَّضَ عَنْ وِدَادٍ
وَطُلَّتْ عَلَى الْوَرَى شَرَفًا وَعِزًّا وَنَلَّتِ الْفُوزَ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ
وَبَلَّغَكَ الْمُهَيِّمِينَ كُلَّ قَصْدٍ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى حَسَبِ^(٤) الْمُرَادِ
عَلَى قَصَادِكَ الْفُقَرَاءِ كَافًا^(٥) جَمِيلَكَ رَبُّنَا يَوْمَ التَّنَادِ
هُمْ الْغُرَبَاءُ فِي قُلٍّ^(٦) وَذُلٍّ عَلَى أَحْوَالِهِمْ تَبْكِي الْأَعَادِ
وَكَمْ أَنْعَشْتَهُمْ حَتَّى اسْتَقَامُوا وَرَدُّوا فِي نَوَالِكَ الْبِلَادِ
فَلَوْ أَفْنَوْا^(٧) عَلَيْكَ مَدَى اللَّيَالِي بِالسَّنَةِ تُوَافِقُ لِفُؤَادِ

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) الوهاذ: جمع الوهدة، وهي الأرض المنخفضة، والهوة من الأرض.

(٣) الصُّنْع: الإحسان.

(٤) الحَسَب: العدد والقدر، يقال: اعمل على حَسَبِ ما أمرتك.

(٥) مخففة «كافًا».

(٦) القُل: القلة.

(٧) كذا، ولعلها مصحفة عن «أُفْنَوْا».

لَمَّا بَلَغُوا وَلَا مِعْشَارَ^(١) مِمَّا إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ قَدْ كَانَ سَادٍ^(٢)
فَكَمْ بِسَحَابِ جُودِكَ رِيضٍ^(٣) مَحَلٌّ وَكَمْ رَوَّيْتَ غُلَّةَ كُلِّ صَادِي
زَرَعْتَ مِنَ الْجَمِيلِ الْيَوْمَ زَرْعاً أَلَا فَاْبْشِرُ^(٤) غَداً عِنْدَ الْحَصَادِ
وَمَنْ يَأْوِي إِلَيْكَ يَرُومُ نَفْعاً فَلَمْ تُخْطِ بِهِ سُبُلَ الرِّشَادِ
أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ مَا تَغْنَّتْ حَمَامَةٌ دَوْحَةٍ فِي بَطْنِ وَادِي

* * *

(١) عدم تنوين المنون من ضرائر الشعر، ولو قال «المعشار» لتخلّص منها.

(٢) كذا ورد، والصحيح «مُسْدَى»، لأنّه اسم مفعول من الفعل الرباعي أُسْدَى. أو أنّ الشاعر استعملها بمعناها العامي في العراق بمعنى «جَارٍ»، من قولهم: سَدَا البعير في سيره، اتّسع خطوه، فهو سَادٍ.

(٣) صُبِّرَ رَوْضاً.

(٤) إبدال همزة القطع وصلاً ضرورة، ولو قال: «أَلَا أَبْشِرُ»، لتخلّص منها.

٦٠ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود بن سعيد الحائري^(١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه في كتاب منه إليه :

[من الكامل]

أَعْمِيدَ فَهَرٍ إِنِّي لَكَ قاصِدُ أَشْكُو إِلَيْكَ عَظِيمَ مَا أَنَا واجِدُ
يا أَيُّهَا المَوْلى الكَرِيمَ ويا إما مَ الْمُتَّقِينَ عَلَيَّكَ إِنِّي وافِدُ
لَا مَلْجَأَ إِلَّاكَ^(٢) يا عَلمَ الهُدَى كُلُّ ابْنِ أُنثَى تَحْتَ ظِلِّكَ لَابِدُ
فَلَأَنْتَ سُؤْلُ السَّائِلِينَ وَمَنْهَلُ لِلوَارِدِينَ وَلِلتَّامِي وَالِدُ
أَنْتَ الْمُحَامِي عَنْ سُراةٍ أَيْقَنُوا بِالمَوْتِ مِمَّا نَابَهُمُ وَالذَّائِدُ^(٣)
أَنْتَ الَّذِي عَمَّ البَرَايا سَيِّئُهُ^(٤) مِنْ بَحْرِ جُودِكَ كُلُّ ظامٍ وارِدُ
أَيُّ الكِتابِ وَحُجَّةُ الله الَّذِي مَلَأَ البَسِيطَةَ عَذْلُهُ الْمُتَزَايِدُ
وَأَمَّا وَمَجْدِكَ إِنَّ قَلْبِي مُكَمَّدُ مِمَّا أَصَبْتُ بِهِ وَطَرْفِي سَاهِدُ
ما جِئْتِي وَالذَّهْرُ أَلْوَى ساعِدِي وَالْيَوْمُ أَيُّومُ^(٥) وَالزَّمانُ مُعَانِدُ
ما حَالُ مَنْ رَقَّ العَدُوُّ لِحالِهِ مُتَرَفِّقًا وَبَكَى عَلَيْهِ الحاسِدُ
فَلِحَمْدِ عَذْلِكَ كُلُّ شَخْصٍ شاكِرُ وَلِشُكْرِ فَضْلِكَ كُلُّ شَخْصٍ حامِدُ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٢٥).

(٢) الكاف ضمير متصل لا يقع بعد «إلا» في غير ضرورة الشعر، ومنه قول الشاعر:

وما نبالي إذا ما كُنْتَ جارتنا أن لا يُجاوِرنا إِلَّاكَ دِيارُ

(٣) أي أنت المحامي والذائد.

(٤) السَّبَبُ: العطاء، المطر الجاري.

(٥) يَوْمُ أَيُّومٍ: طويل شديد.

٦١ - للشيخ محمد سعيد أيضاً

مادِحاً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من السريع]

إِلَى النَّبِيلِ الْعَالِمِ الْأَمَّجِدِ	نَسَلَ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى أَحْمَدِ
مَنْ سُمِكَ السَّمَاءُ ^(١) فِي مَجْدِهِ	فَنَالَ مِنْهُ أَعْظَمَ الْمَقْصَدِ
وَسَادَ كُلَّ الْخَلْقِ مِنْ جَاهِلٍ	وَعَالِمٍ فِي قَوْمِهِ سَيِّدِ
تَرَاهُ سُلْطَانًا عَلَى جُلُوهُمْ	يَحْكُمُ فِي الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ
وَالْخَلْقُ فِي الْبَابِ وَفُودٌ عَلَى	مَوْلَى الْمَوَالِي كَعَبَةِ الْوُفْدِ
بَحْرِ النَّدَى رَبِّ الْحَجَى وَالنُّهَى	ذِي الْعِلْمِ وَالْأَحْكَامِ وَالسُّودِ
ذَاكَ الَّذِي فَاقَ سَخَا حَاتِمِ	سَخَاهُ، تَرْوِي كَفَّهُ الْمُجْتَدِي
فَثَغْرُهُ يَفْتَرُّ عَنْ بَارِقِ	وَكَفَّهُ تَمْطُرُ مِنْ عَسَجِدِ
رَوَى الْعُلَى وَالْعِلْمَ عَنْ أَصِيدِ	يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّ عُلَا أَصِيدِ
رَبُّ السَّجَايَا الْغُرِّ ذَاكَ الَّذِي	فَاقَ الْوَرَى فِي شَرَفِ الْمَحْتَدِ ^(٢)
كَمْ مِنْ مَزَايَا خُصَّ فِي نَيْلِهَا	مُشْرِفَ الْإِسْمِ كَرِيمِ الْيَدِ
بِالرُّوحِ أَفْدِيهِ عَلَى أَنْبِي	أَرَى قَلِيلاً مَا بِهِ أَفْتَدِي
وَقَدْ أَتَيْتُ الْآنَ مُسْتَمْنِحاً	مِنْكَ عَظِيمِ الْبَرِّ يَا سَيِّدِي

(١) سُمِكَ: رُفِعَ. وَالسَّمَاءُ: هُوَ النِّجْمُ الْمَعْرُوفُ، وَهِيَ سَمَاكَانُ رَامِحٌ وَأَعَزَلُ.

(٢) الْمَحْتَدِ: الْأَصْلُ.

عَلَيَّ دَيْنٌ هَاهُنَا وَإِفْرُ أَحْرَمَ^(١) عَيْنِي لَذَّةَ الْمَرْقَدِ
 وَقَدْ تَرَكْتُ الْأَهْلَ فِي حَيْرَةٍ فِي حَالِ ضَنْكٍ مَعَ عَيْشٍ رَدِيٍّ
 إِنِّي لَأَرْجُو ذَهَبِي^(٢) لِيرَةٍ تُقَرِّبُ الرَّحْلَةَ لِي فِي غَدٍ
 فَدُمَ رَعَاكَ اللَّهُ يَا سَيِّدِي عَلَى الْهَنَاءِ فِي الزَّمَنِ الْأَرْغَدِ

* * *

(١) أَحْرَمَ فَلَانٌ فَلَانًا الشَّيْءَ: حَرَمَهُ، لَكِنَّهَا لُغَةٌ لَيْسَتْ بِالْعَالِيَةِ.

(٢) لَوْ قَالَ: ذَهَبًا، لَكَانَ أَفْصَحَ وَأَجُودَ فِي التَّرْكِيبِ.

٦٢ - للسَّيِّد جعفر الحليّ (١)

معزِّياً بها وما دحاً سيِّدنا آية الله المجدِّد قدَّس سرَّه في وفاة أخيه المرحوم السيِّد

أسد الله رحمه الله :

[من البسيط]

لَكَ الْبَقَا إِنْ صَابَ الْمَوْتِ مَوْزُودٌ وَمَا لِحَيِّ سِوَى الرَّحْمَانِ تَخْلِيدُ
وَكُلُّ نَفْسٍ إِذَا جَاءَتْ مَنِئِيهَا لَا تُمَهِّلَنَّ وَلِلْأَجَالِ تَحْدِيدُ
لَيْلُ الشَّبَابِ وَصُبْحُ الشَّيْبِ وَعَظْمُهُمَا عَلَى الرَّؤُوسِ تَعِيهِ الْبَيْضُ وَالسُّودُ
فَالْمَوْتُ لَمْ يَبْقَ مَنْ شَيَّبَتْ مَوَالِدُهُ وَلَا الَّذِي طَهَّرَتْ مِنْهُ الْمَوَالِيدُ
«أَبَا عَلِيٍّ» وَقَالَكَ اللَّهُ مِنْ نَكَدِ الدُّ نِيَا الَّتِي كُلُّهَا ضُرٌّ وَتَنْكِيدُ
صَبْرًا وَإِنْ جَلَّ خَطْبٌ قَدْ مُنِيتَ بِهِ فَالصَّبْرُ قَدْ سَنَّهُ أَبَاؤُكَ الصَّيْدُ
فَذَاهِبِ الْمَوْتَ لَمْ يُرْجِعْهُ دُوْ جَزَعٍ وَالصَّبْرُ صَاحِبُهُ بِالْأَجْرِ مَوْعُودُ
لَكِنَّمَا الصَّبْرُ مُرٌّ وَالشِّفَاءُ بِهِ وَقَدْ يُذَمُّ دَوَاءٌ وَهُوَ مَحْمُودُ
عَجِبْتُ يَا شَمْسُ هَذَا الْكَوْنُ كَيْفَ دَجَى إِذْ قِيلَ: إِنَّ أَخَاكَ الْبَدْرَ مَفْقُودُ (٢)
فَفِيكُمَا صَحَّ مَا خِلْنَاهُ مُمْتَنِعًا الشَّمْسُ طَالِعَةٌ وَاللَّيْلُ مَوْجُودُ

(١) هو أبو يحيى جعفر بن أبي الحسين محمد بن محمد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين الحسيني .

الشاعر المُقلِّق، وأديب العراق الشهير . ولد سنة ١٢٧٧، وتوفي بالنجف الأشرف سنة ١٣١٥ . له «سحر بابل وسجع البلابل» ديوان شعره المطبوع، وفيه الجيد الكثير، والسهل الممتنع، وقد شدَّ عن جامع الديوان كثير من شعره . وله في هذا الديوان غرر لامة من نظمه . (المؤلف) .

(٢) أراد بالشمس الميرزا الشيرازي، وبالبدر أخاه المتوفى .

إِنْ يَخْطِطُ «أَسَدَ اللَّهِ» الْجِمَامُ فَقُلْ
 فَطَالَمَا رَدَّ عَنْ مَوْتِي^(٢) مَيِّتَهُمْ
 لَوْ كَانَ «بُقْرَاطُ»^(٥) حَيًّا كَانَ يَخْدِمُهُ
 بَذَرٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْأَرْضِ^(٦) مَرْكَزُهُ
 أَهْلَ دَرَى قَبْرِهِ مَا فِيهِ مِنْ حِكَمٍ
 «أَبَا عَلِيٍّ» إِذَا لَيْلَ الْخُطُوبِ دَجَى
 كَمْ قَدْ رَدَدَتْ عُيُونَ الشُّرَكَ خَاسِئَةً
 وَرُبَّ حَادِثَةٍ عَمَّتْ فَبَاتَ بِهَا
 حَتَّى جَلَوْتَ بِنُورِ اللَّهِ ظُلْمَتَهَا
 بِظِلِّ أَمْنِكَ بَاتَ^(١٠) النَّاسُ فِي رَغَدٍ
 صَادَ الْبُرْزَةِ الْقَطَا وَالْأَشْبَلُ السَّيْدُ^(١)
 وَفَكَ مِنْ بِحَبَالَتِ^(٣) الرَّدَى صِينُو^(٤)
 فِعْلُ التَّلَامِذِ إِنْ وَافَى الْأَسَاتِيدُ
 سَنِفٌ وَلَكِنَّهُ بِالتُّرْبِ مَعْمُودُ
 مَا فِيهِ إِلَّا «أَرِسْطَالِيْسُ»^(٧) مَلْحُودُ
 فَفِي مُحَيَّاكَ^(٨) خَيْطُ الْفَجْرِ مَعْقُودُ
 عِنَايَةُ بِكَ لِلْبَارِي وَتَأْيِيدُ^(٩)
 لَطَرْفِ فِكْرِكَ تَصْوِيبُ وَتَضْعِيدُ
 وَالنَّاسُ لَاهُونَ لَمْ يَذَرُوا بِمَا كِيدُوا
 وَمِلْءُ عَيْنِكَ^(١١) تَأْرِيقُ وَتَسْهِدُ

(١) السَّيْدُ، بكسر السين وسكون الياء: من أسماء الذئب.

(٢) لكونه كان نطاسياً حاذقاً يضرب المثل به في زمانه بمعالجاته الجريئة.

(٣) حَبَالَات: جمع حِبَالَةٍ، وهي شَرَكُ الصَّيْدِ.

(٤) رواية البيت في الديوان:

لَطَالَمَا رَدَّ عَنْ مَيِّتٍ مَيِّتُهُ لِيَذَاكَ قَلْبُ الْمَنَايَا مِنْهُ مَكْمُودُ

(٥) هو أشهر أطباء اليونان الأقدمين.

(٦) في الديوان: «فِي التُّرْبِ».

(٧) أَرِسْطَاطَالِيْسُ أو أَرِسْطُو: الفيلسوف اليوناني المعروف.

(٨) في الديوان: «فَفِي جَيْبِنِكَ».

(٩) رواية العجز في الديوان: «وَذَا مِنْ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ تَأْيِيدُ».

(١٠) فِي الدِّيَّوَانِ: «نَامَ النَّاسُ».

(١١) فِي الدِّيَّوَانِ: «عَيْنِكَ».

يَظُنُّ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّكَ^(١) فِي دَعَا وَمَا سِوَاكَ بِحِفْظِ الدِّينِ مَكْدُودُ

* * *

يَابْنَ الإِمَامَةَ لَوْلَا أَنْتَ مَا نَقَلُوا^(٢) بِأَنَّهُ كَانَ إِسْلَامٌ وَتَوْحِيدُ
أَلْفَيْتَ دَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ مُنْذِرِسًا فَقَامَ فِيكَ لَهُ أُسٌّ وَتَشْيِيدُ
حَكَمَتَ بِالْشَّرْعِ لَمَّا غَابَ صَاحِبُهُ عَنِ «أَجْتِهَادٍ» وَحُكْمِ النَّاسِ تَقْلِيدُ
كَأَنَّ قَوْلَكَ عَنْ جَبْرِيلَ تَأْخُذُهُ فَهَوَ الصَّوَابُ وَإِفْكَ^(٣) الْقَوْلِ مَرْدُودُ
إِلَيْكَ قَدْ أَلَقْتَ الدُّنْيَا مَقَالِدَهَا وَهَلْ سِوَاكَ^(٤) لَهُ تُلْقَى الْمَقَالِيدُ
أَبْرَادُ فَضْلِكَ مِنْهَا مَا خَلَا جَسَدُ وَطَوَّقُ جُودِكَ مِنْهُ مَا خَلَا جِيدُ
لَمْ تَسْرِ فِي سَنَنِ الْبَيْدَاءِ رَاحِلَةً^(٥) إِلَّا وَأَنْتَ بِذَاكَ السَّيْرِ مَقْصُودُ
مَا أَكْذَبَ الْوَفْدَ عَامَ الْمَحَلِّ رَائِدُهُمْ مُذْ قَالَ: وَادِيكَ فِيهِ يُورِقُ الْعُودُ^(٦)
وَلَا مَلَامَ عَلَى الْوَفَادِ إِذْ وَرَدُوا^(٧) نَدَاكَ، إِنَّ الرِّوَاءَ الْعَذْبَ مَوْزُودُ

(١) «أَنْ» المخففة من «أَنَّ» الثقيلة يجب كون اسمها مضمراً محذوفاً، وذكره في الشعر ضرورة،

وعليه قول جَنُوب بنت العجلان ترثي أخاها عمرو بن العجلان:

بَأْنُكَ رِبْعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنْتَ هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا

انظر شرح ابن عقيل ١: ٣٨٤.

(٢) في الديوان: «ما ذُكِرُوا».

(٣) في الديوان: «وزيغ القول».

(٤) في المخطوطة: «سواه»، والمثبت عن الديوان.

(٥) رواية الصدر في الديوان: «لم تَسْرِ لِلرَّكْبِ فِي الْبَيْدَاءِ رَاحِلَةً».

(٦) رواية البيت في الديوان:

مَا أَكْذَبَ الْوَفْدَ إِذْ حَيَّوْكَ رَائِدُهُمْ فَإِنَّ وَادِيكَ فِيهِ يَنْبُتُ الْجُودُ

(٧) في الديوان: «إِنْ وَرَدُوا».

أُمُوكَ مِنْ بَلَدٍ أَقْصَى^(١) وَبُعِثْتُهُمْ
 قَدْ صَاحَبُوا الْوَحْشَ لَكِنْ مِنْكَ يُؤْنِسُهُمْ
 يَلْقَوْنَ رَكْبًا عَلَيْهِمْ مِنْكَ مَأْتِرَةٌ
 فَيَنْزِلُونَ حِمًى رَحْبًا وَمُرْتَبَعًا
 رِضْوَانٌ بِشْرِكَ يَدْعُو وَفَدَّ جَنَّتِهِ:
 إِنْ تَزَحَّلُوا فَيَبْنِلِ الْقَصْدُ رِحْلَتَكُمْ
 فَيَسْتَنُونَ وَهُمْ مَلَأَى حَقَائِبُهُمْ
 خُدَاتُهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْيَعْمَلَاتِ لَهُمْ
 رِئَاسَةُ الدِّينِ إِزْثٌ مِنْ أَوَائِلِكُمْ
 أَصُولٌ دَوَّحَتْكُمْ تَحْتَ الثَّرَى ثَبَّتَتْ
 وَكَمْ فَتَحَتْ بِسَيْفِ الرُّشْدِ مُشْكِلَةً
 بِكَفِّكَ الْأَسْمَرَ النَّفَاثُ تَغْمِزُهُ^(٨)
 مُثَقَّفٌ دُونَ قَابِ الشُّبْرِ قَامَتُهُ

مَرَابِعٌ لَكَ فِيهَا يَنْتَبُتُ الْجُودُ
 فِي الْقَفْرِ شَاهِدٌ إِنْعَامٍ وَمَشْهُودُ
 فَتَنْطَوِي تَحْتَهُمْ مِنْ شَوْقِكَ الْبِيدُ
 خِصْبًا لِيُوزَقِ^(٢) الْمَعَالِي فِيهِ تَغْرِيدُ
 رِدُّوا النَّدى وَلِأَزْهَارِ الْهَدَى رُودُوا
 وَإِنْ لَحَى^(٣) عُودَكُمْ عَامٌ^(٤) فَلْيِ عُدُّوا^(٥)
 رَغَائِبًا لَمْ تُطِقْهَا الضَّمَرُ الْقُودُ
 بِشُكْرِ نِعْمَاكَ أَلْحَانَ وَتَزْدِيدُ^(٦)
 إِنْ مَاتَ وَالِدٌ أَسْتَوْلَاهُ مَوْلُودُ
 وَفَرَعُهَا لِثَرِيًّا النَّجْمُ مَمْدُودُ^(٧)
 وَبَابُهَا بِرِتَاجِ الْغَيِّ مَسْدُودُ
 كَأَنَّهُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ أُمْلُودُ^(٩)
 وَفِيهِ كَمْ زُوعَ الصَّيْدِ الصَّنَادِيدُ

(١) أي قاص بعيد.

(٢) جمع ورقاء، وهي حمامة يضرب لونها إلى الخضرة.

(٣) لَحَيْتُ الْعُودَ وَلَحَوْتُهُ: قَسَرْتُهُ.

(٤) في الديوان: «مَحْلٌ».

(٥) «عُود» الأولى هي عود الشجر. و«عُودُوا» فعل أمر من عادَ يعود، بمعنى رجع.

(٦) في الديوان: «وتغريد». وما هنا أفضل تخلصاً من الإيطاء.

(٧) في الديوان: وفرعها بثرية النجم معقود.

(٨) أراد بالأسمر النفاث القلم. وغمز القلم جسسه، وكبسه باليد.

(٩) أُمْلُود: ناعم.

قَدْ لَازَمَ الْخَمْسَ حَتَّى مَا يُفَارِقُهَا كَأَنَّهُ سَادِسٌ لِلْخَمْسِ ^(١) مَعْدُودٌ
لَهُ عَلَى الطَّرْسِ إِذْ يَمْشِي مُسَاوِرَةً كَمَا تَسَاوَرُ فِي الرَّمْلِ الْعَرَابِيدُ ^(٢)
يُلْقِي سَوَاداً قَدْ أَبْيَضَ الزَّمَانُ بِهِ نَعَمْ وَفِيهِ لَوَجْهِ الشَّرِكِ تَسْوِيدٌ
هُوَ الْيَرَاعُ يُرَاعِ الظَّالِمُونَ بِهِ إِنْ جَاءَهُمْ مِنْهُ تَوْعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ
لَوْ تُمْسِكُ الْغَانِيَاتُ الْغَيْدُ أَشْطَرُهُ زَانَتْ فَلَا تَدَاهَا فِي دُرِّهَا الْغَيْدُ ^(٣)
جَلَّتْ مَزَايَاكَ عَنْ عَدٍّ يُحِيطُ بِهَا وَهَلْ يُطَاقُ لِنَجْمِ الْأَفْقِ تَعْدِيدُ؟
أَيَّامُكَ النَّاصِعَاتُ الْبَيْضُ زَاهِرَةٌ ^(٤) كَأَنَّهَا فِي خُدُودِ الدَّهْرِ تَوْرِيدٌ
لِلنَّاسِ عَيْدًا سُورٍ لَيْسَ غَيْرُهُمَا وَفِي وُجُودِكَ عَامِي كُلُّهُ عِيدٌ
أَلَنْتَ قَلْبَ زَمَانِي مُذْ عَلَيَّ قَسَا فَهُوَ الْحَدِيدُ وَلَكِنْ أَنْتَ دَاوُدُ
آيَاتُ فَضْلِكَ فِي الْإِسْلَامِ مُحْكَمَةٌ لِلنَّاسِ فِيهِنَّ تَرْتِيلٌ وَتَجْوِيدٌ
لَكَ الْعِزَا «بِعَلِيٍّ» الطُّهْرُ فَهُوَ فَتَى عَلَيْهِ تَاجُ الْعُلَى وَالْفَخْرُ مَعْقُودُ ^(٥)
نَفْسِي «عَلِيٍّ» فَإِنْ خَاطَبْتُهُ بِشَنَا فَإِنَّهُ فِي «بَدِيعِ» الشُّعْرِ «تَجْرِيدُ» ^(٦)

(١) الخمس الأول: الصلوات الخمس. والخمس الثانية: أهل الكساء عليهم السلام، وحق الثانية أن تكون: «خمس» لمكان التذكير في المعدود، ويمكن أن يُخْرَجَ التذكير في هذا الموضع على نحو من التأويل. أحد الفضلاء.

(٢) ساورت الحية الراكب: وثبت عليه. والمساورة: المؤاتبة.

(٣) رواية العجز في الديوان: لَنُظِّمْتُهَا عَلَى أَعْنَاقِهَا الْغَيْدُ.

(٤) في الديوان: «قد زهرت».

(٥) هذا البيت ليس في الديوان. ولك العزاء، أي لك التسلي والتَّصَبُّر.

(٦) التجريد في فن البديع: أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة بمبالغة في كمالها في المنتزع منه.

الهَاشِمِي إِذَا أَبْصَرْتَ نَائِلَهُ ظَنَنْتَ أَنَّ الْفَتَى الطَّائِي^(١) مَوْجُودُ^(٢)
 بَحْرٍ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ تَأْجِنْ مَوَارِدُهُ فِي لُجَّةِ الْجَوْهَرِ الْقُدْسِيِّ مَنْضُودُ
 إِذَا تَوَعَّدَ قَوْمًا حَانَ حَيْنُهُمْ وَإِنْ يَعِدُهُمْ فَوَعْدُ الْحُرِّ مَنْقُودُ
 لَكِنَّمَا الْعَفْوُ قَدْ يُلْغِي تَوَعُّدَهُ وَمِنْهُ بِالْخُلْفِ لَا تُلْغِي الْمَوَاعِيدُ
 وَلَمْ يَزَلْ بِالْعَطَايَا الْبَيْضِ مُفْتِنًا كَعَاشِقٍ فَتَنَتْهُ الْأَعْيُنُ السُّودُ
 كَأَنْ عَطَايَاهُ تَبْلِيغٌ لِذِي صَمَمٍ فَفِيهِ يَكْثُرُ تَكْرِيرٌ وَتَأْكِيدُ
 سَلِمْتَ يَا حَسَنَ الْأَفْعَالِ مَا هَتَفَتْ وَزُقُ الثَّنَا وَحَلَّتْ فِيكَ الْأَنَاشِيدُ^(٣)

* * *

(١) هو حاتم الطائي .

(٢) هذا البيت ليس في الديوان .

(٣) بدل هذا البيت في الديوان تسعة أبيات أخرى . انظر القصيدة في ديوان السيد جعفر الحلبي : ٢١٥

٦٣ - قِيلَتْ^(١) فِي مَدْحِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى سَيِّدِنَا الْمُجَدِّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ

[من الكامل]

يَابْنَ الْأَطَايِبِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأُلَى مِنْ جُودِهِمْ قَدْ كَانَ كُلُّ وُجُودٍ
يَابْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَوَصِيِّهِ يَابْنَ الْهُدَاةِ الرَّاشِدِينَ الصِّيدِ
نَفْسٌ - عَدَاكَ الْهَمُّ - هَمِّي إِنْكُمْ أَوْفَى الْوَرَى فِي مَوْعِدٍ وَعُهُودِ
وَأَبْسَطُ فَدَتِكَ النَّفْسُ فِي نَضْرِي يَدَا أَذِنْتَ ثِقَالُ غَمَامِهَا بِوُرُودِ
فَالْيُكُّمُ سُبُلَ الْمَطَالِبِ شُرْعٌ مِنْ طَارِفٍ يُرْجَى لَكُمْ وَتَلِيدِ

* * *

(١) وأحسب أنها للشيخ مهدي الكركي، أو لأبيه نزيل تبريز، وكان السيد بعث أباه إليها، وتوفي الشيخ مهدي أخيراً سنة ١٣٤٦، وكان له الإمام بالنظم والأدب. رأيته فلم أجد منه إلا كرم الأخلاق، وملامح التقى، ومن نسه القصير المنتهي إلى المحقق الثاني قدس سره أوضاحاً وغرراً، وكان ممن يُخْلِصُ الودَّ لأهل هذا البيت الرفيع. (المؤلف).

٦٤ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلّي^(١)

رائياً أخاسيدنا آية الله المجدد قدس سره المرحوم الميرزا أسد الله، ومُعزياً
العلامة الميرزا إبراهيم، ومؤرخاً وفاته:

[من الرَّمَل]

كُلَّ يَوْمٍ لِي أَحْزَانٌ جَدِيدُهُ بِإِفْتِقَادِي لِمَزَايَاكَ الْحَمِيدُهُ
لَكَ طَرْفِي مُطْلِقٌ مَدْمَعُهُ لِمَ لَا أَطْلَقْتُ مِنْ قَلْبِي قُيُودَهُ؟
فَالْعُلَى بَعْدَكَ أَلْوَى جِيدُهُ وَلَكُمْ طَوْقَتٌ بِالْمَعْرُوفِ جِيدُهُ
يَا عَدَاكَ الرُّشْدُ مِنْ قَارِعَةٍ أَتُكَلِّتُ مِنْ طَارِفِ الْمَجْدِ تَلِيدُهُ
غَيْرُ بَدْعٍ إِنْ بَكَاهُ الْمَجْدُ إِذْ دَفَنُوا فِي اللَّحْدِ مَنْ كَانَ عَمِيدُهُ
فَلَكُمْ أَشْهَرُ فِي فَقْدَانِهِ مُقَلًّا لِلْمَجْدِ إِذْ كَانَ رَقُودَهُ
وَلَكُمْ غَادِرَ أَحْشَاءِ الْعُلَى تَشْتَكِي مِنْ لَهَبِ الْوَجْدِ وَقُودَهُ
وَدَوَى غُصْنِ الْمَعَالِي بَعْدَهُ وَيَحْ دَهْرٍ فِيهِ قَدْ أَذْبَلَ عُودَهُ
يَا «بَسِيطَ» الْخُلُقِي يَا «كَامِلَهَا»^(٢) عَبْرَاتُ الْجَفْنِ قَدْ صَارَتْ مَشِيدَهُ
أَوْلَسْتَ الْمُزْتَقِي هَامَ السُّهَى بِعُلَى أَلْبَسَكَ الْفَضْلُ بُرُودَهُ
تَتَلَقَّى أُمْرَ أَرْبَابِ الْعُلَى^(٣) فَتُجَلِّيه بِأَرَاءِ سَدِيدِهِ

(١) ذكر في القصيدة رقم (٣٨).

(٢) الضمير يعود للخلق، وإنما أتت باعتبار أنَّ الخلق هو السجّية، ولو قال: «يا كامله» لكان أفضل،

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، فَذَكَرَ.

(٣) أراد به أمر المعصومين عليهم السلام.

فَالْتَأَسَّى حَسَنٌ فِي «حَسَنِ» فَمَعَالِي مَجْدِهِ غَيْرُ عَدِيدَةٍ^(١)
 فَعَلَيْهِ عَقَدَ الْعِلْمُ بُنُودَهُ وَلَدَيْهِ فَصَّلَ الْمَدْحُ عُقُودَهُ
 مَلَكَ الْأَحْرَارَ فِي مَعْرِوْفِهِ فَأَقْرُوا أَنَّهُمْ صَارُوا عَبِيدَهُ
 يَخْجَلُ الْبَحْرُ إِذَا شَاهَدَ جُودَهُ فَأَدَامَ اللَّهُ لِلْخَلْقِ وَجُودَهُ
 يَا سَقَى الرَّحْمَانُ مِذْرَارَ الرِّضَا جَدَثًا ضَمَّ مِنَ الْفَضْلِ وَحِيدَهُ
 قُلْتُ لَمَّا غَابَ فِي غَابِيَتِهِ: «أَسَدٌ» عَرَقَ لِلْمَجْدِ أُسُودَهُ
 «فَعَلَيْ» فِي عُلاهِ فَاضِلٌ وَ«تَقِي» شَرَفَ اللَّهِ جُدُودَهُ
 وَاحِدُ الْفَضْلِ إِلَى الْمَأْوَى سَرَتْ رُوحُهُ أَرَّخَتْ: «بِالْمَأْوَى رَغِيدَهُ»

* * *

(١) عديدة: معدودة. أي أن معالي مجده كثيرة لا تُحصى .

٦٥ - [لبعضهم]

في رثاءِ المرحوم حُجَّةِ الإسلام السَّيِّدِ إِسْمَاعِيلِ ونعزية سيِّدنا آية الله المجدِّ
قُدس سرّه ابنِ عمّه، ومادحاً شبليّه:

[من الوافر]

صُرُوفَ الدَّهْرِ غَلَّتْ لَنَا عَمِيدَا وَسُمَّتِ الصَّارِمَ الْمَاضِي غُمُودَا
وَأَلْبَسَتْ الْعُلُومَ بُرُودَ حُزْنٍ أَحَلَّتِيهَا لِعَظَمِ الْخَطْبِ سُودَا
وَأَذْرَسَتْ^(١) الْمَدَارِسَ فَهِيَ تَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ لَا طِمَّةَ لِحُدُودَا
وَقَدْ أَجْرَيْتِ حُمُرَ الدَّمْعِ^(٢) حَتَّى أَبَتْ عَيْنَايَ إِلَّا أَنْ تَجُودَا
وَقَدْ أَضْرَمْتَ فِي الْأَحْشَاءِ نَاراً أَبَتْ مِنْ بَيْنِ أَضْلَاعِي خُمُودَا
أَسْمَاعِيلُ بَعْدَكَ قَدْ فَقَدْنَا لَذِيذَ النَّوْمِ وَالْعَيْشِ الرَّغِيدَا
أَسْمَاعِيلُ لَيْتَكَ كُنْتَ حَيًّا وَإِنِّي لَسَيِّئِي كُنْتُ الْفَقِيدَا
«أَبَا عَبْدِ الْحُسَيْنِ»^(٣) نَأَيْتَ عَنَّا وَصَافَحْتَ الْجَنَادِلَ وَاللُّحُودَا
«أَبَا عَبْدِ الْحُسَيْنِ» يَعِزُّ^(٤) أَنِّي نَشَدْتُ مِنَ الرِّضَا^(٥) فِيكَ الْفَقِيدَا

(١) دَرَسَ الشَّيْءُ: عفا وانمحى. وأَذْرَسَهُ هو: عفاه ومحاه.

(٢) الدمع: ماء العين. وأراد هنا جنسه فأقامه مقام الدموع.

(٣) هو ولده الأكبر، توفّي سنة ١٣٦٧ في النجف الأشرف، ودفن في مقبرة الإمام المجدّد في النجف الأشرف.

(٤) عَزَّ الشَّيْءُ: صَعَبَ فكَادَ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ.

(٥) كذا في المخطوطة، والظاهر إن لم يكن فيها تصحيف أنّه يقصد أنّه بعث القصيدة من مشهد الرضا عليه السلام.

أَيَا بَدْرَ السُّعُودِ نَعَاكَ نَاعٍ مِنْ الْأَحْزَانِ أَلْبَسَنَا بُرُودَا
أَيُّدِرِي مُدَّ نَعَى مَنْ قَامَ يَنْعَى؟ نَعَى الْبَحْرِ الَّذِي قَدْ فَاضَ جُودَا
لَيْنُ فَارَقْتَنَا أَيَا لَعَمْرِي فَإِنَّ لَنَا لَقُرْآنًا مَجِيدَا
إِمَامًا سَيِّدًا سَنَدًا عَلِيمًا حَكِيمًا حَاكِمًا فَرَدًا وَحِيدَا
جَوَادًا عَمَّ نَائِلُهُ الْبَرَايَا وَطَوَّقَ لِلنَّدَى وَالْجُودِ جِيدَا
فَقِيهَا لَوْ عَرَا الْفِقْهَ أَنْدِرَاسَ لَعَادَ بِفِكْرِهِ غَضًّا جَدِيدَا

* * *

أَبَا الْأَمْجَادِ صَبْرًا عِنْدَ خَطْبٍ يُهَوُّونَ سَهْلُهُ الصَّعْبَ الشَّدِيدَا
تَسَلَّ عَنِ الْمُصَابِ بِخَيْرِ شَبَلٍ «مُحَمَّدٍ» الْمُعَدَّ لَنَا عَمِيدَا
خِصَالُ الْفَضْلِ قَدْ جُمِعَتْ لَدَيْهِ وَجُودُ يَدَيْهِ قَدْ مَلَأَ الْوُجُودَا
وَبِالشَّهْمِ الْأَغْرَّ أَحْيَى الْمَعَالِي «عَلِيٍّ» مَنْ سَمَا الْعَلِيَا^(١) صُعُودَا
هُمَا فَرْعَانِ مِنْكَ وَأَنْتَ لَيْثٌ وَشَأْنُ الْأُسْدِ أَنْ تَلِدَ الْأُسُودَا
فَدُمْتُمْ لِلْبَرَايَا كَهْفَ عِزٍّ وَلِلشَّرْعِ الْمُنِيفِ عَلَا عَمُودَا

* * *

(١) منصوب بنزع الخافض، أي سما للعلياء، أو أنه ضمَّن الفعل «سما» معنى «صعد» أو «فاق».

٦٦ - للشيخ أحمد قفطان^(١)

معزياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه في وفاة ابن أخيه المرحوم السيّد
محمّد حسين ومؤرخاً وفاته :

[من الطويل]

وَقِيَّتَ الرَّدَى لَوْلَاكَ لَمْ يَسْلُ واجِدُ
أَحَاشِيكَ مِنْ مَعْنَى الْعَزَاءِ وَإِنَّمَا
أُعَزِّيكَ عَمَّنْ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
فَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَوْلَى وَسَيِّدُ
عَلَى الْخَلْقِ خُطَّ الْمَوْتُ خَطَّ قِلَادَةٍ
فَإِنْ قَدْ مَضَى عَنَّا «حُسَيْنٌ» فَقَدْ قَضَى
لَنَا فِيكَ عَنْهُ سَلْوَةٌ أَيْ سَلْوَةٌ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مَاجِدُ
جَرَتْ سُنَّةُ الْهَادِي تُعَزِّي الْأَماجِدُ
لَأَنَّكَ مِنْ صَدَقِ الْمُؤَاخَاةِ واجِدُ
عَلِيمٌ بِأَجْرِ الصَّابِرِينَ وَرَاشِدُ
عَلَى الْجَيِّدِ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ واجِدُ^(٢)
مِنْ الْعُمْرِ فِي الطَّاعَاتِ وَاللَّهُ شَاهِدُ
إِذْ اجْتَمَعَتْ فِيكَ السَّجَايَا الْمَحَامِدُ

(١) أبو سهل أحمد بن الحسن بن عليّ بن النجم، ويقال: أبو قفطان من آل رباح [من بني سعد]، وأصله من الدجيل الذي هو بمقربة من الكاظمية. هاجر النجم منها إلى «لملوم» من أرباض الخزاغل محترفاً بالبيع والشراء حتّى تشيع بمعاشرة أهله. انتقل ولده عليّ إلى النجف في حدود سنة ١٢٠٠، فأولد به محمّداً وحسناً من أمّ. وجعفرأ وإخوته من أخرى طفيلية. تخرّج الشيخ حسن على المحقّق القميّ، والشيخ عليّ آل كاشف الغطاء، وشيخ الجواهر، وله كتاب فقهيّ لم يخرج إلى البياض. توفّي سنة ١٢٧٥، وقد أولد أحمد المترجم له الشاعر المكثّر الشهير المتوفّي سنة ١٢٩٣. (المؤلف).

(٢) أخذ المعنى من قول الإمام الحسين عليه السلام: خُطَّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة. مثير الأحران: ٢٩.

أَقَامَكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِمَنْصِبٍ^(١) تُشِيرُ لَهُ الْأَيْدِي وَتُثْنِي الْوَسَائِدُ
كَفَى مَفْخَرًا يَا بَنَ الْأُيُمَّةِ أَنَّهُ لَكَ الْمُصْطَفَى جَدُّ وَحَيْدَرُ وَالِدُ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ فِي فَلَكِ الْهُدَى أَوِ الْبَدْرُ لَا يَدْنُوكَ فِيهِ عَطَارِدُ
سُلُوءًا سَلِيلَ الْأَنْجَبِينَ فَإِنَّمَا بِجَنَّتِهِ أَرَّخْتُ: «خَالِكَ خَالِدُ»

١٢٨٦

* * *

وله أيضاً معزياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

«حُسَيْنٌ» مَضَى عَنَّا فَلِلْوَجْدِ وَالْأَسَى مَرَاكِزُ مَا بَيْنَ الْحَشَا وَمَطَارِدُ^(١)
لَقَدْ كَانَ أَيُّمُ اللَّهِ^(٢) فِي الْعِلْمِ رَاسِخاً وَفِي الْجُودِ بَحْراً مِنْهُ سَاغَتْ مَوَارِدُ
وَكُنَّا وَإِيَّاهُ إِذَا جَاشَ دَهْرُنَا عَلَى صَرْفِهِ فِي الصَّرْفِ كَفٌّ وَسَاعِدُ^(٣)
مَضَى فَلْتَقِيمُ^(٤) الْمَكْرُمَاتِ مَا تِمَّا وَتَرْثِيهِ فِيهَا لِلْمَعَالِي قَصَائِدُ
أَقُولُ وَقَدْ وَسَدْتُهُ حُفَرَ الثَّرَى وَبِي وَجْدُهُ وَالصَّبْرُ ثَاوٍ وَشَارِدُ^(٥):
قَدِمْتُ عَلَى رَبِّ رَحِيمٍ لَكَ الْهَنَا وَأَبْقَيْتَنَا فِي النَّائِبَاتِ نُطَارِدُ^(٦)
لَكَ الْعَهْدُ فِي الْأَعْنَاقِ مَا جَنَّ لَيْلُنَا نُطَارِحُنَا حُسْنَ^(٧) الدُّعَاءِ الْمَسَاجِدُ
وَلِلَّهِ مَنْ قَدْ قَالَ فِيكَ مُوَاسِيَاً لَنَا فِي الْأَسَى وَهُوَ الْخَلِيطُ الْمُسَاعِدُ:
إِذَا عََلِمَ الْعَلَيَاءُ أَلْوَى لِوَاءُهُ فَأَرَّخْ: «عَلَى خَيْرٍ مِنْ اللَّهِ وَارِدُ»

(١) مَطَارِد: جمع مَطَرَد، وهو مكان المطاردة والملاحقة.

(٢) أَي أَيُّمُ اللَّهِ قَسَمِي.

(٣) عَلَى صَرْفِهِ: عَلَى دَفْعِهِ وَرَدَّهُ. وَالصَّرْفُ: هُوَ صَرْفُ الدَّهْرِ، أَي حَادِثُهُ وَنَائِبَتُهُ.

(٤) عَدَمُ جَزْمِ الْمَجْزُومِ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ، وَلَوْ قَالَ: فَلْتَقِمِ لِلْمَكْرُمَاتِ مَا تَمَّ - الْخ - لَسَلِمَ مِنْ مَخَالَفَةِ الصَّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ. أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.

(٥) فِيهِ لَفٌّ وَنَشْرٌ مَرْتَّبٌ، أَي وَجْدُهُ ثَاوٍ وَالصَّبْرُ شَارِدٌ.

(٦) الْمَطَارِدَةُ: أَنْ يَطْرُدَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وَاسْتَعْمَلَهَا هُنَا بِالْمَعْنَى الْعَامَّةِ وَهُوَ مَعْنَى الرِّكْضِ، أَي أَبْقَيْتَنَا نَرْكُضُ فِي النَّائِبَاتِ. وَيُمْكِنُ أَنْ تَضْبِطَ بِالْفَتْحِ «نُطَارِدُ»، أَي تُلَاحِظُ.

(٧) لَحْنٌ - خ ل.

معنى بيت التاريخ: أنّ الفقيه علّم في المعالي والمكارم، فإذا ألوى أي مضى إلى رحمة ربّه فأرّخ أنّه «على خيرٍ من الله وارِدٌ». والمراد من هذه العبارة في مسرح التاريخ أنّ علّم العلّياء الألف، وألوى أي حذِفَ، فإذا تمّت هذه المقدّمة وهذه التورية فالباقي من فقرة التاريخ هي التاريخ، لأنّ الفقرة مشتملة على ٨٧ [١٢]، فبما قدّمنا من التورية يتمّ المطلوب وهو سنة ١٢٨٦.

٦٨ - للفاضل الكامل السيّد رضا الهندي^(١)

رَائِثاً حُجَّةَ الْإِسْلَامِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْإِصْبَهَانِيِّ^(٢) مِنْ أَكْبَرِ تَلْمِذَةِ سَيِّدِنَا آيَةِ اللَّهِ الْمَجْدِّدِ
وَمُنْتَخِلاً إِلَى رِثَائِهِ قُدُّسَ سِرِّهِ، وَمَادِحاً آيَةَ اللَّهِ السَّيِّدِ الْمِيرْزَا عَلِيِّ أَقَا دَامَتْ بَرَكَاتُهُ:

[من الطويل]

دَعِ الدِّينَ يُبْدِي شَجْوَهُ وَيُرَدِّدُ
خَلِيقَ لَعْمَرِي دِينَ أَحْمَدَ بِالْبُكَاءِ
وَحَقَّ عَلَيْهِ النَّوْحُ بَعْدَ «مُحَقِّقٍ»
تَرَحَّلَ عَنَّا شَخْصُهُ وَمُصَابُهُ
مَضَى بِمَزَايَا كَالْكَوَاعِبِ كَثْرَةً
وَوَظَلَ الْوَرَى فِي ظُلْمَةِ التَّيِّهِ بَعْدَهُ
«أَعْلَامَةً» الْعَصْرِ «الشَّهِيدَ» بِفَضْلِهِ
لَقَدْ كُنْتَ بَدْرًا لِلْهُدَى غَالَهُ الرَّدَى
وَقَدْ كُنْتَ مِثْلَ الْمِسْكِ يُبْدِيهِ نَشْرُهُ
وَقَدْ كُنْتَ تُحْيِي اللَّيْلَ نَفْلاً كَأَنَّهُ

فَإِنَّ الَّذِي تَحْتَ التُّرَابِ مُحَمَّدٌ
لِمَنْ كَانَ فِيهِ رَسْمُهُ يَتَجَدَّدُ
بِهِ كَانَ يَصْفُو «لِلشَّرَائِعِ»^(٣) مَوْرِدُ
مُقِيمٌ مَدَى الْأَيَّامِ فِينَا وَمُقَعِدُ^(٤)
فَأَصْبَحَ يَنْعَاهَا الْهُدَى وَيُعَدُّ
وَمَا كَانَ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا لِيَهْتَدُوا
«قَوَاعِدُ» عِلْمٍ فِيهِ كَانَتْ «تُمَهِّدُ»^(٥)
بِخَسْفٍ فَوْجَهُ الدَّهْرُ بَعْدَكَ أَسْوَدُ
إِذَا رَاحَ يُخْفِيهِ الْحُسُودُ وَيَجْحَدُ
يُعِضُّكَ عَنْ طِيبِ الْهُجُودِ التَّهَجُّدُ

(١) سوف يَمَرُّ ذكر سيّدنا في هذا الباب.

(٢) تقدّم ذكره الشريف في حياة الإمام المجدّد.

(٣) ورى بكتاب الشرائع للمحقّق الحليّ.

(٤) تقول العرب: أَخَذَهُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ، إِذَا دَهَمَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَقُومُ لَهُ وَيَقْعُدُ.

(٥) أشار إلى العلامة الحليّ، وكتاب قواعد الأحكام، والشهيد الثاني وكتاب تمهيد القواعد

أَجِدْكَ^(١) قَدْ أَوْدَى بِنَالِ الْبُعْدِ وَالنَّوَى
لِيَهْنِكَ^(٢) أَنْ فَارَقْتَ سِجْنَكَ آمِنًا
وَبُوئْتَ مِنْ رَمْلِ الْحِمَى أَيْ تُزَيَّةَ
وَحَلَفْتَ عَيْنَ الْمَجْدِ عَبْرَى وَقَلْبُهُ
فَهَجَتْ بِصَدْرِ الْمَكْرُمَاتِ بِلَابِلًا
تَأْبَدُ^(٣) رُبْعَ الْمَجْدِ وَجَدًا فَرَسْمُهُ
فَلِلَّهِ مِنْ قَبْرِ تَوَسَّدَتْ لَحْدَهُ
حَيَاءٌ وَمَعْرُوفٌ وَعِلْمٌ وَحِكْمَةٌ
وَعِزٌّ وَتَمَكُّينٌ وَتَفَوُّيٌّ وَقُوَّةٌ
وَشَخْصٌ عَلَاكَاسٍ^(٥) مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّقَى
وَكَيْفُ نَدَاهَا فِي الْبَرِّيَّةِ مُطْلَقٌ
وَكَيْفُ أَبْتُ الْوَجْدِ أَوْ أَدْفَعُ الْجَوَى
لِتَبْكِ عُيُونُ الْمُشْكِلَاتِ لِعَيْلَمٍ
لِتَبْكِ عُيُونُ الْمَكْرُمَاتِ لِمَاجِدٍ

فَهَلْ لِقَاءُ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ؟
وَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ النَّعِيمِ تُخَلِّدُ
لِإِجْلَالِهَا تَغْنُو الْمُلُوكُ وَتَسْجُدُ
كَثِيبًا بِهِ نَارُ الْأَسَى تَتَوَقَّدُ
فَنَاحَتْ وَكَانَتْ بِالنَّاءِ تُعْرَدُ
عَلَى الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ وَقَفَّ مُؤَبَّدُ
فَكَمْ فِيهِ مِنْ أَكْرُومَةٍ مِنْكَ تُلْحَدُ
وَجُودٌ وَأَحْسَابُ^(٤) وَمَجْدٌ وَسُودُ
وَحِلْمٌ وَإِفْضَالٌ وَأَصْلٌ وَمَخِيدُ
وَصَارِمٌ عَزَمَ فِي الْخُطُوبِ مُجَرَّدُ
وَمِقُولٌ صَدَقَ بِالصَّوَابِ مُقَيَّدُ
وَبَعْدَكَ لَا عِنْدِي لِسَانٌ وَلَا يَدُ
يُحَلُّ بِهِ لِلْمُشْكِلَاتِ الْمُعَقَّدُ
بِهِ أَنْهَدَ رُكْنَ الْمَكْرُمَاتِ الْمَشِيدُ

* * *

(١) أَجِدْكَ: نصبت على المصدرية، كأنه قال «أَتَجِدُ جِدْكَ»؟ أي: أيجدُ هذا منك؟ هذا أصله ثم صار افتتاحاً للكلام.

(٢) أَصْلُهَا «لِيَهْنِكَ»، وتبدل الهمزة ياء «لِيَهْنِكَ»، وحذفها كما هنا عامي، ولكنه كثير جداً في شعر المتأخرين.

(٣) تَأْبَدُ الْمَكَانُ: أَقْفَرُ وَأَلْفَتْهُ الْوَحُوشُ، تَوَحَّشَ.

(٤) أَظَنَّا مَصْحَفَةً عَنْ «وِإِحْسَانٍ».

(٥) اسم فاعل من كَسَى الثوبَ أي لبسه، فهو كاسٍ خلاف العاري.

أَمَا أَنْ أَنْ يَصْفُو^(١) مِنَ الدَّهْرِ مَوْرِدُ؟!
يَمُرُّ لَنَا عَيْشٌ فَلَا يَتَنَكَّدُ
بِفُقْدَانِهِ قَدْ أَوْشَكَ الدِّينُ يُفْقَدُ
بِهِ وَهُوَ سُورٌ لِلْمَعَالِي مُوْطَدُ
بِقَلْبِ الثَّقَى نِيرَانُهَا لَيْسَ تَحْمَدُ
فَهَا هُوَ أَضْحَى لَا لِسَانَ وَلَا يَدُ
لَأَصْبَحَ عَقْدُ الْمَجْدِ وَهُوَ مُبَدَّدُ
عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْمَكَارِمِ يُعْقَدُ
رَأَيْتَ الْوَرَى فِي غَيِّهَا تَتَرَدَّدُ
يُقَامُ بِهِ رُكْنُ الْهُدَى وَيُشِيدُ
ثَوَى الْحَسَنِ الزَّائِكِي وَغَابَ مُحَمَّدُ^(٣)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَكْبَةٌ تَتَجَدَّدُ
أَبَى الدَّهْرِ أَنْ يَحْلُوَ لَنَا مَوْرِدُ وَأَنْ
فَبِالْأَمْسِ أَرْزَانَا^(٢) بِفُقْدَانِ سَيِّدِ
وَتَلَّتْ غُرُوشُ الْعِلْمِ فِي سُرْمَنْ رَأَى
وَأَثَكَلْنَا فِي الْمُضْطَفَى بِمُصِيبَةٍ
وَجَذَّ بِهِ كَفُّ الْهُدَى وَلِسَانُهُ
وَلَوْلَا ابْنُهُ السَّامِيُّ «الْعَلِيُّ» أَخُو الْعَلَى
فَتَى حَلَّ صَدَرَ الدَّسْتِ سُلْطَانُ هَيْبَةٍ
وَلَوْ لَمْ يُلَخَّ فِي مَطْلَعِ الرُّشْدِ كَوْكَبًا
فَدَامَ «عَلِيٌّ» عَنْ أَبِيهِ خَلِيفَةً
وَجَادَ الْحَيَا قَبْرَيْنِ فِي حُفْرَتَيْهِمَا

* * *

(١) عدم ظهور الفتحة على الواو ضرورة شعرية، وكذلك قوله في البيت اللاحق «أن يحلو».

(٢) مخففة: «أَرْزَانَا».

(٣) هذه القصيدة لم تذكر في ديوان السيّد رضا الهندي، فهي ممّا يستدرّك عليه.

٦٩ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي^(١)

راثياً بها سيدنا آية الله المجدد قدس سره ومادحاً الخلف من بعده آية الله السيد
الميرزا علي آقا دامت بركاته :

[من البسيط]

تَجَلَّبَبَ الْعَيْدُ فِي بُرْدٍ مِنَ النَّكَدِ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ يُمْنٍ عَلَى أَحَدٍ
وَيْحَ الْجَدِيدَيْنِ إِذْ جَرَّتْ صُرُوفُهُمَا ذُبُولَ فَضْلِ بُرُودٍ لِلشَّجَا جُدَدٍ^(٢)
هَوَتْ مَبَانِي التَّقَى بَعْدَ الزَّكِيِّ وَهَلْ تُرَى تَقُومُ مَبَانِيهَا بِلا عَمَدٍ؟!
قَضَى «الزَّكِيُّ» وَقَدْ رَاحَ «الْعَلِيُّ» لَهُ يَطْوِي الْفُؤَادَ عَلَى جَمْرٍ مِنَ النَّكَدِ
أَبْكِيهِمَا وَلَدَا يَبْكِي لِوَالِدِهِ وَوَالِدًا قَدْ قَضَى يَبْكِي عَلَى الْوَلَدِ
أَقُولُ وَالْدَّمْعُ لَا يَنْفُكُ مُنْسَجِمًا مِنَ الْجُفُونِ دَمًا مِنْ ذَائِبِ الْكَبِدِ:
يَا وَاحِدًا قَدْ بَكَتَكَ الْعَيْنُ مُفْتَقَدًا وَبَعْدَكَ الْعَيْنُ لَا تَبْكِي عَلَى أَحَدٍ

(١) هو ابن الشيخ علي ابن العلامة الشيخ قاسم بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين ابن الشيخ محيي الدين بن عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع، العلامة الشهير الحارثي الهمداني العاملي النجفي. هو أخو الشيخ عبد الكريم الذي كان أحظى خواص سيدنا آية الله المجدد بانتמانه إياه على أسرار وأمره. وأخوه الآخر الشيخ الجواد المتوفى سنة ١٣٢٢، أحد الأفاضل الأعلام بالنجف. والمترجم له على شرف بيته الجم، ونسبه القصير، حاز قسطاً مهماً من الأدب، وشعره السلس الكثير شائع دائر، غير أن دوائر الزمان قد دارت عليه فتركته يعاني الفاقة والنكد حتى قضى في نيّف ١٣٢٠. (المؤلف).

(٢) جُدَدٌ وَجُدُدٌ كلاهما جمع جديد.

قَدْ مَاجَ كُلُّ بِلَادٍ فِي الْوَرَى حَزَنًا^(١) إِذْ عَادَ نَاعِيكَ يَنْعَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٢)
 قَضَيْتَ وَالْدَهْرُ لَا عِلْمَ سِوَاكَ بِهِ أَنَّى؟ وَغَيْرَكَ أَمْ الْعِلْمُ لَمْ تَلِدِ
 تَنَادَبَتْكَ الْوَرَى فِي الدَّهْرِ مُعْوَلَةٌ كَمَا تَنَادَبَ أَشْبَالُ عَلَى أَسَدِ
 مُذْ بِنْتُ عَنَّا وَقَدْ أُوْرِيَتْ كُلُّ حَشَا بِلَاعِجٍ مِنْ لَطَى الْأَحْزَانِ مُتَقِدِ
 فَلَمْ أَرِ النَّاسَ إِلَّا بَيْنَ ذِي جَسَدِ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ وَذِي رُوحٍ بِلَا جَسَدِ
 قَضَيْتَ وَالْكُونُ مَا فِيهِ سِوَاكَ يَدٌ لِلْمَكْرُمَاتِ وَقَدْ عَادَتْ بِغَيْرِ يَدِ
 وَذِي مَسَاعِيكَ كَالْأَعْدَادِ لَيْسَ لَهَا حَضَرٌ وَكَيْفَ يُحِيطُ النَّاسُ بِالْعَدَدِ؟!
 مَا بَعْتَ نَفْسَكَ لِمَا لَمْ تَجِدْ ثَمَنًا إِلَّا بِظُلِّ جَوَارِ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ
 رَزِيَّةٌ لَمْ تَكُنْ تَأْتِي الْخُطُوبُ بِهَا كَلَّا وَلَا قَدْ أَتَتْ فِي سَالِفِ الْأَبَدِ
 لِكُلِّ حُزْنٍ عَلَى مَنْ قَدْ قَضَى أَمْدُ وَإِنْ حُزْنِي لَهَا بَاقٍ بِلَا أَمَدِ
 وَذَا «عَلِيٍّ» الْعُلَى مَا أَنْفَكُ فِي شَجَنِ يُورِي لَطَى الْوَجْدِ فِي قَلْبٍ لَهُ كَمَدِ
 أَكْرَمَ بِهِ سَيِّدًا يَبْقَى لَنَا سَنَدًا فِي النَّبَاتِ إِذَا عُذْنَا بِلَا سَنَدِ
 إِنْ قَسْتَ يَوْمًا بِجَدْوَاهُ نَدَى فَلَقَدْ ضَلَلْتَ جَهْلًا لِعَمْرِي مَنِهْجَ الرَّشَدِ
 فَذَاكَ بَدْرُ هُدًى مَا إِنْ^(٣) يَزَالُ بِهِ مَنْ ضَلَّ فِي النَّاسِ عَنْ نَهْجِ الرَّشَادِ هُدًى
 نَدَبٌ لَقَدْ قَامَ فِينَا وَائِبًا شَغَفًا^(٤) إِلَى اقْتِنَاصِ الْمَعَالِي وَثَبَّةَ الْأَسَدِ

(١) حَزَنَ يَحْزُنُ حَزَنًا: ضد فَرِحَ، واسم المصدر الحُزْنُ.

(٢) العرب تمدح وتذم بقولها بيضة البلد، والمراد هنا المدح، فإذا مدحوا أرادوا أنه واحد البلد الذي ليس مثله نظير، وإذا ذموا أرادوا أنه واحد منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة قام عنها العظيم وتركها لا خير فيها ولا منفعة.

(٣) «إِنْ» هنا زائدة، ومثاله قول النابغة الذبياني كما في ديوانه: ٤٠:

ما إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذْنُ فَلَا رَفْعَتِ سَوَطِي إِلَيَّ يَدِي

(٤) «شَغَفًا» على الحالية. و«شَغَفًا» على المفعولية لأجله.

إِنَّ الْبَحَارَ وَقَدْ فَاضَتْ أَجَلُ عَلَاً
مِنْ كُلِّ ذِي شَرَفٍ بِالْفَضْلِ مُتَّصِفٍ
قَامَتْ بِكُلِّ فَتَى مِنْهُمْ حَمِيَّةُ
وَلَيْسَ يَنْحَطُّ يَوْماً أَوْجٌ مَجْدِهِمْ
مِنْ أَنْ يُقَاسَ بِهَا رَشْحُ مِنَ الثَّمَدِ^(١)
بِالزُّهْدِ مُلْتَحِفٍ بِالْعِلْمِ مُتَّحِدٍ
يُقِيمُ^(٢) بِالْعَزْمِ مَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَوْدٍ
بَلْ لَا يَزَالُ بِعَوْنِ اللَّهِ فِي صَعْدٍ

* * *

(١) الثَّمَدُ: الماء القليل .

(٢) يعود للفتى . ولو قال «تقيم» بحيث تعود للحمية لكان المعنى أوضح .

٧٠- للفاضل الكامل السيّد رضا الهندي^(١)

رائياً بهاسيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه ومعزّياً بحجّة الإسلام الشيخ محمّد طه
نجف طاب ثراه:

[من الكامل]

أَعْنِ النَّوَاطِرَ غُيِّتْ شَمْسُ الْهُدَى فَالْلَيْلُ عَادَ عَلَى الْبَرِّيَّةِ سَرْمَدًا؟!
يَا رَاحِلًا عَنْ أَغْنِ الْعَلِيَا وَفِي قَلْبِ الثَّقَى شَرِكٌ^(٢) الْمُقِيمُ الْمُقْعِدَا
خَلَفَتْ شَرْعَ مُحَمَّدٍ فِي نُكُلِهِ فَكَأَنَّمَا فَقَدَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

(١) نيقد ضمّ إلى شرف العلم زهو الأدب، وإلى علوّ النسب حلية الفضل، قلّد الدهر من حقائقه
الناصعة بعود عسجدية، وكساه من الفخر به نسايج الدّمّقس والحرير. ليس هو بالشاعر الذي
يسمّ بنات أفكاره بالعار فيزفها إلى من لا كفاية له شأن من لم تشمخ به نفسه إلى أوج يرفعه عن
حطّة الخسف، فهي لا تبرح تنهادي إمّا إلى إمام معصوم، أو رجل ديني زعيم، أو صاحب كريم،
أو يصدق فيها بحكمة بالغة، أو حقيقة راهنة. فهو سيّد الشعراء، ونابغة العلم والأدب.

ولد سنة ١٢٩٠، وله «الميزان العادل» في النقد على المسيحيين. (المؤلف).
أقول: وكانت وفاته سنة ١٣٦٢، ودفن في داره في النجف الأشرف في محلّة الحويش من محالّ
النجف قرب مسجد الشيخ الأنصاري قدّس سرّه، وقام بتجديد بناء المقبرة في هذه السنة ١٤١٥
سيّدنا آية الله العظمى السيّد علي السيستاني دام ظلّه بعد أن هُدم كليّاً ودرست معالمه وآثاره
وأصبح مهاناً. فجزى الله سيّدنا وأدام بقاءه على هذه المبادرة التي لا تنسى.
وفي هذه المقبرة والد سيّدنا المترجم له وهو أحد أعلامنا، وأخوه السيّد باقر. وليسيّدنا المترجم
له أولاد ثلاثة: السيّد أحمد، والسيّد محمّد، والسيّد علي.

(٢) شَرِكٌ فَلَانٌ فَلَانٌ فِي الْأَمْرِ: صارَ شريكاً له فيه.

تَرَكْتَ مَهَابَتَكَ الزَّمانَ نَعَامَةً^(١) فَهَلِ الزَّمانُ عَلَى عُلَاكَ اسْتَأْسَدَا
كَلاً وَلَكِنْ قَدْ دَعَاكَ مِنَ الْقَضَا دَاعٍ فَكُنْتَ لِصَوْتِهِ رَجَعَ الصَّدَى
أَوْلَسْتَ أَسْرَعَ مَنْ يُلَبِّي دَاعِيَا بَعْمَنِ الْوَرَى فُجِعَتْ؟ إِخَالَ^(٢) بِخَيْرٍ مَنْ
فُجِعَتْ بِأَكْرَمٍ مُحْتَفٍ فِيهَا وَذِي نَعْلٍ وَأَفْضَلُ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدَى
أَوْدَى بِهِمْ^(٤) سَهْمُ الرَّدَى وَوَدِدْتُ لَوْ يَبْقَى وَكُلُّ الْعَالَمِينَ لَهُ الْفِدَا
وَمَضَى وَعَاقِبَةُ الْأَنَامِ إِلَى الْفَنَا لَكِنَّهُ تَرَكَ الثَّنَاءَ مُخْلِداً
يَا كَعْبَةَ الْوُفَادِ قَدْ خَدَعْتَكِ إِذْ نَزَلْتَ بِسَاحَتِكَ النَّوَائِبُ وَفَدَا^(٥)
خَطْبٌ دَهَاكَ أَهَارَ أَرْكَانِ الْهُدَى وَأَغَارَ أَبْحَارَ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى
أَرْدَاكَ يَا «سَعْدَ الْعَشِيرَةِ»^(٦) وَاحِداً وَدَهَاكَ يَا عِزَّ الشَّرِيعَةِ مُفْرَداً

(١) النِّعَامَةُ: هي الطائر الكبير المعروف، ويضرب به المثل في الخوف والجبن، ومنه قول عمران

ابن حطَّان في الحجاج بن يوسف الثقفي حين فرّ من غزاة زوج شبيب الخارجي:

أَسَدٌ عَلَيَّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فِتْنَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

(٢) خاله يخالُه وَيَخِيلُه: ظَنُّهُ، وفي المضارع للمتكلم يقال: إِخَالَ، بكسر الهمزة على غير قياس وهو أكثر استعمالاً، وبنو أسد يفتحون الهمزة على القياس.

(٣) أخذه من قول الإمام السَّجَّاد عليه السلام في خطبته بالشام: أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرُّدا.

(٤) أَوْدَى فُلَانٌ: هَلَكَ. وَأَوْدَى بِهِ الْمَوْتُ: ذَهَبَ بِهِ وَأَهْلَكَ.

(٥) أخذ الشاعر معنى قولهم: إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا خَادَعْتَهُ انْخَدَعَا، فزاده روعة حين جعل الموت يخادعه

فينخدع له، وقد قال ابن نباتة المصري كما في ديوانه: ٣١٤:

يخادع الشوق طرفي عن مدامعه إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا خَادَعْتَهُ انْخَدَعَا

وقال عبد الباقي العمري - كما في ديوانه (الترياق الفاروقي): ٩٨ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

قد خادعوا منك في صفين ذا كَرَمٍ إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا خَادَعْتَهُ انْخَدَعَا

(٦) سعد العشيرة بن مذحج: هو أبو أكثر قبائل مذحج، وإنما سَمِيَ بذلك لأنه لم يمت حتّى ركب

جَلَّتْ فَجِيعَتُهُ فَقِيلَ: بِكَ انْتَهَى وَكَرُمْتَ عَنْ نِدِّ فَقِيلَ: بِكَ ابْتَدَا

* * *

لَحَظَ الْمَكَارِمِ عَادَ بَعْدَكَ أَرْمَدَا إِذْ غِبتَ عَنْهُ وَكُنْتَ فِيهِ إِثْمِدَا^(١)
 قَدْ كَانَ فِيكَ اللَّيْلُ صُبْحًا أَبْيَضًا فَعَدَا النَّهَارُ عَلَيْكَ لَيْلًا أَسْوَدَا
 نَظَّمْتَ عِقْدَ الْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ^(٢) الْقَضَا حَتَّى وَهَى وَتَبَدَّدَا
 قَدْ كُنْتَ تُزْجِعُ لِلنَّوَاطِرِ نُورَهَا لَوْ كُنْتَ تَتَّخِذُ النَّوَاطِرَ مَلْحَدَا
 يَا شَارِعًا لِلدِّينِ أَوْضَحَ مَنَهِجَ نَاعِيكَ كَدَّرَ لِلشَّرِيعَةِ مَوْرِدَا
 أَيْنُوحَ بَعْدَكَ فِي رِثَاكَ مُطَوَّقُ بِنْدَاكَ، كَمْ بِشَاكَ عَادَا^(٣) مُغْرَدَا
 يَا مُوقِدًا نَارَ الْقَرَى لِضُيُوفِهِ تَغْلُو بِهِمْ، جَمْرُ الْمُصَابِ تَوَقَّدَا
 أَفَلَا تَعُودُ إِلَى الْيَتَامَى عَوْدَةً لَيْلٌ جُودُكَ مِنْ قُلُوبِهِمُ الصَّدَى^(٤)؟!
 عَجَبًا لِمَنْ حَمَلُوا سَرِيرَكَ وَالْحِجَى فِيهِ وَأَثْقَالُ النُّبُوَّةِ وَالْهُدَى
 رَفَعُوا وَقَدْ رَفَعُوكَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ جِسْمًا بِرُوحِ الْقُدْسِ كَانَ مُؤَيَّدَا
 رَفَعُوا بِنَعْشِكَ بَابَ حِطَّتِهِ الَّذِي كَانَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ تَدْخُلُ سُجْدًا^(٥)
 حَمَلُوكَ وَأَنْطَلَقَتْ بِهِمْ أَقْدَامُهُمْ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَدَاكَ مُقَيَّدَا!؟

➤ معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل، فإذا قيل له: من هؤلاء؟ قال: عشيرتي، مخافة العين. لكن الشاعر هنا أراد المعنى اللغوي، وهو أنه سعدٌ للعشيرة.

(١) إِثْمِدَ وَأَثْمَدَ وَأَثْمَدَ، كلها حَجَرٌ يَكْتَحِلُ بِهِ.

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَأُظِنَّ أَنَّ صَوَابَهَا «قَيَّدَ الْقَضَا».

(٣) لَوْ قَالَ: «كَانَ» بَدَلَ «عَادَ» لَوْفَى الصُّورَةُ الشَّعْرِيَّةُ حَقًّا.

(٤) الصَّدَى: الْعَطَشُ الشَّدِيدُ.

(٥) نَظَرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٥٨ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾.

عَجَلَانِ مَا^(١) عَصَّتْ أَعَاصِيرُ الرَّدَى
وَتَجَاوَبَتْ بِنَعِيهَا غِرْبَانُهُ
ثَلَمًا لِحَدِّكَ أَيُّهَا الْحَدَثَانُ^(٥) قَدْ
أَتَكَلَّتْ سَادَاتِ الْوَرَى مِنْ هَاشِمٍ
فَبِمَنْ تَقُولُ وَقَدْ قَطَعْتَ لِسَانَهَا؟
خَفِضًا لِقَدْرِكَ يَا بَنِي فِيهِرٍ فَقَدْ
وَتَخَامُلًا بَعْدَ التَّطَاوُلِ فَالرَّدَى
وَإِذَا تَذَاكَرْتَ الْقَبَائِلَ مَحِيدَا
بِفِنَا بَنِي^(٢) عَمْرٍو الْعُلَى^(٣) فَتَقَصَّدَا
فِي رَبْعِهِمْ حَتَّى خَلَا وَتَأَبَّدَا^(٤)
كَهَمَّتْ^(٦) مِنْ آلِ النَّبِيِّ مُهَنْدَا
لَمَّا أَصَبَتْ لَهَا الْعَمِيدَ السَّيِّدَا
وَبِمَنْ تَصُولُ وَقَدْ قَطَعْتَ لَهَا يَدَا؟
خَلَفْتَ مَجْدَكَ فِي الثَّرَابِ مُوسَّدَا
سَلَبَ الْفَخَارِ وَبَزَّ مِنْكَ السُّودَا
فَالصَّمْتُ حَظُّكَ إِذْ فَقَدْتَ الْمَحِيدَا

* * *

يَا مُوَضِّحًا نَهَجَ الرَّشَادِ بِنُورِهِ
وَمُقَوِّمَ الْعَلِيَاءِ أَوْشَكَ عَوْدُهَا
هُوَ بَذَرٌ عِلْمٍ زَاهِرٌ لِمَنِ اجْتَلَى
هَلَّا تَرَكْتَ لَنَا خِلَافَكَ^(٧) مُرْشِدَا
لَوْلَا «أَبُو الْمَهْدِيِّ» أَنْ يَتَأَوَّدَا
هُوَ بَحْرٌ جُودٍ زَاخِرٌ لِمَنِ اجْتَدَى

(١) أي سُرْعَانِ مَا عَصَّتْ، وعليه قول محمد بن علي بن محمود الشامي العاملي، كما في سلافة العصر: ٣٢٨:

هَجَرُوا وَمَا صَبَغَ الشَّبَابُ عَوَارِضِي عَجَلَانِ مَا عَلِقَ الْمَشِيبُ بِزِيْقِي

(٢) في المخطوطة: «بقنائبِي». وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٣) عمرو العلّی: هو هاشم بن عبدمناف، وفيه يقول عبدالله بن الزُّبَيْرُ أَوْ مطرود بن كعب الخزاعي - كما في تاريخ الطبري ٢: ١٢ -:

عمرو العلّی هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَبْرُونَ عِجَافُ

(٤) تَأَبَّدَ الْمَكَانُ: أَقْفَرُ وَأَلْفَنَةُ الرُّوحِ، تَوَحَّشَ.

(٥) حَدَثَانُ الدَّهْرِ: نُؤْبُهُ وَصُرُوفُهُ.

(٦) كَهَمَ السَّيْفُ: كُلَّ. وَكَهَمَهُ: أَكَلَهُ.

(٧) خِلَافَكَ: بَعْدَكَ، يُقَالُ: قَعَدْتُ خِلَافَهُ، أَي بَعْدَهُ.

وَسَحَابٌ بَذَلَ صَائِبٍ لِمَنْ اعْتَفَى
 مُذْ صَيَّرَ التَّفَوَّى أَسَاسَ بِنَائِهِ
 كَمْ بِالْعُلُومِ الْعُرَّ أَنْسَ مِنْبَرًا
 فَتَرَاهُ «مُجْتَهِدًا» بِطَاعَةِ رَبِّهِ
 أَمْسَى إِلَيْنَا بِالشَّرِيعَةِ «مُرْسِلًا»
 كَمْ رَامَ إِذْ رَاكَ لِشَاوِكَ مَعْشَرُ
 أَنَّى يُحَاوِلُ مَنْ (٣) أَصَابَ مَكَانَهُ
 وَشِهَابٌ عَزَمَ ثَاقِبٌ لِمَنْ اعْتَدَى
 أَضْحَى بِنَاءَ الْمَجْدِ فِيهِ مُشِيدًا
 وَحُشًّا (١) وَأَهْلٌ بِالْعِبَادَةِ مَسْجِدًا
 وَبِفَضْلِهِ لِلْعَالَمِينَ «مُقَلِّدًا»
 وَلَهُ «حَدِيثُ» الْعِلْمِ أَصْبَحَ «مُسْنَدًا»
 وَجَرُوا فَاتَّعَبَ سَعْيُهُمْ بَوْرُ الْمَدَى (٢)
 تَرَكْتُ لَهُ حَتَّى الْكَوَاكِبِ حُسْدًا

* * *

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي تَاجُ الْعُلَى
 صَبْرًا فَمِثْلُكَ مَنْ إِذَا خَطَبَ عَرَا
 إِنَّ يُغْمَدَ السَّيْفُ الصَّقِيلُ فَإِنَّهُ
 أَوْ يَسْكُنُ (٤) الْغَابَ الْهَزْبُ فَبَعْدَمَا
 هَذَا «عَلِيٌّ» وَالْعُلَى شَهِدَتْ لَهُ
 نَجْمُ الْهَدَايَةِ مَا اقْتَفَى آثَارَهُ
 يَأْبَى عَلَى أَغْيَارِهِ أَنْ يُعْقَدَا
 لَأَقَى النَّوَائِبَ صَابِرًا مُتَجَلِّدًا
 أَبْقَى حُسَامًا لِلْعُلُومِ مُجَرَّدَا
 لِلْمَجْدِ خَلَفَ شِبْلَهُ الْمُتَلَبِّدَا
 أَنْ لَمْ يَحُلْ (٥) سِوَاهُ مِنْهَا مَشْهَدَا
 ذُو ضَلَّةٍ (٦) وَبِهِ اقْتَدَى إِلَّا اهْتَدَى

(١) المكانُ الْوُحْشُ: الْخَالِي.

(٢) بَوْرُ الْمَدَى: اخْتِبَارُهُ وَتَجْرِبَتُهُ. وَأَرَاهَا مَصْحَفَةً عَنْ «بُعْدِ الْمَدَى».

(٣) مَفْعُولٌ بِهِ لـ «يُحَاوِلُ»، وَضَمِيرٌ يُحَاوِلُ يَعُودُ إِلَى الْمَعْشَرِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ.

(٤) أَرَادَ بِسَكْنَى الْهَزْبِ فِي الْغَابِ دَفْنَهُ فِي الْقَبْرِ، وَهُوَ مَعْنَى بَعِيدٍ، وَلَوْ قَالَ: «أَوْ يَتْرَكَ» لَتِمَّ لَهُ الْمَعْنَى الْمُرَادُ.

(٥) حَلَّ الْبَلَدَ يَحُلُّهُ حُلُولًا: نَزَلَهُ.

(٦) الضَّلَّةُ: الْحَيْرَةُ.

نَضَى^(١) كَمُنْصَلِتِ الصَّوَارِمِ مِقُولاً
فِي عُقْدَةِ الْأَلْفَاظِ نَفَاتٌ إِذَا
بَرَزَتْ لَهُ الْعَلِيَا بِأَوْسَمِ مَنْظَرٍ
«رَفَعَ» الْفَخَارَ «بِنَصْبِهِ» أَعْلَامُهُ
لِيَدُمَ «عَلِيٌّ» عَنْ أَبِيهِ قَائِماً
وَسَقَى الرِّضَا جَدَّتَ الزَّكِيِّ الْمُجْتَبَى
كَمْ رَاضٍ فِيهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ مِقْوَدَا
لَفْظُ الْأَلَدِ^(٢) لَدَى الْخِصَامِ تَعَقُّدَا
فَبَنَى تَجَرُّدَهَا وَعَافَ الْخُرْدَا
و«بِجَزْمِهِ» فِي عَزْمِهِ «خَفَضَ» الْعِدَى
لِقَوَاعِدِ الدِّينِ الْحَنِيفِ مُمَهَّدَا
بِأَسَحَّ مِنْ نَوْءِ الْغَمَامِ وَأَجْوَدَا^(٣)

* * *

(١) مبالغة وتكثير من نَضَى السيف، أي سلَّهُ.

(٢) الْأَلَدُ: الشديد الخُصومة.

(٣) هذه القصيدة أيضاً لم تذكر في ديوان السيد رضا الهندي، فهي مما يستدرِك عليه.

٧١ - [لبعضهم]

في رثاء سيدنا آية الله المجدد قُدس سرّه:

[من الخفيف]

أَتَرَى الْعِيدَ لَا تَرَاهُ يَعُودُ فَلَقَدْ غَابَ فِي التُّرَابِ الْعِيدُ^(١)
هُوَ عِيدُ الْأَسَى وَأَمَّا التَّهَانِي فَهِيَ وَالْبِشْرُ غَيَّبَتْهَا اللَّحُودُ
قَدْ تَحَلَّى جِيدَ الْعُلَى فِيهِ لَكِنْ بِسَوَى الْمَجْدِ مَا تَحَلَّى الْجِيدُ
إِنْ تَكُنْ كُحِّلْتَ عُيُونُ الْمَعَالِي فِيهِ يَوْمًا فَكُحِّلْهَا التَّسْهِيدُ
أَوْ يَكُنْ يَلْبَسُ الْفَخَارُ جَدِيدًا مِنْ ثِيَابِ فَالْحُزْنُ ذَاكَ الْجَدِيدُ
يَا فَقِيدًا أَتُكَلِّتُ أُمَّ الْمَعَالِي إِنَّمَا الدِّينُ مُذْ فَقِدْتَ فَقِيدُ
وَدَّ شَهْرُ الصَّيَامِ إِذْ لَمْ تَصُمْهُ أَنَّهُ دُونَ شَخْصِكَ الْمَفْقُودُ
غِيبَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ يَزْهُو زَمَانٌ مِنْهُ وَالْغَائِبُ الْكِتَابُ الْمَجِيدُ؟!
وَلَيَالِيهِ فِيكَ قَدْ كُنَّ بِيضًا فَاسْتُرِدَّتْ أَيَّامُهُ وَهِيَ سُودُ

* * *

قَدْ تَدَاعَى رُكْنُ الْفَخَارِ الْمَشِيدُ وَوَهَى عِقْدُ جِيدِهِ الْمَنْصُودُ
وَعَمُودُ الْعُلِيَاءِ طَاحَ وَهَلَ يُسَدُّ حَمَكُ^(٢) بَيْتٍ وَمِنْهُ طَاحَ الْعَمُودُ؟
رَاحَ سِرُّ الْوُجُودِ عَنْهُ فَحَقُّ لِانْعِدَامٍ لَوْ اسْتَحَالَ الْوُجُودُ
يَا جَوَادَ الْجُودِ الْعَمِيمِ نَدَاهُ غَاضَ مِنْ بَعْدِكَ النَّدَى وَالْجُودُ

(١) لعلها «العَمِيد».

(٢) سَمَكَ الشَّيْءُ: رَفَعَهُ. وَيَصْحَ ضَبْطُهَا أَيْضًا «يَسْمُكُ»، مِنْ سَمَكَ الشَّيْءُ بِمَعْنَى ارْتَفَعَ.

قَدْ خَلَعْنَا^(١) السُّلُوَ وَهُوَ دَمِيمٌ وَكَذَا تُعَقَّبُ الشُّبُولُ الْأَشْوَدُ
 إِنْ تُغَيَّبَكَ دَارَةُ الْقَبْرِ عَنَّا فَهُوَ فِي دَارَةِ الْعُلَى مَوْجُودُ
 فَالنَّوَالُ النَّوَالُ مَا حَفَّ^(٢) يَوْمًا بَعْدَ مَا غِبْتَ وَالْوُفُودُ الْوُفُودُ^(٣)
 كَانَ نَحْسًا هِلَالُ شَوَالٍ لَكِنْ «بِعَلِيٍّ» قَدْ عَادَ وَهُوَ سَعِيدُ
 هُوَ بَيْتُ الْقَصِيدِ قَدْ نَظَّمْتُهُ فِكْرَةُ الْفَضْلِ وَالْفَخَارُ الْقَصِيدُ
 قَبْلُ أَنْ يُعْقَدَ النُّطَاقُ عَلَيْهِ خِنْصِرُ الْفَضْلِ وَالْعُلَى مَعْقُودُ
 وَهُوَ «عَلَامَةٌ»^(٤) لِمُسْتَعْلِمِيهِ وَهُوَ إِمَّا اسْتَفَدْتَ مِنْهُ «الْمُفِيدُ»^(٥)
 يَا سَقَى الْعَارِضُ الْمُبَكَّرُ لِحَدًّا بَيْنَ أَطْبَاقِهِ النَّدَى مَلْحُودُ
 وَجَلَا حَافَتِيهِ^(٦) رَوْضًا أُنِيقًا فِيهِ تَزْهُو شَقَائِقُ وَوُرُودُ

* * *

(١) في المخطوطة: «خُلِفْنَا»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٢) كذا في المخطوطة، وهي إمَّا «جَفَّ» أو «حَفَّ» فلكلٍّ منهما معنى وجيه.

(٣) أي فالنوال الذي يعطيه ولذلك كالنوال الذي كنت تعطيه، والوفود التي تَقْدُ عليه كالوفود التي كانت تقد عليك.

(٤) إشارة إلى العلامة الحلبي.

(٥) إشارة إلى الشيخ المفيد.

(٦) حافة كُلِّ شيء: ناحيته وجانبه.

٧٢ - للشيخ حسين البلاغي^(١)

رائياً بها سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الكامل]

لِلَّهِ خَطْبٌ عَمَّ كُلَّ بِلَادٍ وَطَوَى لِهَاشِمٍ شَامِخَ الْأَوْطَادِ^(٢)
 خَطْبٌ لَهُ الْأَمْلَاكُ^(٣) فِي أَفْلَاكِهَا نَاحَتْ عَلَيْهِ بِلَوْعَةٍ وَنَشَادِ^(٤)
 فَلَوَى لِوَاءَ لُؤْيِيَّهَا وَنَزَارِهَا فَتَبَرَّقَعَتْ شَمْسُ الضُّحَى بِسَوَادِ
 سَارُوا بِنَعْشِكَ يَا عَمِيدَ سُرَاتِهَا شَرَفًا عَلَى الْأَعْنَاقِ لَا الْأَعْوَادِ
 سَارُوا بِنَعْشِكَ وَالْخَلَائِقُ حَوْلَهُ فَكَأَنَّمَا تُشِرُّوْا لِيَوْمِ مَعَادِ
 سَارُوا بِنَعْشِكَ وَالْيَتَامَى خَلْفَهُ تَدْعُوكَ: يَا كَهْفِي وَخَيْرَ سِنَادِ
 حَمَلُوكَ وَالتَّقْوَى عَلَيْكَ بِعَوَلَةٍ تَهْمِي الدُّمُوعَ أَسَى كَصُوبِ غَادِي
 حَمَلُوكَ يَا غَوْتَ الْأَنَامِ وَغَيْثِهَا وَالْمُسْتَعَانَ لِحَطْبِهَا وَالْهَادِي
 حَمَلُوكَ يَا غَوْتَ الصَّرِيخِ وَمَلَجَأَ الدِّ أَوِي إِلَيْهِ وَكَعْبَةَ الْوُفَادِ

(١) جاء ذكره في ترجمة الشيخ البلاغي قدس سره في باب التراجم (من هنا وهناك) من هذه

الموسوعة. وذكر الخاقاني في شعراء الغري ٣: ٢٣ أن وفاته سنة ١٣١٨ (المحقق).

(٢) الأوطاد: الجبال. ولو قال: «الأطواد»، لتخلص من استعمال هذه اللغة الميتة.

(٣) لم يرد في اللغة الأملاك جمعاً للملك، وإنما هو جمع الملك، لكنه كثيراً ما استعمل في العصر

العباسي فما بعده جمعاً للملك فقالوا: أملاك السماء، فكانهم جعلوا الملك ملكاً وجمعه.

(٤) ناشدته مناشدة ونشاداً: خلفه، ويضمن معنى دَعَوْتُ، فهنا النشاد بمعنى الدعاء، كما تدعو

الناحية قومها وتهتف بهم.

خَطْبُ دَهَاكَ دَهَى الْأَنَامِ وَحَيْدَرًا فَبَكَتْ لَهُ أَمْلَاكُ سَبْعِ شِدَادٍ^(١)
 خَطْبُ دَهَاكَ دَهَى الْأَنَامِ بِأَسْرِهَا وَدَهَى الْعِرَاقَ وَجَانِبِي بَغْدَادِ
 خَطْبُ دَهَاكَ نَفَى^(٢) لَذِيذِ رُقَادِي أَوْهَى قُوَايَ وَفَتْ فِي أَعْضَادِي
 إِنَّ الْمُصَابَ وَإِنْ تَعَالَى فِي الْوَرَى قَدْرًا يُهَوِّنُهُ مُصَابُ الْهَادِي
 بَيْنِيهِ مَذْ نَزَلُوا الطُّفُوفَ وَخَيَّمُوا فِي كَرْبَلَا وَقَضُوا هُنَاكَ غَوَادِي^(٣)
 وَبَنَاتُ وَحْيِ اللَّهِ حَوْلَ عَمِيدِهَا تَدْعُوهُ: يَا عِزِّي وَخَيْرِ سِنَادِ
 تَرْضَى لِمَجْدِكَ يَا بَنَ طَه أَنَّنَا يُسْرَى بِنَا أَسْرَى عَلَى الْأَقْتَادِ^(٤)
 وَنَرُوحُ لَا حَامٍ^(٥) وَكُنَّا فِيهِمْ مَأْوَى الطَّرِيدِ وَكَعْبَةِ الْوَفَادِ
 وَسَقَى ضَرِيحَكَ وَأَبْلُ الْغُفْرَانِ مِنْ هَامِي السَّحَابِ رَوَائِحًا وَغَوَادِي

* * *

(١) أراد بالشَّدَادِ السماوات. والأكثر في لسان العرب أن تأتي على الوصف لا الإضافة، فيقال: سبع شداد، والسَّبْعُ الشَّدَاد، فالسبع هي السماوات، وشِدَاد وصفها.

(٢) في المخطوطة: «لنا» بدل «نفي»، ولا يستقيم بها المعنى، والمثبت من عندنا.

(٣) الغوادي: جمع الغادي وهو الأسد.

(٤) الأقتاد: جمع القَتْد، وهو خَشْبُ الرُّحْلِ.

(٥) اسم فاعل من حَمَى يحمي.

٧٣ - للشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله العذاري الحلّي^(١)

راثياً بهاسيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه :

[من الخفيف]

دُونَكِ^(٢) يَا خُطُوبُ حُزِّي الْوَرِيدَا بَلَغَ الْوَجْدُ غَايَةً لَا مَزِيدَا^(٣)
 لَا يُلَامُ الْجَلِيدُ^(٤) يُمَسِّي جَزُوعاً كَادَ مَا فِيهِ أَنْ يُذِيبَ الْحَدِيدَا
 حَمَلَتْهُ الْخُطُوبُ مِنْهَا وَجَاءَتْ كُلَّ يَوْمٍ تُرِيهِ خُطْباً جَدِيدَا
 مَا لَنَا وَالزَّمَانِ؟ أَبْدَعَ فِينَا فَادِحاً صَيِّباً وَهَوْلاً شَدِيدَا
 أَتَكُلُ الْمَاجِدِينَ حَتَّى إِذَا مَا جَدَّ فِي التُّكُلِ صَارَ يُرْضِي الْحَسُودَا
 إِنَّ تَكُلَ الْهُدَى لَشَيْءٌ عَجِيبٌ أَتَكُلُ النَّاسَ سَيِّداً وَمَسُودَا
 يَا فَقِيداً قَدْ عَزَّ فِينَا فِدَاهُ وَدَّ كُلُّ يَكُونُ عَنْهُ الْفَقِيدَا

(١) هو الشيخ محمد بن عبدالله بن علي بن حسين بن عبدالله بن الكاظم بن علي بن تريبان بن علي

العذاري: أديب معروف، وشاعر مطبوع، وفاضل له مكانته. شعراء الحلة ٥: ٢٨٠.

ويقول اليعقوبي في بابلياته: كان فقيهاً وشاعراً أديباً. وله اليد الطولى أيضاً في الطب القديم،

وأكثر دراسته وتحصيله في تلك العلوم في النجف الأشرف على جماعة من جهابذة ذلك العصر.

ولد في الحلة عام ١٢٥٨، وتوفي فيها في النصف من جمادى الأولى سنة ١٣٢٣، ونقل جثمانه

إلى النجف الأشرف.

(٢) لا يستقيم الوزن إلا بإشباع الكسرة.

(٣) أي لا مزيد عليها.

(٤) الجليد: القوي الصبور.

قَدْ شَقَقْنَا لَهُ الْحُشَاشَةَ^(١) قَبْرًا حَلَّهَا^(٢) قَبْلَ أَنْ نَشُقَّ الْجُلُودَا
يَا غِيَاثَ الْأَنَامِ صَبْرًا وَلَوْلَا قِيلَ حَقٌّ بِأَنْ نُعْزِي^(٣) الْعَمِيدَا
لَنَشَرْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا غَرِيبًا فَادِحَاتٍ تُصَدِّعُ الْجُلْمُودَا
وَلَنَادَيْتُ فِيهِ: صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّمَا الْحَقُّ أَنْ نُعْزِي^(٤) الْعَبِيدَا
فَالكَرِيمُ الْحَسِيبُ أَعْظَمُ صَبْرًا وَثَبَاتًا عَلَى الْخُطُوبِ جَلِيدَا
هَلْ تَرَى لِلضَّعِيفِ صَبْرًا وَحَزْمًا؟ ذَاكَ مِنْهُ وَمَا نُرِيدُ بَعِيدَا^(٥)

* * *

يَا مُجِيرَ الْإِسْلَامِ فِيكَ اعْتِصَامِي مِنْ يَدِ الْعُسْرِ قَدْ تَعَدَّتْ حُدُودَا
عَمْرُكَ اللَّهُ^(٦) عَيْلَتِي أَشْلَمْتَنِي عَنْ يَدِ لِلْهُمُومِ مُضْنَى فَرِيدَا
أَوْقَرْتُ مَنْكِبِي دُيُونًا وَقَالَتْ: إِبْتَغِي^(٧) سُلْمًا لِتَرْقَى صُعُودَا
فَتَصَفَّحْتُ مَا وَجَدْتُ عِمَادًا أَرْتَجِيهِ فِي الدَّهْرِ نَيْلًا وَجُودَا
غَيْرَ عَلَيْكَ مِنْ كَرِيمٍ حَسِيبٍ خَيْرَهَا مَحْتَدًا وَأَزْكَى جُدُودَا

(١) الحُشَاشَةُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ.

(٢) لو قال: «حَلَّه»، ليعود الضمير على القبر لكان أَوْصَلَ للصورة.

(٣) عدم إظهار الفتحة على الياء ضرورة شعرية.

(٤) عدم إظهار الفتحة على الياء ضرورة شعرية.

(٥) معنى الأبيات الثلاثة معنى ضعيف، وتكرار كلمة «صبراً» فيها ثلاث مرّات مع ورودها أيضاً في البيت التاسع مُؤمِّلٌ.

(٦) أي سألت الله أن يطيل عُمرَكَ، كما في قول عمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ٢: ٣٦٠:

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثَّرَيَا سَهِيلاً عَمْرُكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟

(٧) ابْتَغِي حَقَّهَا الْجَزْمَ بِحَذَفِ حَرْفِ الْعَلَّةِ، وَقَدْ خَالَفَ فِيهِ النَّازِمُ قَوَاعِدَ الصَّنَاعَةِ لِيَسْتَقِيمَ لَهُ الْوِزْنُ، وَذَلِكَ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ. أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.

أَحْسَنَ اللَّهُ فِيكَ خَلْقًا وَخُلُقًا فَرَأَيْتَكَ الْأَنَامَ سَهْلًا وَرُودًا
 فَغَدَتِ تَنْتَحِيكَ شَرْقًا وَغَرْبًا عَمَرَ الْجُودُ مِنْكَ هَذَا الْوُجُودًا
 كُنْتَ لِلْمُجْدِبِينَ غَيْنًا مَجِيدًا^(١) يَا رَوْفًا بِالْمُؤْمِنِينَ وَدُودًا

* * *

(١) المَجِيد: الكريم، الشريف، المفضل، الكثير الخير. والمُجِيد: اسم فاعل من أجاد يُجيد، بمعنى أَحَسَّن. والذي أراه أنَّ الشاعر تصوّر صِحَّةَ أَجَادَ الْمَطَرُ فَهُوَ مُجِيد، مع أنَّ الوارد هو جَادَ الْمَطَرُ: وَبَلَّ، فهو جائد. والمَطَرُ الْجَوْدُ: الغزير.

٧٤

في ذكرى يوم الغدير ومدح الأمير سلام الله عليه، متخلصاً إلى تهنئة آية الله العلامة السيّد الميرزا علي آقا دامت بركاته سنة ١٣٤٦، للأقلّ محمّد علي الغروي الأوردبادي^(١):

[من الكامل]

أَرْهَفَ الْمَجْدُ لِلْحَفِيزَةِ حَدًّا	يَوْمَ شَادَ الرَّشَادَ وَالْغَيَّ هَدًّا
يَوْمَ دَرَّ الزَّمَانُ مِنْهُ لِفَهْرٍ	حَلْبًا ^(٢) كُلُّهُ لَهَا سَاغٌ وَرَدًا
فَتَعَالَتْ عَلَى الْأَرَائِكِ هَضْبًا ^(٣)	قَدْ مِنْ حِلْمِهَا الْأَهَاضِبُ قَدًّا
فَلِيَهِنَّ الْهُدَى بِيَوْمٍ قَدْ اخْتَصَّ	بِهِ اللهُ بِالْفَخَارِ مَعَدًّا
إِنَّ يَوْمَ الْغَدِيرِ فِيهِ أَمِيرُ الدِّ	مُؤْمِنِينَ ارْتَدَى مِنْ الْعِزِّ بُرْدًا
وَأَتَى الرُّوحُ ^(٤) مُغْلِنًا عَنْهُ أَمْرًا	وَمَزَايَا قَدْ أَعْيَتِ الْقَوْلَ عَدًّا
فَاغْتَدَى الْمُصْطَفَى يُنْصَدُّ فِيهِ	جُمَلُ الْقَوْلِ عَنْ مَعَالِيهِ نَصْدًا
صَدَعَ الْجَوُّ مِنْهُ نَفْحَةً قُدْسٍ	حَسِبْتُهَا الْوَرَى عَرَارًا وَرُنْدًا ^(٥)

(١) هو ابن العلامة آية الله الميرزا أبو القاسم بن محمّد تقي بن محمّد قاسم، ولد سنة ١٣١٢ في ٢١ شهر رجب، من أقلّ خدام العلم والأدب، والحكّم في آثاره المشهودة من ذلك ذُوو النُصْفَةِ من أهلها.

(٢) الْحَلْبُ: الْمَحْلُوب مِنَ اللَّبَنِ.

(٣) الْهَضْبُ: جَمْعُ الْهَضْبَةِ، وَهِيَ الْجَبَلُ الطَّوِيلُ الْمَمْتَنِعُ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ أَهَاضِبٌ.

(٤) هُوَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥) الْعَرَارُ: بَهَارٌ نَاعِمٌ أَصْفَرُ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، أَوْ هُوَ التَّرْجُسُ الْبَرْي. وَالرُّنْدُ: شَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ.

فِيهِ قَدْ شَيْدَتِ النُّبُوءَةُ لَمَّا
 قَالَ هَذَا الْوَصِيُّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاَ
 إِمْرَةً الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ اسْتَقَرَّتْ
 سَبَقَ الْقَوْلُ فِي عُلاهِ فَرَعْمَا
 عَقَدَ اللَّهُ لِلْوَصِيِّ وِلَاءً
 وَعَلَيْهِ مِنَ الْإِمَامَةِ تَاجٌ
 شَحَذَ الدِّينَ مِنْهُ عَضْبًا صَقِيلًا
 هُوَ صِنُّو النَّبِيِّ وَالنَّفْسُ مِنْهُ
 وَهُوَ لَوْلا حُسَامُهُ مَا اسْتَقَامَ الدِّ
 أَكْمَلَ اللَّهُ دِينَهُ يَوْمَ «حُمٍّ»
 إِنْ يَقُمْ بِالْكِتَابِ يَوْمًا فَمَرَحَى
 هُوَ وَالذُّكْرُ مُعْجَزَانِ لَطَهُ
 فَعَنُوا وَالصُّدُورُ مِنْهُمْ تَلَطَّتْ
 وَأَجَابُوا بَخٍ فَإِنَّ عَلِيًّا
 بِعَلِيِّ أَزْرُ الْإِمَامَةِ^(١) شَدَا
 هُ فَمَوْلَاهُ حَايِدٌ لَنْ يُرَدَا
 فَلْيُرْخِ شَانِئُوهُ غَوْرًا وَنَجْدَا
 لِأَنْفُوفٍ تَرُومُ عَنْ ذَاكَ صَدَا
 حَسِرَ الرُّشْدَ مَنْ رَأَى عَنْهُ^(٢) رُشْدَا
 زَانَهُ مَجْدُهُ وَسَامًا وَعَقْدَا
 يَوْمَ يُسْتَلُّ لَيْسَ يَأْلُفُ غِمْدَا
 وَأُخُوهُ عِلْمًا وَهَدْيًا وَزُهْدَا
 يَنْ أَوْ أَوْرَتِ الشَّرِيعَةَ زُنْدَا
 بِالْإِمَامِ الْوَصِيِّ، وَالشَّرْكَ أَوْدَى
 إِذْ بِذِكْرَاهُ وَشَحَّ الذِّكْرُ سَرْدَا
 بِهِمَا فِي هُدَاهُ قِدْمًا تَحْدَى^(٣)
 وَغَرًّا وَالتُّنْفُوسُ تَلْهَبُ حِقْدَا
 سَادَ مَنْ فِي الْوُجُودِ شَيْبًا وَمُرْدَا

* * *

لِيَدُمَ بَيْتُ هَاشِمٍ - وَعَلِيِّ
 وَلِيُحْيِيَ الْهُدَى وَإِنَّ وَلِيَّ الدِّ

(١) الخلافة - خل.

(٢) أي من رأى مجاوزته رُشداً.

(٣) إشارة إلى تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ في علي عليه السلام ﴿فَأْتُوا

بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾. الكافي ١: ٤١٧/ح ٢٦. والآية ٢٣ من سورة البقرة.

وَلَيَرْمُ فِي نَشِيدِهِ بِالتَّهَانِي
 إِنْ تُرِدْ غَيْرَهُ بِنَسْجِ الْقَوَافِي
 «فَعَلِيٍّ»^(١) قَدْ نَابَ عَنْ «قَائِمِ الْعَصْرِ»
 آيَةُ اللَّهِ وَالْإِمَامُ الْمُفَدَّى
 وَإِلَى سَيْبِهِ^(٢) أَوْ الْبَحْرِ زُمْتُ
 وَإِذَا رَأَيْتُهُ الْحَدِيدُ^(٣) تَجَلَّى
 أَوْفَرَ النَّاسِ فِي الْعُلُومِ وَلَكِنْ
 إِنْ يَفُتُّهُ الْوَعِيدُ يَوْمًا لِعَفْوٍ
 لَا تَقْسُهُ بِالسَّيْفِ عَزْمًا وَحَزْمًا
 تَاهَ مِنْكَ الْقِيَاسُ إِنْ قُلْتَ يَوْمًا
 إِنَّ فِيهِ مِنَ الثُّبُوتِ نَبْعًا
 هُوَ فِي آلِهِ الْكَرَامِ كَعَقْدٍ
 سَارَ فِي الدَّهْرِ مُفْرَدًا بِمَعَالٍ
 جَدِّدِي يَا نِزَارُ فِيهِ سُرُورًا
 وَعَلَى الدَّسْتِ مُحْتَبٍ شَيْخُ فَهْرٍ

سَيِّدَ الْأَبْطَحَيْنِ مَنْ رَامَ قَصْدًا
 فَلَقَدْ جِئْتُ فِي قَرِيضِكَ إِذَا
 رَرِ فَخِلْنَا الْمَنُوبَ عَنْهُ اسْتُرِدَّا
 فَهُوَ غَنِظُ الْحُسُودِ إِذْ رَامَ جَحْدًا
 يَعْمَلَاتٌ تَطْوِي الْقَدَافِدَ وَخُذَا
 قُلْتُ دَاوُدُ مُفْرِغٌ مِنْهُ سَرْدًا^(٤)
 هُوَ أَوْفَى الْأَنَامِ وَعَدَا وَعَهْدًا
 فَمَدَى الدَّهْرِ لَا يُفَوِّتُ وَعَدَا
 فَابْنُ بِنْتِ النَّبِيِّ أَزْهَفُ حَدَا
 إِنَّ أَخْلَاقَهُ كَرَوْضٍ مُنْدَى
 عِلْمِ الرُّوضِ كَيْفَ يَنْشُرُ نَدَا
 فاقَ سِمْطًا وَرَاقَ طَرْزًا وَنَضْدَا
 حَشَدَتْ حَوْلَهُ الْمَنَاقِبَ جُنْدَا
 فَعَمِيدُ الْهُدَى إِلَى الْفَخْرِ جَدَا
 مُسْتَجِدًّا لِشَيْبَةِ الْحَمْدِ حَمْدَا

* * *

(١) المراد به الممدوح، وهو الميرزا علي آقا الشيرازي.

(٢) السَّيْبُ: العطاء.

(٣) الرأي الحديد: الثاقب المصيب.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى مخاطباً داود عليه السلام في الآية ١١ من سورة سبأ: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ

وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ﴾.

وَكِتَاباً وَسُودَداً زَانَ مَجْدَا
 لَمْ يَمُتْ ذَلِكَ الْفَقِيدُ الْمُفْدَى
 قَدْ أَبَى الْفَضْلُ أَنْ يَرَى لَكَ نِذَا
 فَإِذَا ارْتَدَّ أَثْقَلَ الْخَطُوفُ رِفْدَا
 إِذْ بَرَكَ الْإِلَهُ لِلدِّينِ سَدَا
 بِكَ أُمُّ الْمَكَارِمِ الْغُرِّ فَرْدَا
 إِذْ كَسَاكَ الْفَخَارَ هَاشِمُ بُرْدَا
 خَابَ ذَاكَ الرَّجَاءُ وَالسَّعْيُ أَكْدَى^(١)
 وَإِذَا مَا رَمَيْتَ لَمْ تَعُدْ قُصْدَا
 تُعْجِزُ الْوَاصِفِينَ رَسْماً وَحَدَا
 وَلَوْفِدِ الثَّرَاءِ سَيْئِكَ يُسْدَى
 قَدْ شَأَتْهُ «تِهَامَةٌ» بِكَ سَعْدَا
 فَاقَتِ النَّيِّرِينَ سُمْكاً وَبُعْدَا
 دَارَةَ الْمَجْدِ أَوْ عَرِيناً وَأُسْدَا
 أَشْرَفَ الْعَالَمِينَ جِدّاً وَجَدَا
 وَلَعَلِّيَا نِزَارَ رُكْنًا وَطُودَا

أَنْتَ يَا وَارِثَ النَّبُوءَةِ وَحِيّاً
 قُلْتَ إِذْ تُبِتَ عَنْ أَبِيكَ إِمَاماً
 فَالْمَعَالِي هِيَ الْمَعَالِي وَلَكِنْ
 خَفَّ وَفَدُ الرَّجَاءِ نَحْوَكَ قُصْدَا
 وَكَالَتْ الْإِسْلَامَ عَنْ كُلِّ عَابٍ
 كُنْتَ فِداً إِذْ أَنْجَبْتَ يَوْمَ جَاءَتْ
 وَعَلَى الدَّهْرِ سَاحِباً بُرْدَ عِزٍّ
 إِنْ يُسَاجِلُكَ حَاسِدُوكَ فَهَاهُمْ
 وَرَمَوْا حَيْثُ طَاشَ مِنْهُمْ سِهَامٌ
 لَكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ غُرُّ أَيْادٍ
 لِظُمَاءِ الْعُلُومِ مِنْكَ رِوَاءٌ
 فِيكَ بَاهِي الضُّرَاحِ «شِيرَاز»^(٢) لَكِنْ
 وَبَارِزِ جَاءٍ يَثْرِبُ لَكَ دَارٌ
 وَحَوْثُ سُرٍّ مَنْ رَأَى مِنْ عِلَاقِكُمْ
 وَمَجَانِي الْعَرِيِّ مِنْكَ أَقَلَّتْ
 دُمٌّ لِدَيْنِ الْهُدَى مَنَاصُاً^(٣) وَظِلَّأٌ

* * *

(١) أَكْدَى: لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ.

(٢) ذَكَرَ شِيرَازَ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا بَلَدًا لَا بِلَدَةٍ.

(٣) الْمَنَاصُ: الْمَلْجَأُ.

٧٥ - للسّيّد صالح ابن السّيّد مهدي القزويني^(١)

مهنياً سيّدنا آية الله المجدّد بالعيد:

[من البسيط]

هُنِّيتَ بِالْعِيدِ بَلْ هُنِّيَ بِكَ الْعِيدُ إِذْ فِي وَجُودِكَ يَزْهُو الْعِيدُ وَالْعُودُ^(٢)
وَفِيكَ لَمْ تَزَلِ الْأَيَّامُ فِي نَعَمٍ بِهَا عَلَيْكَ رُواقُ الْعِلْمِ مَمْدُودُ
وَالدَّهْرُ تَزْهُو أَزَاهِيرُ السُّعُودِ بِهِ وَالْعَنْدَلِيبُ لَهُ فِي الدَّوْحِ تَغْرِيدُ
جَمَعْتَ شَمْلَ الْمَعَالِي مِذْ غَدَتْ بَدَداً وَفِيكَ كَانَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ تَأْيِيدُ
عَمَّ السُّعُودُ بِسَعْدِ الْمُجْتَبَى «حَسَنٍ» فَفِيكَ كُلُّ أَمْرٍ فِي الدَّهْرِ مَسْعُودُ

* * *

(١) ذكر في قصيدة (٥٦) حرف الدال .

(٢) العود: الغصن .

٧٦ - للفاضل الأديب الميرزا محمد حسين الهندي اللكهنوي^(١)

راثياً سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الكامل]

تَرْمِي الدُّهُورُ ذَوِي العُلَى والمَحْتِدِ بِالْخَطْبِ عَنْ ظَهْرِ الحَنِيِّ^(٢) الْمُحْصِدِ^(٣)
وَهُمْ شُمُوسُ هِدَايَةٍ وَبُدُورُهَا أَفْلاكُ مَكْرُمَةٍ نُجُومُ الْمُهْتَدِي
وَهُمْ هُدَاةٌ لِلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا قَالَ الْهُدَى بِوُجُودِ أَنْفُسِهِمْ: قَدْ^(٤)
فِيهِمْ مَلَاذُ الْمُسْتَجِيرِ وَإِنَّهُمْ مَا أَوَى الْغَرِيبِ وَغَاثَةُ الْمُسْتَنْجِدِ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ زَاهِدٍ مُتَوَرِّعٍ كَمْ فِيهِمْ مِنْ عَابِدٍ مُتَهَجِّدِ
سَقَتِ الغَمَامُ نَمِيرَ ماءٍ بَارِدٍ جَدًّا تَوَارَى^(٥) فِيهِ عَيْنُ السُّودِ
أَوْدَى الْقَضَاءُ بِهِ فَيَوْمَ وَفَاتِهِ يَوْمٌ يَهِيحُ بُكَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ

(١) هو أحد أدباء الهند المعروفين، وكان يتعاطى مهنة الطب، وقد تلمذ في الأدب على السيد محمد مهدي الأديب الذي سبقت ترجمته في - حرف الجيم - وفي الفقه وأصوله تخرج على السيد علي محمد آبن سلطان العلماء السيد محمد ابن العلامة المجتهد الكبير السيد دلدار علي النقوي. وتوفي زائراً بخراسان. (المؤلف).

(٢) الحَنِيِّ: القوس.

(٣) الْمُحْصِدُ: القوي المحكم الشديد. وأراها مصحفة عن «المُقْصِدِ» اسم فاعل من أَقْصَدَهُ السهم بمعنى أصابه، أي القوس المصيب.

(٤) قَدْ: قَطْ، حَسْبُ. ويجوز أن تكون بمعنى «قَدْ اكتفيت» فحذف الجملة. وبكلا الوجهين فُسِّر قول الشاعر: إذا قِيلَ مهلاً قال حاجزُه قَدْ.

(٥) هي فعل ماض، وكان الأجدر أن يقول «توارت» لأن العين مؤنثة. ويمكن أن يكون فعلاً مضارعاً «توارى» وحذفت التاء تخفيفاً.

بِاللَّهِ يَوْمٌ وَفَاتِهِ يَوْمٌ لَنَا
بَذَرٌ تَجَلَّى فِي السَّمَاءِ وَقَدْ خَوَى
يَبْكِي عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ تَحْسُرًا
يَا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ، رَأْسَ ذَوِي النَّهْيِ
لَا تَبْعَدَنَّ^(١) وَإِنْ بَعِدَتْ فَإِنَّمَا
دَفْنُوكَ فِي رَمْسٍ تَضْوَعُ طَيْبُهُ
فَإِذَا هُمْ وَضَعُوا عَلَيْكَ صَفَائِحًا
كَئِيفَ الْقَرَارِ بِهَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا
وَتَرَاهُ مُنْقَبِضًا عَلَى أَظْفَارِهِ
حَلَّتْ بِوَادِيكَ الْحُتُوفُ وَإِنَّمَا
يَا أَعْلَمَ الْعُلَمَاءِ يَا زَيْنَ الْوَرَى
كُنْتُمْ سِرَاجًا يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
فَمَدَامِعِي سَالَتْ بِسَيْلِ مَدَامِعِ
بَوَاكٍ^(٧) رَبُّكَ فِي الْجِنَانِ تَكْرُمًا

يَحْكِي دُجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَسْوَدِ
فَهَوَى إِلَى رَمْسٍ كَرِيمِ الْمَوْرِدِ
مِنْ بَيْنِ مُؤْتَمٍّ وَآخَرَ مُجْتَدِي
حِلْفَ الرَّهَادَةِ وَالتَّقَى وَالسُّودِ
مَنْ جَاءَهُ دَاعِي الْمَنِيَّةِ يَبْعَدِ^(٢)
أُمُّ^(٣) غَابَ بَذْرٌ فِي الثَّرَى وَالْجَلْمَدِ^(٤)
وَضَعُوا الْأَكْفَ عَلَى الْحَشَا وَالْأَكْبِدِ
وَالْمَوْتُ فِينَا رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي؟!
لِيُصَيِّنَا فَمَتَى اغْتَرَزْنَا يَصْطَلِدِ
لَا كُلُّ حَيٍّ فِي الدُّنَى بِمُخْلَدِ
أَثَارِكُمْ قَفَتِ الْكِرَامُ وَتَقْتَدِي^(٥)
بِهَذَاكُمْ تَهْدِي^(٦) الْأَنَامُ وَتَهْتَدِي
وَحَشَايَ تُحْرِقُ بِالسَّعِيرِ الْمُوقَدِ
وَحَبَاكَ فِيهَا بِالنَّعِيمِ الْمُعْتَدِ^(٨)

(١) بَعْدَ يَبْعَدُ: خِلَافَ قَرَبَ .

(٢) يَبْعَدُ يَبْعَدُ: هَلَكَ وَمَاتَ .

(٣) «أُم» هُنَا هِيَ الْمَعَادِلَةُ عَلَى تَقْدِيرِ «أَدْفَنُوكَ؟»، أَوْ هِيَ بِمَعْنَى «بَل» .

(٤) الْجَلْمَدُ: الصَّخْرُ .

(٥) أَيِ قَفَتِ الْكِرَامُ أَثَارَكُمْ وَتَقْتَدِي بِكُمْ .

(٦) يَصْحُ ضَبْطُهَا أَيْضًا «تَهْدِي»، فَيَكُونُ قَوْلُهُ «وَتَهْتَدِي» تَوْكِيدًا .

(٧) مَخْفَفَةٌ «بَوَاكٍ» .

(٨) أُعْتِدَ الشَّيْءُ: هُبِّي وَأَعِدِّي .

٧٧ - للفاضل البارع المولوي السيّد سبط الحسن

الهندي اللكهنوي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

الْعَيْنُ بِالدَّمْعِ السَّكِيبِ تَجُودُ والدَّمْعُ يَجْمُدُ سَاعَةً فَيَعُودُ
 إِنَّ الْمَصَائِبَ أَوْقَدَتْ نَارَ الْجَوَى فِي قَلْبِنَا فَلَهَا الْعِظَامُ وَقُودُ
 لَوْ كَانَ يَنْزِلُ مِثْلُ ذَاكَ فَوَادِحُ فَوْقَ الْجِبَالِ تَشَقُّقَ الْجَلْمُودُ
 وَتَصَدَّعَتْ بِنُزُولِهِنَّ كُبُودُ وَبَكَى لَهَا مَنْ فِي الْوَرَى مَوْجُودُ
 صَاحَتْ جَمَاعَاتٌ وَسَلَّتْ أَعْيُنُ فَكَأَنَّهَا مَطَرٌ وَهَنَّ رُعُودُ
 الْحُزْنُ يَقْرُبُ وَالْعَزَاءُ يَعِيدُ وَتَهْيِجُ لَوْعَةً قَلْبِنَا فَتَزِيدُ
 ذَهَبَ الرُّقَادُ مِنَ الْعُيُونِ وَكَيْفَ لَا؟ مَوْتُ الْفَقِيهِ عَلَى الْأَنَامِ شَدِيدُ
 مَنْ نَدُّهُ وَضَرْبُهُ^(٢) بَيْنَ الْوَرَى؟ مَا لِلدُّهُورِ بِمِثْلِهِ^(٣) مَوْلُودُ

(١) ابن السيّد وارث حسين الجاهي الجائسي اللكهنوي، من وجوه خطباء المنابر المصقعين، وصدور الأفاضل الأعلام. وله في الأدب العربي يد غير قصيرة، وحظّ ليس بالترّ اليسير، وهو أحد مدرّسي «مدرسة الواعظين» المؤسسة لنشر الدعاة المبشرين. له: «تقويم الأود ومداواة العمّد»، «الخطاب الفاضل في ترجمة الميزان العادل»، «النجمة الثائرة في ترجمة محيط الدائرة» في العروض، و«مسالك الحلما في ترجمة مناهج الحكماء» في الرّد على المادّيين، وهو اليوم حيّ. (المؤلّف).

(٢) الضّرب: المشابه والمماثل.

(٣) الباء زائدة.

مُتَفَرِّدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَفَرِيدٌ أَزْمَانٍ كَذَاكَ وَحِيدٌ
قَدْ كَانَ كَهْفٌ وَفُودِهِ وَعُفَاتِهِ^(١) وَإِلَيْهِ تَفَرُّعٌ غُيِّبٌ وَشُهُودٌ
فَاتَ اللَّهُي^(٢)، مَاتَ الْهُدَى، فَادَ^(٣) الْعُلَى
نُسْكَ الشَّرِيعَةِ أَوْضَحَتْ أَقْوَالُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَيِّفُ النُّهَى مَعْمُودٌ
أَكَلَ التُّرَابَ - فَمَنْ لِأَهْلِ حَوَائِجِ - بِوَفَاتِهِ وَزُدُ الْهُدَى مَوْزُودٌ^(٤)
لِلْمَكْرُمَاتِ بِرَأْيِهِ تَقْلِيدٌ كَفًّا يُلَازِمُهَا النَّدَى وَالْجُودُ
مِنْ جُهْدِهِ شَاعَتْ مَعَالِمُ دِينِنَا وَطَرِيقُهُ مَجْدٌ كَذَاكَ تَلِيدٌ
اللَّهُ قَرَبُهُ وَطَيِّبَ رُوحَهُ لِلطَّائِمَاتِ بِذَاتِهِ تَجْدِيدٌ
عِنْدَ الْكَرِيمِ مَقَامُهُ مَحْمُودٌ

* * *

جَاهَدَتْ فِي تَرْوِيجِ دِينِ رَسُولِهِ وَعَالِيَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ شَهِيدٌ
بَوَاكٍ^(٥) رَبُّكَ فِي الْفَرَادِيسِ الْعُلَى ذَاتِ^(٦) النَّخِيلِ وَظِلُّهَا مَمْدُودٌ
مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي الْعُيُونُ وَمَاوُهَا أَثَرَ الظُّمَاءِ^(٧) مِنْ الْقُلُوبِ يَذُودُ
لَمْ يُرَوْ كُلُّ النَّاسِ مِنْ سَلْسَالِهَا إِلَّا زَكِيٌّ طَيِّبٌ وَسَعِيدٌ
أَشْجَارُهَا خُضِرَ يُفَرِّحُ رَوْحُهَا أَهْلَ الْجَنَانِ وَطَلَحُهَا مَنْضُودٌ
فِيهَا نَخِيلٌ قَدْ زَكَتْ أَثْمَارُهَا يَحْكِي الْكَوَائِبَ فِي السَّنَا عُنُقُودٌ

(١) الغُفَاة: جمع العافي، وهو طالب الخير والمعروف.

(٢) اللَّهُي: جمع اللُّهُوة، وهي العطية أو أفضل العطايا. ولا أبعد أن تكون مصحفة عن «النُّهَى».

(٣) فَادَ يَقِيدُ: مَاتَ.

(٤) الْمَوْزُود: الذي وَرَدَتْهُ الْحُمَى.

(٥) مخففة «بَوَاكٍ». وضمناها معنى أَسْكَنَكَ.

(٦) صفة للفرديس.

(٧) الظُّمَاءُ والظُّمَاء: العطش.

سُكَّانُهَا فِي عَيْشَةٍ مَرْضِيَّةٍ فَوْقَ الْأَرَائِكِ فِي النَّعِيمِ قُعُودُ
يُهْدِي لَهُمْ أَثْمَارَهَا، وَبِفَيْضِهِ مَا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُهُمْ مَوْجُودُ
وَسَقَى تُرَابِكَ وَابِلٌ مِنْ دِيَمَةٍ حَتَّى أَتَى يَوْمٌ هُوَ الْمَوْعُودُ
أَفْنَى الزَّمَانِ أُولِيَ الْمَكَارِمِ وَالنُّهَى وَالْمَجْدُ مِنْ فُقْدَانِهِمْ مَفْقُودُ
دُفِنَ الْأَخْلَاءُ الْكِرَامُ وَإِنَّهُمْ فِي وَحْدَةٍ تَحْتَ الثَّرَابِ رُقُودُ
هُمْ فِي النَّهَارِ مُسَبِّحُونَ وَإِنَّهُمْ فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ سُجُودُ
فَكَأَنَّمَا أَجْدَائُهُمْ وَقُبُورُهُمْ غَابَاتُهُمْ وَالْمَيِّتُونَ أَسُودُ
مَا لِلْأَنَامِ مِنَ الْمَنِيَّةِ مَهْرَبُ إِنَّ الْحِمَامَ إِلَى الْقُبُورِ يَقُودُ
يَأْتِي الزَّمَانُ بِنَائِبَاتٍ هَكَذَا وَالصَّبْرُ فِيهَا أَجْمَلُ مَحْمُودُ
فَالشُّكْرُ وَالتَّحْمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي يُبْدِي الْأَنَامَ مِنَ الثَّرَى وَيُعِيدُ



٧٨- لشيخ أدباء العراق، وأستاذ شعرائها الشيخ جواد شبّيب^(١)

رَأَيْتُ سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمُجَدَّدَ قُدَّسَ سِرُّهُ وَمَادِحاً الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِهِ آيَةَ اللَّهِ
الْعَلَّامَةَ السَّيِّدَ الْمِيرْزَا عَلِيٍّ آقَا دَامَتْ بَرَكَاتُهُ :

[من الكامل]

نَعَبْتُ غَرَايِبُ الْخُطُوبِ السُّودِ بِشَتَاتٍ شَمِلَ الْعَالَمِ الْمَوْجُودِ
وَتَضَعُضَعُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ لَوْقَةٍ نَسَفَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ أَيَّ عُمُودِ
شَهْدِ الْقِيَامَةِ مَنْ وَعَى نَعْيِ الْهُدَى بِلِسَانِ يَوْمِ الْمَحْشَرِ الْمَشْهُودِ
مَا الصُّورُ أَعْظَمَ مِنْ رَجِيفِ عَوَاصِفِ سَاخَتْ بِصَرْحٍ لِلسَّمَاحِ مَشِيدِ
لَمْ يُبْقِ لَافِحُهَا بِمَزْرَعَةِ النَّدى مِنْ قَائِمٍ غَضُّ الرَّجَا وَحَصِيدِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ هَوْلُ الْقِيَامَةِ هَوْلَهَا مَا يَوْمُهُ مِنْ يَوْمِهَا بِبَعِيدِ

(١) الشيخ جواد الشبّيب الكبير، عالم جليل، وأديب فذّ، وشاعر خالد ومفخرة النجف الأشرف، ولد في بغداد شهر شعبان من عام ١٢٨٤، وذكر ولادته الشيخ آقا بزرك سنة ١٢٧١ كما سمعه منه ولكن في رأس الترجمة يذكر ولادته ١٢٨١ فلا أدري أيهما أصح. وتوفي والده بأيام قلائل، فكفّلَهُ جدّه لأُمّه الشيخ صادق اطيّمش وكان عالماً فقيهاً، ورئيساً جليلاً، فنشأ في كنفه نشأة عالية.

يذكر الخاقاني عن صاحب الحصون في المترجم له: «عالم فاضل، وأديب كامل، شاعر ماهر، فصيح بليغ، لغويّ مورّخ. تخرّج في الشعر على الشيخ محسن الخضري، والشيخ جعفر الشرقي، والسيد محمد سعيد الحَبّوبي، وألّف كتاباً في المراسلات بينه وبين أحبائه سمّاه: اللؤلؤ المنثور، وديوان شعره. وهو مكثّر من الشعر والنثر، سريع البديهة في كليهما».

توفي ببغداد سنة ١٣٦٣ ونقل إلى النجف الأشرف، ودفن في مقبرة خاصّة قرب داره في محلّة البراق في نهاية سوق الكبير من جهة الصحن الشريف. انظر نقباء البشر ١: ٣٣٧، وشعراء الغري ١٧٩: ٢.

مِنْ بَعْدِهَا بِكَرِّ الرَّدَى بِوُلُودِ
بِالنَّحْسِ طَالَعَ يُمْنُهَا الْمَسْعُودِ
نُوباً تُسَاقُ مِنَ الْجَوَى بِرُغُودِ
بِئْسَى الْعُلَى مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
لَأَغَرَّ مَبْسُوطِ الْيَدَيْنِ عَمِيدِ
وَتَكْشَفُوا عَنْ ظِلِّهِ الْمَمْدُودِ
قَوْسَ الصُّعُودِ وَلَا تَحِينَ صُغُودِ
فَكَأَنَّهُ حَبْلٌ لِكُلِّ وَرِيدِ
نَفْسِ الْوُجُودِ وَبَيْضَةِ التَّوْحِيدِ
مِنْ بَعْدِهِ الدُّنْيَا بِيَوْمِ «ثُمُودِ»^(١)
حَسَرَى تَلَفٌ تَهَايماً بِبُجُودِ
بِحِمَى الْقَوَادِحِ وَقِفَةَ التَّرْدِيدِ
قِطْعاً بِمَشْبُوبِ الْجَوَى الْمَوْقُودِ
عَيْسُ الرَّدَى «بِجَمِيلِهِ» الْمَفْقُودِ
مِنْ هَوْلٍ مَوْعِعِهَا لَهَاةُ الْبِيدِ
رَفَّ الْجَوَى فِيهَا رَفِيفَ بُنُودِ

طَرَقَتْ مُبَكَّرُهُ النَّعْيِ فَلَمْ تَدَعِ
سَاءَتْ صَبَاحَ الْمُسْلِمِينَ وَبَرَقَعَتْ
وَاسْتَمْطَرَتْ سَحْبَ الْهُمُومِ فَأَمْطَرَتْ
أُمُذِلَّةَ الْعُلَمَاءِ شَأْنُكَ فَادْهَبِي
لَا بَعْدَ يَوْمٍ عَمِيدِهِمْ مِنْ مُلْتَجَى^(٢)
قَصَرُوا عَلَيْهِ رُوقَ قُدُسِ سَرِيرِهِ
غَادِينَ بِالنَّعْشِ الْمُجَاوِزِ جُنْحُهُ^(٣)
يَجْرِي عَلَى خَيْطِ الْوَرِيدِ مِنَ الطَّلَى^(٤)
لَمْ يَحْمِلُوهُ وَإِنَّمَا حَمَلُوا بِهِ
حَمَلَتَهُ «صَالِحَهَا» الرُّقَابُ فَأَرْجَفَتْ
وَسَرَتْ عَلَى آثَارِهِ زَمَرُ الْوَرَى
مِنْ قَائِمٍ أَسْفَاءً عَلَيْهِ وَوَاقِفٍ
وَمُشَبِّعِينَ تَسَاقَطَتْ أَحْشَاؤُهُمْ
فَقَدُّوا جَمِيلَ الصَّبْرِ حِينَ تَحَمَّلَتْ
دَكُّوا الْبَسِيطَةَ صِيْحَةً غَصَّتْ شَجَى
وَوَرَاءَ خَفَاقِ السَّرِيرِ قُلُوبُهُمْ

(١) أصلها «مُلْتَجَاً»، فُخِّفَ وَقَلَبَ.

(٢) أراد بِجُنْحِهِ جَانِبَهُ، أَوْ لَعَلَّهُ أَرَادَ مِثْلَهُ؛ تَشْبِيْهًا لِقَوْسِ التَّابُوتِ بِقَوْسِ الصُّعُودِ.

(٣) الطَّلَى: الْأَعْنَاقُ، جَمْعُ الطَّلِيَّةِ وَالطَّلَاةِ وَهِيَ الْعُنُقُ.

(٤) الْبَيْتُ غَايَةُ فِي الْإِبْدَاعِ. وَأَرْجَفَتْ بِمَعْنَى زَلْزَلَتْ، وَأَرْجَفَتْ أَيْضاً بِمَعْنَى تَزَلْزَلَتْ.

دَرَتِ الإِمَامَةُ أَنَّ مُحْتَئِلسَ الرَّدَى^(١) مِنْ جِيدِهَا أَلْوَى^(٢) بِعِقْدِ الْجِدِ
وَأَنحَلَّ سِلْكَ أَدْلَةِ الإِسْلَامِ مُذْ أَوْدَى الرَّدَى بِلِوَائِهَا الْمَعْقُودِ
أَعْظَمَ بِهَائِلَةٍ تَلَاطَمَ مَوْجُهَا فَأَحَلَّ لَطَمَ سَوَالِفِ^(٣) وَخُدُودِ
أَلَقَتْ عَلَى فَوْدِ^(٤) الزَّمَانِ مَصَائِبًا سُودًا دَجَوْنَ مَعَ اللَّيَالِي السُّودِ

* * *

أُمْعَرَدًا حَذَوًا أَمَامَ طَلَائِحِ يَخْلِطُنَ رَهْوَ السَّيْرِ بِالتَّوْخِيدِ^(٥)
مِنْ كُلِّ فِتْلَاءِ الذَّرَاعِ^(٦) تَنَاقَلَتْ مِنْ مُرْتَمَى نَائِي الْمَرَاكِحِ^(٧) بَعِيدِ
قُمْ حُلْ حُزْمٍ^(٨) رَجَائِهَا فِي بَاسِهَا وَدَعِ الْهَجِيرَ لِرَحْلِهَا الْمَشْدُودِ
ظَمًا لَهَا مِنْ أَيْتِي مَا بَرَدَتْ غُلَلًا بِوَرْدِ الْمَنْهَلِ الْمَوْزُودِ
عَوْدًا^(٩) بِهَا نُكْصًا فَلَيْسَ أَمَامَهَا عُوْدٌ يُلَفُّ مِنَ الرَّبِيعِ بِعُودِ

(١) أي الردى المختلس، من باب إضافة الصفة للموصوف. ويصح ضبطها «مُخْتَلَسَ الردى» أي اختلاس الردى.

(٢) أَلْوَى بالشيء: ذهب به.

(٣) سَوَالِف: جمع سالفه، وهي صفحة العُنُق.

(٤) الْفَوْد: معظم شعر الرأس ممّا يلي الأذن.

(٥) الطلائح: جمع الطليح، وهو المعبي المهبول من الإبل من شدة السير وكثرته. السَّيْرِ الرَّهْو: السَّهْل الرَّفِيق. والتَّوْخِيد: من الوُحْد، وهو سير سريع للإبل.

(٦) فِتْلَاءُ الذَّرَاع: قُوَّةُ الذَّرَاع، ومنه قولهم للرجل القوي: فَلَانٌ مَفْتُولُ الذَّرَاعَيْنِ، وَالْفَتْلُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ انْدِمَاجٌ فِي مِرْقَى النَاقَةِ.

(٧) الْمَرَاكِح: الموضع الذي يروح منه القوم أو يروحون إليه.

(٨) الْحُزْم: جمع الحزام، وهو ما يُحْزَم وَيُشَدُّ بِهِ.

(٩) أي عُدَّ بِهَا عَوْدًا وَارْجَعَ رَجُوعًا.

وَذَوَتْ حَدَائِقُ نَوْرِهَا الْمَعْهُودِ
مَاتَ النَّجَاحُ وَغَاضَ بَحْرُ الْجُودِ
عُودُوا إِلَى تَمَدٍّ^(٤) الثَّرَى الْمَكْدُودِ
لَكُمْ وَلَا ظِلُّ النَّدى بِمَدِيدِ
فَسَرَتْ بِمَنْهَجِ خَيْرَةٍ^(٥) مَسْدُودِ
فَلَوَى الْوُفُودَ عَنِ الْحَيَا الْمَوْفُودِ
هَوَلَى^(٦) قِيَامٍ لِلْأَسَى وَقُعُودِ
مِنْ بَعْدِ فَقْدِ مُرِيحِهَا بِقَيُودِ؟
أَلْقَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ زُبْرَ حَدِيدِ
عَنْ طَارِفٍ مِنْ مَنْهُ وَتَلِيدِ
إِلَّا لِرُكْنٍ مِنْ حِجَاهِ شَدِيدِ
مِنْ رُكْعٍ بِمَقِيلِهِ وَسُجُودِ
بِجَحَافِلٍ مِنْ رَأْيِهِ وَجُنُودِ

تِلْكَ الْمَعَاهِدُ صَوَّحَتْ^(١) خَافَاتُهَا
يَا مَانِحِي نُجُجِ السَّمَاءِ^(٢) أَلَا قِفُوا
وَوَرَاءَكُمْ^(٣) يَا رَائِدِي رَوْضِ النَّدى
يَأْسًا فَلَا طُلَّ الرَّجَاءِ بِمَنْهَلِ
ضَرَبَ الرَّدَى سَدًّا عَلَى آمَالِكُمْ
أَلْوَى الْجِمَامِ بِرِفْدِهَا الْمَرْفُودِ
وَأَقَامَهَا يَأْسُ الظُّنُونِ فَكَابَدَتْ
رُكْبُ الرِّكَائِبِ مَالَهَا مَوْثُوقَةً
بَرَكَتِ بِمُبْرِكِ جَدْبِهَا فَكَأَنَّمَا
بِمُقِيمِ دِينِ اللَّهِ طَالَ قُعُودُهَا
لَمْ يَأُوْ مَدْعُورُ الْخُطُوبِ طَوَارِقًا
تَنْحَطُّ تَيْجَانُ الْمُلُوكِ بِبَابِهِ
كَمْ رَدَّ أَجْنَادَ الْحُقُودِ^(٧) مِنَ الْعَدَى

(١) صَوَّحَ الْبَقْلُ: بَيَّسَ.

(٢) كَذَا وَرَدَ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ «السَّمَاح».

(٣) وَوَرَاءَكُمْ: أَيِ ارْجِعُوا إِلَى وَرَائِكُمْ.

(٤) التَّمَدُّ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ، وَالْحُفْرُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْمَاءُ الْقَلِيلُ.

(٥) قَوْلُهُ: «بِمَنْهَجِ خَيْرَةٍ»، غَيْرُ سَدِيدٍ لِأَنَّ الْمَنْهَجَ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا بِمَعْنَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْمُبِينِ الَّذِي لَا حَيْرَةَ فِيهِ، وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ أَرَادَ بِالْمَنْهَجِ مَطْلُقَ الطَّرِيقِ. لَكِنَّهُ لَوْ قَالَ: «بِمَنْهَجِهِ خَيْرَةٍ»، لَأَصَابَ.

(٦) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ.

(٧) يَصِحُّ ضَبْطُهَا «الْحُقُودُ» أَيْضًا.

وَلَكُمْ حَمَى خِطَطَ الْإِمَامَةِ فِي شَبَابِ الْ
 غَضِّ مَهْزٍ^(٢) الْقَدَّ يَفْطُرُ رِيقَهُ
 مَا سَالَ فِي رِقِّ مُرَوِّقٍ ظَلَمِهِ^(٤)
 يَجْرِي إِذَا جَرَّتِ الْعِدَى لِحُجُودِهَا
 تَتَنَازَّرُ الْأَحْكَامُ مِنْ أَنْبُوبِهِ
 فَكَأَنَّهَا الشُّهُبُ الرُّجُومُ هَوَتْ عَلَى
 قَلَمِ الْمُثَقِّفِ لَا الْقَنَا الْأُمْلُودِ^(١)
 صَرَبَ^(٣) الْفَضَائِلِ لَا ابْنَةَ الْعُنُقُودِ
 إِلَّا لَوَعْدٍ صَادِقٍ وَوَعْدٍ
 بِالرَّائِعِينَ^(٥): الزَّجَرِ وَالتَّهْدِيدِ
 عَنْ مِثْلِ سِمِطِ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْصُودِ
 مُتَضَعِّعٍ رُكْنٍ^(٦) الْيَقِينِ حَسُودِ

* * *

أَمْكَثَرًا عَدَدَ الْمَكَارِمِ لَمْ تَكُنْ
 وَمُقَوِّمًا حَدَّ^(٧) الشَّرِيعَةِ أَوْشَكَتْ
 كَالشَّاءِ^(٨) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ وَأَصْبَحُوا
 أَيْنَ الْمُفِيدِ الْمُرْتَضَى لَهُمْ وَقَدْ
 بِكَ كَابَدَ الْعُلَمَاءُ أَيَّ مُلِمَّةٍ
 لَمَّا رَحَلَتْ لِغُدَّةٍ وَعَدِيدِ
 تَجْتَازُ بَعْدَكَ حَدَّهَا بِحُدُودِ
 هَمَلًا تَقَاذَفَ سَرْحُهُمْ لِلْسَّيِّدِ^(٩)
 عَرَّتِ الْوَرَى عَنْ «مُرْتَضَى» وَ«مُفِيدٍ»^(١٠)!
 ذَهَبَتْ بِأَرَاءٍ لَهُمْ وَكُبُودِ

(١) الأُمْلُود: اللَّيْنُ المَهْتَزُّ.

(٢) اسم مكان من هَزَّ يَهْزُ.

(٣) الصَّرَبُ: الْعَسَلُ.

(٤) الظَّلْمُ - بفتح الظاء - هو ماء الأسنان، واستعاره للمداد مجازاً.

(٥) أي بالمُخَيِّقِينَ، من راعَهُ يَزُوعُهُ بمعنى أخافَهُ.

(٦) نصب على التمييز.

(٧) حَدَّ الشَّرِيعَةِ: قَوَّتْهَا وَبَأْسُهَا.

(٨) الشَّاءُ: الْغَنَمُ، ومفردُها شاة.

(٩) الشَّاءُ: جَمْعُ الشَّاهِ. وَهَمَلًا: مَهْمَلِينَ سُدَى، يقال: تركت الإِبِلَ هَمَلًا، أي سُدَى بلا راعٍ. والسَّرْحُ:

الْقَطِيعُ السَّارِحُ. وَالسَّيِّدُ: الذَّبُّ.

(١٠) يعني السَّيِّدَ المرتضى علم الهدى، والشيخ المفيد.

آلَتْ إِلَى التَّفْرِيقِ وَالتَّبْدِيدِ
وَجُفَوْنَهُمْ وَقَفَّ عَلَى التَّسْهِيدِ
عَبْرَاتٍ فِي التَّضْوِيبِ وَالتَّضْعِيدِ
نُجْحاً وَأَمْنُ الْحَائِفِ الْمَطْرُودِ
وَسَمَتْ بِصِبْغَتِهَا مُحْيَا الْعِيدِ
مِنْ حِلْمٍ شَبْلِكَ سَمَكُهَا^(٣) بِعَمُودِ
بِقَوَائِمٍ بُنِيتَ عَلَى التَّشْيِيدِ
وَتَشَقَّتْ رُسُومُ أُسَاسِهَا بِمُعِيدِ
مَخْفُوفَةً حَافَاتُهَا بِسُعُودِ
كَفَّاهُ: يَا عَيْسَ الْعَوَائِدِ^(٦) عُودِي
وَبُنُو الدُّنَى عَكَفُوا عَلَى «التَّقْيِيدِ»
رَامَ الْحَايَا الْهَتَّانَ مِنْ جُلْمُودِ
فَكَأَنَّه مُسْتَيَمَّمٌ بِصَعِيدِ
مَحْشُوبٌ فِي شَرِّ الذُّكَا الْمَوْقُودِ

لَمْ يُجْمِعُوا أَمراً وَتِلْكَ جُمُوعُهُمْ
وَقَفَّ الْقَذَى بِعُيُونِهِمْ فَتَقَاعَدُوا
مُتَصَاعِدِي الزَّفَرَاتِ بَلْ مُتَصَوِّبِي الـ
وَأَمَّا وَبَيْتِكَ وَهُوَ كَعَبَةٍ قَصْدِهِمْ
لِرَزِيَّةِ التَّوْحِيدِ فِيكَ دُجْنَةٌ^(١)
هَزَعَتْ قِبَابَ^(٢) الْفَضْلِ لَوْ لَمْ يَسْتَنْدِ
هَذَا «عَلِيٍّ» قَدْ أَقَامَ عِمَادَهَا
إِنْ غَابَ مُبْدِيهَا فَمِنْ عَزَمَاتِهِ
أَحْيَا بِهَا مَيِّتَ السُّعُودِ فَارَدَّهَا
وَالِي مَرَايِلِ^(٤) الرِّجَا أَوَمَّتْ^(٥) نَدَى
«الْمُطْلَقُ» الْوُفْرِ^(٧) الْغَزِيرُ سَمَاحَةً
مَنْ رَامَ جَدْوًى مِنْ سِوَاهُ كَأَنَّمَا
أَوْ أَمَّ وَرِداً غَيْرَ لُجَّةٍ جُودِهِ
مُتَوَقِّدٌ قَبَسُ الْفَطَانَةِ فِكْرُهُ الـ

(١) الدُّجْنَةُ: الظُّلْمَةُ.

(٢) هَزَعَتْ: اضْطَرَبَتْ وَاهْتَزَّتْ.

(٣) سَمَكُ الْبَيْتِ: سَقْفُهُ.

(٤) الْمَرَايِلُ: جَمْعُ الْمِرْسَالِ، وَهِيَ النَاقَةُ السَهْلَةُ السَّيْرِ.

(٥) مَخْفُوفَةٌ «أَوَمَّتْ».

(٦) الْعَوَائِدُ: جَمْعُ الْعَائِدَةِ، وَهِيَ الْمَعْرُوفُ وَالصَّلَاةُ.

(٧) الْوُفْرُ: الْمَالُ الْكَثِيرُ. وَيَصْحَحُ ضَبْطُهَا أَيْضاً «الْمُطْلَقُ الْوُفْرُ». وَلَوْ قَالَ: «لِلْمُطْلَقِ» لَتَعَلَّقَ اللَّامُ

بـ«عُودِي» لَكَانَ أَبْلَغَ وَأَوْفَى بِالْمَعْنَى.

قَدْ سَدَّ ثَغَرَ الْخَوْفِ يُفْتَحُ فَاغِراً
مَلَكَ الْعُلُومَ فَرَاضَهَا وَلِمَجْدِهِ
حَلَّتْ مُقَلَّدَةً^(٣) الْإِمَامَةُ بِالْعَلَى
بِشَبَابٍ^(١) رَأَى مِنْ عُلاهِ سَدِيدٍ
أَلَقَتْ يَدُ الْإِقْلِيمِ بِالْإِقْلِيدِ^(٢)
فَلْيَشْرُبْ بِحِلْيَةِ التَّقْلِيدِ

* * *

«أَعْلَى» قَدَّرَ الْمَجْدِ مَجْدُكَ قَدْ عَدَا
قَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْبُرْدَ غُرَّةَ كَوْكَبٍ
مَهَرَتْ يَمِينُكَ فِي صَنَاعَةِ جُودِهِ
أَشْخَصَتْ وَفَرَكَ لَمْ يَكُنْ بِمُطْلَسَمٍ
كَمْ زِدْتَهُ بَدَداً فَرَادَكَ سُودِداً
دُمْ يَا سَلِمْتَ مُوَكِّداً تَأْسِيسُهُ
وَأَصْبِرْ لِفَادِحَةٍ أَعَادَتْ مَطْعَمَ الصَّ
هَذَا الزَّمَانُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ كُنْهَهُ
فَسَقَى الْحَيَا مَثْوًى تَضَمَّنَ رَمْسُهُ
فِي وَجَنَةِ الْعُلَيَاءِ كَالْتَّوْرِيدِ
وَفِرْنَدَ ذِي شُطْبٍ^(٤) وَرَفَدَ وَفُودِ
فَعَنْتَ لَهَا مُقَلَّ الْمَهَارِ^(٥) الْقُودِ^(٦)
عَنْ قَاصِدِيكَ نَدَى وَلَا مَرْصُودِ
بُورِكْتُمَا مِنْ زَائِدٍ وَمَزِيدِ
إِنَّ الْأَسَاسَ يَقُومُ بِالتَّوَكِيدِ
.... سَبْرِ الْحَمِيدِ الْغَبِّ غَيْرَ حَمِيدِ
لَا يَسْتَتِمْ بِأَهْلِهِ لِخُلُودِ
رُوحِ الْوُجُودِ وَعَيْنَ بَحْرِ الْجُودِ

* * *

(١) الشَّبَابُ: حَدَّ السَّيْفِ .

(٢) الْإِقْلِيدُ: الْمِفْتَاحُ، فَارِسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ .

(٣) حَلَّتْ: مِنْ التَّحْلِيَةِ بِمَعْنَى الزِينَةِ . وَالْمُقَلَّدُ: الْعُنُقُ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْقَلَادَةِ .

(٤) شُطْبُ السَّيْفِ: طَرَائِقُهُ الَّتِي فِي مَتْنِهِ .

(٥) الْمَهْرِيَّةُ: الْإِبْلُ السَّرِيعَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ، وَالْجَمْعُ مَهَارَى وَمَهَارٍ وَمَهَارِي .

(٦) الْقُودُ: جَمْعُ الْأَقُودِ، وَهُوَ مَا طَالَ ظَهْرُهُ وَعُنُقُهُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَغَيْرِهِمَا .

٧٩ - للشاعر العبقري الشيخ حمّادي نوح الحلّي^(١)

رائياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه ومادحاً الخلف من بعده آية الله العلامة
السيد الميرزا علي آقا دامت بركاته :

[من الكامل]

رَصَدَتْ فَفَارَزْتُ^(٢) بِاخْتِلَاسِ الْمُلبِدِ^(٣) فِي كُلِّ آنٍ تَقْتَفِي بَيْتَ الْهُدَى
أَوْدَتْ «بِإِسْمَاعِيلَ» قَبْلَ «مُحَمَّدٍ» بِ«أَبِي مُحَمَّدٍ» جَعَجَعَتْ خَلْسَاتِهَا
وَاسْتَجَدَّتِ الْمَوْلَى نَقِيبَةً^(٤) جِسْمِهِ لِمَنِ الْمَدَارِسُ ضُغْضِضَتْ أَرْكَانُهَا
هِيَ زِينَةُ الدُّنْيَا إِذَا أَبْصَرَتْهَا يَجْمَعْنَ كُلُّ مُصَرِّفٍ أَفْكَارَهُ
«لِأَبِي عَلِيٍّ» فِي بَيَانِ غُيُوبِهَا النَّافِذُ الْأَقْوَالِ غَيْرَ رَدِيدَةٍ^(٥)
طَرَّاقَةٌ جُنَحَ الظَّلَامِ الْأَسْوَدِ تَخْتَالُهُ بِمُعْظَمٍ وَمُجَدِّ
وَمَضَتْ بِلَيْثِ الْغَيْلِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ أُمُّ الْبَلَاءِ لِتَوَاضُلِ وَتَوَدُّدِ
مِنْ جِسْمِهِ فَسَخَا بِهَا لِلْمُجْتَدِي لَيْلًا بِصَاعِقَةِ الْبَلَاءِ الْمُزْعِدِ
زَهْرَاءُ^(٥) تُشْرِقُ فِي بَهَاءٍ مُشِيدِ بِقَرَارَةِ الْغَيْبِ الْقَصِيِّ الْأَبْعَدِ
لَمَعَ سَجَرُنْ بِلَمَعِ ضَوْءِ الْفَرْقَدِ وَالصَّادِقِ الْأَفْعَالِ غَيْرِ مُقَنَّدِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٤٧).

(٢) الضمير يعود للمنيّة.

(٣) الملبّد: الأسد.

(٤) النقيبة: النفس والروح.

(٥) يصحّ ضبطها أيضاً بالرفع «زهراء»، أي هي زهراء.

(٦) مردودة.

وَمُعْظَمُ الإِجْلَالِ تَرْفَعُ نَعْشُهُ
حَمَلْتَهُ أَحْدَاقُ الْمَلَائِكِ رَغْبَةً
وَسَرَوْا بِهِ وَعَلَيْهِ وَاعِيَةُ الْهُدَى
لِمَنِ الْمَنَابِرُ أُخْلِيَتْ أَعْوَادُهَا
تَفْتَرُ مُشْرِقَةً كَأَنَّ سَنَاءَهَا
لِمَنِ الْمَحَابِرُ أُلْقِيَتْ أَفْلَامُهَا
سَقَتِ الْهِدَايَةُ رُشْدَهَا وَعَلَى الْعَفَا^(٣)
عُرُرُ الْمَلَائِكِ فِي ضُرَاحِ^(١) الْمَسْجِدِ
أَنْ لَا تَنَالَ مَدَاهُ أَطْرَافُ الْيَدِ
أَرَتِ الْبَسِيطَةَ رَوْعَ يَوْمِ الْمَوْعِدِ
مِنْ كُلِّ نَاصِغَةِ الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ!^١
بِأَبِي مُحَمَّدٍ نَضْلُ سَيْفٍ مُغَمَدٍ
عَنْ أُنْمُلٍ^(٢) فِيهَا صَلاَحُ الْمُفْسِدِ؟
هَطَلَتْ فَأَزْرَتْ بِالْخِصَمِّ الْمُزِيدِ

* * *

يَا مُنْفِقَ الْأَيَّامِ فِي حَسَنَاتِهِ
مَنْ لِلشَّرِيعَةِ وَالْأَيَّامِ كَافِلٌ
هَتَفَتْ صَوَادِعُهَا عَلَيْكَ صَوَارِحًا
وَتَزَلْزَلُ الْمَلَكُوتُ حَتَّى فُطِرَتْ
بِأَبِي انْصِدَاعُكَ لِلْهَيْفِ تُعْبِرُهُ
فَيَاضُ مَكْرُمَةٍ وَأَمْنُ مَرْوَعَةٍ
بِضًا تُصَدِّعُ كُلَّ أَقْتَمٍ أَرْبَدٍ^(٤)
فِيهَا يُرَدِّدُ عَطْفَةَ الْمُتَفَقِّدِ!^١
مِنْ مُشِيمٍ أَوْ مُعْرِقٍ أَوْ مُنْجِدٍ^(٥)
جَزَعًا^(٦) لِنَعْيِكَ رَاسِيَاتُ الْجَلْمَدِ
رِفْقًا بِخَاشِعَةِ الْمُعِينِ الْمُسْعِدِ
وَمُفَرِّجِ حَسَرَاتِ أَفْضَعِ مُكْمَدِ

(١) الضُّرَاحُ: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض.

(٢) الأُنْمُلُ: جمع الأُنْمَلَةِ، وعليه قول عمرو بن العاص لمعاوية كما في شرح النهج الحديدي ١٠:

وَأَثْبَتُهَا فِيكَ مَوْرُوثَةً ثُبُوتَ الْخَوَاتِمِ فِي الْأُنْمُلِ

(٣) العَفَا: التراب.

(٤) الْأَقْتَمُ: الأسود. وَالْأَرْبَدُ: ما لونه الرُّبْدَةُ، وهي السواد.

(٥) القاصد للشام والعراق ونجد أو النازل فيها.

(٦) في المخطوطة: «جزعت»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

وَمُنِيلٌ آمِلَةٌ عَلَى عِلَاتِهَا فَضَلَ الْكَرِيمِ لِظِلِّ عَيْشٍ أَرْغَدِ
 أُمْعِيرَ طَائِلَتِي^(١) نَبَاهَةً حَازِمٍ إِنْ غَاصَ فِكْرِي تَحْتَ غُورِ أَبْعَدِ
 مَنْ لِّلْبَلَاغَةِ يَسْتَعِيدُ مَالَهَا وَيُطِيلُ فِيهَا فِكْرَةَ الْمُتَرَدِّدِ؟
 حَتَّى تَعُودَ غُيُوبُهَا مَكْشُوفَةٌ لِّلْمُهْتَدِينَ وَذُو النُّهَى لَا يَهْتَدِي^(٢)
 يَا مُثْكَلاً سُنَنَ الْهُدَى لَا رُوعَتْ وَبِهَا صَفِيَّتُكَ بَذُرُ تَمٍّ أَسْعَدِ
 الْيَوْمَ أَثْكَلَتِ الْهِدَايَةُ شَمْسَهَا لَوْلَا «عَلِيٌّ»^(٣)، ضَلَالَةٌ لِّلْمُهْتَدِي^(٤)
 الْمُسْتَضَاءُ بِهِ إِذَا اعْتَكَرَ الدُّجَى وَالْمُسْتَجَارُ بِهِ لِخَطْبِ مُؤَبِّدِ^(٥)
 وَزَعِيمُ آيَةٍ دَوْرَةٍ قَدْ أَحْدَقَتْ فِي بَذْرِهَا لِلْحَادِثِ الْمُتَوَلِّدِ^(٦)
 رَمَقَتْهُ أَبْصَارُ الْمَكَارِمِ فَاصْطَفَتْ مِنْ فَضْلِهِ وَعُلُومِهِ رِيَّ الصِّدِّي^(٧)
 لَا رُوعَتْ فَرْعاً شَرِيعَةً أَحْمَدِ وَخَبَا بِرَغَمِ الدِّينِ مِصْبَاحُ النَّدِيِّ

* * *

(١) الطائلة: القدرة.

(٢) أي لا يهتدي بسبب شدة المصاب. والأرجح أن صوابها «وذو النُّهَى مَنْ يَهْتَدِي».

(٣) لا يستقيم الوزن إلا مع عدم تنوين «عليٍّ» وهو من الضرائر.

(٤) في العجز تعقيد في التركيب، ومعناه «ضلالةٌ للمهتدي لولا عليٍّ»، كما يقال: «ضلالةٌ للصائم

لولا صلاته». وأرى أن الشاعر أراد أن يقول: «لولا عليٌّ هدايةٌ للضال» فقلَّبَ وساء المعنى، وهذا

من باب التقديم والتأخير من ضرائر الشعر، وعليه قول النابغة الجعدي كما في ديوانه: ١٦٩:

كانت فريضة ما تقولُ كما كان الزُّنَاءُ فريضةً الرَّجْمِ

أي كما كان الرِّجْمُ فريضةً الزُّنَاءِ.

(٥) من أبَدَ بالمكان: أقام به، أي خطب مقيم.

(٦) المتولد: من ألفاظ المولَّدين، ولا يجري من الفصاحة على عِرْقٍ. أحد الفضلاء.

(٧) الصِّدِّي: الظَّمان.

٨٠ - للسيد عبد المطلب الحلبي (١)

مادحا آية الله العلامة السيد الميرزا علي آقا دامت إفاضاته:

[من الوافر]

زَهَا بِشُعَاعِ مِيتِكَ الْوُجُودُ وَأُورَقَ فَيْكَ لِأَمَالِ عُدُ
وَأَصْبَحَ فَيْكَ رَوْضُ الْفَضْلِ غَضُّ الْ
جَنَابِ تَطُلُّ (٢) حَافَتُهُ السُّعُودُ
تَرَكْتَ نَدَى يَدَيْكَ بِكُلِّ وَادٍ تَسِيلُ بِهِ التَّهَائِمُ وَالتُّجُودُ
فَلَوْ فِي «النَّيْلِ» نَيْلُكَ أَسْبَلْتَهُ يَدَاكَ لِمَا جَ بِالْجُدَى «الصَّعِيدُ»
«عَلِيٍّ» فِي مَنَاقِبِكَ الزَّوَاهِي زَمَانُ الْفَضْلِ مَطْلَعُهُ حَمِيدُ
زَهَتْ فِي جُودِكَ الدُّنْيَا وَأَضْحَى الْ قَرِيبُ يَوْمُ رَعِيكَ (٣) وَالْبَعِيدُ
سَتُنْشَرُ فَيْكَ لِلْجُدَى «قُرَيْشُ» وَفَيْكَ «مَعْدُ» لِأَعْلَى تَعُودُ
وَأَنْتَ لَوْ أَسْتَزَدْتَ مِنَ الْمَعَالِي وَمَجْدُ أَبِيكَ أَعْيَاكَ الْمَزِيدُ (٤)
لَكَ الْكَفُّ الَّتِي تَنْدَى سَمَاحاً إِذَا مَا صَوَّحْتَ سَنَةً صَلُودُ (٥)
أَنَامِلُهَا ضُرُوعُ الْغَيْثِ تَهْمِي عَلَى الْعَافِينَ بِالنُّعْمَى تَجُودُ
فِدَى لَكَ يَا «عَلِيٍّ» الْقَدَرِ قَوْمُ عَلَى الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِهِمْ حَدِيدُ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٣).

(٢) طَلَّتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ: قَطَرَتْ عَلَيْهَا الطَّلَّ. وَأَرَادَ هُنَا أَمْطَرَتْهَا.

(٣) الرَّغْيُ: الْحِفْظُ وَالْمَرَاعَةُ. وَالرَّغْيُ: الْمَرْعَى. وَلِكُلِّ وَجْهٌ.

(٤) قَالَ الْحَاجُّ هَاشِمُ الْكَعْبِيِّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٣٩:

لَوْ شِئْتُ أَنْ أُعْطِيَ حَشَايَ صَبَابَةً فَوْقَ الَّذِي بِي مَا وَجَدْتُ مَزِيداً

(٥) صَوَّحْتُ: يَبْسُت. صَلُودُ: مَقْحُطَةٌ قَلِيلَةُ الْخَيْرِ.

لَقَدْ لَوُمُوا فَلَمْ يُمَدَّحْ صُدُورُ لَا مِلْإِيْهِمْ وَلَمْ يُحْمَدْ وَرُودُ
 ثِيَابُهُمْ تَرُوقُ النَّاسَ بِيضاً وَهَلْ يُجْدِيْنَ وَالْأَفْعَالُ سُودُ؟^(١)
 أَقُولُ لِمُبْتَغِيْ عَالِيَاكَ: أَقْصِرْ فَمَا لَكَ نَحْوَ عَالِيَاكَ صُعُودُ
 تُحَاوِلُ أَنْ تُسَابِقَهُ لِفَضْلِ وَفِيكَ لَطَالَمَا كَبَتِ الْجُيُودُ^(١)!
 بِمَوْتِ أَبِيكَ أَضْحَى الْجُودُ مَيِّتاً فَلَا جُودَ يُعَدُّ وَلَا مُجِيدُ
 وَلَكِنْ فِيكَ نَأْمُلُ أَنْ سَيَحْيَا النَّدَى سَدَى وَتَوُومَ سَاحَتِكَ الْوُفُودُ
 وَفِيكَ يَعُودُ دِينَ اللَّهِ غَضّاً وَتَخْفِقُ فِيكَ لِلْعِلْمِ الْبُنُودُ

* * *

(١) لم ترد الجيود جمعاً للجواد من الأفراس.

٨١

قِيلَتْ وفيها مديحُ سامراء أيام كانت نَصْرَةً بِالْعَلَمِ الهادي وذَوِي البُحُور الخضارم،
واللُّيُوث الضَّراغم، وفيها ذِكْرُ الْعَلَّامَةِ آيَةِ اللَّهِ [الميرزا علي آقا الشيرازي]:

[من الطويل]

أَلَا عِشْتَ نُعْمًا^(١) يَا حَمَامَةً أَتَشِدِّي بِلَحْنِكَ تَرْجِعًا فَغَنِّي وَغَرَّدِي
فَقُولِي إِذَا أَسْكَرْتَنِي مِنْ صَبَابَةٍ: أَلَا أَنْعَمُ^(٢) صَبَاحًا أَيُّهَا الْعَاشِقُ الصَّدِي
أَلَا حَبَّذَا حُبِّ إِذَا لَمْ يُفْنَدِ وَلَمْ يَخُلْ مِنْ نُورٍ عَلَى الْقَلْبِ مُوقَدِ
وَبُسِّ الْهَوَى حُبِّ الْخُمُودِ وَشُرْبِهَا فَلَا تَمْلَأُنَّ غَيْرَ الظَّلَامِ الْمُسُودِ
يُذِيبُ النَّهْيَ وَالْعَقْلَ مِنْ مُتَعَمِّرٍ يُصِمُّ وَيُعْمِي الْمُبْتَكِرِينَ^(٣) لِلرَّدِي
فَأَيُّقِظُ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ غَمْرَةِ الْهَوَى وَمِنْ سَكْرَةِ الْحَيْرَانِ مِنْ كُلِّ أْبَلَدِ
إِلَى الرُّشْدِ مِنْ عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَحِكْمَةٍ بِأَطْيَبَ كَالْمِسْكِ الذَّكِيِّ وَأَجْوَدِ^(٤)
فَكَمْ مِنْ هَوَى تُرْدِيكَ مِنْ ظُلْمَةٍ بِهَا كَمَا الْهَائِمِ التَّاهِي^(٥) عَلَى الرَّعْيِ مِنْ سَدِي^(٦)
فَلَا الْأَعْيُنُ النَّجْلَاءُ مَحْمُورَةٌ^(٧) الْهَوَى وَلَا الْخُرْدُ الْحَسَنَاءُ مِنْ كُلِّ أَعْيَدِ

(١) النُّعْمُ: خلاف البُؤْس.

(٢) إبدال همزة القطع إلى همزة الوصل ضرورة شعرية.

(٣) بدون تشديد الراء يسقط الوزن ولا يدخل الزحاف هنا، وتشديدها من الأغلاط لا من الضرائر.

(٤) أي بطيبٍ وجَيِّدٍ، فاستعمل أفعال التفضيل في غير التفضيل، وهو شائع في لسان العرب.

(٥) تَهَا يَتَّهَوُّ تَهَوًّا: غفل. فالتاهي الغافل.

(٦) لعله مقلوب «سَيِّد».

(٧) مخمورة: بالنصب على الحال، والخبر قوله في البيت التالي: «بأجدر»... الخ.

بِأَجْدَرٍ مَنْ تَهَوَّاهُ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى
وَقَدْ كَانَتْ الْآيَاتُ مُشْرِقَةً الْحِمَى
بِأُبْحَرِ جُودٍ تُمَطِّرُ الْعَيْثُ مِنْ نَدَى
بِنَفْسِي وَأَهْلِي خَاتِمَ الرُّسُلِ قَدْ غَدَا
هُوَ «الْأَحْمَدُ» الْمُخْتَارُ لِلَّهِ حُبُّهُ
وَحُبُّ «عَلِيٍّ» فِي فُؤَادِكَ ثَابِتٌ
وَإِحْسَانُ طُودِ الْمَجْدِ نَجْلُ ابْنِ أَحْمَدَ السَّ
وَهْلٍ مِنْ مَقَامٍ لَمْ يَقُمْ فِيهِ لِلْعُلَى
فَيَارَبِّ وَفَقَهُ وَأَبْلَغُهُ بِالْمَنَى
أَخُو الْمَجْدِ وَالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَالنُّهَى

وَلَا سَاءَ مَنْ آوَى إِلَيْهِ لِيَجْتَدِي
بِبَهْجَةٍ مَبْعُوثٍ لَهَا رَوْضُهُ النَّدِي
لَهَا أَسَدَتِ الدُّنْيَا بِهَا كُلُّ مُجْتَدِي
لَنَا شَاهِدًا فِينَا يُبَشِّرُ لِلْغَدِ
وَلَيْسَ سِوَاهُ إِنْ يُحَبِّ بِأَحْمَدِ
وَلَا سِيَّما حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
..... خِيَّ الَّذِي أَشْنَى^(١) عَلَى الْمَجْدِ بِالْيَدِ
«عَلِيٍّ» عَلَا فِي كُلِّ فَخْرٍ وَسُودَدِ
وَهَنَّ لَهُ الْعَيْشَ الرَّغِيدَ وَأَيَّدِ
بِهِ أَحْتِمُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ وَأَبْتَدِي

* * *

(١) أَشْنَى إِسْنَاءً: لَمَعَ وَأَضَاءَ.

٨٢- للعلامة العلم الكبير الميرزا أبي الفضل الطهراني قدس سره^(١)

مهنيًا سيِّدنا الإمام المجدِّد قدس سره بمولد الإمام الهادي سلام الله عليه ،
ومادحاً له ، ومستنهضاً للحجَّة المنتظر سلام الله عليه :

[من الكامل]

أَعِدِ الْبِشَارَةَ فَالْقُلُوبُ صَوَادِي وَهِيَ الرِّوَاءُ لِغُلِّ كُلِّ فُؤَادِ
وَأَجْعَلْ قَرَى الْأَسْمَاعِ فِيهَا إِنِّهَا أَهْنًا^(٢) لَهَا مِنْ نَعْمَةِ الْأَعْوَادِ
وَالَّذُ مِنْ رَجَعِ الْحَمَامِ وَسَجْعِهَا صَبَحَتْ عُقَارًا^(٣) مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ
يَا نَاطِقًا أَفْدِيدِهِ فِي أَنْفَاسِهِ مِسْكٌ تَأَرَّجَ مِنْ شَذَاهُ النَّادِي
لِلَّهِ مَنْطِقُكَ الشَّهِيٌّ فَإِنَّهُ حَيًّا الْقُلُوبَ بِأَشْرَفِ الْأَعْيَادِ
عِيدٌ تَجَلَّى فِيهِ طَاوُوسُ الْعُلَى بِجَنَاحِهِ فِي رَوْضَةِ الْإِرْشَادِ
فِيهِ اسْتَرَدَّتْ عَيْنُ يَعْقُوبَ الْهُدَى^(٤) بَعْدَ الذَّهَابِ بِدَمْعَةٍ وَسُهَا
عِيدٌ تَوَلَّدَ^(٥) فِيهِ مَوْلُودٌ لَهُ مَا زَالَتْ الْأَكْوَانُ كَالْأَوْلَادِ

(١) ترجم في القصيدة رقم (٥٢).

(٢) مخففة «أهنا».

(٣) العقار: الخمرة. وأجود الخمر المعتق، ولذلك قال: إنها قديمة من بقية قوم عاد.

(٤) الهدى هنا بمعنى الإبصار والنظر.

(٥) كذا ورد: «تَوَلَّدَ»، وهو من ألفاظ المولَّدين، والصواب: «وُلِدَ»، ولو قال: «تَضَرَّعَ»، مثلاً

أَعْنِي^(١) الْوَلِيَّ ابْنَ الْوَلِيِّ ابْنَ الْوَلِيِّ ابْنَ الزَّكِيِّ ابْنَ التَّقِيِّ «الهادي»^(٢)
وَرِثَ الْمَفَاخِرُ ثُمَّ أَوْرَثَهَا الْعُلَى هَظَلْتُ عَوَارِضَ سَيْبِ رَاحَتِهِ عَلَى
مَنْ فِي الْوَرَى مِنْ عَاكِفٍ أَوْ بَادِي فِي غَابَةِ أَوْهَى قَوَى الْأَسَادِ
لَوْ أَنَّهُ تَلَقَّى عَلَى الْأَطْوَادِ بِسْطَام^(٤) لَمْ يُحْشَرْ لِيَوْمٍ تَنَادِ
مَا أَشْرَبَتْهُ مِنَ الْهَوَى الْمُتَمَادِي لَمْ يَتَّصِلْ بِالشَّخْصِ يَوْمَ طَرَادِ
لَوْ لَا نَدَاهُ سَلَتْ عَنِ الْأَجْسَادِ وَلَوْ اسْتَعَانَ بِوَائِلٍ وَإِيَادِ^(٧)
لَوْ لَا التَّحَيُّرُ مَا لَهْ مِنْ زَادِ مُتَرَقِّبًا لَتَنَجَّزِ الْمِيعَادِ
وَتَرَى التَّدَكُّدُكَ مِنْ تَجَلِّي رَبِّهَا وَلَوْ أَنَّهُ تُلِيَتْ مَضَارِبُهُ عَلَى
وَيْكَادُ يَتَنَزَّعُ اسْمُهُ مِنْ مُهَجَّتِي لَوْ حَدَّثُوا ظِلًّا بِمِشْحَدِ^(٥) غَرْبِهِ
تَلَقَّى مَهَابَتُهُ الْقُلُوبَ^(٦) بِسَطْوَةٍ يَدْعُ الْمُفَوَّةَ مَذْحُهُ مُتَلَجِّلَجًا
وَالْعَقْلُ فِي دَهْشٍ لِذَاكَ فَإِنَّهُ^(٨) قَالَ^(٩) الْهُدَى مِنْ دُونِ وَارِفِ ظِلِّهِ

(١) في الديوان: ذَاكَ الْوَلِيُّ.

(٢) بعده في الديوان بيتان:

شمل الهدى والدين منه مؤلف
وبه يُسناط نتيجة الإيجاد
نبح الحقائق بل لطيفتها التي
من فيضها كرم العقول مُمادي

(٣) في المخطوطة: «عصبة». والمثبت عن الديوان.

(٤) بسطام: من أسماء الجبل.

(٥) المِشْحَدُ: المِسْنُ. والسائق العنيف.

(٦) في الديوان: النفوس.

(٧) يريد سبحانه وإل، وقس بن ساعدة الأيادي، وهما من خطباء العرب وبلغاتهم المشاهير.

(٨) في الديوان: لَأَنَّهُ.

(٩) قال: استراح، نام في القائلة وهي منتصف النهار.

يَفْتَرُّ تَغْرُ الدِّينِ فِي أَيَّامِهِ لَا كَافِتِرَارِ الرُّوضِ غَبَّ عِهَادٍ^(١)
وَيَظْلُ صَعْبُ الدَّهْرِ إِذْ هُوَ جَامِحٌ طَوَعَ الْعِنَانِ لَدَيْهِ بَغْدَ لِدَادٍ^(٢)
وَيَعُودُ غُضْنُ الْأَمْنِ إِذْ هُوَ ذَابِلٌ غَضًّا كَخُوطِ^(٣) الْبَانِ وَقْتَ^(٤) مِيَادِ
وَالْحَمَرُ لَا تَسْبِي الْعُقُولَ وَإِنْ حَكَتْ كَأَسَ الشَّقِيقِ مُضْمَخًا بِالْجَادِي^(٥)
وَاللَّيْثُ لِلْغَزْلَانِ رَاعٌ مُشْفِقٌ وَالصَّفَرُ يَغَشُّهُ الْحَمَامُ الشَّادِي
تَتَخَالَسُ الْأَحْبَابُ كَأَسَ مَنَى بِهَا تَسْعَى الْمَنِيَّةُ نَحْوَ كُلِّ مُعَادِي

* * *

يَا نُورَ أَبْصَارِ الْوَرَى يَا خَيْرَ مَنْ صَاهَى^(٦) الطَّمِيرِ الْأَعْوَجِيَّ^(٧) الْخَادِي
حَتَّى مَ نَعْدُو فِي هَوَاكَ بِرَحْلَةٍ أُنَّ^(٨) الْمَطِيَّ بِهَا وَضَلَّ الْهَادِي^(٩)؟!
وَنَجُبُ أَكْتَافِ الْفَدَايِدِ وَلُهَا لَلِقَاكَ فِي الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ^(١٠)؟!
هَلَّا يَهْزُكَ مَا أُصِيبَ بِهِ الْهُدَى؟! بَادِرُ بَيْضِ ظُبَى وَسُمْرِ صِعَادِ

(١) العهاد: جمع العهد، وهو مطر الربيع، أو مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.

(٢) اللداد: المخاصمة الشديدة.

(٣) في المخطوطة: «كنخود»، والمثبت عن الديوان. والخوط: الغصن الناعم.

(٤) في الديوان: عند مياد.

(٥) الجادي: الزعفران.

(٦) صاهى الدابة: ركب صهوةها.

(٧) الأعوجي: من جياذ الخيل منسوب إلى «أعوج» أحد فحول الخيل الجياذ عند العرب، وفي

معناه «الطمر» و«الخادي» وهي في الأصل صفات وليست أسماء. أحد الفضلاء.

(٨) أُنَّ يَنْ: تأوّه وصوّت من الألم.

(٩) في الديوان: «الحادي». وهي الرواية الأجود.

(١٠) هذا البيت غير موجود في الديوان.

فَالْقَوْسُ تَهْوِي أَنْ تَرِنَ لِطُولِ مَا
 هَذَا سَقِيمُ الدِّينِ أَوْشَكَ يَنْقُضِي
 وَعِدَاكَ فِي لُبْسٍ^(٤) الْحَرِيرِ تَقَلَّبُوا
 هَذَا أَبُوكَ مُصَفِّدًا^(٥) وَنَسَاؤُهُ
 وَبَنُوهُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ بِدِمَائِهِ
 لَبِثُوا^(٦) يَسُومُهُمُ الْعَذَابُ عَدُوَّهُمْ
 فَاعْمَدْ إِلَى أَرْضِ الطُّفُوفِ بِفَيْلَقِ
 الْبَيْضِ تَخْدِمُهُ^(٧) وَيَقْدُمُهُ^(٨) الْهُدَى
 بِمَنَاصِلٍ يَحْكِي الْمَنَاجِلَ شَكْلُهَا
 وَيَكْشُ^(٩) أَفْعَى الرَّاعِيَّةِ^(١٠) دَائِمًا

شَكَتِ الْمَخَاذِمُ^(١) حُلَّةَ الْأَعْمَادِ
 إِذْ لَيْسَ ذَا آسٍ^(٢) وَلَا عَوَادٍ^(٣)
 وَأُخِرُوا الْوَلَاءِ مُوسَّدَ بَقْتَادِ
 حَسَرَى عَلَى الْأَقْتَابِ وَالْأَقْتَادِ
 وَمُكَبَّلٍ بِالسُّقْمِ فِي الْأَصْفَادِ
 وَيَقُودُهُمُ بِالْأَسْرِ فِي الْأَقْيَادِ
 لَجِبَ لَهُ الْأَلْفُ كَالْآحَادِ
 مَا كَانَ فِي الْإِضْدَارِ وَالْإِيرَادِ
 وَالْهَامُ مِنْهَا الزَّرْعُ عِنْدَ حَصَادِ
 وَجُحُورُهَا مِنْ أَضْلَعِ الْحُسَادِ

(١) المخاذيم: جمع المِخْذَم، وهو السيف القاطع.

(٢) في المخطوطة: «ذا أَمْن»، والمثبت عن الديوان. والآسي هو الطبيب.

(٣) بصح ضبطها أيضاً «عَوَاد» جمع عائد.

(٤) اللبس: مصدر لبس لبس الثوب، أي استتر به. واللبس: ما يلبس.

(٥) في الديوان: «مبضعاً»، وهي الأنسب، لقوله بعدها «وبنوه بين مضرّج».. الخ، ليكون المقصود هو الإمام الحسين عليه السلام لا الإمام السجّاد عليه السلام، خصوصاً وأنّ الإمام السجّاد ذكر في البيت اللاحق بقوله «ومكبل بالسقم والأصفاد». ونصبها على نحو قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَغْلِي شَيْخًا﴾، لما تتضمنه الإشارة من معنى الفعل.

(٦) في الديوان: أمسوا يسومهم.

(٧) في الديوان: النَّصْر يخدمه.

(٨) يَقْدُمُهُ: يسبقه.

(٩) في الديوان: «ومكش». وكشّبت الأفعى: صوّت من جلدها لا من فمها.

(١٠) معناه الرماح.

وَإِذَا أَوَى الْهِنْدِيُّ كَفَّ مُشَيِّعٌ^(١) نَزَلَتْ بِهِ الْأَزْوَاحُ كَالْوُفَادِ

* * *

يَا «كَعْبَةَ» الْأَمَالِ يَا «حَرَمَ» الْمُنَى وَ«مِنَى» الْعُفَاةِ وَ«مَشْعَرَ» الْقُصَادِ
الْأَرْضُ قَدْ ضَاقَتْ بِمَا رَحُبَتْ بِنَا مِمَّا نَرَى فِي دَوْلَةِ الْأَوْغَادِ
وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الرُّبَى وَتَجَاوَزَ الطُّ سَبِي الْحِزَامِ^(٢) وَلِلْخُطُوبِ عَوَادِي
وَتَرَاكَمَتْ نُوبُ الزَّمَانِ وَمَالَنَا أَحَدٌ سِوَاكَ وَأَنْتَ بِالْمِرْصَادِ^(٣)
وَلَنَحْنُ فِي قَلَوٍ كَأَنَّ فِرَاشَنَا يُحْشَى بِجَمْرٍ مِنْ لَطَى الْأَكْبَادِ
طُوبَتْ شَرَايِيفُ الصُّلُوعِ عَلَى غَضَا أَضَحَتْ بِنَفْخِ الشُّوقِ فِي إِيقَادِ
فَأَسْمَحْ لَنَا بِلِقَاءِ أَشْعَدِ غُرَّةٍ مِنْهَا اسْتِفَادَ الصُّوَاءَ شَمْسُ الرِّادِ
لَوْحَقَ^(٤) رَبِّ فِعَالٍ عَبْدِكَ مَالَنَا لَوْلَاهُ طَيْبُ كَرَى وَأَمْنُ وِسَادِ
اقْبَلْ^(٥) فِدَى لَكَ مَا عَدَاكَ بِضَاعَةً رُذَّتْ إِلَيْكَ بِحِلْيَةِ الْإِنْشَادِ
وَأَدِمْ لَنَا مَنْصُوبَ حُجَّتِكَ الَّذِي هُوَ لِلْأَنَامِ الْيَوْمَ خَيْرُ عَتَادِ^(٦)

(١) أوى البيت: نزل فيه. والمُشَيِّعُ: الشيعي.

(٢) من أمثال العرب في اشتداد الأمر وبلوغه الغاية: «بلغ السَّيْلُ الرُّبَى وجاوزَ الحِزَامُ الطُّبَيْنَ». والرُّبَى جمعُ الرُّبْيَةِ، وهي حفيرة تحفر للأسد في مكان عال، أو الرابية لا يعلوها الماء. والطُّبَى والطُّبْيُ: حَلَمَاتُ الصُّرَعِ التي فيها اللبن من ذوات الحافر.

(٣) روايته في الديوان:

والنصر يحبسُه السماء ومالنا أَحَدٌ سِوَاكَ وَأَنْتَ بِالْمِرْصَادِ

(٤) اللَّامُ في قوله: «لَوْحَقَ» للابتداء، والواو للقسمة. أحد الفضلاء. وفي الديوان: «فَوْحَقَ تُرْبٍ يَعَالِ عَبْدِكَ».

(٥) في الديوان: «فَاقْبَلْ». وفي المخطوطة: «اقبل فذلك ما عداك»، والمثبت عن الديوان.

(٦) يريد به الميرزا محمد حسن الشيرازي قدس سره.

هُوَ ظِلُّكَ الْمَمْدُودُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
وَبِهِ يُصَانُ قَطِيعُ شَيْعَتِكَ الَّتِي
فَرَعٌ تَهْدَلُ مِنْ زَكِيِّ أُصُولِكُمْ
فَمَتَى عَلَى دَسْتِ الْإِمَارَةِ لَمْ تَزَلْ
«حَسَنُ» الْخَلَائِقِ كَاسِمِهِ لِكِنَّهُ
إِنْ كَانَ فِي جَمِّ الرَّمَادِ كِنَايَةً^(٤)
لَا زِلْتَ يَا كَهْفَ الْأَمَانِ وَعِزَّةَ الـ
يَا أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ وَالْمَوْلَى الَّذِي
مُتَمَكِّنًا فِي صَهْوَةِ الْإِقْبَالِ مَا
يُنْمَى لِخَيْرِ الْخَلْقِ وَالْأَجْدَادِ^(١)
سَرَّحَتْهَا مِنْ^(٢) كُلِّ ذَنْبٍ عَادِي
فِي رَوْضِ عَارِفَةٍ وَظِلِّ سَدَادِ
جَدْوَى مَعَارِفِهِ بِغَيْثِ جَادِي^(٣)
يُزْرِي سَحَابُ يَدَيْهِ بِالْأَجْوَادِ
لِلْجُودِ فَالدُّنْيَا لَهُ كَرَمَادِ
أَزْمَانِ يَابُنِ السَّادَةِ الْأَعْضَادِ^(٥)
بِصَّرِيحِ وُذْكَ مَبْدِئِي وَمَعَادِي
سَقَتِ الرُّبُوعَ رَوَائِحُ وَعَوَادِي^(٦)

* * *

(١) هذا البيت غير موجود في الديوان.

(٢) في الديوان: عن كُلِّ ذَنْبٍ.

(٣) في الديوان: تغيث الجادي. ولكل وجه، فالجادي: معطي الجدوى وهي العطية. والجادي أيضاً: سائل الحاجة وطالب الجدوى.

(٤) في المخطوطة: «إذ كان في خبر الرماد كناية»، والمثبت عن الديوان. والعرب تكني عن الجواد بقولها: «هو كثير الرماد».

(٥) الأعضاء: جمع العَصْد، وهو الناصر والمعين، ومنه: أنتم أعضاء الملة.

(٦) القصيدة في ديوان أبي الفضل الطهراني: ٨٦-٨٨.

٨٣- وقال العلامة الشيخ عبدالحسين الحويزي النجفي^(١)

- المقيم في كربلاء -

بمناسبة اليوم المبارك الجديد «النيروز» مهنيّاً بها حجّة الإسلام والمسلمين آية الله السيّد الميرزا عبدالهادي الحسيني الشيرازي:

[من الكامل]

بِسْمَاءٍ رَفَعَتْكَ السُّهَى وَالْفَرْقَدُ
وَالصُّبْحُ فِيكَ أَبْيَضٌ طَالِعٌ وَجْهِهِ
وَلَأَنْتَ نَجْمٌ بِالسَّعَادَةِ طَالِعٌ
إِنْ حَلَّ صَدَرَ الدُّسْتِ يَوْمًا فَوْقَهُ
يَا رَاقِيًا بِخُطَاهُ خَضِرَاءَ السَّمَاءِ
قَلَمٌ بِكَفِّكَ لِبْلِيَانٍ مُحَرَّرٌ
فَكَأَنَّ فِي وَجْهِ الطُّرُوسِ كَلَامَهُ
لَوْ أَنَّ ذَاكَ الدَّرَّ كَانَ مُثَقَّبًا
وَمُعَبَّرٌ بِالْخَطِّ كُلِّ فَضِيلَةٍ
فَكَأَنَّمَا طُبِعَتْ حُرُوفُ سُطُورِهِ
عَلِمَ الزَّمَانُ غَدَاةَ جِثَّتْ بِأَنَّهُ
وَبَلَغَتْ غَايَاتِ الْعُلَى مُتَوَانِيًا
كُلُّ بَأْنَاءِ الدُّجَى يَتَوَقَّدُ
وَمِنَ الدُّجَى مُجِيّ الظَّلَامِ الْأَسْوَدُ
يَلْقَى الْأَمَانِي مَنْ رَأَاهُ وَيُسْعَدُ^(٢)
بَسْنَدِ الْعُلَى بِبَيْدِ الْكَرَامَةِ يُعْقَدُ
يُعْزَى لِشِيْمَتِكَ الْإِبَا وَالسُّودُدُ
بِيضُ السُّيُوفِ لِحَدِّهِ تُسْتَعْبَدُ
دُرَّرٌ بِأَسْمَاطِ الْعُقُودِ تُنْصَدُ
بِعُقُودِهِ جِيدُ الْهُدَى يَتَقَلَّدُ
عُظْمَى يَقُومُ لَهَا الزَّمَانُ وَيَقْعُدُ
قُضْبًا بِهَا حِزْبُ الْخُطُوبِ يُبَدَّدُ
مِنْ بَطْنِ رَاحَتِكَ النَّدَى يَتَوَلَّدُ
فَلَايِي شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ تَجْهَدُ؟

(١) يأتي ذكره في القصيدة رقم (١١٩).

(٢) صحّ ضبطها أيضاً «وَيُسْعَدُ».

كَمْ فِي الدِّيَاجِي بَتَّ تَرَعَى لِلْهُدَى عَهْدًا بِنَظَرَةِ أَعْيُنٍ لَا تَرْقُدُ
وَدَنَا نَدَاكَ مِنَ الْأَكْفُفِ تَنَاوُلًا وَعُلاَهُ مِنْ أَوْجِ الْمَجَرَّةِ أَبْعَدُ
وَرَقَى عَلَى أَنْبَاجِ^(١) عَادِيَةِ الْعُلَى وَبَكَفَهُ بِالسَّيْرِ مِنْهَا الْمِقْوَدُ
كَمْ عَنْهُ يُزَوِّى فَوْقَ أَعْوَادِ الْهُدَى خَبَّرَ صَاحِيحٌ بِالصَّحَائِفِ مُسْنَدُ
بَحْرٍ بِهِ الدُّرُّ الْيَتِيمُ وَمَعْدِنُ فِيهِ يَوَاقِيتُ زَهَتْ وَزَبَرْجَدُ
عَيْثُ تَعُودُ بِهِ الْبِلَادُ مَرِيعَةً^(٢) حَيْثُ اللَّجَيْنُ بِنَوْبِهِ وَالْعَسَجَدُ
وَهَذَاكَ شَمْسٌ فِي الْبِلَادِ مُضِيئَةٌ وَبِنُورِهَا طَرْفُ الضَّلَالَةِ أَرْمَدُ

* * *

أَمْوَيْدَ الدِّبَنِ الْحَنِيفِ بِعَزْمِهِ صَلَحَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَلَمْ تَكُ تَفْسُدُ
وَيَظُنُّ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى هُوَ مُشْبِلٌ شَتْنُ الْبَرَاثِنِ^(٣) مُلِيدُ
فَكَأَنَّهُ فِي الْجَوِّ عِنْدَ مَطَارِهِ صَقَّرَ عَلَى صَيْدِ الْبُغَاثِ^(٤) مَعُودُ
اللَّهُ خَصَّكَ لِلْبَرِّيَّةِ «هَادِيًا» تَهْدِي إِلَى نَهْجِ السَّبِيلِ وَتُرْشِدُ
يَمُّ غَزِيرٌ لَا يَجِفُّ عُبَابُهُ^(٥) كَلَّا وَلَا مِنْهُ الْغَوَارِبُ^(٦) تَنْفَدُ
وَالسُّفُنُ تَغْرُقُ فِي سَوَاحِلِهِ مَتَى قَدْ^(٧) ظَلَّ يُزْعَدُ فِيهِ مَوْجٌ مُزِيدُ

(١) تَبَّجَ الشَّيْءُ: أَعْلَاهُ، وَمَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ. الْجَمْعُ أَنْبَاجٌ.

(٢) مَرِيعَةٌ: خِصْبَةٌ.

(٣) الشَّتْنُ الْبَرَاثِنُ: الْخَشَنُ الْغَلِيظُ الْبَرَاثِنُ. وَالْبَرَاثِنُ: جَمْعُ الْبُرْثْنِ، وَهُوَ مِنَ السَّبَاعِ بِمَنْزِلَةِ الْإِصْبَعِ مِنَ الْإِنْسَانِ.

(٤) الْبُغَاثُ: طَائِرٌ أَصْغَرُ مِنَ الرَّحْمِ بَطِيءُ الطَّيْرَانِ.

(٥) الْعُبَابُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَالْمَوْجُ، وَمَعْظَمُ السَّيْلِ.

(٦) غَوَارِبُ الْمَاءِ: أَعَالِي أَمْوَاجِهِ.

(٧) لَوْ قَالَ: «مَتَى مَا ظَلَّ» لَكَانَ أَصَوْبَ.

شَهِدَتْ لَهُ لُشُنٌ^(١) الْعُرُوبَةُ أَنَّهُ
 وَلَهُ الْمَسَايِخُ وَالْكُھُولُ تَطَامَنَتْ
 وَلَدَى الْخُطُوبِ بِحَدِّ ثَاقِبٍ عَزَمِهِ
 هَيْهَاتَ بَعْدَ الْبَسْطِ يَفْبِضُ كَفَّهُ
 بَيْنَ الْمَلَأِ أَفْعَالُهُ وَصِفَاتُهُ
 وَبِحَرْثِ أَيْدِيهِ نَمَا زَرْعُ النَّدَى
 هُوَ بَدْرٌ تَمَّ كَامِلٌ بِطُلُوعِهِ
 إِنْ رَامَ فِي الْأَيَّامِ صَعْبًا نَالَهُ
 أَرْسَلَتْ لِلْأَمَالِ أَوْفَرَ نِعْمَةٍ
 وَإِلَيْكَ يُعْزَى دُونَ أَرْبَابِ النُّهَى
 وَتَكَادُ شُهْبُ الْأُفُقِ فِي أَجْرَاجِهَا
 غُرُّ الْقَوَافِي فِي ثَنَائِكَ لَمْ تَزَلْ
 لَا تَظْمَأُ الدُّنْيَا وَجُودُكَ طَافِحٌ
 وَالْحَقُّ فِي الْآفَاقِ سَلَّكَ صَارِمًا
 ظَهَرَتْ لِنَفْسِكَ فِي الْحَقِيقَةِ عِصْمَةٌ
 يَبْقَى مَدَى الْأَيَّامِ ذِكْرُكَ شَائِعًا

* * *

سَيْفٌ صَقِيلُ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدٌ
 بِالذَّلِّ وَهُوَ بِهِمْ صَبِيٌّ أَمْرُدٌ
 ذَابَتْ قُلُوبٌ لِلْعُدَاةِ وَأَكْبُدُ
 بِسُؤَالِهِ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْأَمَجْدُ
 بِصُنُوفِهَا مَعْرُوفَةٌ لَا تُجْحَدُ
 وَلِحَبِّ سُنْبِلِهِ عَدَا هُوَ يَخْصِدُ
 وَنَمِيرُ يَمٍّ لِلْعُطَاشَى يُبْرِدُ
 وَيَدُ الْقَضَا مِنْهُ هُنَالِكَ تَبْعُدُ
 فَغَدَتْ بِأَلْسِنِهَا لِفَضْلِكَ تَحْمَدُ
 مَجْدٌ طَرِيفٌ فِي الْبِلَادِ وَأَثْلَدُ
 لَكَ إِنْ نَظَرْنَ بِهَاءَ وَجْهِكَ تَسْجُدُ
 فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا جِهَارًا تُنْشَدُ
 بَحْرًا حَلَا لِلنَّاسِ مِنْهُ الْمَوْرِدُ
 وَبِعَفْوِهِ عَنْ كُلِّ جَانٍ يُغْمَدُ
 بِالذَّنْبِ لَا تَسْهُو وَلَا تَتَعَمَّدُ
 وَبِكُلِّ عَصْرِ فِي الْأَنَامِ يُخْلَدُ

(١) لُشُنٌ: جمعُ لسان، أو جمع الألسُن بمعنى الفصيح البليغ.

وقلت للكتابة على صورة آية الله العظمى الإمام المجدد الشيرازي قدس سره
نظمتها في زنجان أخريات شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٠:

[من الكامل]

هَذَا الَّذِي عَرَفْتَهُ هُلَاكَ الْوَرَى بَطْلًا يُنَاضِلُ عَنْ شَرِيعَةٍ ^(١) أَحْمَدِ
غَوَتْ الْهَدَى حَتَفَ الْعِدَى وَبَلَّ السَّدى ^(٢) بَحَرَ النَّدى مِصْبَاحَ مُبْتَلَجِ النَّدى
نَاوَا ^(٣) الْمُلُوكَ فَكَانَ دُونَ نَجَاحِهِمْ تُجْحُ ابْنِ فَاطِمَةَ الْأَغَرِّ الْأَصِيدِ
وَعَنَى لَهُ مِنْ قَبْلُ قَيْصَرٌ مِثْلَمَا قَدْ خَرَّ كِسْرَى لِلْجِرَانِ وَلِلْيَدِ
«وَالرُّوسُ» مُتَكَيِّصٌ عَلَى أَعْقَابِهِ فِي «طُوسٍ» عَنْهُ بِبَاسِهِ الْمُتَوَقِّدِ ^(٤)
لَا غَرَوْ أَنْ رَضَخَتْ لِسُودْدِهِ فَمَا عَنَتِ الْوُجُوهَ لِغَيْرِ شِبْلٍ ^(٥) مُحَمَّدِ
مِنْ مُنْقِذٍ وَالشَّعْبُ يَرْزُحُ لِلرَّدى فِي نِيرِ عَاتٍ فِي مَخَائِلِهِ رَدِي
النَّاهِضُ الْبَطْلُ الَّذِي لَمْ يَلُوهِ دُونَ الْحَقِيقَةِ مَسْكَةً مِنْ قُعْدِ
وَالْمُنْجِدُ الْفَذُّ الَّذِي بِفَنَائِهِ أَمِنُ الْمَرْوَعِ وَغَايَةُ الْمُسْتَنْجِدِ

(١) دون شريعة - خل.

(٢) السَّدى: النَّدى، والمعروف.

(٣) مخففة «ناوَأ» بمعنى عادى وعارَضَ.

(٤) هذه إشارة إلى سيدنا المجدد الشيرازي من الحكومة الإيرانية البائدة حيث باعت إلى الروس

أراضي شاسعة من جهة طوس. ولما بلغ سيدنا المجدد ذلك، أبطل هذا البيع وحرّمه وردّه إلى

أراضي إيران. «راجع حياة الإمام المجدد الشيرازي لشيخنا المؤلف».

(٥) سبط - خل.

رَجُلُ الدِّيَانَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَالنُّهَى
 مَا اهْتَزَّ يَوْمًا مِزْبَرٌ بِيَمِينِهِ
 لَادَتْ بِهِ الْعُلَمَاءُ يَوْمَ أَمَدِهِمْ
 الْبَيْتُ فِيهِ مُنَاشِدُ أَشْتَارَةِ:
 وَالذِّكْرُ يَهْتَفُ بِاسْمِهِ مُتَبَجِّحًا:
 وَأَعَادَ نَخْوَةَ هَاشِمٍ فَتَشَادَقَتْ^(٢):
 وَأَبُو الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ لَمْ تَعِشْ
 هَذَا الْمُجَدِّدُ لِلْحِضَارَةِ^(٣) وَالْهُدَى
 تِلْكَ الْمَآثِرُ وَالْمَفَاخِرُ كَمْ لَهُ
 وَالْعِلْمُ، غَوْتُ الْمُهْتَدِي وَالْمُجْتَدِي
 إِلَّا وَرَدَّ مُهَنْدًا بِمُسَدِّ^(١)
 مِنْ فَيْضِ حِكْمَتِهِ بِبَحْرِ مُزِيدٍ
 هَذَا حِمَى حَرَمِ الْهُدَى وَالْمَسْجِدِ
 هَذَا الْإِمَامُ بِكُلِّ خَطْبٍ مُنْجِدِي
 إِنَّ الزَّمَانَ بِنَا أُعِيدَ كَمَا بُدِي
 إِلَّا بِفَضْلِ لُجَيْنِهِ وَالْعَسْجَدِ
 فِي قَرْنِهِ^(٤)، لَا نَزْعَةً مِنْ مُلْجِدِ
 خَلَدَنَ فِي التَّارِيخِ ذِكْرَ مُخَلَّدِ^(٥)

* * *

(١) أي: «إلا وعاد سيفاً مهنداً مع رُمحٍ مُسَدِّ».

(٢) تَوَسَّعَتْ فِي الْكَلَامِ مَفْتَخَرَةً.

(٣) الْحِضَارَةُ: التَّمَدُّن.

(٤) إشارة إلى الحديث المشهور من أن الله سبحانه وتعالى يبعث على رأس كل قرن مجدداً للدين.

(٥) الحدائق ذات الأكرام من هذه الموسوعة: ١٥٨. وقد ألحقناه هنا لمناسبة الموضوع.

٨٥

وَقُلْتُ فِي مَوْلِدِ نَبِيِّنَا الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَخَلِّصاً إِلَى مَدْحِ سَيِّدِنَا
الشِّيرَازِيِّ، وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ فِي مَدْحِ آيَةِ اللَّهِ الشِّيرَازِيِّ:

[من المتدارك]

يَا حَيِّ الدِّينَ بِمَوْلِدِهِ مَنْ فَاحَ الْكَوْنُ بِمَحْتَدِهِ^(١)

* * *

نَسَمَاتُ الْبَشَرِ تُضَوِّعُهُ^(٢) بِهِنَا قَدْ أَبْدَعَ مُبْدِعُهُ
فَبِمَهْدِ الدِّينِ مُسْرِعُهُ «وَعَلَى الدَّسْتِ ابْنُ مُجَدِّدِهِ»

* * *

وَعَلَا الْإِصْلَاحَ بِهِ بَلَغَ وَبَدَا لِلْعَدْلِ بِهِ فَلَجُ^(٣)
«وَالْيَوْمَ لَهُ يَزْهُو تَبَجُّ فِي مَقَرِّ الصَّيْفِ وَمَرْفَدِهِ»

* * *

الْيَوْمَ رَسُولُ اللَّهِ بَدَا يُولِي الدُّنْيَا دِيناً وَهُدًى
«وَيُنِيلُ النَّاسَ نَدًى وَسَدًى^(٤) مَنْ يَحْمِي الدِّينَ بِسُودَدِهِ»

* * *

(١) الْمُحْتَدِ: الْأَصْلُ.

(٢) يَجُوزُ أَيْضاً ضَبْطُهَا «تَضَوِّعُهُ».

(٣) الْفَلَجُ: النَّصْرُ وَالْغَلْبَةُ.

(٤) السَّدَى: النَّدَى أَوْ نَدَى اللَّيْلِ.

آيَاتُ الصَّدَقِ تُكَلِّلُهُ وَبِحَلِي الْحَقِّ تُجَلِّلُهُ
فِيما يُبْدِي وَيَسْجِّلُهُ مُذْ قَالَ الْحَقُّ بِمُفْرَدِهِ

* * *

فَعَلَى الْإِبْوَانِ بِمُقَدِّمِهِ وَبِئْتِ النَّارِ وَمَضْرَمِهِ
وَتُضُوبِ الْمَاءِ وَمَفْعَمِهِ آيَاتٌ عَنْ بَيْضَا يَدِهِ

* * *

وَحَنِينُ الْجَذَعِ لِمَنْبَرِهِ وَخَصَى التَّسْبِيحِ بِمَحْضَرِهِ
وَبُخُوعُ الصَّبِّ لِمَخْبَرِهِ كُلُّ قَدْ صَحَّ بِمُسْنَدِهِ^(١)

* * *

وَالذِّكْرُ لَهُ قَدْ عَادَ فَمَا أَغْيَى بِمَزَايَاهُ الْعُلَمَا
بَاقٍ أَبَدًا حُكْمًا حِكْمًا تَحْظَى الدُّنْيَا بِمُخْلَدِهِ

* * *

وَأَتَى وَالْوَحْيِ مُسَدِّدُهُ وَمَلَأَ^(٢) الرَّبُّ تَوْيْدُهُ
وَبَلَّغُ الذِّكْرِ يُمَجِّدُهُ آيَاتُ تَتْلَى بِمُحَمَّدِهِ

* * *

وَبَدَا وَالرُّسُلَ لَهُ خَدَمٌ مُذْ رَفَّ لَهُ فِيهِمْ عِلْمٌ
وَهُوَ الْمَبْعُوثُ وَهُمْ عَدَمٌ بِحَصِيفِ الرَّأْيِ مُسَدِّدُهُ

* * *

(١) أي بحديثه المُسَنَّد.

(٢) الْمَلَأَ: الْمَلَكَ، وأراد هنا جنس الملائكة.

أَزَلِي الدِّينَ لَهُ أَبَدٌ يَغْنَى عَنْ شِرْعَتِهِ الْأَمَدُ
إِذْ لَيْسَ لَهُ كُفُوءٌ أَحَدٌ يَفْتَادُ الدَّهْرَ بِمِقْوَدِهِ

* * *

قَدْ أَزِيدَ مَخْضُ الدَّهْرِ بِهِ فَزَهَا مِنْهُ بِمُكْهَرِّهِ
وَصَفَا الْأَجْوَاءَ لِمَطْلَبِهِ فَأَضَاءَ الْكَوْنُ بِأَحْمَدِهِ

ومن هنا تَخَلَّصْتُ إِلَى مدح وصِيَّهِ الْأَعْظَمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

قَدْ كَهَرَبَ هَذَا الْكَوْنُ وَمَا تَرَكَ الْأَقْوَامَ سُدَى كَرَمَا
وَأَقَامَ لَهُمْ مِنْهُ عِلْمًا بِمَزِيدِ الْعَزْمِ مُجَرَّدِهِ

* * *

فَمَضَى وَأَقَامَ لَهُمْ حَيْدَرٌ وَبَنِيهِ الصَّيْدَ إِلَى الْمَحْشَرِ
إِنْ يَخْبُ ذُكَاً فَذُكَاً تَظْهَرُ^(١) أَمَرُ قَامُوا بِمُؤَيَّدِهِ

* * *

هَذَا الْكَرَّارُ بِهِ الْفَلَكَ قَدْ دَارَ وَضَاءَ بِهِ الْحَلْكَ
فَلَيْسَقُطْ مَنْ فِيهِ ارْتَبَكُوا فِي مَهْوَى النَّصْبِ وَمَوْرِدِهِ

* * *

نَكَّصُوا عَنْهُ فَعَدَّوْا حَرَضًا^(٢) إِذْ رَاقَهُمُ الدُّنْيَا عَرَضًا
لَكِنَّ الدِّينَ أَبَى عَوَضًا عَرَضًا يَبْلَى عَنْ عَسْجَدِهِ

* * *

(١) إشارة إلى الحديث الشريف: مثَّلُ أَهْلَ بَيْتِي كَمِثْلِ النُّجُومِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ.

(٢) الْحَرَضُ: الْمَرَضُ، وَالْفَسَادُ فِي الْعَقْلِ وَالْمَذْهَبِ.

بِعَلِيٍّ قَدْ خُصَّ الْأَمْرُ وَبِعَلِيَّاهُ نَطَقَ الذُّكْرُ
وَجَلِيٍّ النَّصِّ بِهِ جَهْرُ بِوَلِيِّ الدِّينِ وَمُنْجِدِهِ

* * *

زَهَتْ الدُّنْيَا مُنْذُ الْأَزَلِ بِبَنِي الزَّهْرَاءِ وَآلِ «عَلِيٍّ»
فَعَلِيٍّ أَزْهَرَ بَعْدَ «عَلِيٍّ» «وَالْيَوْمَ زَهَا فِي مُرْشِدِهِ»

* * *

أَنْبِيَّ اللَّهِ بِكَ الْبُشْرَى ضَاقَتْ عَنْهَا سَعَةُ الْعَبْرَا
«وَالِي ابْنِكَ قَدْ أَضَحَّتْ تَتْرَى بِنَسِيجِ الْحَمْدِ وَمُنْشِدِهِ»

* * *

«فِي حُجَّةٍ هَذَا الْعَصْرِ عَدَا يَشْوُو الْأَيَّامَ هُدًى رَشَدَا»
«وَمَعَالٍ مِنْهُ سَبَقَنَ مَدَى فِي الْمِدْحَةِ نَظْمَ مُحَدِّدِهِ»

* * *

«قَرَّتْ فِيهِ عَيْنُ الْحَسَنِ بِأَبِي السَّبْطَيْنِ^(١) أَبِي حَسَنِ»
«وَسَنَّا كَالْبَدْرِ لَهُ حَسَن^(٢) وَهُدًى الْإِسْلَامِ بِمُنْجِدِهِ»^(٣)

* * *

(١) يريد بالسبطين ابني الممدوح آية الله الشيرازي وهما العالمان الفاضلان: السيد الميرزا محمد حسن، والسيد الميرزا محمد حسين فإنهما سبطا الإمام المجدد، وأبو الحسن هو سيدنا الممدوح كُنِّيَ بأكبر ولديه الفاضلين. (المؤلف).

(٢) الشطر في المخطوطة هكذا «ومحيًا كالبدر له حسن»، وهو سهو من قلمه الشريف، صوابه ما أثبتناه أو «ومحيًا كالبدر الحسن».

(٣) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٣٠٢.



٨٦- للشيخ حمّادي نوح الحلّي^(١)

مادحاً للحجّة المنتظر عجل الله فرجه بمولده في النصف من شعبان، ومستنهضاً
إيَّاهُ وراثياً شهداء الطّفّ صلوات الله عليهم، ومتخلّصاً إلى مديح سيّدنا آية الله
المجدّد قدّس سرّه:

[من البسيط]

أَغْرَى الْبَشِيرُ بِبُشْرَى سَيِّدِ الْبَشَرِ	خِتَامُ أَسْبَاطِ طَه شَعَّ فِي مُضَرٍ
وَأَشْرَقَتْ مِنْ «نِزَارِ» الْخَيْرِ بَهْجَتُهَا	فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مِنْ أَقْمَارِهَا الزُّهْرِ
يَا طَلْعَةَ الْبَدْرِ مِنْ أَقْمَارِ «مُذْرِكَةِ»	فِي نِصْفِ «شُعْبَانَ» وَفِينَا سَنَا الْقَمَرِ
وَجَلَّلِينَا بِنُورِ الرُّشْدِ أَمْرَةً	فِي أَمْرِ فَيَاضِ أَمْرِ الرُّشْدِ نَأْتَمِرُ
يَا لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شُعْبَانَ ضُئِتْ لَنَا	فِي خَاتِمِ الرُّشْدِ ^(٢) الْمَأْمُولِ فِي الْقَدْرِ
وَرَقَّتِنَا بِكَمَالِ الدِّينِ مُنْتَهِيَاً	إِلَى بَقِيَّةِ آلِ الْحِجْرِ وَالْحَجَرِ ^(٣)
فِي وَمُضِ مِيلَادِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى اَلْتَمَعَتْ	أَوَائِلُ الرُّشْدِ يَجْلُوها سَنَا الْأَخَرِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٢٨).

(٢) أراد به خاتم الأوصياء الإمام الحجّة عجل الله فرجه، إذ أن الرشد يختم به كما ابتدأ بجده.

(٣) الحِجْر: حجرُ إسماعيل عليه السلام، والحَجَر: هو الحَجَرُ الأسود.

وَأَفْتَرَّ وَاجِمُ نَغْرِ الدِّينِ إِذْ سَطَعَتْ
يَقْتَرُّ عَنْ سِرٍّ «غَيْبٍ» لَوْ فَرِغَتْ لَهُ
وَمُشْرِقٌ فِي دُجَى الْأَمَالِ مُحْتَجِبٌ
فَلْتَهَنَ خَاتِمَ رُسُلِ اللَّهِ بِهَجَّتِهِ
وَلْيَحْبُ إِثْرَاءُ نَارِ الْبَغْيِ فِي لَمَعٍ (٣)
فِي لَمَعٍ بِيضِ الْهُدَى وَالْبَغْيِ مُضْطَرَمٌّ
وَتَنْجَلِي طُلُمَاتٍ لَا يُصَدِّعُهَا
لَوَامِعُ الْفَضْلِ سِرّاً آخِرَ السَّحَرِ (١)
أَيَقُنْتَ غَوْنَكَ مِنْهُ كَوَكَبَ «الْحَضَرِ»
كَالشَّمْسِ تَخْرِقُ غَيْمَ الْوَابِلِ الْغَزْرِ (٢)
فِي خَاتِمِ الرُّشْدِ مِنْ أَسْبَاطِهِ الْغُرَرِ
تُفْنِي مِنَ الْبَغْيِ قَسراً سَاطِعَ الشَّرَرِ
يَخْبُو لَطَى ضَرَمٍ فِي الْكَوْنِ مُسْتَعِيرِ
إِلَّا طَبَى طَبِعَتْ مِنْ جَوْهَرِ الظَّفَرِ

* * *

يَا مُغْمِدَ الْبَيْضِ مَلَّتْهَا مَغَامِدُهَا
سَوَّفَتْهَا فِي رِوَاهَا (٤) وَهِيَ عَاطِشَةٌ
أَعْيَا أَنْتِظَارُ وَلِيِّ الْأَمْرِ مُدْرِعاً
مَا آَنَّ أَنْ تَنْطِفَ الْأَسْيَافُ فَيَضَ دَمٌ
مِنْ كُلِّ صَدْرٍ عَلَيْكُمْ إِنْ يَفِضَ حَنْقاً
وَمُرْكَزَ السُّمْرِ أَلْوَى بِأَلْقَانَا السُّمْرِ
إِلَى دِمَاءٍ مَجَارِيهَا إِلَى سَقَرٍ
بِالنَّصْرِ يَنْهَلُ مِنْهَا صَدْرٌ (٥) مُتَتَفِرٍ
وَالسُّمْرُ تُصْدِرُهَا فِي أَكْعُبِ حُمُرٍ!
مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ فِي بُغْضِ الْهُدَى يَقَرُّ (٦)

(١) أراد وقت ولادة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

(٢) المعنى مأخوذ من روايات أهل البيت عليهم السلام التي تصف فائدة الإمام الحجة عليه السلام في غيبته كفائدة الشمس المتحجبة بالغيم لأهل الأرض.

(٣) أراد لَمَعُ السيوف المسلولة.

(٤) رَوَى مِنَ الْمَاءِ رَوَى: ضِدُّ عَطَشٍ.

(٥) هِيَ الصَّدْرُ، وَسَكُنَ الدَّالُ لِلشُّعْرِ.

(٦) مِنْ وَقَرٍ يَقْرُ بِمَعْنَى ثَقُلَ، أَوْ ثَبَتَ. أَوْ حَقَّدَ؛ يُقَالُ فِي صَدْرِهِ وَقَرٌ، أَيْ حَقْدٌ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ «يَقَرُّ» مِنْ فَازٍ يَقُورُ.

وَتُوطَأُ الْخَيْلُ أَجْسَاماً وَطِئْنَ لَكُمْ
 فِي مَعْرَكٍ مِنْكُمْ الْأَعْدَاءُ قَدْ عَرَكَتْ^(٢)
 وَأُورِدُوكُمْ دُعَافَ الْمَوْتِ مِنْهُمْ^(٣)
 عَطَشَى تَعْلُونَ^(٤) أَحْشَاكُمْ دِمَاءَكُمْ
 يَوْمَ اسْتَمَرَ أَبُو السَّجَادِ مُنْصَلِتاً
 وَاسْوَدَّتِ الْأَرْضُ أَجْنَاداً تُكَافِحُهُ
 بِالْحَافِظِينَ دِمَارَ الدِّينِ إِنْ خُفِرَتْ
 وَالْمَانِعِينَ الْهُدَى أَخْطَارَهُ وَلَهُ
 حَيٍّ مِنَ الشُّمِّ إِنْ سِيَمَ الْهُدَى ضَرَّراً
 وَأَرْخَصُوا لِمَنَايَا أَنْفُسَا كَرُمَتْ
 قَضَتْ ظَمًا وَنَجِيعُ الطَّغْنِ يُلْبِسُهُمْ
 وَوُسِدَتْ حَجَرَ الرَّمْضَاءِ مُسْتَعِراً
 وَوَزَعَتْهَا ظُبَى أَعْدَائِهَا قِطْعاً
 خِيُولُهُمْ جِسْمَ مَسْفُوكِ الدَّمِ الْهَدْرِ^(١)
 دَعَائِمُ الدِّينِ بِالْهِنْدِيَّةِ الْبُتْرِ
 عَنْ بَارِدٍ مِنْ زُلَالِ الْفَيْضِ مُنْهَمِرٍ
 وَالْقَيْظُ يَلْفَحُكُمْ صَرْعَى عَلَى الْمَدْرِ
 بِالسَّيْفِ يَصْدَعُ أَمْرَ الْمُتَرَفِّ بِطْرِ
 فَخَاضَهَا فِي كَثِيرٍ قَلٌّ بِالنَّفْرِ
 دَمَائِمُ الدِّينِ مِنْ مَعْدُومَةِ الْخَفْرِ
 جَنْتُ مَوَاضِي طُبَاهُمْ أَكْرَمَ الثَّمْرِ
 وَقُوَّةُ بِالْمَوْتِ صَبِراً طَارِقَ الضَّرْرِ
 عَلَى الْهُدَى وَقَضَتْ عَطَشَى عَلَى النَّهْرِ
 بُرُودٌ فَخَرٍ عَرَاهَا عَثِيرُ الْعَفْرِ^(٥)
 كَالْجَمْرِ يُوقَدُ وَارِي ذَلِكَ الْحَجَرِ
 قَسِراً كَمَا صَنَعَ الْجَزَّارُ بِالْجُزْرِ^(٦)

(١) وصف بالمصدر، أي الدم المهدور، من قولهم هَدَرَ الدَّمُ أَي بَطَلَ.

(٢) الْمَعْرَكُ: موضع العراك وهو القتال. وَعَرَكَ الْأَدِيمَ: خَلَّه حَتَّى عَفَّاهُ، ومنه قولهم: عَرَكَتُهُمُ

الْحَرْبُ، أَي دَارَتْ عَلَيْهِمُ.

(٣) لَوْ قَالَ «مُتَّهَلًا» لَكَانَ أَنْسَبَ بِقَوْلِهِ «أُورِدُوكُمْ».

(٤) عَلَّه: سَقَاهُ يَبَاعاً.

(٥) الْعَثِيرُ: الْعِجَاجُ. وَالْعَفَرُ: ظَاهِرُ التُّرَابِ.

(٦) سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى دَعْبِلُ الْخَزَاعِي فِي قَوْلِهِ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ١٩٧:

وليس حيٍّ من الأحياء نعلمه من ذي يمان ومن بكرٍ ومن مضرٍ
 إلا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك أيسارٌ على جُزْرِ

ثَوْتُ وعاصِفَةُ النَّكْبَاءِ مَا انْتَشَرَتْ مِنْهُمْ عَلَى الدَّهْرِ إِلَّا فِي شَذَا عَطْرِ
صَرَغَى مُفَرَّقَةَ الْأَشْلَاءِ قَدْ جَمَعَتْ شَمْلَ الْهُدَى بِافْتِرَاقِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
وَأَيْقَظَتْ سِنَةَ النَّائِي (١) وَغَفَلَتُهُ قَدْ أَوْرَدَتْهُ زَمَانًا مَشْرَعَ الْخَطَرِ
أُولَئِكَ اللَّابِسُونَ النَّفْعَ أُرْدِيَةَ - أَنْ لَا يَرَى الدِّينُ عَارِي - أَشْرَفَ الْأُزْرِ
وَالْأَمِلُونَ دِمَاهُمْ لَا يُضَيِّعُهَا عَلَى عِقَابِ الْبَوَالِي خَيْرٌ مُقْتَدِرِ
ذُو الْعَدْلِ إِنْ يَدْعُ وَفَتَهُ الثَّرَى عَجَلًا مَظَالِمَ الْأُمَمِ الْأُولَى مِنَ الْحَفْرِ

* * *

وَحَائِضِ ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ دَاجِيَةً يُسَيِّرُهَا فِي شُرُوقِ الصَّارِمِ الذَّكَرِ
فِي حَيْثُ أَلَوِيَّةِ التَّقْدِيسِ خَافِقَةً عَلَى تَرِيكِ بَنِي الزَّهْرَاءِ قَدْ خَفَقَتْ
وَأَقْبَلَ «الْحَسَنُ» بَنُ الْمُصْطَفَى شَرِيقًا مِنْ مِصْرٍ (٣) «شِيرَاز» أَعْلَامُ الْهُدَى الزُّهْرِ
يُذْنِي بَنِيهِ إِزَارَ الْمَنْظَرِ النَّضِيرِ عَلَى تَرِيكِ ظَفَاةٍ (٢) الْمِثْرَ الطُّهْرِ

(١) يجوز أن يكون أراد بالنائي النائم فنَقَصَ الكلمة، وهي ضرورة قبيحة، وعليها قول لبيد كما في ديوانه: ٢٠٦:

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعِ فَأَبَانَ فَتَقَادَمَتْ بِالْحَبْسِ فَالسُّوْبَانِ
أراد المنازل فحذف. وقال الراجز:

وَبَلَدُهُ لَيْسَ لَهَا حَوَازِقُ
وَلِضْفَادِي جَمْعُهَا نَقَاتِقُ

أراد الضفادع.

(٢) التَّريِك: المتروك، أي الباقي، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: وأنتم تريكة الإسلام. وَضَفَا الثَّوْبُ ضَفْوًا وَضَفْوًا، كَانَ ضَافِيًا سَابِعًا. لكن لم ترد الضفاة مصدرًا ولا اسم مصدر، ولعله أراد ضفاة جمع ضافٍ.

(٣) أي من بلدة شیراز - وأراد به الميرزا الشيرازي، وموقفه عند ظهور الحجة عجل الله فرجه.

يُذْنِي بَيْنِهِ إِزَاهُ^(١) وَالْإِمَامُ لَهُ
 فِي غُرَّةِ «الْحَسَنِ» بْنِ الْمُصْطَفَى انْصَدَعَتْ
 وَأَبْيَضَ دَاجِي الْوَعَى مِنْ وَمَضٍ طَلَعَتْهُ
 فِي فِكْرَةِ النَّائِبِ^(٢) أَبْيَضَ الْهُدَى وَزَهَتْ
 وَاحْضَرَّ رَوْضُ الْمُنَى فِي فَيْضِ أَنْمُلِهِ
 وَيَشْنِي أَمْلِي فِي لُطْفِ رَأْفَتِهِ
 وَيَشْكُرُ الْفَضْلَ بَاعاً أَطْوَلًا وَيَدَا

فِي ثَارِهِمْ يَتَقَصَّى الْبَغْيَ فِي الْأَثَرِ
 قَسَاطِلُ الرُّوعِ يُمِ الْأَقْتَمِ الْكَدِرِ
 مِثْلَ ابْيَاضِ الْهُدَى إِنْ جَالَ فِي الْفِكْرِ
 قَوَاعِدُ الدِّينِ زَهْوُ الرُّوضِ بِالْمَطَرِ
 مِثْلَ اخْضِرَارِ الرُّوَابِيِّ بِالْحَيَا الْعَزْرِ
 نَامِي مَبْرَّةٍ زَاكِي عُصْرِ الشَّجَرِ
 لَهُ أُمِدَّتْ بِطُولِ الْبَاعِ مِنْ قِصَرِ

* * *

يَا قُطْبَ دَائِرَةِ الدُّنْيَا وَكَافِلَهَا
 وَكَالِي^(٣) الدِّينِ إِنْ غَالَ الْهُدَى أَشْرُ
 حَيِّكَ نَاحِلَةً^(٤) أَوْدَى الرِّمَانِ بِهَا
 عَذْرَاءُ رَاقِ الْعَذَارَى حُسْنُهَا وَلَهَا
 مَيَاسَةً تَتَحَلَّى^(٥) نَعْتَ فَضْلِكُمْ
 لِّلَّهِ فَضْلُكَ مَا أَمَّتُهُ مُحْصِيَةٌ
 هَذِي كَرَارِيْسُ أَفْكَارِي عَنَّتْ ضَرَعًا

إِنْ بَاتَ آمِنُهَا فِي هَوْلٍ مُنْذَرِ
 وَقَاهُ بِالرُّشْدِ غَوْلَ الْأَفْكِ الْأَشْرِ
 وَمَالَ فِيهَا بِضَعْفٍ مِنْهُ أَوْ خَوَرِ
 أَلْقَى جَمَالَ الْعَذَارَى أَجْمَلَ الْعُذْرِ
 نَوَاصِعَ الذِّكْرِ أَبْهَى مِنْ سَنَا الدَّرَرِ
 إِلَّا كَرُمْتَ عَنِ التَّعْدَادِ وَالْحَصْرِ^(٦)
 لَهَا بَنُو الْوَصْفِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ

(١) مخففة «إزاه».

(٢) أراد أنه نائب الإمام الحجة عجل الله فرجه . ولعلها مصحفة عن «في فكره النايب» .

(٣) الكالي : الحافظ الحارس .

(٤) أراد قصيدة ناحلة غير وافية بالغرض مضامينها عن استيفاء وصف المحتفى بولادته

عليه السلام .

(٥) تحلى : لبس الخلي .

(٦) حصر الشيء حصرأ : استوعبه . وفتح الصاد ضرورة إتباعاً لفتحته الحاء .

عَنْتَ لَهَا الْأَمَمُ الْمَاضُونَ وَانْخَفَضْتُ عَنْ كُنْهِ وَصْفِكَ يَا عَلَامَةَ الْعُصْرِ
 فِي وَصْفِ فَضْلِكَ يَا عَلَامَةَ الْعُصْرِ شَعَّ الظَّلَامُ فَأَوْدَى فِي قُوَى الْبَصْرِ
 وَرَاقَتِ الدِّينَ دُنْيَاهُ فَبَشَّرَهَا دَاعِي السَّمَاحُ بِأُخْرَاهَا: صِلِي تُنْزِي
 أُنْزِ بِسُودٍ^(١) الْأَمَانِي فَالْكَرِيمُ غَدَا مِنْ مُشْرِقَاتِ أَمَانِيهِ عَلَى سُرُرِ
 وَعَرَّفِ النَّفَرَ الْغَاوِي ضَالَّتَهُ عَنْ رُشْدِهِ يَتَيَقَّنُ رَقْدَةَ النَّظَرِ

* * *

«أَبَا مُحَمَّدَ» إِنَّ الْفَضْلَ يَخْبُرُهُ^(٢) ذُو الْفَضْلِ فِي الْجَهْدِ فَالْحَظُّ عَائِدًا خَبَرِي
 قَدْ أَفْرَدَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا هُدَاكَ وَفِي ثَنَّاكَ أَفْرَدَ فِكْرِي فَاخْتَبَرِ فِكْرِي
 هِيَ الْقَوَافِي السُّوَارِي^(٣) إِنَّ بَدَتْ سَحْرًا ظَنَنْتَ رَأْدَ الضُّحَى أَقْصَى دُجَى السَّحْرِ^(٤)
 أَعْيَا مَدَى الدَّهْرِ فِي عَيْنَيْكَ يُشَبِّهُهَا مَاضٍ، وَرَدُّ إِلَيْهَا جِدُّ مُبْتَكِرِ
 لَمْ يَسْتَطِعْ نَعْتَكُمْ إِلَّا الَّذِي كَمَلَتْ فِيهِ الْوِلَايَةُ مِنْ أُنْثَى وَمِنْ ذَكَرِ
 يَسْتَعْرِضُ الشُّعْرَ رَاجِيهِ فَيَمْنَعُهُ ظَهْرُ الْمُطَهَّمِ أَنْ يَرْقَى قَرَأَ^(٥) الْحُمُرِ
 وَرُبَّمَا رَكَبَ الْأَفْرَاسَ بَيَظَرَهَا^(٦) لَا لِلْوَعَى بَلْ لِيُؤْسِي حَكَّةَ الثُّفْرِ^(٧)
 مَنْ لِي بِوَجْهِهِ وَلِي الْأَمْرُ يُزْلِفُنِي مِنْهُ فَأَسْكُتَ عَنْ كِبَرِي وَعَنْ صِغَرِي

(١) الباء زائدة، أي أُنْزِ سُودُ الْأَمَانِي.

(٢) خَبَرَ الشَّيْءَ يَخْبُرُهُ: عَلِمَهُ عَنْ تَجَرِبَةٍ.

(٣) السُّوَارِي: جمع السَّارِيَةِ، وهي القصيدة الشائعة الذائعة السائرة بين الناس.

(٤) فيه تقديم للمفعول الثاني على الأول، أي ظننت أَقْصَى دُجَى السَّحْرِ رَأْدَ الضُّحَى.

(٥) الْقَرَأَ: الظهر، أو وسط الظهر.

(٦) الْبَيَظَرُ: معالج الدَّوَابِّ.

(٧) الثُّفْرُ والثُّفْرُ كُلُّ ذَاتٍ مِخْلَبٍ كَالْحَيَاءِ لِلنَّاقَةِ. وَيُؤْسِي: يُدَاوِي.

يَصُدُّ عَنِّي تَبَارِيحِي وَيُنْهَلِينِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ فِي وَرْدِي وَفِي صَدْرِي

* * *

يَا نَائِبَ الْغُرِّ الْهَادِينَ مِنْ مُضَرٍ وَحَارِسِي مِنْ صُرُوفٍ أَوْسَعَتْ حَذْرِي
أَنَا الْبَقِيَّةُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ بِهَا بَقِيَّةُ الدِّينِ فَالْطُّفُ بِبِي يُنِزْ خَطْرِي
وَصَرَفِ الْفِكْرِ فِي جُهْدِي تَجِدُ لُجْجًا تُزْرِي طَوَافِحُهَا بِالْأَبْحُرِ الْعُمُرِ
وَلَا تَفُتْ قُمْرُ الْأَمَالِ طَارِئَةً لِلَّهِ فِي النَّدْبِ^(١) فِيهَا سِرٌّ مُخْتَبِرِ
فَمَا عَلَى الْأَرْضِ نَدْبٌ كَابِنٍ فَاطِمَةٍ أَكْفُهُ تَقْتُلُ الْإِعْسَارَ بِالْيُسْرِ
«أَبَا عَلِيٍّ» أَعَزَّنِي كُلَّ أَوْنَةٍ رِفْقًا بِغَيْبَتِي الْقُصُوصِ وَفِي حَضْرِي
وَرَاعَ مَجْدَ وَلِيِّ الْأَمْرِ فِي نَظْرِي فَالْدَّهْرُ أَعْيَا أَمَانِيكُمْ سِوَى نَظْرِي
هَذَا أَمَانِي وَلِيِّ الْأَمْرِ قَدْ قَصُرَتْ طَوَالُهَا عَنْ مَعَالِيهِ أَطْلَ قَصْرِي
وَوَقَّنِي أَرْقَى مِنْ كُلِّ مُسْهَرَةٍ فَقَدْ خَلَصَتْ خُلُوصَ التَّبَرُّ مِنْ سَهْرِي
حَقَرْتُ غَيْرَكَ أَنْ أُطْرِيه مُمْتَدِحًا إِذْ عَنْكَ قَصَرَ أَهْلُ الْكَشْفِ وَالنَّظَرِ
قَدْ بَرَّ جُهْدُكَ فَاسْتَتَلَى^(٢) قُوَى عُدْدِي وَشَعَّ فَضْلُكَ فَاسْتَجَلَى سَنَا غُرْرِي
وَرَدَّ غَيْرَكَ عَنْ ذِكْرِي فَقُلْتُ لَهُ: عَنْ مَنَهِجِ الْفَضْلِ فِي طَرْقِ الْخُمُولِ سِرِ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةٍ قَدْ مَدَّ فِي عَضْدِي وَمِنْ إِحَاطَتِهِ قَدْ شَدَّ فِي أَرْزِي^(٣)

(١) النَّدْبُ: السريع إلى الفضائل، الخفيف في الحاجة لأنه إذا نُدِبَ إليها خَفَّ لقضاءها.

(٢) اسْتَتَلَى الشَّيْءَ: دَعَاهُ إِلَى تَلَوُّهِ.

(٣) الْأَرْزُ: الْقُوَّةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣١ مِنْ سُورَةِ طه: «أَشْدُّ بِهِ أَرْزِي»، أَيِ أَشْدُّ بِهِ قُوَّتِي.

وَبَاتَ يَسْتَفْهَدُ الْمَكْنُونُ مِنْ دُرِّي
المُسْتَطِيلُ عَلَى غَايَاتِ طَائِلَتِي^(٢)
وَمُسْتَجِيبُ دُعَائِي أَنْ يُعَارِضَنِي
أَعِيدُ فَضْلَكَ أَنْ تَعُدُّهُ غَامِضَةً
أَنْتَ الَّذِي رُحْتَ فِي الدُّنْيَا سَنَا أَمَلِي
وَزَادُ مُسْغَبَةٍ^(٥) الْأَعْوَامِ فِي حَضْرِي
وَشَمْسُ رُشْدِي إِذَا أَغْبَرَتْ ضَحَى سُبُلِي
فِي أَبْحَرِ الْعَيْنِ وَالْمَضْنُونِ مِنْ حَبْرِي^(١)
يُجَاذِبُ الْعَيْنَ مِنْهَا جِزْمٌ^(٣) مُسْتَبِر
جَهْلٌ تَقَلَّبَ فِي فَيَاحَةٍ^(٤) الْبَطْرِ
مِنَ الْمَعَانِي فَيَعْدُونِي صَفَا كَدْرِي
وَفِي مُخَاطَرَةِ الْأُخْرَى عَدَا دُخْرِي
وَرِيٌّ مُظْمَنَةٌ^(٦) الْأَيَّامِ فِي سَفَرِي
وَأَفْرَطَتْ خَيْرَةُ الْأَيَّامِ فِي سَدْرِي^(٧)

* * *

«أَبَا مُحَمَّدَ» قَدْ مَرَّ الْمَدَى وَمَضَتْ
فَهْلٌ سَمِعَتْ نُعُوتًا فِيهِمْ بَهَرَتْ
فَأَنْشَأَ اللَّهُ فِكْرِي فِيكَ مُتَشِيرًا
فِي كُلِّ نَاصِعَةِ الْإِطْرَاءِ لَوْ ذُكِرَتْ
أَفَاضِلُ الْعِلْمِ مِنْ خَافٍ وَمِنْ جَهْرٍ
أَهْلَ الْعُقُولِ كَنَعْتِي الْأَيْدِ الْبَهْرِ^(٨)
صَافِي الثَّنَا يَتَوَالِي إِثْرَ مُتَشِيرٍ
لِلْبُحْتَرِيِّ رَمَتْ إِطْرَاءَهُ^(٩) بِالْهَذَرِ

(١) المضمون: ما يُضْنُ وَيُبْخَلُ بِهِ. وَالْحَبْر: جمع الجبرة، وهي ضرب من برود اليمَن. وأراد بها أبراد

المدح.

(٢) المستطيل: المتطاول. والطائلة: القدرة.

(٣) الجِزْمُ: النصب.

(٤) الفَيَاحَةُ: الأرض الواسعة.

(٥) يَصَحُّ أَيْضاً ضَبْطُهَا: مُسْغَبَةٌ.

(٦) يَصَحُّ أَيْضاً ضَبْطُهَا: مُظْمَنَةٌ.

(٧) السَّدْرُ: التَّحِيْرُ.

(٨) الْأَيْدِ: الْقَوَى. الْبَهْرُ: الْبَاهِرُ، وَصَفَ بِالمصدر، من قولهم بَهَرُ فُلَانٌ فُلَانًا بَهْرًا، أي غلبه حُسْنًا.

(٩) مخففة «إِطْرَاءَهُ».

قَدْ قَرَّبْتَنِي مِنَ الرَّحْمَانِ مَنَزَلَةً وَأَكْبَرْتَنِي قَدْرًا آخِرَ الْعُمُرِ
 إِنْ شَرَّفْتَ فِيكَ أَفْكَارِي صِنَاعَتُهَا وَدَامَ ذِكْرُكَ فِيهَا بَهْجَةَ السَّيْرِ
 فَصَفَّقْتِي فِيكَ فِي الدُّنْيَا لَقَدْ رَبَحْتَ وَفِي غَدٍ فِيكَ أَنْمُو فَوْزَ مُتَجَرِّ
 فَدُمَ لِدُنْيَايَ شَمْسًا أَسْتَضِيءُ بِهَا وَفِي الْقِيَامَةِ أَسْتَصْفِيكَ مُدَّخِرِي

* * *

٨٧- للعلامة العلّم الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني^(١)

مادحاً سيّدنا الإمام المجدّد قدّس سرّه ومتخلصاً إلى مديح حُجّة الله الإمام
المنتظر صلوات الله وسلامه عليه :

[من الخفيف]

صَنَمٌ^(٢) كُلَّمَا يُزَادُ اخْتِيَاراً لَمْ يَزَلْ وَجْهُهُ يُزَادُ اخْتِيَاراً
فَتَأْمَلُ تِلْكَ السَّهَامَ الرَّوَامِي وَتَأْتُقُ^(٣) تِلْكَ الْعُيُونَ السُّكَارَى
وَعَلِيلاً مِنَ الْجُفُونِ كَسِيراً زَادَهُ اللَّهُ عِلَّةً وَانْكِسَّاراً
وَمَحَارِيبَ مِنْ حَوَاجِبِ رُجٍّ^(٤) لَاغْتِكَافٍ فِيهِنَّ قَلْبِي تَوَارَى
وَشِفَاهَا مَهْمَا سَقَّتْكَ الْعُيُونُ أَلْ خَمَرٌ قَامَتْ تَمِيطُ عَنْكَ الْخُمَارَ^(٥)
وَعُقُوداً لِلدَّرِّ حَشَوَ عَقِيقٍ فِي انْتِظَامٍ أَفَادَ دَمْعِي انْتِثَاراً

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٥٢).

(٢) كأنّ شاعرنا انتزع من معنى «الصنم» كثرة العكوف عليه واستقطاب العبّاد إلى الطواف به، فاستعارها للمحبوب المتوهم، على أسلوب الشعراء القدماء باستهلال قصائدهم بالنسب والغزل. بيد أنّه لم يُحسن الاستهلال بالابتداء بلفظ «الصنم»، فقد قالوا: الشاعر من أجاد المطلع، والكاتب من أجاد المقطع. أحد الفضلاء.

ونقل أنّ شاعر الغري في وقته السيّد إبراهيم الطباطبائي لمّا سمع هذا المطلع أعجبه، وقال: هذا الصنم ينبغي أن يُسجد له كما أنّ هذا الشعر ينبغي أن يسجد له.

(٣) في الديوان: «وتأمل». وتأْتُقُ الشيء: أعجب به فلم يُفارقهُ.

(٤) رُجٌّ: جمع أَرْجٍ، وهو الحاجب الرقيق الطويل المحذوف الشعر الزائد.

(٥) الخُمَار: صُدَاع الخمر وأثرها. ولو قال: «تميط عنها الخُمَار»، أي أنّ العيون بعد أن تسقيك خمرأ تميط الخُمَار شفاهاً للقبُل، لكان صورة شعريّة رائعة.

وَجَبِينَا شَرَوْى السَّجَنَجَلِ^(١) شَطْرَ الشَّد مَسِ يَغْشَى الْأَبْصَارَ وَالنَّجْمَ عَارَا
وَجَمَالاً دَلَّ الرَّقِيبَ عَلَيْهِ طِيبُ نَشْرِ وَرَوْقًا حَيْثُ زَارَا
وَجُعُودَا جَلَّتْ بِطِيبِ شَذَاهَا أَنْ تُسَمَّى بِنَفْسَجَا وَعَارَا
وَعِذَارًا كَالْأَسِ فِي جُلْنَارِ^(٢) يَا عِذَارًا خَلَعْتُ فِيهِ الْعِذَارَا^(٣)
مِسْكَةً أَمْسَكَتْ بِقَلْبِي وَإِنْ أَطَّ لَقَتِ الْوَجْدَ فِي قُلُوبِ الْعِذَارَى
الْحِذَارَ الْحِذَارَ لَا يُغْدِيَنَّكُمْ سُقْمُ أَجْفَانِهِ الْحِذَارَ الْحِذَارَا
الْفِرَارَ الْفِرَارَ إِنْ سَلَ غُنْجَا سَيْفَ أَلْحَاطِهِ الْفِرَارَ الْفِرَارَا
«سَامِرِيٌّ» الْأَلْحَاطُ قَلْبِي «كَلِيمٌ» فِي هَوَاهُ وَرُوحُ صَبْرِي اسْتَطَارَا
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ كَمَا يُو لِجُ فِي اللَّيْلِ حَيْثُ شَاءَ النَّهَارُ^(٤)
وَدَعُونِي عَنْ ذِكْرِ فِيهِ فَإِنِّي مُذْ تَذَكَّرْتُ فَاهُ زِدْتُ أَوَارَا
يَا هَزَارًا غَنَى عَلَى الْأَيْكِ وَجَدَا بِأَسْمِهِ عَنْ ثَانِيًا يَا هَزَارَا^(٥)
فَانْعِطَافُ الْخُوطِ الَّذِي فِيهِ تَشْدُو زَادَ قَلْبِي لِلْقَدِّ مِنْهُ أَدْكَارَا
يَا صَبَا الرِّيحِ إِنْ تَوَسَّطْتَ جَزْعَا فَتَبِتْكَ الْجُعُودُ قَرِّي قَرَارَا
شَوْشِيهَا كَمَا تَشَوْشُ بِالِي فِي هَوَاهَا وَأَضْعِفِيهَا أَنْتِشَارَا

(١) الشَّرَوْى: المِثْلُ. والسَّجَنَجَلُ: المِرْزَاة، وهي كلمة يونانية.

(٢) الْجُلْنَارُ: زهر الرُّمَان، فارسية معربة عن كُلِّ أُنَار.

(٣) الْعِذَارُ الْأَوَّلُ: الشعر الذي يحاذي الْأُذُن. والثاني بمعنى الحياء، يقال: خَلَعَ عِذَارَهُ، أي حياءه، أخذاً من عِذَارِ الْفَرَسِ بمعنى لجامه، يقال: أَلْقَى عَنْهُ جِلْبَابَ الْحَيَاءِ كَمَا خَلَعَ الْفَرَسُ الْعِذَارَ فَجَمَحَ وَطَمَحَ.

(٤) يقصد بالليل الشعر الأسود، وبالنهار الوجه الأبيض، وإيلاجهما بأن جَمَعَ بينهما. وقد أفاد من قوله تعالى في الآية ٦١ من سورة الْحَجِّ: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾.

(٥) الْهَزَارُ: العنديل، وهو طائر صغير الجنة حسن الصوت.

وَأَحْمِلِي^(١) النَّفْحَةَ الشَّدِيَّةَ مِنْهَا وَأَفْصَحِي الرُّنْدَ دُونَهَا وَالْعَرَارَ^(٢)
 ثُمَّ أَهْدِي إِلَيَّ مِنْهَا عَبِيرًا لَا أَرَى لِلْعَبِيرِ فِيهِ اعْتِبَارًا
 وَأَتَشْدِي بَيْنَ مَا بِهَا مِنْ قُلُوبٍ شَفَّهَا الْأَسْرُ قَلْبِي الْمُسْتَطَارَ^(٣)
 آهِ مَنْ لِي مِنْهُ بِرَوْضٍ وَصَالٍ أَجْتَنِي فِيهِ مِنْ لِقَاءِ الثَّمَارِ
 أَنَا مُلْقَى «بِسْرٍ مَنْ رَأَى» وَلَكِنْ هُوَ «بِالرَّيِّ»، مَا أَشَطَّ الْمَزَارِ!!
 لَيْسَ فِي هَجْرِهِ الرِّيَاضُ رِيَاضًا لَا وَعِشْقِي وَلَا الْعُقَارُ عُقَارًا^(٤)
 يَا صَبَاحَهُ^(٥) مِنْ عُيُونٍ صَبِيحٍ أَصْبَحَ النَّاسُ فِي هَوَاهُ حَيَارَى
 أَهْوَوُ اللَّيْثُ وَالْقُلُوبُ غَزَالٌ أَمْ هُوَ الصَّفَرُ وَالْعُقُولُ حُبَارَى؟
 كُلُّ حُسْنٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ جَمِيلٍ عَبَقَهُ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ الْقُصَارَى
 قَدْ سَبَانِي^(٦) الْهَوَى حَصَافَةً عَقْلِي وَنِصَابًا مِنَ الذِّكَا أَعَارَ^(٧)
 فَأَرَى الشَّهْدَ مِنْ سِوَاهُ سِمَامًا^(٨) وَأَرَى الْجُزْحَ مِنْ لَدُنْهُ جُبَارًا^(٩)

(١) في المخطوطة: «وَأَحْلِي»، والمثبت عن الديوان.

(٢) الرُّنْد: الآس. والعَرَار: بهار ناعم أصفر طيب الرائحة.

(٣) تَشَدَّ: سَأَلَ. و«قَلْبِي» مفعوله.

(٤) الْعُقَار: الخمرة.

(٥) إذا أُنذرت العرب بغارة تفجؤهم قالوا: يا صباحاه، وذلك لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح، فكأنَّ القائل «يا صباحاه» يقول: قد غشينا العدو.

(٦) ضَمَنَهُ معنى «سلبني» فعذاه إلى مفعولين.

(٧) في الديوان: «وهياماً عن الذكاء أَعَارَ»، وهي الأجود، ولعلها المتعينة.

(٨) سِمَامٌ: جمع سَم، مثل سِهَام وسَهْم.

(٩) جُبَاراً: هُذْرًا.

وَأَرَى كُلَّ مُغْرَمٍ مُسْتَهَامٍ بِتَبَارِيحِهِ^(١) إِلَيْهِ أَشَارَا
وَفُؤَادِي وَإِنْ أَطَالُوا عَلَيْهِ أَلْ سَقُولَ يَأْبَى إِلَّا عَلَيْهِ أَفْصَارَا
قَصَّ شَوْقِي جَنَاحَ فَضْلِي فَإِنِّي أَتَمَنَّى بِهِ إِلَيْهِ مَاطَارَا
قَرَّبَ الْأَشَقَرَ الْمُطَهَّمِ مِنِّي ضَاقَ دَزْعِي فَلَا أُطِيقُ أَصْطِبَارَا^(٢)
قَرَّبَ الْأَشَقَرَ الْمُطَهَّمِ مِنِّي كَيْ أَجُوبَ^(٣) الْفَلَا وَأَطْوِي الْقِفَارَا
قَرَّبَ الْأَشَقَرَ الْمُطَهَّمِ مِنِّي كَيْ أُوَافِيَ «بِالرَّيِّ» تِلْكَ الْقِفَارَا^(٤)
قَرَّبَ الْأَشَقَرَ الْمُطَهَّمِ مِنِّي فَلَعَلِّي أَسْتَأْفُ ذَاكَ الْعِفَارَا^(٥)
لِأَطِيرَ نَحْوَهُ بِجَنَاحِ الشَّ ... وَحِيقَ إِنْ كَانَ مِنْ^(٦) بِهِ الشَّوْقُ طَارَا
فَبَسْفَحِ الْكَشِبِ بِالْجِزْعِ^(٧) أَهْوَى رَشَاءً يَكْحَلُ الْجُفُونُ اخْوَارَا^(٨)

(١) تَبَارِيحِ الشوق: معاناته وتوهُجِه.

(٢) فِي الدِيَوَانِ قَبْلَهُ بَيْتٌ هُوَ:

(٣) فِي الدِيَوَانِ: «أَجُبُّ». وَمَغَانِيهِ إِي وَعَيْنِيهِ أَعْنِي إِذْ أَسْمِي مُنِيفَةً وَضَمَارَا

(٤) فِي الدِيَوَانِ: كَيْ أُوَافِيَ بِالْجِزْعِ تِلْكَ الدِّيَارَا.

(٥) جَمْعُ الْعَفْرِ بِمَعْنَى التَّرَابِ هُوَ أَعْفَارٌ، وَتَجَوَّزَ الشَّاعِرُ فَجَمَعَهُ عَلَى «عِفَارٍ». وَيَحْتَمِلُ عَلَى بُعْدِ أَنَّهُ أَرَادَ الْعِفَارَ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ يُتَخَذُ مِنْهُ الزَّنَادُ. وَبَعْدَهُ فِي الدِيَوَانِ بَيِّنَاتٌ:

وَلَعَلِّي مِنْ بَعْدِ نَائِي وَلَأَيِّ بَشْبَاكِي اصْطَادَ مِنْهُ اَزْدِيَارَا
سَعْدُ أَسْعَدَ هَوَاهُ وَالْعَقْلُ دَعَا إِنَّنِي مَا ائْتَمَّتْهُ مَسْتَشَارَا

(٦) «كَانَ» تَامَةً، أَيْ إِنْ وُجِدَ مِنْ طَارِبِهِ الشَّوْقُ.

(٧) جِزْعُ الْوَادِي: مُنْقَطِعُهُ، وَجَانِبُهُ، وَمُنْعَطِفُهُ وَمُنْحَنَاهُ.

(٨) فِي الدِيَوَانِ بَعْدَهُ:

قَمَرًا تَمَّ فِي الْجَمَالِ عَلَى الشَّمْسِ سَسَ لَهَا الدَّسْتُ حَيْثُ «رَامَ اَزْدَهَارَا»

نَيْرًا^(١) يَغْتَذِي الدَّلَالَ وَشَمْسًا
وَجْهَهُ جَنَّةٌ وَفِي الْقَلْبِ مِنْهُ
يَفْضُحُ الْغُصْنُ بِالمَعَاظِفِ لَكِنْ
تَكْتَسِي الحُسْنَ لَا النَّسِيجَ الْمُعَارَا^(٢)
قَبَسَاتُ أَبْيَنَ إِلَّا اسْتِعَارَا
يُخْجِلُ الْوَرْدَ وَجَنَّةً وَعِذَارَا

* * *

حَاجَلَهُ التَّبَرِ مِنْ مَدِيحٍ نَضِيرٍ
عَلِمَ عَلِمَ السَّحَابَ نَوَالًا
هُوَ طَوْدُ الْفَخَارِ هَذَا الرُّوَاسِي
لَا يُبَارِيهِ بِالْفَضَائِلِ حَبْرٌ
عُنْصُرُ الْفَضْلِ جَوْهَرُ الْفَخْرِ أَضْلُ الدَّ
سَيَّارِيهِ «بَائِنِ إِدْرِيسَ»^(٥) قَدْرًا
عَرَفَتْ قَدْرَهُ النَّوَاصِبُ حَتَّى
طَاطَأَ الْكُلُّ عِنْدَهُ وَعَجِيبٌ
تَوَجَّهَتْهُ أَيْدِي الرِّئَاسَةِ تَاجًا
فِي الرَّئِيسِ الْأَسَازِ صِيبَ نُضَارَا^(٣)
عَلِمَ عَلِمَ الْجِبَالَ الْوَقَارَا
وَهُوَ بَحْرُ الْعُلُومِ أَجْرَى^(٤) الْبِحَارَا
أَوْ شَمْسُ الْإِضْحَاءِ يَوْمًا تُبَارَى؟
...يَنْ فَرْعُ الْهُدَى فَأَنْتَى يُجَارَى؟
مَنْ بِلَيْلِ الْمَشِيبِ عَارِضَ عَارَا
أَنْكَرَتْ حَيْثُ شَاءَ إِلَّا أَتِمَارَا
كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فِيهِ تَمَارَى^(٦)
ذَخَرَتْهُ لَهُ الدُّهُورُ ادْخَارَا^(٧)

(١) في الديوان: «قمرًا».

(٢) بعده في الديوان:

ظَلَّ غَنَجٍ وَنَشْوَةٍ وَدَلَالٍ مِنْهُ بَرْدًا وَشَمْلَةً وَدَثَارَا

(٣) في الديوان: «صُغْتُ نُضَارَا».

(٤) في الديوان: «أَخْوَى».

(٥) لعل المراد به ابن إدريس صاحب السرائر من كبار علمائنا المحققين.

(٦) تَمَارَى: تَجَادَل. وبعده في الديوان:

وَإِذَا اسْتَأْنَسُوا بِنَارٍ تَحَرَّوْا مَسَكَ أَلْقَابَهُ بُخُورًا بُخَارَا

(٧) في الديوان: ذخرته عمر الليالي ادخارا.

فَلَّكَ الْمَكْرُمَاتِ بَلْ هُوَ قُطْبُ
 «سَيِّدُ» الْقَوْمِ «شَيْخُهُمْ» (١) مُرْتَضَاهُمْ (١)
 وَهُوَ الصَّارِمُ الْمُهَنْدُ إِلَّا
 وَسِنَّانٌ مُتَّقَفٌ سَمْهَرِيٌّ
 وَهُوَ الْمَاطِرُ الْمُلْتِ (٤) إِذَا طَلَّ (٥) عَلَى رُبْعِ اسْتَقَلَّ الْقِطَارُ (٦)
 ذُو سَجَايَا أَزْرَتْ (٧) «بِكَعْبٍ» وَ«مَعْنٍ» (٨)
 وَأَيَادٍ تَكَادُ قَبْلَ سُؤَالٍ
 لَيْسَ لِّلِيرِ ذَا اخْتِكَارٍ وَلِكِنْ
 صَغُرَتْ نَفْسُهُ الْكَبِيرَةُ فِي عَيْدٍ
 جَلَّ عَلَيَاؤُهُ فَدَقَّقَتْ فِكْرِي
 «أَصْفِي» الْآرَاءِ يَحْكِي «سَلِيمًا
 «عَيْسَوِي» الْأَنْفَاسِ فِي صَحْنٍ خَدَّيْ
 فَلَّكَ الْعِلْمِ فِي حَوَالِيهِ ذَارَا
 يَا لَهُ مَرْكَزاً لَهُمْ وَمَدَارَا
 أَنْ فِيهِ مِنْ ذِي الْفَقَارِ فَقَارَا (٢)
 بَلْ وَأَمْضَى مِنَ السَّنَنِ غِرَارَا (٣)
 بَلْ وَعَشَتْ أَبْنَاءَ «عَسَانَ» عَارَا
 وَرَجَاءُ أَنْ يَبْتَدِرْنَ ابْتِدَارَا
 يُوسِعُ الْبِرَّ وَالْجَمِيلَ اخْتِكَارَا
 سَنِيهِ مِنْ زُهْدِهِ فَسَادَ الْكِبَارَا
 فَوَجَدْتُ الْجِبَالَ (٩) عَنْهَا صِغَارَا
 نَ «جَالاً وَحِشْمَةً وَأَقْتِدَارَا
 هِ ضِيَاءُ كَنَارِ «مُوسَى» أَنَارَا

(١) أراد السيد المرتضى والشيخ الطوسي، أو الشيخ مرتضى الأنصاري.

(٢) الفقار: جمع الفقارة وهي الفقرة، وهي الخزة من خرزات الظهر.

(٣) غرار كل شيء حده.

(٤) أَلَّتْ المطر: دام أياماً.

(٥) في الديوان: «هَلَّ».

(٦) القطار: المطر.

(٧) في الديوان: أَرَدَتْ.

(٨) هما كعب بن مامة الإيادي، ومعن بن زائدة الشيباني من أجواد العرب المعروفين.

(٩) في الديوان: الخيال.

«أَحْمَدِيٌّ» الْأَدَابِ [وَاللَّهِ] ^(١) وَالْخُدَّ قِي فَمِنْهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ اسْتَعَارَا ^(٢)
طَالِبِي زَادَتْ مَعَالِي مَسَاعِيهِ هِ فَخَارًا «كِنَانَةً» وَ«نِزَارًا»
هَاشِمِي لِكِنَّهُ «فَاطِمِي» حَسْبُهُ مِنْهُ عِزَّةٌ وَفَخَارَا
عَلَوِي مُحَمَّدِي حُسْنِي ... فَأَكْرَمَ بِهِ وَأَشْعَدَ نِجَارَا
نَسَبًا خَرَّتْ الثَّوَابُ مِنْهُ سَاجِدَاتٍ تَبْغِي بِهِ الْاِفْتِخَارَا
نَسَبًا تَشْتَعِيرُ شَمْسُ الصُّحَى مِنْهُ هُ سَنَاها أَكْرَمَ بِهِ ^(٣) مُسْتَعَارَا
نَسَبًا كَالْفِرْنِدِ عُرِّي مَتْنَا هُ إِذَا كَانَ كُلُّ أَصْلٍ يُوَارَى
نَسَبًا لَا يَزَالُ مِنْهُ إِلَى آ دَمَ يَجْلُو الْغُرَّ الْكِرَامَ الْخِيَارَا ^(٤)
نَسَبًا لَوْ عَادَ يُطَاوِلُهُ «بِهَ رَامُ» غَشَاهُ ذِلَّةٌ وَصَغَارَا ^(٥)
قَمَرٌ غَيْرَ أَنَّ أَنْجَمَ فَضْلٍ عِنْدَهُ بِالْحِجَابِ لَا تَتَوَارَى ^(٦)

(١) زيادة من عندنا ليستقيم بها الوزن.

(٢) أراد أنه استفاد الخلق العظيم من جدّه أحمد المصطفى صلى الله عليه وآله الموصوف بقوله تعالى في الآية ٤ من سورة القلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. ويصح ضبطها «فمنه الخلق العظيم استعارا»، بمعنى أنه أحمدِي الأخلاق بحيث يستعير الخلق العظيم منه أخلاقه الأحمدية.

(٣) في الديوان: أُبْلِجُ بِهِ.

(٤) هذا البيت غير موجود في ديوانه.

(٥) المقايسة وفرض المطاولة بين النسب النبوي الطاهر ونسب بهرام، ممّا لا مساغ له.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٢ من سورة ص: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، حيث توارت الشمس وغابت عند عرض الصافنات الجياد على سليمان، لكن أنجم فضل الممدوح لا تتوارى وراء الحجاب. ورواية هذا البيت وبيت قبله في الديوان:

قمر غير أن أيامه بيض سروراً فلا تُريك سِرَارَا
فلك غير أن أنجم فضل عنده بالحجاب لا تتوارى

خَلَقَ^(١) حَاكَتِ الْحَدَائِقَ غُلْبًا
وَعَلَاءَ كَالثَّاقِبَاتِ سَنَاءً
وَعَطَايَا بِهَا إِذَا الدَّهْرُ أَمْسَى
هُوَ مَجْمُوعُ حِكْمَةٍ كُلُّ سَطْرٍ
حِكْمَةُ اللَّهِ أَشْرَقَتْ فِي صَدْرِ
لَوْ رَأَاهَا «أَرِسْطُوطَالِيس» وَلَّى
طُورُ «سَيْنَاءَ» فَضْلِهِ شَبَّ نَارًا
يَا لَهُ فِي الْعُلُومِ بَاعًا طَوِيلًا
فَإِذَا أَظْلَمَتْ رِيَّاحٌ^(٨) مِنَ الْجَهْدِ
وَإِذَا حَلَّ صَهْوَةُ السَّابِقِ الْمُحْ
فَتَرَى كُلَّ فَاضِلٍّ وَفَقِيهِ

فَتَتْ فِيهَا الْقَبُولُ لِلْمِسْكِ فَارًا^(٢)
أَتُرَاهُ عَلَى النُّجُومِ عُسَارًا^(٣)
بِخَطَايَا أَوْسَعْنَهُنَّ اغْتِفَارًا
مِنْهُ خَيْرٌ^(٤) بِذِكْرِهِ النَّجْمِ سَارًا
ه مِنْ شُرُوقِهِ الْعَقْلُ حَارًا^(٥)
أَوْ رَعَاهَا «أَفْلَاطُنُ» الْقَوْمِ عَارًا^(٦)
لَا «ابْنُ سِينَا» رَأَى وَلَا شَيْخُ «فَارَا»^(٧)
رَدَّ أَيْدِي الْمُحَقِّقِينَ قِصَارًا
لِ تَرَى عِلْمَهُ الْمُنِيرَ مَنَارًا
ضَيْرٍ^(٩) فِي حَلْبَةِ الْكَمَالِ وَجَارِي
خَلْفَهُ لَا يَشُقُّ مِنْهُ غُبَارًا

(١) الْخَلْقُ: جَمْعُ الْخَلْقَةِ، وَهِيَ الْفِطْرَةُ وَالْهَيْئَةُ.

(٢) الْفَارُ: جَمْعُ فَارَةٍ الْمِسْكِ، وَهِيَ نَافِجَتُهُ. وَيَصْخُ ضَبْطُ الْعَجْرِ «فَتْ فِيهَا الْقَبُولُ».

(٣) فِي الدِّيَوَانِ: «عَلَى النُّجُومِ أَغَارًا»، وَهِيَ الْأَضْبَطُ.

(٤) فِي الدِّيَوَانِ: خَيْرٌ.

(٥) الْوِزْنُ مُخْتَلٌ وَتَصْوِيْبُهُ بِأَنْ يَكُونَ:

حِكْمَةُ لِلَّهِ قَدْ أَشْرَقَتْ فِي صَدْرِهِ مِنْ شُرُوقِهَا الْعَقْلُ حَارًا

(٦) الْبَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ:

لَوْ رَأَاهَا زَسْطَالِسُ لَنَوَلَّى أَوْ وَعَاهَا أَفْلَاطُنُ الْقَوْمِ عَارًا

وَعَلَى رَوَايَةِ الْمَخْطُوطَةِ لَا يَدُّ مِنْ اخْتِلَاسِ الْوَاوِ لِيَصْخُ الْوِزْنُ، «أَرِسْطُوطَالِيس».

(٧) أَرَادَ بِهِ الْفَارَابِي، أَيْ شَيْخَ فَارَابٍ، وَتَرْخِيمُ غَيْرِ الْمَنَادِيِّ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْأَعْلَامِ.

(٨) فِي الدِّيَوَانِ: «ذِيَّاج».

(٩) الْمُحْضِيرُ مِنَ الْخَيْلِ: الشَّدِيدُ الرِّكْضِ.

لَا يُحِبُّ الْكَمَالَ إِلَاهَ مَوْلَى وَسَوَى دَارِهِ الْفَضَائِلُ دَارًا^(١)
 «كَغَبَةً» الْعِلْمِ «مَشْعَرَ» الْجِلْمِ «خَيْفَ» الـ ضَنْفٍ «رُكْنًا» مِنَ الْهُدَى «مُسْتَجَارًا»
 كَمْ أَسَارَى فَكَنَتْهُ مِنْهُ أَيَادٍ تَرَكْتَ عِنْدَهُ الْقُلُوبَ أَسَارَى
 رِفْعَةً فِي الْعُلُومِ رَدَّتْ يَدَ النُّجْ مِ وَهَدَّتْ أَرْكَانَ «كِسْرَى» وَ«دَارًا»^(٢)
 هُوَ حَادٍ يَقُودُ عَيْرَ الْمَعَالِي بِإِفَادَاتِهِ قِطَارًا قِطَارًا
 رَاسِخُ اللَّبِّ صَابِرُ الْقَلْبِ جَلْدٌ حِينَ جُرْفٌ مِنَ النَّوَائِبِ هَارًا
 وَإِذَا ضَغْضَعَ الْخُطُوبُ الرُّوَاسِي مَا كَسَتْهُ الْأَيَّامُ إِلَّا وَقَارًا
 فَمُعْزِيهِ عِنْدَ عَضِّ الدَّوَاهِي كَانَ مِنْ لَفْظِهِ الرَّشِيقِ اسْتَعَارًا
 وَمُلَقِّيهِ آيَةَ الصَّبْرِ فِيهَا مِثْلُ مَنْ عَلَّمَ الْهَبُوبَ الْأَوَارَ^(٣)
 ظَلَّ شِعْرِي فِيهِ شِعَارِي وَعَهْدِي بِي لَا أَسْتَحِلُّ شِعْرِي شِعَارًا^(٤)
 لَمْ أَكُنْ أَمْدَحُ الرَّجَالَ لِيَأْلا^(٥) يُلْبَسُوا مَفْخَرًا وَأَلْبَسَ عَارًا
 وَتَوَخَّيْتُ فِيهِ شُكْرَ حُقُوقِ أَثْقَلْتُ بِي عَوَاتِقًا وَفَقَارًا^(٦)

(١) بعده في الديوان:

حرماً آمناً من الفقه من حَلٍّ بأعتابه الزمان أجارا

(٢) كسرى ودارا من ملوك الفرس. وقال الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٤٨٣:

قَرَّبُوهُنَّ لِيَبْعَدَنَّ الْمَغَارَا وَيَبْدَلَنَّ بَدَارَ الْهُونِ دَارَا

(٣) الْهُبُوبُ: ريح مثيرة للغبار، وهي حارة. والأوار: الحر. فالمعنى: مثل من علم الرياح الْهُبُوبَ أن تكون حارة.

(٤) بعده في الديوان:

ولهذا طويت كشحي عنها واتخذت المديح فيه شعارا

(٥) في الديوان: لكيلا.

(٦) الْفَقَار: جمع الْفَقَارَة من الظهر وهي الخرزة منه. قال ابن السكيت: ولا يُقال فِقَارَة.

وَعُلُومٍ غُرٌّ تَشْغُشُعُ نُوراً قَدَحَتْ مِنْ زِنَادٍ فِكْرِي الْعَقَارِ^(١)
بِقَوَافٍ شَوَارِدٍ سَائِرَاتٍ فِي النَّوَاحِي يَسْبِقُنَ وَخْشاً مُثَارَا

* * *

الْبِدَارَ الْبِدَارَ يَا مَعْشَرَ الْعَا فِينَ فِي سَيِّهِ الْبِدَارَ الْبِدَارَا
النَّفَارَ النَّفَارَ يَا عُضْبَةَ الْعَا صِينَ لَوْ يَنْفَعُ النَّفَارَ النَّفَارَا
قُلْ لِمَنْ يَسْرِي بِاللَّيَالِي^(٢) لِيَرْقَى ذِرْوَةَ زَادَهَا ارْتِقَاهُ اشْتِهَارَا
كَفَكَفِ الْعَزَمَ نَهْنِهِ الْوَجْدَ أَمْسِكْ جَاهِلِ السَّبْحِ لَا يَخُوضُ الْبَحَارَا^(٣)
أَضْحَكَ الْبَرْقَ بِالسَّحَابِ نَدَاهُ فَعَدَا يُسْبِلُ الدُّمُوعَ الْغِزَارَا
أَكْثَرَ الْبَذَلِ بِاللَّيْلِ فَأُضْحَتْ تَتَشَكَّى مِنْهُ الْبَحَارُ افْتِقَارَا
وَأَفَاضَ النُّضَارَ فِي النَّاسِ حَتَّى هَجَرُوا مَعْدِنَ النُّضَارِ اخْتِقَارَا
فَيُيْمِنَاهُ عَزُّ كُلِّ^(٤) فَقِيهِ وَبِئْسَرَاهُ يُحْرِزُونَ الْيَسَارَا
قَامَ بِالْأَمْرِ ظَاهِراً عَنْ وَلِيِّ قَائِمٍ غَائِبٍ كَسَانَا انْتِظَارَا
آيَةُ اللَّهِ حُجَّةُ اللَّهِ نُورُ الْ لَهُ «طُور»^(٥) الْوُجُودِ مِنْهُ اسْتِنَارَا
هُوَ مَجْمُوعَةُ الْوُجُودِ وَفِيهِ جَامِعُ الْكَوْنِ فَلْيَزِدْهُ اعْتِبَارَا

(١) في المخطوطة: «العقار». وفي الديوان: «العقارا». والظاهر أنهما مصحفتان عن المثبت، فإنَّ العقَارَ نوع من الشجر سريع الاتقاد.

(٢) في الديوان: «قل لمن يسهر الليالي». وهي الأجود، فمن طلب العلى سهر الليالي. وما في المتن يجب فيه اختلاس الياء من «يسري» ليصح الوزن.

(٣) في الديوان: الغمارا.

(٤) يصح ضبطها أيضاً: «عز كل فقيه».

(٥) في المخطوطة: «طود». وهو تصحيف، والمثبت عن الديوان.

جَمَعَ اللهُ [جَمْعَةً] ^(١) كُلَّ مَا لِدَ أُولِيَا وَالنَّبِيِّ فِيهِ اخْتِصَارَا
شَمْسُ قُدْسٍ يَزْدَادُ لَمْعَ سَنَاهُ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنْ أَطَالَ اسْتِتَارَا
خَاتِمُ الْأُولِيَاءِ قُطْبُ الْبَرَايَا غَوْثُهَا غَايُهَا إِذَا الْمَاءُ غَارَا
هُوَ سِرُّ اللهِ الَّذِي لَوْ رَاهُ النَّدَّ نَاسٌ قَالُوا فِيهِ بِقَوْلِ النَّصَارَى
وَوَلِيِّ اللهِ الَّذِي لَوْ تَجَلَّى بِالَّذِي فِيهِ مَا سِوَى اللهِ بَارَى ^(٢)
قَدَحَتْ كَفُّهُ الْقَوِيَّةُ زَنْدًا طَارَ مِنْهُ ^(٣) مَا فِي الْوُجُودِ شَرَارَا
وَلَهُ اللهُ أَيُّ زَنْدٍ تَوَلَّى!! وَلَهُ اللهُ أَيُّ قَدَحٍ أَطَارَا!!
وَهُوَ الرَّحْمَةُ الَّتِي عَمَّتِ الْأَشْدَّ سِيَاءَ سُحْبِ النُّوَالِ مِنْهُ أَنْهَمَارَا ^(٤)
يَتَحَامَى الْفِرْدَوْسَ عِزًّا وَفَخْرًا مَنْ إِلَى بَابِهِ الْمُقَدَّسِ صَارَا
قَبِلَتْ نَعْلُهُ الصَّعِيدُ فَأَضَحَتْ قَبِلَتْ وَجْهَهَا ذُكَاءُ كِرَارَا ^(٥)
جَلَّ عَنْ مِدْحَةِ الْأَنَامِ فَقُدَّمَ مَدَحَتَهُ آيَ الْكِتَابِ مَرَارَا
مِنْ لَدُنْهُ «خَضِرٌ» ^(٦) تَعَلَّمَ عِلْمًا فَاتَ «مُوسَى» بِهِ أَقَامَ الْجِدَارَا

(١) من عندنا ليستقيم الوزن. وروايته في الديوان:

جمع الله كل ما في النبى

(٢) أي سابق وطاول بونه وكمال وما سوى الله. وفي الديوان: «بارا»، أي أنه إذا تجلّى باز وكسَدَ وتطلّ ما سوى الله بالنسبة لنور الإمام وكمال.

(٣) في الديوان: منها.

(٤) بعده في الديوان:

من علاه لو يوزن العرش معه كف عن فخره وخف عيارا

(٥) لم أر من سبقه إلى هذا المعنى، يقول: إن الأرض قبلت نعله، وبما أن الشمس تشرق على الأرض فقد قبلت الشمس وجه النعل كرارا.

(٦) ضبطه خَضِرٌ وخَضِرٌ، ونص الجوهري على أن الثانية أفصح.

وَعَدَا «لِلْحَلِيلِ» بَرْدًا لَظَاهُ وَنَجَا فُلُكُ «نُوحَ» وَالْمَاءُ فَارَا
هُوَ أَعْطَى الرُّوحَ الْمُقَدَّسَ «عِيسَى» وَ«لِمُوسَى» عَصَاً وَكَفًّا أَعَارَا^(١)
وَبِهِ عَفَرَ الْمَلَائِكُ قَدَمًا لِأَبِيهِ أَسْرَةً وَطَرَارَا^(٢)
أَلْبَسَتْ كَعْبُهُ الْكَرِيمَةُ مَا فِي الـ كَوْنِ هَذَا نُورًا وَمِنْهُ اسْتَنَارَا

* * *

يَا وَلِيَّ اللَّهِ الْمُؤَمَّلَ بِاللَّهِ هِ اسْقِ مِنَّا هَذِي الْقُلُوبَ الْجَرَارَا
كَمْ قَلْبُنَا عَلَى الْجِمَارِ قُلُوبًا فَانْقَلَبْنَ الْقُلُوبُ فِيهَا جِمَارَا
فِي عُيُونٍ قَدْ أُنْسِيَتْ لَذَّةُ النَّوَى مِ فَمَا أَنْ تَذُوقَ حَتَّى الْغَرَارَا^(٣)
فَإِلَى فَضْلِكَ اسْتَجَارَ رَجَانَا يَا رَجَا الْمُسْتَجِيرِ فَالْبَيْنُ جَارَا
فَإِلَى مَ النَّوَى وَحَتَّى مَ هَذَا الـ بَيْنُ، هَلْ^(٤) مِنْ سِوَاكَ نَبْغِي انْتِصَارَا؟!
وَمَتَى نَجْتَلِي لِوَضْلِكَ «خَيْفًا» أَوْ «مِنَى» أَوْ «مُحَصَّبًا» أَوْ «جِمَارَا»
ذَاكَ قَلْبِي سَرَى إِلَيْكَ «كَلِيمًا» مُذْ بِوَادِي «طُوَاكُ» آنَسَ نَارَا^(٥)

(١) إشارة إلى عصاه التي انقلبت ثعباناً، وكفه التي أخرجت بيضاء للناظرين.

(٢) طرار: جمع طَرَّة، وهي حاشية كل شيء؛ الثوب وغيره. والظاهر أن الشاعر يقصد تمسح فطرس بمهد الحسين عليه السلام وفراشه.

(٣) الغرار: قلة النوم وأول الغمض.

(٤) في المخطوطة والديوان: «وهل». والواو زائدة في الوزن.

(٥) كنى بالكليم عن جرح قلبه، وبوادي طواه سرداب الغيبة. وقد أخذ المعنى من قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة القصص: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾. وقوله تعالى في الآية ١٢ من سورة طه: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

وَلَدَى «بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ» مِنْ أَهْلِ
كُلِّ مَوْلى إِلَّا الْمُهَيِّمِينَ مِنْهُ
فَمَتَى فِي رُبُوعِ فَضْلِكَ أَمْنًا
وَنَرَى مُيسًّا غُصُونِ الْأَمَانِي
وَنَرَى حُفْلًا ضُرُوعِ الْعَطَايَا
وَمَتَى نَجْتَلِي مُحْيَاكَ كَالشَّمْسِ
قُمْتَ لِلْأَنْبِيَاءِ تُدْرِكُ دَحْلًا^(٥)
فِي خَمِيسٍ إِنْ أَجْهَدَ الشَّمْسُ تَجَلُّو
مِنْ أَسْوَدٍ تُرْدِي الْأَسْوَدَ زَيْرًا
يَنْبُعُ الْمَوْتُ ظِلَّهُمْ حَيْثُ سَارُوا
بُسُوفٍ هِنْدِيَّةٍ صُغْنٍ مِنْ نَا
وَوَشِيحٍ مَتَى تَكْسِرَ فِيهِمْ
فَلِأَهْلِ الْوَلَاءِ جَدُّ أَمَانًا

لِي أَسْكَنْتُ فَارَعَ فِينَا الْجَوَارِ^(١)
أَنْتَ أَعْلَى كَعْبًا وَأَحْمَى ذِمَارًا^(٢)
نَتَهَادَى تَرَوْحًا وَابْتِكَارًا؟
أَذْمَتَهَا أَيْدِي الْبَلَاغِ انْتِظَارًا^(٣)
تَمْتَرِيهَا كَفُّ الرَّجَاءِ اغْتِصَارًا
سِ سَنَاها تَجَلُّو الْعُبَارَ الْمُثَارًا^(٤)
وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ تَطْلُبُ ثَارًا
وَجْهَهَا لَمْ تُطْفِئْهُ وَالنَّفْعُ ثَارًا^(٦)
تَخَذْتُ مِنْ عَوَاسِلِ الْخَطِّ زَارًا^(٧)
إِنْ يَمِينًا تَوَجَّهُوا أَوْ يَسَارًا
رِ يُذِيبُ الشَّرَارُ مِنْهَا الشَّرَارَا
نَالَ كَسْرُ الْإِسْلَامِ مِنْهُ أَنْجِبَارَا
وَبِهَامِ الْأَغْدَاءِ أَغْمَدُ شِفَارَا

(١) أراد سكنه في سامراء وهي بيت الإمام الحجة المحرم، وقد أخذ المعنى من قوله تعالى في الآية ٣٧ من سورة إبراهيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾.

(٢) في البيت تعقيد، والمراد كل مولى أنت أعلى منه كعباً وأحمى ذماراً إلا الله.

(٣) في الديوان: اهتصاراً.

(٤) في المخطوطة: «العثار»، والمثبت عن الديوان.

(٥) الذحل: النار.

(٦) أي أن هذا الجيش لو أتعب الشمس على أن تظهر وجهها في نفعه ما استطاعت.

(٧) مخففة «زاراً». أي أن زيرها ليست بالصوت والصباح وإنما بقرع العواسل الخطية.

وَأَتَحَ مَنْظَرَ الْأَعَادِي^(١) اسْوِدَاداً
وَأَتَرَكَ الْحَبَّ^(٢) أَبْيَضَ الْوَجْهِ كَالْفَجْدِ
بِمَنَايَا حُمْرٍ وَبَيْضِ وَسُمْرٍ
غَافِصَتُهُ^(٤) فَغَادَرَتْهُ رَمِيماً
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ لِلَّهِ مَا أَخْرَجَ
وَأَنْبَلَ خَدَّيَ الْمُوَالِي أَحْمِرَارَا
رِ وَغَشَّ الْحُسُودَ مِنْهُ أَصْفِرَارَا
أَغْقَبَتْ عَيْنُهَا النَّضِيرَ^(٣) أَغْبِرَارَا
بَعْدَ مَا طَاوَلَ السَّمَاءَ أَغْتِرَارَا
رَزَتْ^(٥) مَعَالِيكَ هَقْعَةً^(٦) وَغِرَارَا^(٧)

* * *

هَاكُهَا يَا «أَبَا عَلِيٍّ» عَرُوساً
لَوْ رَأَاهَا «أَبُو عُبَادَةَ»^(٨) أَخْفَى
هِيَ ذَاتُ الْخَالِ الَّتِي بَثَّ فِيهَا
رُودَةً رَخِصَةً بَرَهْرَهَةً خَوْ
حُسْنُهَا فِي الْوَرَى كَذِكْرِكَ سَارَا
وَجْهَ إِنْكَارِهِ وَلَا يَتَمَارَى^(٩)
فِي قَوَافٍ «أَبُو نُؤَاسٍ» ابْتِهَارَا^(١٠)
دَاً رَدَاحاً بِهَا الْجَمَالَ اسْتَجَارَا^(١١)

(١) في الديوان: وَأَيَحَ مَنْظَرَ الْمُعَادِي.

(٢) الْحَبِّ: المحبوب.

(٣) في الديوان: الخضير.

(٤) غَافِصَتُهُ: فَاجَأَتْهُ وَأَخَذَتْهُ عَلَى غِرَّةٍ.

(٥) في المخطوطة: «أَخْرَجَتْ». ولا يستقيم بها الوزن، والمثبت عن الديوان.

(٦) الهقعة: دارة تكون بعرض زور الفرس أو بحيث تصيب رجل الفارس. والهيقة: حكاية وقع السيف وهو الأشبه بهذا المعنى.

(٧) في الديوان: «وَعِرَارَا».

(٨) أبو عبادة: هو البحرى الشاعر الشهير.

(٩) في الديوان: وجه إنكاره وخاف العوارا.

(١٠) في المخطوطة: «انتهارا». والمثبت من الديوان.

(١١) الرُود: الشابة الحسنة السريعة الشباب. الرُخْصَة: الناعمة. البرَهْرَهَة: البضة السمينة. الحُود:

الفئة الحسنة الخلق الشابة. الرُدَاح: العجزاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق.

نُصِبَتْ آيَةٌ مِنَ الْحُسْنِ لَمْ تَزُ
صُعُتْ مِنْ عَسَجِدِ الْمَعَانِي بِدُرِّ الـ
خَطْبَتُهَا لَكَ الْإِرَادَةُ^(١) مِنِّي
فَهِيَ تَبْغِي حُسْنَ الْقَبُولِ صِدَاقاً
فَتَمَلَّ^(٣) الْعَيْشَ الرَّغِيدَ هَنِيئاً
وَأَقِلْ عَثْرَتِي فَقَدْ طَالَ نَأْيِي
إِنْ أَطَلْتُ الرَّحِيلَ عَنْكَ فَإِنِّي
خَسِرْتُ صَفْقَةً أَمْرِي مَدَّ طَرْفَا
فَأَقْبَلَ الْعُذْرَ وَاغْضَضَ الطَّرْفَ عَنِّي
وَأَنِلْنِي مِنْ اخْتِصَاصِكَ مَا يُؤْ
لَا بَرِحْتَ الزَّمَانَ لِلْعِلْمِ مَأْوَى
مَا شَدَا صَادِحٌ وَصَحَّ نَسِيمٌ

فَعَنَّ دَلَالاً رَأْساً وَجَرَّتْ إِزَارَا
لَلْفُظِ فِيهَا قِلَادَةٌ وَسَوَارَا
ثُمَّ زَفَّتْ إِلَى دُرَاكِ جِهَارَا
وَتُرَجِّي زُهَرَ النُّجُومِ نِثَارَا^(٢)
وَكَفَّاهَا بِظِلِّ فَضْلِكَ جَارَا
وَاعْتَرَابِي يَا مَنْ يُقِيلُ الْعِثَارَا
لِاضْطِرَارٍ أَطْلُتُهُ لَا اخْتِيَارَا
فِي سِوَى مُلْتَقَاكَ إِلَّا اضْطِرَارَا
فَقَدْ الذَّنْبَ مَنْ أَجَادَ اعْتِدَارَا
لِي السَّمَاكَيْنِ خَبِيئَةً وَخَسَارَا
وُثْمَالاً وَمَوْئِلاً وَمَجَارَا
بِاعْتِلَالٍ وَخَفٍّ وَرَدٍّ بَهَارَا^(٤)

* * *

(١) في الديوان: «لك المودة».

(٢) النثار: ما يُنثرُ في العرس على الحاضرين.

(٣) تَمَلَّى العيش: استمتع به طويلاً.

(٤) القصيدة في ديوان أبي الفضل الطهراني: ١٣٢ - ١٤٠.

٨٨ - للشيخ جابر الكاظمي رحمه الله^(١)

في ذكر يوم الغدير ومناقب الأمير سلام الله عليه ومديح سيدنا آية الله العظمى
المجدد قدس سره:

[من الخفيف]

إِنَّ يَوْمَ الْغَدِيرِ يَوْمٌ مُنِيرٌ مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ مِنْهُ نُورٌ
قَدْ صَفَا الدَّهْرُ وَازْدَهَى بِصَفَاةٍ إِذْ أَعَارَ^(٢) الصَّفا إِلَيْهِ الْغَدِيرُ
هُوَ شَهِدٌ حَلًا بِذَوْقِ الْمُوَالِي وَبِذَوْقِ الْقَالِي^(٣) أَجَاجٌ مَرِيرٌ
مِنْ سَنَاءِ الْأَيَّامِ ضَاءَتْ بِنُورٍ وَتَوَارَى عَنْ صُبْحِهِ الدِّيُجُورُ
قَدْ تَرَوْتُ مِنَّا قُلُوبَ ظُمَايَا^(٤) مُدَّ سَقَانَا مِنْهُ الزُّلَالُ النَّمِيرُ

(١) هو أبو التوادد جابر بن عبد الحسين بن عبد الحميد، ويعرف بالحميد بن الجواد - وإليه تَمُّتُ الجوادات في قصبة (بلد) - ابن أحمد بن الخضر بن العباس - وكان له تسعة ذكور - ابن الخضر ابن العباس بن محمد بن المرتضى بن أحمد بن محمود بن محمد الرُّبَعي . وأمُّ المترجم له العلوية الهاشمية بنت السيد جواد^(١) بن الرضا بن المهدي بن الصادق الحسيني البغدادي . ولد سنة ١٢٢٢، وعمر حتى أكل عليه الدهر وشرب حتى قضى في صفر سنة ١٣١٣ . وهو مخمس الأزرية ذلك التخميس الذي خلّد له ذكراً وفخراً، قد شَتَفَ الدهر من أدبه الغضُّ بأقراط ذُرِّيَّة، فجاء شعره ملء المسامع وأشهى مأكلة للأفواه. (المؤلف).

(٢) كذا أيضاً في أصول نسخ ديوان الشيخ جابر، وصحّحها محققها «أعاد».

(٣) المبغض الكاره.

(٤) هذا على تخيل أن مفردة «ظمية» بعد تخفيف الهزمة. والصواب: «ظماء». وفي أصل ديوانه «ضحايا»، وأثبت محققه «ظماء».

(١) السيد جواد المذكور هو أخو السيد هاشم أبي الورد جد أسرة السادة آل الورد في الكاظمية. (أحد الفضلاء).

أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بِنُورِ رِشَادٍ مِثْلَمَا لِلرِّشَادِ أَشْرَقَ «طُورُ»
 ذَاكَ يَوْمَ بِهِ أَخْتِيتُ كُلَّ رُوحٍ لِلْمُجِيبِ حَيْثُ فِيهِ النُّشُورُ
 قَدْ هَوَى الْكُفْرَ إِذْ لِمَجْدٍ «عَلِيٍّ» قَدْ عَلَا فِيهِ مَسْنَدٌ وَسَرِيرُ
 ظَهَرَ الْحَقُّ فِي وِلَاةِ عِيَانَا إِذْ لِإِكْمَالِ الدِّينِ فِيهِ ظُهُورُ^(١)
 فَظَلَامُ الضَّلَالِ دَيَجُورُ لَيْلٍ وَسَنَا الرُّشْدِ مِنْهُ صُبْحُ مُنِيرُ
 فِيهِ كَفُّ النَّبِيِّ أَضَحَتْ بِكَفِّ زَلَزَلْتُ خَيْرًا فطَاحَ السُّورُ
 نُصِرَ الدِّينُ فِي «عَلِيٍّ» وَلَوْلَا عَضْبُهُ وَالْيَمِينُ^(٢) عَزَّ النَّصِيرُ
 صُبْحُ حَقٍّ بَدَا بِشَمْسِ رِشَادٍ لَمْ يَغِبْ عَنْ ضِيَائِهِ قَطُّ نُورُ
 يَا إِمَامًا أَحْصَى بِهِ كُلَّ شَيْءٍ ذُو الْعُلَى لَنْ يَنْدَ عَنْهُ نَقِيرُ^(٣)
 كُنْ مُعِينًا لَوَاحِدِ الْخَلْقِ فَضْلًا حُجَّةٍ لِلْإِسْلَامِ فِيهِ الْحُبُورُ
 أَيُّ سَبْطٍ سُرَّتْ بِهِ «سُرَّ مَرًّا» إِذْ لَهَا بِالْهُدَاةِ دَامَ السُّرُورُ
 وَأَغْنَتْهُ بِالْحَتَمِ مِنْ آلِ «يَاسِي» «ن» إِمَامٍ تُدَانُ^(٤) مِنْهُ الظُّهُورُ
 وَأَغَشَيْتَنِي بِهِ وَبِالْعَتَقِ فِيهِ مِنْ خُطُوبٍ تُدَلِّي بِهِنَّ الدُّهُورُ

(١) إشارة إلى نزول قوله تعالى في الآية ٣ من سورة المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَبَيَّنْتُ عَنْكُمْ﴾، في يوم الغدير.

(٢) أي سيفه وبده اليمنى.

(٣) النَّقِيرُ: النكتة في ظهر النواة، ويضرب به المثل في الشيء القليل جداً. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٢ من سورة يس ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.

(٤) إشارة إلى أخذ العهد في الميثاق، وذلك في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾. ويمكن أن تضبط «تَدَان» مجزومة «تَدَانِي» من غير جازم لضرورة الشعر، فيكون الظهور ظهور الحجة عجل الله فرجه.

وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِالْعَفْوِ يَا مَنْ هُوَ لِلْعَفْوِ قَدْ بَرَّاهُ الْعَفْوُ
 قَدْ سَمَا جَوْهَرٌ تَصَدَّقْتَ فِيهِ حَسَدَتْهُ مَعَادِنٌ وَبُحُورٌ
 أَنَا عَانٍ وَأَنْتَ مَوْلَى كَرِيمٍ وَضَعِيفٌ وَأَنْتَ مَوْلَى قَدِيرٍ^(١)

* * *

(١) القصيدة في ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٢٣٠ - ٢٣١.

٨٩- لشاعر أهل البيت النبوي الطاهر، نابغة الأدب، وحامل لواء السُّودد والشرف، السيِّد حيدر الحلِّي^(١)

نظمها سنة ١٢٩٩، وذلك أنَّ رجلاً كان يُسمَّى «آقا محمَّد مهدي الشيرازي»
نزَّيل ميناء «ملومين» من موانئ «ماجين»، وممالك «برمه»، وهو الآن من
مستعمرات «بريطانيا»، ومن «كلكتة» إليه مسير ستَّة أيَّام في البواخر البحريَّة.
فاتفق أنَّ الرجل المذكور مرض قبل ذلك بثلاث سنين مرضاً شديداً برئ منه، بيد
أنَّه بقي عليه تبعاته من البَكم والاعتقال. فيمَّم العراق للتوسُّل بالأئمَّة المعصومين
سلام الله عليهم. فلمَّا بلغ «سرَّ من رأى» قصد السرداب المقدَّس يوم الجمعة / ١٠
جمادى الثانية من العام المذكور عقيب الظهر، فصار يكتب حاله في الجدار،
وسأل الحاضرين الدعاء له. وكان فيه جمع من الثقات والناسكين. وأمَّ «الصُّفَّة»
الشريفة وبكى وتضرَّع إلى ربِّه طويلاً متوسِّلاً بصاحب المقام. فما تمَّ صراخه
ونحيبه إلَّا وقد فتح الله لسانه ببركة ذلك الشفيِّع الكريم المشفَّع. وحضر يوم
السبت مجلس درس سيِّد الفرقة، وزعيم الطائفة سيِّدنا آية الله العظمى المجدِّد
قدَّس سرَّه، وقرأ فيه سورة الحمد بملاً من تلمذته حتَّى أذعن الكلُّ بطلاقة لسانه
وصحَّة قراءته.

وفي ليلة الأحد والإثنين عقدت حفلة سرور لذلك في الصحن المقدَّس وزينوه
بالسرج والمصابيح، وتشادقت الأدباء والشعراء في نظم القصَّة، ومنهم بل سيِّدهم

(١) مرَّ ذكره الشريف في قصيدة رقم (١).

السَّيِّد حيدر رحمه الله، وتخلَّص فيها إلى تهنئة علامة العلماء سيِّدنا آية الله المجدِّد قدَّس سرَّه، قال:

لَمَّا هَبَّتْ مِنَ النّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ نَسَمَاتِ كَرَمِ الْإِمَامَةِ، فَنَشَرَتْ نَفْحَاتِ عَبِيرِ هَاتِيكَ الْكَرَامَةِ، فَأُطْلِقَتْ لِسَانُ زَائِرٍ مِنْ اِعْتِقَالِهِ عِنْدَمَا قَامَ عِنْدَهَا مُلْحِفًا فِي تَضَرُّعِهِ وَابْتِهَالِهِ، أَحَبِّبَتْ أَنْ أُنْتَظَمَ فِي سَبِيلِكَ مِنْ خَدَمِ تِلْكَ الْحَضْرَةِ فِي نَظْمِ قَصِيدَةٍ تَتَضَمَّنُ بَيَانَ هَذَا الْمَعْجَزِ الْعَظِيمِ وَنَشْرِهِ، وَأَنْ أَهْنَى عَلَامَةِ الزَّمَنِ، وَغَرَّةَ وَجْهِهِ «الْحَسَنَ»، فَرَعَ الْأَرَاكَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ، وَمَنَارَ الْمَلَّةِ الْأَحْمَدِيَّةَ، عِلْمَ الشَّرِيعَةِ، وَإِمَامَ الشَّيْعَةِ، لِأَجْمَعَ بَيْنَ الْعِبَادَتَيْنِ، فِي خِدْمَةِ هَاتَيْنِ الْحَضْرَتَيْنِ، فَنَظَّمْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الْغُرَاءَ، وَأَهْدَيْتُهَا إِلَى دَارِ إِقَامَتِهِ وَهِيَ سَامِرَاءَ، رَاجِيًا أَنْ تَقَعَ مَوْقِعَ الْقَبُولِ، فَقُلْتُ وَمِنْ اللَّهِ بَلُوغَ الْمَأْمُولِ:

[من المتقارب]

كَذَا يَظْهَرُ الْمُعْجَزُ الْبَاهِرُ	فَإِشْهَدُ الْبِرَّ وَالْفَاجِرُ
وَيَرْوِي الْكَرَامَةَ مَأْثُورَةً	يُبَلِّغُهَا الْغَائِبَ الْحَاضِرُ
يَقَرُّ لِقَوْمٍ بِهَا نَاطِرُ	وَيَقْدَى لِقَوْمٍ بِهَا نَاطِرُ
فَقَلْبُ لَهَا تَرَحُّاً وَاقِعُ	وَقَلْبُ لَهَا فَرَحاً طَائِرُ
أَجَلُ طَرْفٍ فِكْرِكَ يَا مُسْتَدِلُّ	وَأَنْجِدْ بِطَرْفِكَ يَا غَائِرُ ^(١)
تَصَفِّحْ مَا نَشَرَ آلِ الرَّسُولِ	وَحَسْبُكَ مَا نَشَرَ النَّاشِرُ
وَدُونَكَ نُبَأٌ صَادِقاً	لِقَلْبِ الْعَدُوِّ هُوَ الْبَاقِرُ

(١) أي اذهب صوب نجد أيها الذاهب صوب الغور. وأراد بنجد سامراء التي فيها هذه المأثرة والمعجزة لأهل البيت عليهم السلام.

فَمِنْ «صَاحِبِ الْأَمْرِ» أُمِّسِ اسْتَبَانَ
بِمَوْضِعِ غَيْبَتِهِ قَدْ أَلَمَّ
رَمَى فَمَهُ بِاعْتِقَالِ اللِّسَا
فَأَقْبَلَ مُلْتَمِسًا لِلشِّفَاءِ
وَلَقَّنَهُ الْقَوْلَ مُسْتَأْجِرُ
فَبَيَّنَاهُ^(٢) فِي تَعَبٍ نَاصِبٍ
إِذْ أَنْحَلَّ مِنْ ذَلِكَ الْإِعْتِقَالِ
فَرَّاحَ لِمَوْلَاهُ فِي الْحَامِدِينَ
لَعَمْرِي لَقَدْ مَسَحَتْ دَاءَهُ
يَدٌ لَمْ تَزَلْ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ
لَنَا مُعْجِزُ أَمْرِهِ بَاهِرُ
أُخُو عِلَّةٍ دَاوُهَا ظَاهِرُ
نِ رَامٍ هُوَ الزَّمَنُ الْغَادِرُ
لَدَى مَنْ هُوَ الْغَائِبُ الْحَاضِرُ
عَنِ الْقَصْدِ فِي أَمْرِهِ جَائِرُ^(١)
وَمِنْ صَجْرَةٍ فِكْرُهُ حَائِرُ
وَبَارَحَهُ^(٣) ذَلِكَ الضَّائِرُ
وَهُوَ^(٤) لِأَلَايِهِ ذَاكِرُ
يَدُ كُلِّ حَيٍّ لَهَا شَاكِرُ
كَذَلِكَ أَنْشَأَهَا الْفَاطِرُ

* * *

تَحَدَّثَ وَإِنْ كَرِهَتْ أَنْفُسُ
وَقُلْ: إِنَّ قَائِمَ آلِ النَّبِيِّ
أَيَمْنَعُ زَائِرَهُ الْإِعْتِقَالَ
يَضِيقُ شَجَى صَدْرُهَا الْوَاعِزُ
لَهُ النَّهْيُ وَهُوَ هُوَ الْآمِرُ
مِمَّا بِهِ يَنْطِقُ الزَّائِرُ^(٥)

(١) البيت إما مقحّم من بعض المغرضين، أو أنه يقصد بعض السدنة فإنّ فيهم بعضاً من أبناء العامة.

(٢) أصلها «فبيناهو» فحذفت الواو ضرورة، وهي قبيحة. لكن على لغة من يسكن الواو «هو» يكون

حذفها أسهل مؤونة. ومنه قول العجير السلولي كما في لسان العرب ٣: ٤٣٥ مادة «هدب»:

فبيناه يشري رحله قال قائل لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبُ

(٣) بارَحَهُ: فَارَقَهُ وَزَايَلَهُ.

(٤) تشديد الواو ضرورة شعرية، ومنه قول الشاعر:

وَإِنَّ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُسْتَفَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَاقِمُ

(٥) أي أيمنع اعتقال اللسان الزائر من الدعاء والدُّكْر وما يُزَارُ به.

وَيَدْعُوهُ صِدْقًا إِلَىٰ حَلِّهِ
وَيَكْبُو مُرَجِّيهِ دُونَ الْغِيَا
أَحَاشِيهِ بَلْ هُوَ نِعَمُ الْمُغِيثِ
فَهَٰذِي الْكَرَامَةُ لَا مَا عَدَا
أَدِمْ ذِكْرَهَا يَا لِسَانَ الزَّمَانِ
وَهَنِّ بِهَا «سُرَّ مَرًّا» وَمَنْ
هُوَ السَّيِّدُ «الْحَسَنُ» الْمُجْتَبَى
وَقُلْ: يَا تَقَدَّسَتْ مِنْ بُقْعَةٍ
كَلَّا اسْمِيكَ^(١) لِلنَّاسِ بَادٍ لَهُ
فَأَنْتَ لِبَعْضِهِمْ «سَاءَ مَنْ
وَأَنْتَ لِبَعْضِهِمْ «سُرَّ مَنْ
لَقَدْ أَطْلَقَ «الْحَسَنُ» الْمَكْرُمَاتِ
فَأَنْتَ حَٰدِيقَةُ أَنْسٍ بِهِ
عَلِيمٌ تَرْبَى بِحَجَرِ الْهُدَى
هُوَ الْبَحْرُ لَكِنْ طَمًا بِالْعُلُومِ

وَيُغْضِي، عَلَى أَنَّهُ الْقَادِرُ؟!
ثِ وَهُوَ يُقَالُ^(١) بِهِ الْعَاثِرُ؟!
إِذَا نَضَضَ^(٢) الْحَادِثُ الْفَاجِرُ
يُلَفِّقُهُ الْفَاسِقُ الْفَاجِرُ
وَفِي تَشْرِهَا فَمُكَ الْعَاطِرُ
بِهِ رَبْعُهَا أَهْلٌ عَامِرُ
خِصَمُ النَّدَى غَيْثُهُ الْهَامِرُ
بِهَا يَغْفِرُ الزَّلَّةَ الْغَافِرُ
بِأَوْجُهِهِمْ أَثَرُ ظَاهِرُ
رَأَى» وَبِهِ يُوصَفُ الْخَاسِرُ
رَأَى» وَهُوَ نَعَتْ لَهُمْ^(٤) زَاهِرُ
مُحْيَاكِ^(٥) وَهُوَ بِهَا^(٦) سَافِرُ
وَأَخْلَاقُهُ رَوْضُكِ النَّاصِرُ
وَتَسْجُ الثُّقَى بُرْدُهُ الطَّاهِرُ
عَلَى أَنَّهُ بِالنَّدَى زَاخِرُ

(١) أَقَالُهُ مِنْ عَثَرَتِهِ: أَنَّهُضَهُ مِنْ سَقَطَتِهِ.

(٢) نَضَضَ لِسَانُهُ: حَرَّكَهُ.

(٣) يريد اشتقاق «سامراء» فبعض يقول أنه مشتق من «سُرَّ من رأى»، وبعض يقول أنه مشتق من «سَاءَ من رأى».

(٤) في الديوان: له.

(٥) أي أَنَّ الميرزا حسن الشيرازي جعل مُحْيَاكِ طَلْقًا.

(٦) أصلها بَهَاءٌ وحذفت الهمزة مراعاةً للوزن.

عَلَى جُودِهِ اخْتَلَفَ الْعَالَمُونَ يُبَشِّرُ وَارِدَهَا الصَّادِرُ
 بِحَيْثُ الْمُنَى لَيْسَ يَشْكُو الْعُقَامَ أَبُوهَا وَلَا أُمُّهَا عَاقِرُ
 فَتَى ذِكْرُهُ طَارَ فِي الصَّالِحَاتِ وَفِي الْخَافِقِينَ بِهَا طَائِرُ
 لَقَدْ جَلَّ قَدْرًا فَلَا نَاطِمٌ يَنَالُ عُلاَهُ وَلَا نَائِرُ
 يُبَارِي الصَّبَا كَرَمًا كَفُّهُ عَلَى أَنَّهُ بِالصَّبَا سَاخِرُ
 فَإِنْ أَمْطَرَ اسْتَحْيَتِ الْغَادِيَاتِ وَنَادَتْ: لَأَنْتَ الْحَيَا الْمَاطِرُ
 فَيَا حَافِظًا بَيْضَةَ الْمُسْلِمِينَ لَأَنْتَ لِكَشْرِ الْهَدَى جَابِرُ
 فَبَلَّغْتَ لَذَّتْهَا^(١) مَنْ سِوَاكَ وَبِالزُّهْدِ أَنْتَ لَهَا هَاجِرُ
 تُمَنِّيهِمْ^(٢) فِي حِمَاكَ الْمَنِيْعِ وَهُمْكَ خَلَفَهُمْ سَاهِرُ
 سَبَقْتُمْ عُلاَ بِدَوَامِ الْإِلَهِ يَدُومُ لَكُمْ عِزُّهُ الْقَاهِرُ
 وَحَوْلَكَ أَهْلُ الْوُجُوهِ الْوُضَاءِ وَكُلُّهُوَ الْكَوْكَبُ الزَّاهِرُ
 كَذَا فَلْتَكُنْ عِثْرَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِلَّا فَمَا الْفَخْرُ يَا فَاخِرُ؟!
 وَلَا سَهَرَتْ فِيكَ عَيْنُ الْحَسُو دِإْلًا وَفِي جَفْنِهَا غَائِرُ
 فَلَيْسَ لِعَلْيَائِكُمْ أَوَّلُ وَلَيْسَ لِعَلْيَائِكُمْ آخِرُ
 وَكُلُّهُمْ عَالِمٌ عَامِلٌ وَغَيْرُهُمْ لَابِنٌ تَامِرُ^(٣)
 لَكُمْ قَوْلُهُ الْفَضْلُ يَوْمَ الْخِصَامِ وَيَوْمَ النَّدَى الْكَرَمُ الْغَامِرُ

(١) الضمير يعود للدنيا وإن لم يجر لها ذكر لفظي.

(٢) كذا في المخطوطة والديوان، ولعلها: «تَمَنِّيهِمْ»، لتناسب قوله «ساهر».

(٣) اللابن: الكثير اللبن. والتامر: الكثير الثمر. أي أنهم أهل العلم والعمل وسواهم مشتغلون بالأكل والشرب.

وَفَرَّتْ^(١) عَلَى النَّاسِ دُنْيَاهُمْ فَكُلُّ لَهُ حُسْنُهَا سَاحِرٌ
وَكُلُّ نُجُومٍ هَدَى مِنْ غَلَاكَ لَهَا فَلَكُ بِالْهَنَا دَائِرٌ
فَإِنْ جُدْتَ فَالْعَارِضُ الْمُسْتَهْلُ وَإِنْ قُلْتَ فَالْمَثَلُ السَّائِرُ
فَدُمْ دَارُ مَجْدِكَ مَأْهُولَةٌ وَبَابُ غَلَاكَ بِهَا عَامِرٌ^(٢)

* * *

(١) وَفَرَّتْهُ الْمَالُ: كَثَّرَهُ وَأَتَمَّهُ.

(٢) القصيدة في ديوان السيد حيدر الحلبي ١: ٤١ - ٤٤.

٩٠- للسَّيِّد حيدر الحليّ^(١) رحمه الله تعالى - أيضاً

يمدح الحجة عجل الله تعالى فرجه في ميلاده ويُهَيِّئُ سَيِّدَنَا آيَةَ الله المجدد
قُدُس سرّه:

[من الكامل]

بُشْرَى فَمَوْلِدُ صَاحِبِ الْأَمْرِ أَهْدَى إِلَيْكَ طَرَائِفَ الْبُشْرِ
وَبَطْلَعَةٍ مِنْهُ مُبَارَكَةٌ حَيًّا بِوَجْهِكَ طَلْعَةَ الْبَدْرِ
وَكَسَاكَ أَفْخَرَ خِلْعَةٍ مَكَثَتْ زَمَنًا تُنَمِّقُهَا يَدُ الْفَخْرِ
هِيَ مِنْ طِرَازِ الْوَحْيِ لَا تُزَعَّتْ عَنْ عِطْفٍ مَجْدِكَ آخِرَ الْعُمْرِ
وَالَيْكَ نَاعِمَةُ الْهُبُوبِ سَرَتْ قُدْسِيَّةُ^(٢) النَّفْحَاتِ وَالنَّشْرِ
فَحَبَّتْكَ عِطْرًا ذَاكِيًّا وَسَوَى أَرْجِ النَّبُوءَةِ لَيْسَ مِنْ عِطْرِ
الآن أَضْحَى الدِّينُ مُبْتَهَجًا وَفَمُ الْإِمَامَةِ بِاسِمِ الثَّغْرِ
وَتَبَاشَرْتُ أَهْلَ السَّمَاءِ بِمَنْ حَفَّتْ بِهِ الْبُشْرَى إِلَى الْحَشْرِ
فَرِحْتُ بِمَنْ لَوْلَاهُ مَا حُيِّتْ شَرَفَ التَّنْزِيلِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
وَلَمَّا أَتَتْ فِيهَا^(٣) مُسَلِّمَةٌ بِالْأَمْرِ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ
لِلَّهِ مَوْلَدُهُ فَفِيهِ غَدَا لَ إِسْلَامٌ يَخْطُرُ^(٤) أَيُّمَا خَطَرِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (١).

(٢) يصح ضبطها بالنصب أيضاً.

(٣) في الديوان: «فيه». ورواية المتن الضمير فيها يعود لليلة القدر، ورواية الديوان يعود الضمير

فيها إلى الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف.

(٤) خَطَرُ في مشيه: مشى فَرِحًا مَبْتَخِرًا.

هُوَ مَوْلِدٌ قَالَ الْإِلَهُ بِهِ كَرَمًا لِعَيْنِكَ: بِالْهَنَّا قَرِّي
وَحَبَاكَ أَنْصَرَ نِعْمَةً وَفَدَتْ فِيهِ بِرَائِقِ عَيْشِكَ النَّصْرِ
بَاكِزٍ بِهِ كَأَسِ السُّرُورِ فَمَا أَحْلَاهُ عِيداً مَرّاً بِالذَّهْرِ
صَقَلَتْ بِهِ الْأَيَّامُ غُرَّتَهَا وَجَلَتْ وَجُوهَ سُعُودِهَا الْغُرِّ
هُوَ نِعْمَةٌ لِلَّهِ لَيْسَ لَهَا مَنْ فِي الْوُجُودِ يَقُومُ بِالشُّكْرِ
فَلَکُمْ حَشَى مِنْ أَنْسِهِ حَبِثَ^(١) فِي رَوْضَةٍ مَطْلُولَةٍ^(٢) الزَّهْرِ
وَلَكُمْ عَلَى نَشْرِ الْحُبُورِ^(٣) طَوْتُ طَيِّ السَّجْلِ حَشَى عَلَى الْجَمْرِ
مِنْ عُصْبَةٍ وَتَرَوْا الْهُدَى فَلِذَا حَنَقُوا بِمَوْلِدِ مُدْرِكِ الْوُثْرِ^(٤)
سَيْفٌ كَفَاكَ بِأَنَّ طَابِعَهُ^(٥) مَلِكُ السَّمَاءِ لِحِمَاكِ الْكُفْرِ
بِيَدَيْهِ قَائِمُهُ وَمِنْ غَضَبٍ سَيَسْأَلُهُ لِطُلَى^(٦) ذَوِي الْغَدْرِ
فَتَرَى بِهِ كَمْ خِذَرٍ مُلْحِدَةٍ نَهَبٍ وَكَمْ دَمٍ مُلْحِدٍ هَذَرٍ
حَتَّى يُعِيدَ الْحَقُّ دَوْلَتَهُ تَخْتَالُ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ

* * *

(١) حَبِثَ الْأَرْضُ: كَثُرَ نَبَاتُهَا.

(٢) مَطْلُولَةٌ: مَبْتَلَةٌ بِالطَّلِّ، وَهُوَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ وَالنَّدَى.

(٣) الْحُبُورُ: السُّرُورُ.

(٤) الْوُثْرُ: الثَّارُ. وَوَتَرَ فَلَاتاً: ظَلَمَهُ وَأَخَذَ حَقَّهُ.

(٥) طَبَعَ السَّيْفُ: عَمِلَهُ وَصَاغَهُ. أَيَّ أَنَّ سَيْفَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ صَنَعَهُ اللَّهُ لَقَطَّ جَمَاجِمَ

الْكَفَّارِ.

(٦) الطُّلَى: الرُّقَابُ.

لِلْمُجْتَبَى «الْحَسَنِ» الزَّكِيِّ زَكَا عَيْصُ^(١) أَلْفُ^(٢) بِطِينَةِ الْفَخْرِ
 نَشَأْتُ^(٣) «بِسَامِرَاءَ» أَنْمَلُهُ دَيْمًا^(٤) تَعْمُ الْأَرْضُ بِالْقَطْرِ
 وَكَأَنَّهُ فِيهَا وَصَفْوَتُهُ أَهْلُ النُّهَى وَالْأَوْجِهَةِ الْغُرِّ
 قَمَرٌ تَوَسَّطَ هَالَهُ فَغَدَا فِيهَا يُحَفُّ بِشُهِبِ الزُّهْرِ
 مُتَضَوِّعٌ أَرْجُ السِّيَادَةِ مِنْ عِطْفِي عُلاَهُ بِأَطْيَبِ النَّشْرِ
 عَفُّ السَّرَائِرِ طَاهِرُ الْأُزْرِ عَذْبُ الشَّمَائِلِ طَيِّبُ الذِّكْرِ
 «عَمَّارٌ» مُحَرَابُ الْعِبَادَةِ قَدْ نَشَرَ الْإِلَهَ بِهِ «أَبَا ذَرٍّ»
 وَحَبَاهُ عِلْمًا لَوْ يُقَسِّمُهُ فِي دَهْرِهِ لَكَفَى بَنِي الدَّهْرِ
 حُرُّ الْمَعَارِفِ^(٥) يَسْتَرِيقُ بِهَا فِي كُلِّ أَنْ أَلْسَنَ الشُّكْرِ
 وَمُنَزَّةٌ مَا غَيَّرَتْ يَدَهُ تَبِعَاتُ هَذَا الْبَيْضِ وَالْصُّفْرِ^(٦)
 جَذْلَانِ يَبْدَأُ بِالسَّخَا كَرَمًا وَيُعِيدُهُ وَيَظُنُّ بِالْعُذْرِ
 وَلَهُ شَمَائِلُ بِاللَّذَى كَرُمَتْ فَغَمَزْنَ مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَالْمَرْءُ لَمْ تَكْرُمِ شَمَائِلُهُ حَتَّى يُهَيِّنَ كَرَائِمَ الْوَفْرِ^(٧)
 مَوْلَى عَلَتْ «فَهْرٌ» بِسُودَدِهِ وَلَهُ انْتَهَى إِزْنًا عُلا «فَهْرٌ»

(١) العيص: الأصل . ومنبت خيار الشجر .

(٢) يصح ضبطها أيضاً «أَلْفُ» والألفُ المُنْتَفُ الكثیر الأهل .

(٣) في المخطوطة «نَسَأْتُ»، والمثبت عن الديوان . ونَسَأَ فلاناً: كَلَاهُ ورعاه . ولكل وجه، والمثبت هو الأقرب .

(٤) دَيْمٌ: جمع دَيْمَةٍ، وهي المطر الدائم .

(٥) في الديوان: «العوارف» . وهي جمع العارفة بمعنى المعروف والعطية .

(٦) أي الدراهم البيض والدنانير الصفر .

(٧) الْوَفْرُ: المال الكثير . أي أَنَّ المرء لا يوصف بالكرم والكمال دونَ أَنْ يهينَ المال .

مَنْ لَوْ مَسَى حَيْثُ اسْتَحَقَّ إِذَنْ
 الْحُلُقُ مِنْ مَاءٍ لِرِقَّتِهِ
 تَبْرِي طُلَى^(٢) الإِعْدَامِ أَنْمُلُهُ
 لَمْ تَتْرَكَ^(٣) خَطْبًا تُصَادِفُهُ
 لَمْشَى عَلَى «الْعَيُوقِ» و«النَّسْرِ»^(١)
 وَالْحِلْمُ مَفْطُورٌ مِنَ الصَّخْرِ
 بِصَنَائِعٍ مِنَ مَعْدِنِ التَّبْرِ
 إِلَّا تَنَتَّهُ مُقْلَمَ الظُّفْرِ

* * *

يَا وَاحِدَ الْعَصْرِ اسْتَظِلَّ شَرَفًا
 وَرَأَى «وَلِيَّ الْأَمْرِ» فِيكَ نُهَى
 فَمَثَلَتْ^(٤) فِي الدُّنْيَا وَكُنْتَ لَهَا
 يَا خَيْرَ مَنْ وَفَدَتْ لِنَائِلِهِ
 بِكَ إِنْ عَدَلْتُ سِوَاكَ كُنْتُ كَمَنْ
 إِنْ كَانَ زَانَ الشُّعْرِ غَيْرَكَ فِي
 مَاذَا أَقُولُ بِمَدْحِكُمْ وَلَكُمْ
 كَيْفَ الثَّنَاءُ عَلَى مَكَارِمِكُمْ!^(٥)
 فَاسْلَمْ وَلَا سَلِمَتْ عِدَاكَ وَدُمُ
 فَقَدْ اسْتَنَابَكَ «صَاحِبُ الْعَصْرِ»
 فَدَعَاكَ: قُمْ بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 عَلِمًا بِهِ هُدَيْتَ بَنُو الدَّهْرِ
 وَأَجَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْعَفْرِ^(٦)
 يَزِرُ الْجِبَالَ الشُّمَّ بِالذَّرِّ
 مَدَحٌ، فَمَدَحُكَ زِينَةُ الشُّعْرِ
 جَاءَ الْمَدِيحُ بِمُحْكَمِ الذِّكْرِ
 عَجَزَ الْبَلِيغُ وَأَفْجَمَ الْمُطْرِي^(٧)
 وَلَكَ الْعُلَى وَنَبَاهَةُ الْقَدْرِ^(٨)

* * *

(١) العيوق والنسر: نجمان من نجوم السماء، يضرب بها المثل في العلو والرفعة.

(٢) الطلى: الأغناق، الواحد طليّة وطلّاه.

(٣) تَرَكَه وَاتَرَكَه: أهمله وخلّاه وأغفله.

(٤) مثّل: قام منتصباً.

(٥) العفر: التراب.

(٦) المطري: المادح.

(٧) القصيدة في ديوان السيّد حيدر الحلّي ١: ٤٤ - ٤٦.

٩١ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلبي (١)

مهتئاً سيدنا آية الله المجدد قدس سره بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وما دحا له:

[من الكامل]

هَبَّتْ بِرِزْعِكَ نَسَمَةَ الْبَشْرِ تَحْبُو^(٢) الْأُتُوفَ نَوَافِحَ^(٣) الْعِطْرِ
وَتَأَرَّجَتْ بِعَعِيرٍ عَالِيَةٍ تَسْتَأْفُ^(٤) مِنْ أَخْلَافِكَ الْغُرَّ
هُنَيْتَ فِي مَوْلُودِ^(٥) أَحْمَدٍ إِذْ أَنْتَ الْجَدِيدُ بِهِ مَدَى الدَّهْرِ
فَاللَّهُ فَضْلُهُ وَأَرْسَلَهُ بِعِنَايَةٍ لِلْعَبْدِ وَالْحُرِّ
كَمْ فَاحٍ مِنْ أَعْطَافِ مَوْلِدِهِ أَرْجُ التُّبُوءَةَ طَيِّبَ النَّشْرِ
فَاللَّهُ كَوْنُهُ وَأَنْشَأَهُ هَادِي^(٦) الْأَنْامِ بِعَالَمِ الذَّرِّ
أَخْلَافُهُ كَالرَّوْضِ بَاكِرِهِ طُلُّ النَّدى فَأَطْلُ بِالزَّهْرِ
هَؤُذِي التُّبُوءَةَ لَا رِئَاسَةَ مَنْ يَخْتَالُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْكِبَرِ
يَحْلُو الْمَدِيحُ بِذِكْرِ مَوْلِدِهِ إِنْ شِئْتَ فِي نَظْمٍ وَفِي نَثْرِ

(١) ترجم في حرف التاء الرقم (٣٨).

(٢) حَبَاةٌ كَذَا وَبِكَذَا: أعطاه إياه بلا مقابل.

(٣) لو قال: «نوافج» لكان أبلغ، إذ النوافج جمع نافجة، وهي وعاء المسك.

(٤) تَسْتَأْفُ: تَسْتَمُّ.

(٥) استعملها بالمعنى العامي، ولو قال: «ميلاد أحمد» لأصاب، إذ المولود هو الولد الصغير، ولم

يرد المولود بمعنى الميلاد.

(٦) إسكان الياء ضرورة شعرية، وحقها الفتح.

فَلْتَنْهَنَّ^(١) سَامَرًا بِغَيْثِ نَدَى يَهَبُ الْغِنَى بِالطَّلِّ وَالْقَطْرِ^(٢)

* * *

يَا دَارَ غَيْبَةٍ صَاحِبِ الْأَمْرِ أَحْرَزْتَ فِيهِ نَفَائِسَ الْفَخْرِ
 بَاهِي السَّمَاءِ فَقَدْ مَلَكَتِ عَلَاءً يَغْلُو عَلَى الْعَيُوقِ وَالنَّشْرِ^(٣)
 بِالْعُسْكَرَيْنِ اشْمَخِي شَرْفًا يَسْمُو لِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ
 فَهُمَا اللَّذَانِ نَوَالُ كَفْهُمَا يَجْرِي نَدَى بِالْمَدِّ لَا الْجَزْرِ
 قَدْ شَرَّفَ الْبَارِي مَقَامَهُمَا وَحَابَهُمَا بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ
 وَتَأَلَّقَتْ أَنْوَارُ فَضْلِهِمَا تُزْرِي بِنُورِ الشَّمْسِ وَالْبَذْرِ
 وَتَرْتَحِي تَيْهًا بِحَبْرِ هُدًى بِشَنَائِهِ قَدْ أَغْرَبَ الْمُطْرِي^(٤)
 «حَسَنُ» الْخَلِيقَةِ مَنْ بِهِ اجْتَمَعَتْ عَلَيَا الْقِمَاقِمِ مَنْ بَنِي فَهْرِ
 فَاقَ الْوَرَى بِمَآثِرٍ كَرُمَتْ وَمَنَاقِبٍ جَلَّتْ عَنِ الْحَضْرِ
 وَإِذَا تَتَابَعَتِ الْجُدُوبُ نَرَى بِالْيُسْرِ يَقْتُلُ أَرْمَةَ الْعُسْرِ
 مَا مُعْذَمٌ إِلَّا وَكَانَ لَهُ غَوًّا وَغَيْنًا فِيهِمَا يُثْرِي^(٥)
 مِنْ غُصْبَةٍ قَدْ جَلَّ ذِكْرُهُمْ وَمَدِيحُهُمْ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ
 فِيهِ الْمَعَالِي قَدْ زَهَتْ طَرِبًا وَالْعِلْمُ فِيهِ بِاسْمِ الثَّغْرِ

(١) مخففة «فَلْتَنْهَنَّ».

(٢) الطَّلُّ قليل لا يلام غيث الندى، وكان حقّه أن يقول «لا الطلّ والقطر». أو أن يقول: «بالوئيل والقطر» لتصح الصورة المرادة على أكمل وجه.

(٣) مرّ أنهما نجمان يضرب بهما المثل في العلو والرفعة.

(٤) أَغْرَبَ: جاء بالثناء الغريب العجيب. والمُطْرِي: المادح.

(٥) أَثْرَى: كثر ماله.

فَنَدَى يَدَيْهِ وَافِرٌ يَجْرِي قَدْ عَمَّ مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
أَحْيَا الْعُفَاةَ^(١) بِصَوْبِ نَائِلِهِ وَنَدَاهُ قَالَ لِعَيْنِهَا: قَرِّي
جُبِلْتُ عَلَى التَّقْوَى نَقِيبَتُهُ^(٢) فَتَرَاهُ فِي التَّقْوَى «أَبَا ذَرَّ»
هَدَرْتُ يَدَاهُ لِأَنَامِ دَمِ الْ أَمْوَالِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ صُفْرِ

* * *

يَا عَيْلِمًا يَنْهَلُ فِي كَرَمِ بِأَنَامِلٍ كَالْأَبْحُرِ الْعَشْرِ^(٣)
وَمُتَوَجًّا بِالْعِزِّ مُلْتَمِعًا كَالْبَدْرِ أَوْ أَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ
فَشَرَائِعُ الْإِسْلَامِ فِيكَ غَدَتْ مَخْفُوفَةً بِالسَّعْدِ وَالنَّصْرِ
وَالْعِلْمُ قَدْ أَلْقَى الْخِطَامَ إِلَى كَفَيْكَ فِي نَهْيٍ وَفِي أَمْرِ
وَلَكَ الْفَضِيلَةُ فِي الْأَنَامِ كَمَا شَمَحَتْ بِفَضْلِ «كَيْلَةُ الْقَدْرِ»
كَمْ مِنْ حَسًا بِنَدَاكَ قَدْ بَرَدَتْ مِنْ بَعْدِ مَا طُوِيَتْ عَلَى جَمْرِ
تَاللَّهِ لَا تَسْطِيعُ^(٤) أَلَسْنَا لَكَ أَنْ تَقُومَ بِوَاجِبِ الشُّكْرِ
يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا إِلَيْكَ أَتَتْ رُبُّ الْعُلَى مِنْ «وَاحِدِ الْعَصْرِ»^(٥)
أَخْلَصَتْ رَبَّكَ بِالسَّرِيرَةِ وَالتَّ قُوَى لَهُ بِالسَّرِّ وَالْجَهْرِ
جِئْنَا إِلَيْكَ نَحْتُ نَاجِيَةً^(٦) أَلْ إِخْلَاصِ تَطْوِي السَّهْلَ بِالْوَعْرِ

(١) العُفَاة: جمع العافي، وهو طالب الفضل والعطاء.

(٢) النَّقِيبَةُ: الطَّبِيعَةُ وَالسَّجِيَّةُ، يقال: هو ميمون النقيبة.

(٣) الْعَيْلِمُ: الْبَحْرُ. وَأَرَادَ أَنْ كُلَّ أَنْمَلَةٍ مِنْهُ بَحْرٌ، فَأَنَامِلُهُ الْعَشْرُ عَشْرَةُ أَبْحُرٍ.

(٤) مَخْفُوفَةٌ «تَسْطِيعُ» بِحَذْفِ التَّاءِ.

(٥) أَرَادَ بِهِ الْإِمَامَ الْحَجَّةَ عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ الشَّرِيفَ.

(٦) النَّاجِيَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ تَنْجُو بِمَنْ رَكَبَهَا.

فَالْحَظُّ بِعَيْنِ قَبُولِكُمْ كَرَمًا مَا قَدْ أَتَيْتُ بِهِ مِنَ النَّزْرِ
 دُمُ يَا عَمِيدَ الدِّينِ مُتَتَجِعًا لِلخَلْقِ فِي الدُّنْيَا مَدَى الْعُمُرِ
 وَأَسْلَمَ لِـلِدِينِ اللهُ تَحْرُسُهُ وَتَقِيهِ مِنْ نَكَدٍ وَمِنْ ضُرٍّ

* * *

٩٢ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي^(١)

مُهَنَّا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَّدَ بِمَوْلَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَادِحًا لَهُ :

[من الطويل]

تَبَلَّجَ مِنْ لَأَلَاءِ لَيْلَى سُفُورُهَا وَزَارَتْ فَأَزْرَى بِالْغَزَالَةِ^(٢) نُورُهَا
ثَنَّتْ لَكَ أَعْطَافَ الْغُصُونِ ثِقْلُهَا عَلَى أَذْرَمِيَّاتِ الْكَوَاعِبِ قُورُهَا^(٣)
وَبَيَضَاءَ مَنْ بِيضِ التَّرَائِبِ^(٤) أَقْبَلَتْ تَهَادَى بِهَا الْأَثْرَابُ^(٥) بِيضُ نُحُورُهَا
بَدِيعَةَ أَوْصَافِ الْجَمَالِ بَعِيدَةً عَنِ الْوَالِهِ الْمُضْنَى وَلَمْ تَنَأْ دُورُهَا
تَرَاوَرَ^(٦) عَنْ مَغْنَاكَ خَوْفَ ازْدِيَارِهَا^(٧) مُحَجَّبَةً بِالسُّمْرِ عَمَّنْ يَزُورُهَا
مِنَ اللَّائِي يَنْثَرْنَ اللَّئَالِي حَدِيثُهَا وَتَضَمَّنُ^(٨) مَنْظُومَ الْجُمَانِ ثُغُورُهَا
نُورُوكَ إِذْ يَخْطُرُونَ مِنْهَا شَمَائِلُ أَرَقُّ مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ خُطُورُهَا

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٦٩).

(٢) الغزّالة: الشمس عند ارتفاعها.

(٣) الأذرميَّات: جمع الأذرمية، نسبة إلى الأذرم، وهو كُلُّ كَغَبٍ مستوٍ مدمج لا يستبين من السمن. والفور: هي الأصاغر من الجبال والأعاطم من الآكام. وصَفَ قَدْهَا بالغصن على جَبَلٍ عجيزتها من درماوات الكواعب.

(٤) الترائب: عظام الصدر. وأراد هنا الصدور نفسها.

(٥) الأثراب: المتساوون في السنِّ والميلاد، وأكثر ما تستعمل في المؤنث، ومنه قوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة النبا: ﴿وَكَوَاعِبَ أَثْرَابًا﴾.

(٦) أي تتراوَرَ. وتراوَرَ عن الشيء: عدَل وانحرف عنه.

(٧) الازديار: الزيادة.

(٨) ضَمَّنَ الشيء: حَوَاه. والحديث مفرد فلا يصحَّ عود ضميره المفرد على الجمع المؤنث.

جَلَوْنَ كَأَمْثَالِ الْمَصَابِيحِ أَوْجُهَاً
وَقَتَّ بِعُهُودِ الْوَصْلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَفَتْ
فَدُونَكَ مِنْ أَيَّامِكَ الْبَيْضِ فُرْصَةً
وَبَاكِرِ بِكَاسَاتِ الْمُدَامِ مُنَادِمًا
وَبَادِرِ لَهَا كَالشَّمْسِ تُجَلَّى بِمَجْلِسِ
أَلَسْتَ تَرَى الْأَفْرَاحَ قَدْ عَمَّتِ الْوَرَى
وَأَزْهَرَتِ الدُّنْيَا سُرُورًا وَبَهْجَةً
بِعِيدِ جَدِيدِ شَرَفِ اللَّهِ قَدْرَهُ
بِمَوْلِدِ خَيْرِ الْخَلْقِ «أَحْمَدَ» مَنْ لَهُ
فَهْنٌ^(٢) بِهِ عَلَامَةُ الدَّهْرِ مَنْ غَدَتْ
«مُحَمَّدُ» مَوْلَى الْكُلِّ وَ«الْحَسَنُ»^(٣) الَّذِي
وَفِي الْأَرْضِ مِنْ جَدْوَى يَدِيهِ وَعِلْمِهِ
وَأَضْحَى الْوَرَى مِنْ فَيْضِ زَاخِرِ عِلْمِهِ
فَقَرَّتْ بِهِ عَيْنُ الشَّرِيعَةِ بِهْجَةً
وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَهْلًا أَقَامَهُ
فَهْنٌ بِهِ غَوَتْ الْأَنَامُ وَغَيَّبَتْهَا

عَشَّتْهَا بِأَسْدَافِ اللَّيَالِي شُعُورُهَا
وَرَاعَكَ مِنْهَا صَدُّهَا وَتُفُورُهَا
مُرُورُ الرِّيحِ الْعَاصِفَاتِ مُرُورُهَا
فَأَطْيَبَ كَاسَاتِ الْمُدَامِ بُكُورُهَا
تَطُوفُ بِهَا بَيْنَ النَّدَامَى بُدُورُهَا
وَطَافَ عَلَيْهَا بِشْرُهَا وَحُبُورُهَا
بِيَوْمٍ بِهِ «الْأَعْلَامُ»^(١) دَامَ سُرُورُهَا
وَعَظَّمَهُ رَبُّ السَّمَاءِ قَدِيرُهَا
مَنَاقِبَ فَضْلِ بِاسِمَاتِ ثُغُورُهَا
بِهِ الشَّرْعَةُ الْغَرَاءُ يَسْطَعُ نُورُهَا
بِهِ انْكَشَفَتْ فِي الْغَامِضَاتِ سُتُورُهَا
أَقَامَتْ^(٤) رَوَاسِيهَا وَفَاضَتْ بُحُورُهَا
مُطَوَّقَةً أَجْيَادُهَا وَنُحُورُهَا
وَتَاقَ إِلَيْهِ تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
خَلِيفَةً حَقٍّ فَاسْتَقَامَتْ أُمُورُهَا
إِذَا ضَنَّ مِنْ جُونِ^(٥) السَّحَابِ مَطِيرُهَا

(١) أي أعلام الدين ورجاله وعلماءه.

(٢) مخففة «فَهْنٌ».

(٣) هو الإمام السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره.

(٤) أقامَ بالمكان: دامَ فيه وثبت.

(٥) جُون: جمع جُون، وهو هنا الأسود يُخَالَطُ بِحُمْرَةٍ، لأنَّ السحابة إذا كانت ممتلئة بالماء كان لونُها

«مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ» وَالْعَالَمُ الَّذِي
فَتَى طَبَقَ الدُّنْيَا فَخَاراً وَرِفْعَةً
وَهَنَّ بِهِ خَيْرَ الْبَرَايَا «مُحَمَّدًا»
هُوَ الْعَالَمُ الْبَرُّ التَّقِيُّ وَمَنْ بِهِ
وَهَنَّ «عَلِيٌّ» الْقَدَرِ وَالْمَاجِدِ الَّذِي
كَرِيمٌ يَدٌ مَدَّ الْأَنَامَ بِفَضْلِهِ
تَدُورُ جَمِيعُ الْمَكْرُمَاتِ بِأَسْرِهَا
وَجُودٌ^(٤) فَلَوْ مَدَّ الْبَحَارَ بِفَيْضِهِ
إِلَيْكُمْ بَنِي الْهَادِي مَدَائِحُ مُخْلِصٍ
وَلَا زِلْتُمْ مَأْوَى وَمَلْجَأً وَمَأْمَنًا
أَنَامِلُهُ مِنْهُ اسْتَمَدَّتْ^(١) بُحُورُهَا
وَضَاقَ بِهِ سَهْلُ الْفَلَا وَوُغُورُهَا
حَلِيفُ^(٢) التَّقَى مَوْلَى الْأَنَامِ شَكُورُهَا
تَجَلَّتْ بِآفَاقِ الْعُلُومِ بُدُورُهَا
يُدَبِّرُ أَقْطَابَ الْعُلَى وَيُدِيرُهَا
إِذَا أَجْدَبَتْ أَغْوَامُهَا وَشُهُورُهَا
عَلَيْهِ، وَهَلْ قُطِبَ سِوَاهُ يُدِيرُهَا^(٣)؟
لَمَّا جَزَرْتَ فِي الْمَدِّ يَوْمًا بُحُورُهَا
يُطَاوِلُ آفَاقَ السَّمَاءِ قَصِيرُهَا
إِذَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ عَزَّ نَصِيرُهَا

* * *

➤ جَوْنًا.

(١) اسْتَمَدَّتْ: طَلَبَتِ الْمَدَدَ وَالْمَعُونَةَ. وَيَصَحُّ ضَبْطُهَا «اسْتَمِدَّتْ» بِمَعْنَى «أَمِدَّتْ»، أَيِ أُعْطِيَتْ الْمَدَدَ وَالْمَعُونَةَ.

(٢) رَفَعَتْ عَلَى قَطْعِ الْوَصْفِ، أَيِ هُوَ حَلِيفُ التَّقَى.

(٣) فِي الْبَيْتِ إِبْطَاءٌ، وَلَوْ قَالَ «مُدِيرُهَا» لَتَخَلَّصَ مِنْ هَذَا الْعَيْبِ مِنْ عِيُوبِ الْقَوَافِي.

(٤) الْجُودُ: الْمَطَرُ الْغَزِيرُ. وَيَصَحُّ كَوْنُهَا «وَجُودٌ» صِيغَةُ فَعُولٍ لِلْمُبَالَغَةِ مِنَ الْوُجْدِ خِلَافَ الْعُدْمِ، أَيِ هُوَ وَجُودٌ. كَمَا يَصَحُّ كَوْنُهَا «وُجُودٌ» حَيْثُ وَصَفَهُ بِالْوُجُودِ مَبَالَغَةً.

٩٣ - للسيد كاظم الحسيني العاملي^(١)

في سيدنا آية الله المجدد قدس سره، وهي مقطوعة من حرف الرء، ثم أتبعها بميمية مطبئة في الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه، أهداها مع مقطوعته تلك إلى السيد المجدد قدس سره، ونحن نثبت الجميع هاهنا على ترتيب الناظم رحمه الله لأنها هدية منه إليه، ولم نوخرها إلى حرف «الميم» لأنها خارجة عن موضوع المجموع:

[من الطويل]

أَسَيِّدَنَا الْمِفْضَالَ أَقْسِمُ صَادِقًا
لِوَدِّكَ فِي قَلْبِي كَقَلْبِي كَرَامَةً
وَأَنْتَ الَّذِي أَرْجُو دُعَاءَ لِفَاقَتِي
فَأَنْتَ الْفَتَى أَوْلَاهُ بِالْعِلْمِ وَالتَّقَى
مَعَارِفُ^(٢) فِي الْإِسْلَامِ وَاضِحَةُ السَّنَا
فَأَضْحَى بِحَمْدِ اللَّهِ أَفْضَلَ قَائِمٍ
وَكَانَ خَلِيقًا بِالْوَجَاهَةِ عِنْدَهُ
إِلَهِي بِجَاهِ الْمُصْطَفَى وَأَبْنِ عَمِّهِ
بِأَبَائِكَ الْهَادِينَ وَالْأَنْجُمِ الزُّهَرِ
وَبِرُّكَ عِنْدِي لَا يَقُومُ لَهُ شُكْرِي
غَدًا وَلَمَّا فِي الْعَيْشِ يَقْدَحُ فِي صَبْرِي
وَأَذْنَاهُ زُلْفَى عَالِمِ السَّرِّ وَالْجَهْرِ
عَوَارِفُ^(٣) فِي الْآفَاقِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ
مَقَامَ الْإِمَامِ الْمُؤْتَجَى «صَاحِبِ الْعَصْرِ»
مَكِينًا لَدَيْهِ بِالْوَسِيلَةِ فِي أَمْرِي
وَبَضْعَتِهِ الزُّهْرَاءِ وَالسَّادَةِ الْعُرِّ

(١) السيد كاظم ابن السيد أحمد الحسيني العاملي من آل الأمين الذين كانوا يُعرفون قديماً بأل قشاقش من شعراء جبل عامل جنوب لبنان: من العلماء الأدباء. راجع ترجمته في أعيان الشيعة ٤٥٨: ٧: ١٢٥، وتكملة أمل الآمل: ٣٢٤/ الترجمة ٣٠٩.

(٢) المعارف: جمع المعرفة، وهي العلم.

(٣) العوارف: جمع العارفة، وهي العطية والمعروف.

أَقْبَلْ زَلِّي يَا رَبَّ عَفْوَاً إِذَا أَنَا
أَتَوُّهُ بِهَا فِي الْمُثْقَلِينَ وَلَيْسَ لِي
وَيَا رَبَّ حَقَّقْ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ
إِلَهِي وَبَارِكْ فِي حَيَاةِ عَمِيدِنَا
جَلِيلٍ بِهِ قَرَّتْ عُيُونُ ذَوِي النَّهْيِ
وَزَدَهُ عُلُوقاً فِي الشَّرِيعَةِ إِنَّهُ
وَفَدْتُ وَأَعْبَاءُ الْخَطَايَا عَلَى ظَهْرِي
بِهَا غَيْرُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ مِنْ عُدْرٍ^(١)
رَجَائِي وَمَا أَمَلْتُ فِي «صَاحِبِ الْأَمْرِ»
وَسَيِّدِنَا وَآكِلَاهُ مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ
وَطَابَتْ نُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ مَدَى الْعُمْرِ
لَأَخْنِي عَلَى أَبْنَائِهَا مِنْ أَبٍ بَرٍّ

* * *

فَيَا رَبَّ أَيَّدْهُ وَأَمْتِغْ بِهِ الْوَرَى
أَيَا رَبَّنَا أَأَذُنٌ بِالظُّهُورِ لِعَايِبٍ
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ بِالْحَقِّ صَادِعاً
إِمَامٌ هُدَى مِنْ جَانِبِ اللَّهِ فِي الْوَرَى
وَحَيْرٌ فَتَى يُحْيِي بِهِ اللَّهُ سُنَّةً
وَصَارِمٌ حَقٌّ مِنْ ذُؤَابَةِ «هَاشِمٍ»
وَأَكْرَمُ سَيْفٍ مِنْ سُيُوفِ مُحَمَّدٍ
مِنْ الْفَاطِمِيِّينَ الدُّعَاةِ إِلَى الْهُدَى
فَأَيَّامُهُ لِلْعِلْمِ وَالْجُودِ مَوْسِمُ
يَقُومُ وَبِالتَّنْزِيلِ يَقْضِي وَيَحْكُمُ
وَبِالسَّيْفِ لَا يَخْشَى وَلَا يَتَلَعَّمُ
يُغِيثُ بِهِ اللَّهُ الْعِبَادَ وَيَرْحَمُ
أُمَيَّتَ وَيَسْتَعْنِي مُقِلٌّ وَمُعْدِمُ^(٢)
يُفَلِّقُ هَامَاتِ الْأَعَادِي وَيَهْشِمُ
حُسامَ بِهِ يُمَحِي الضَّلَالُ وَيُحْصِمُ
بِهِ الْبَيْتُ يَزْهُو وَالْمَقَامُ وَرَمَزَمُ

(١) أخذ معنى البيت من بيتين منسوبين لأُمير المؤمنين عليه السلام كما في أنوار العقول: ٤٢٣:

إِلَهِي أَنْتَ ذُو عَفْوٍ وَمَنْ
وَظَنِّي فَيْكَ يَا رَبِّي جَمِيلُ
وَإِنِّي ذُو خَطَايَا فَاعْفُ عَنِّي
فَحَقَّقْ يَا إِلَهِي حُسْنَ ظَنِّي

(٢) أَعَدَمَ الرَّجُلُ: افْتَقَرَ، فَهُوَ مُعْدِمٌ فَقِيرٌ.

وَيَا رَبِّ شَرَّفْنَا بِدَوْلَتِهِ وَحَيٍّ (١)
وَأَمِنَ بِهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا
مَتَى تُصْبِحُ الدُّنْيَا بِهِ مُسْتَنِيرَةً
أَلَا هَلْ أَرَانِي وَالْمَذَاكِي مُشِيحَةً
لِي السَّبْقُ فِي أُولَى الرُّعَالِ (٤) وَفِي يَدِي
صَبِيحَةٌ يَوْمٍ أَذْرَكَ الْحَقُّ ثَأْرَهُ
بِسَيْفِ هُمَامٍ مِنْ سُلَالَةٍ «أَحْمَدٍ»
وَيَا هَلْ يُرِينِي اللَّهُ أَسْيَافَ «هَاشِمٍ»
وَأَنَّ سُيُوفَ الطَّالِبِينَ أُغْمِدَتْ
أَخَافُوا «وَلِيِّ الْأَمْرِ» دَهْرًا وَقَبْلَهُ
فَيَا رَبِّ مَكَّنْهُ وَأَظْهِرْ بِهِ الْهُدَى

فَقَدْ طَالَ مَا يُشْجِي الْقُلُوبَ وَيَكْلُمُ (٢)
فَقَدْ طَالَ مَا تُخْفِيهِ خَوْفًا وَنَكْتُمُ
وَتُمَحِّي طُلُوقَ اللُّطْغَةِ وَأَرْسُمُ؟
غَدًا وَجَوَادِي صَادِقُ الْجَدِّ صِلْدِمُ (٣)
مِنْ الْبَيْضِ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ مُصَمَّمُ
بِهِ وَعَدُوُّ اللَّهِ بِالسَّيْفِ مُلْجَمُ (٥)
تَدِينُ لَهُ الْأَمْلاكُ تُرْكُ وَدَيْلَمُ (٦)
تُحْزِبُ بِهَا أَنْفُ حَرْبٍ وَتُصَلِّمُ (٧)
بِهِامِ بَنِي الْعَبَّاسِ مَنْ ضَلَّ مِنْهُمْ
أَذَاقُوا الرَّدَى أَبَاءَهُ وَتَقَدَّمُوا
فَدَيْنُكَ مِنْ جَوْرِ الْمُضِلِّينَ مُظْلَمُ

* * *

(١) أَي عَجَلًا سَرِيعًا.

(٢) يَكْلُمُ: يَجْرَحُ.

(٣) الْمَذَاكِي: جَمْعُ الْمُذَكِّي، وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ مَا تَمَّتْ سَنَتُهُ وَكَمَلَتْ قُوَّتُهُ. الْمُشِيحَةُ: الْمُجِدَّةُ، أَوْ هِيَ الَّتِي أَرَحَتْ أَذْنَابَهَا. وَالصِّلْدِمُ: الْفَرَسُ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ.

(٤) الرُّعَالُ: جَمْعُ الرُّعْلَةِ وَالرَّعِيلِ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ.

(٥) لَوْ قَالَ «مُلْجَمٌ» لَكَانَ وَجْهًا، مِنْ قَوْلِهِمْ أُلْجِمَ بِمَعْنَى مَاتَ، فَهُوَ مُلْجَمٌ، أَيْ وَعَدُوُّ اللَّهِ مُقْتُولٌ بِالسَّيْفِ. أَوْ الْمُلْجَمُ بِمَعْنَى الْمَأْسُورِ.

(٦) إِنَّمَا خَصَّ التُّرْكَ وَالدَّيْلِمَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا كَانَا مِنْ أَشَدِّ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَفِي حَدِيثِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَاهُ جَابِرُ الْأَنْصَارِيِّ فِي وَصْفِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُبَيْلَ ظَهْرِهِ: سَتَدَلُّ أُولِيَانِي فِي زَمَانِهِ، وَيَتَهَادُونَ رُؤُوسَهُمْ كَمَا تَهَادَى رُؤُوسُ التُّرْكَ وَالدَّيْلِمِ.

(٧) تُصَلِّمُ: تُقَطِّعُ مِنْ أَصْلِهَا.

أَمْوَلَايَ عَيْلَ الصَّبْرِ وَافْتَدَحَ الْأَسَى وَطَالَ الْعَنَا وَالْجَوْرُ مِنْ مَعْشَرٍ عَمُوا
وَكَمْ نَتَقِي الْأَعْدَاءَ وَالَّذِينَ خَامِلٌ وَنُقْضِي عَلَى الْأَقْدَاءِ مِنْهُمْ وَنَكْظُمُ
فِيَا ضَيْعَةَ الْإِسْلَامِ إِذْ سَاسَ أَهْلُهُ مِنْ الرُّومِ وَالْأَثَرَاكِ ذَنْبٌ وَقَشَعُمُ
وَيَا غَيْرَةَ الدِّينِ الْمُطَهَّرِ كَمْ نَزَا عَلَى مُنْبِرِ الْهَادِي مِنَ الْقَوْمِ مُجْرِمُ
أُولَئِكَ أَعْدَاءُ النَّبِيِّ وَآلِهِ مَتَى تَنْقُضِي أَيَّامَهُمْ وَتَصَرِّمُ^(١)؟
لَقَدْ شَوَّهُوا وَجْهَ الشَّرِيعَةِ بِالْهَوَى فَأَحْكَامُهُمْ فِيهَا هَوَى وَتَحَكُّمُ^(٢)
«يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا»^(٣) وَإِنْ سُئِلُوا جَاءَ الْحَدِيثُ الْمَرْجَمُ^(٤)
أَكَاذِبُ شَتَّى لَفَقُّوْهَا وَأَدْعَلُوا بِهَا وَأَضَلَّ الْآخِرَ الْمُتَقَدِّمُ
لَقَدْ أَذْكَرْتَنَا مِنْ حَدِيثِ «خُرَافَةٍ»^(٥) وَ«طُسَمٍ»^(٦) وَمَا كَانَتْ بِهِ تَتَحَلَّمُ
وَمِنْ دَنْسٍ فِيهِمْ تَفَاحَشَ أَنَّهُمْ أَضَلُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ كَاذَ يُسْلِمُ

(١) تَصَرَّم: تنقضي، وحذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

(٢) التَّحَكُّمُ: الحكم بلا مبرر ولا دليل، والحكم بالجور.

(٣) هذا الشطر تضمنين من قول أنس بن أبي إياس الدؤلي أو أبي الأسود الدؤلي:

يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا وَإِنْ قِيلَ هَاتُوا حَقُّوْا لَمْ يُحَقِّقُوا

(٤) الحديث المَرْجَم: الذي لا يُوقَف على حقيقته.

(٥) خُرَافَةٌ: اسم رجل من عذرة أو من جهينة، اختطفته الجن واستهوته ثم رجع إلى قومه فكان يحدثهم بالأعاجيب، فكذبوه، فجرى علس ألسن الناس وقالوا: حديث خرافة.

(٦) طُسَم: حيي ناصبوا عاداً، انقضوا وصاروا أحاديث، ومنه قول يزيد بن معاوية كما في عَيْنِ العبرة: ٧٢:

إِذَا مِتُّ يَا أُمَّ الْأَحْمِيرِ فَاذْكُرِي وَلَا تَأْمَلِي بَعْدَ الْمَمَاتِ تَلَاقِيَا
فَإِنَّ الَّذِي حَدَّثْتَ عَنْ يَوْمِ بَعَثْنَا أَحَادِيثَ طُسَمٍ تَجْعَلُ الْقَلْبَ سَاهِيَا

وَيَا رَبِّ حِرْصٍ فِيهِمْ وَتَكَالُبٍ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا يَشِينُ وَيُذَمُّ^(١)
لِذَاكَ مُحَيَّا الدِّينِ بَعْدَ انْطِلَاقِهِ
مَتَى يَهْتَدِي - مَنْ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ
وَمِنْ صَلَفٍ فِيهِمْ وَخِيَلَاءٍ^(٢) أَنَّهُمْ
وَكَمْ حَاوَلُوا بِالْإِفْكِ صَدْعَ صَفَاتِنَا^(٣)
وَإِنْ قَرَعَتْ يَوْمَ الْحِجَاجِ^(٥) حِجَابَهُمْ^(٦)
فَإِنْ زِدْتَهُمْ زَادُوا جَفَاءً وَغِلْظَةً
أَلَا رَبُّ بُرْهَانٍ أَقِيمَ عَلَيْهِمْ
وَكَمْ آيَةٌ كَالشَّمْسِ فِي رَوْقِ الضُّحَى
وَلَا بَدْعَ فَالْكَفَّارُ كَمْ لِمُحَمَّدٍ
عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا يَشِينُ وَيُذَمُّ^(١)
عَدَا وَهُوَ فِيهِمْ كَالِحٌ مُتَجَهِّمٌ
هَوَاهُ - لِرِشْدٍ وَهُوَ بِالْجِبْتِ مُعْرَمٌ!
يَعْبُونَنَا وَالْعَيْبُ فِيهِمْ وَعَنْهُمْ
وَهَلْ خَفَّ يَوْمًا يَذْبُلُ وَيَلْمَلَمُ^(٤)
مَقَامِعُنَا شَاطُوءَا غَضَابًا وَأَرْزَمُوا
سَجِيَّةً فَظًّا فَضْلُوهُ وَعَظَّمُوا^(٧)
بِهِ انْقَطَعُوا يَوْمَ الْخِصَامِ وَأَفْجَمُوا
تَجَلَّتْ لَهُمْ لَوْ أَبْصَرُوهَا لَسَلَّمُوا
بَدَا مُعْجِزٌ لَوْلَا التَّعَامِي لَأَسْلَمُوا^(٨)

(١) أصلها «ويُذَمُّ» وفك الإدغام لغير جازم من ضرائر الشعر، ومنه قول أبي النجم العجلي كما في ديوانه: ٢٠٤:

الحمد لله العليّ الأجلّ

الواسع الفضل الوهوب المَجْزِل

(٢) الْخِيَلَاءُ وَالْخِيَلَاءُ: الْكِبَرُ وَالْعُجْبُ. وإسكان الباء هنا لضرورة الشعر ليستقيم الوزن.

(٣) الصفاة يفتح الصاد: الحجر الأملس.

(٤) يَذْبُلُ: اسم جبل في بلاد نجد. وَيَلْمَلَمُ: جبل قريب من الطائف.

(٥) الْحِجَاجُ: حَاجَةٌ حِجَابًا، خَاصَّةٌ. فيوم الْحِجَاجِ يوم المخاصمة وتقديم الأدلة والحجج.

(٦) الْحِجَاجُ: جمع الْحَجَّةِ، وهي الْبُرْهَانُ. أو أَنَّ الْحِجَاجَ هنا جمعُ الْحِجَاجِ وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب.

(٧) أي فإن زدتهم حُجْبًا وبراهين زادوا جَفَاءً وَغِلْظَةً كأخلاقِ عمر الفظ الذي فضّلوه وعظّموه.

(٨) وإلى ذلك الإشارة في قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة النمل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَفَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾.

وَأَنْتَى لَهُمْ بِالرُّشْدِ يَوْمًا وَمَالَهُمْ
يَعْدُونَ فِي الْإِسْلَامِ رَهْطًا تَقَدَّمُوا
لَقَدْ رَفَضُوا آلَ الرَّسُولِ وَأَخْلَدُوا
وَهُمْ جَاهِرُونَ بِالْعَدَاوَةِ وَأَنْطَوُوا
وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنَّ شِعَارَنَا
طَرِيقَتَنَا الْمُثَلَّى وَفِي هَدْيِنَا رِضَى
وَهَيْهَاتَ لَيْسَ الْقَوْمُ قَوْمًا كَمَا تَرَى
تَرَوْحُ وَتَعْدُو رَاتِعَاتٍ هَوَامِلًا^(٥)

سَوَى اللَّاتِ وَالْعُزَّى هَوَى وَمُيَمَّمٌ^{(١)؟}
وَإِسْلَامُهُمْ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ سُلَمٌ^(٢)
إِلَى الْجِبْتِ وَالطَّاعُوتِ غَيًّا وَصَمَّمُوا
عَلَى مَرَضٍ مِنْ بُغْضِهِمْ لَيْسَ يُكْتَمُ
مُؤَالَاةُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ^(٣)
وَمِنْهَا جُنَا لَوْ أَبْصَرَ الْقَوْمُ قَيْمٌ
وَلَكِنَّهُمْ شَاءَ مِنَ النَّاسِ سُومٌ^(٤)
فَتَقْضِمُ مِنْ ذَاكَ الْهَشِيمِ وَتَخْضِمُ^(٦)

* * *

فَيَارَبِّ «بِالْمَهْدِيِّ» فَاكْشِفْ سَوَادَهُمْ
فَهُمْ قَدَحُوا يَوْمَ «السَّقِيقَةِ» نَارَهَا
أَلَا أَيُّ مَكْرٍ أَظْهَرُوهُ وَبَاطِلٍ
وَأَيُّ قَرِيبٍ بَاعَدُوهُ ضَغِينَةً

وَنَكَّلَ رِجَالًا هُمْ أَعَقُّ وَأَظْلَمَ
فَهَا هِيَ فِي الْإِسْلَامِ تُذَكَّى وَتُضْرَمُ
بِهِ أَنْجَدُوا يَا لَرِّجَالٍ وَأَتَّهَمُوا؟
وَأَيُّ بَعِيدٍ قَرَّبُوهُ وَقَدَّمُوا؟!

(١) مُيَمَّمٌ: مَقْصَدٌ.

(٢) وذلك ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من أن إسلامهما كان طمعاً. لأنهما كانا يخالطان أهل الكتاب فعلمنا من قبيلهم أن أمر النبي صلى الله عليه وآله سيظهر ويعلو، فأسلما طمعاً في الحكم والخلافة.

(٣) في البيت تأكيد المدح بما يشبه الذم. على حد قول النابغة الذبياني كما في ديوانه: ٢١:

ولا عيب فيهم غير أن سيفوهم بهن فلول من قراع الكتاب

(٤) الشاء: جمع الشاة. أي أنهم كالأغنام السائمة بلا راع وليسوا كالناس.

(٥) الإبل الهوامل: المُسَيَّبة التي لا راعي لها.

(٦) القضم: الأكل بأطراف الأسنان، والقضم: الأكل بأقصى الأضراس.

وَقَدْ زَعَمُوهَا فَلْتَةً وَهِيَ «فِرْيَةٌ»^(١)
 وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ «الصَّحِيفَةَ»^(٢) إِنَّهَا
 إِلَيْهِمْ سَرَى الدَّاءُ الْقَدِيمُ الَّذِي بِهِ
 فَتَبَّأَ لَهُمْ مِنْ قَوْمٍ سُوءٍ أَتَوْا بِهَا
 وَتَعَسَّأَ لَهُمْ مِنْ خَاطِئِينَ وَلَا لَعَا^(٤)
 لَقَدْ حَمَلُوا أُوزَارَهَا عَدَدَ الْحَصَى
 فَكَمْ مِنْ حَلَالٍ حَرَّمُوهُ وَكَمْ دَمٍ
 وَكَمْ مَنَعُوا بِنْتَ النَّبِيِّ تَرَاثَهَا
 وَبِالسُّمِّ غَالٍ «الْمُجْتَبَى الْحَسَنُ» ابْنُهَا
 وَفِي كَرْبَلَا مَاذَا جَرَى يَوْمَ كَرْبَلَا
 عَلَى حِينٍ أَلَّ الْمُصْطَفَى مَالَ رَكْبِهِمْ
 أَنَاخُوا وَلَا مَاءٌ يُصَابُ عَلَى الظُّمَاءِ
 فَسَالَتْ عَلَيْهِمُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً

بَلِ الْأَمْرُ بَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ قَبْلِ مُبْرَمٍ
 عَلَى الدَّهْرِ مِنْ يَوْمِ «السَّقِيفَةِ» أَقْدَمَ
 «أَبُو مَرْءَةٍ» قَدَمًا هَوَى وَهُوَ مُرْغَمٌ^(٣)
 كَأَصْحَابِ «مُوسَى» رِدَّةً بَلْ هُمْ هُمْ
 لَهَا عَثْرَةٌ لَا تَقْبَلُ الْعَفْوَ عَنْهُمْ
 وَوَزَنَ الْجِبَالِ السُّمَّ وَالْأَمْرُ أُعْظِمُ
 أَرَأَقُوهُ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ؟!
 وَلَمْ تُجِدْهَا الشُّكُوى لَهُمْ وَالتَّظْلُمُ
 مِنَ النَّفْرِ الْبَادِينَ بِالْجَوْرِ أَرْقَمُ^(٥)
 بِأَسْيَافِهِمْ لِلْمُصْطَفَى كَمْ جَرَى دَمٌ؟!
 إِلَيْهَا وَحَطُّوا فِي عَرَاهَا^(٦) وَخَيَّمُوا
 وَلَا زَادَ إِلَّا وَهُوَ صَابٌ وَعَلَقَمُ
 قَبَائِلُ مَا فِيهَا لَعَمْرُكَ مُسْلِمٌ

(١) إشارة إلى قول الخليفة الثاني: «لقد كانت بيعَةُ أَبِي بكرٍ فلتةً وقي الله المسلمين شرَّها ومن عاد لمثلها فاقتلوه» وقد رواه الفريقان.

(٢) هي صحيفة الغدر التي تعاقدوا بها أن إن مات مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ أَنْ لَا يُولَوْا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ شَيْئًا.

(٣) أَبُو مَرْءَةٍ: كنية إبليس. والداء القديم الذي هو به هو داء الحسد.

(٤) لَعَا: كلمة دعاءٍ يقال للعائر.

(٥) أراد بالأرقم معاوية الذي دَسَّ السُّمَّ للإمام الحسن عليه السلام بواسطة جعدة بنت الأشعث بن قيس، وبمناسبة دَسِّهِ السُّمَّ لَطَفَ وصفه بالأرقم.

(٦) مخففة «عرائها».

كَتَائِبُ يَخْذُوهَا الدَّعِيُّ وَقَادَهَا
دَعَاهُ الدَّعِيُّ ابْنُ الدَّعِيِّ إِلَى الشَّقَا
وَأَسْرَعَ حَتَّى إِنْ أَلَمَّ بِكَرْبَلَا
وَقَالَ لَهُمْ ثِنْتَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا
فَوَيْلُ ابْنِ سَعْدٍ أَتَعَسَّ اللَّهُ جَدُّهُ
وَوَيْلُ عَدُوِّ اللَّهِ وَابْنِ عَدُوِّهِ
يَرَى ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ يَنْقَادُ طَائِعًا
أَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْحُسَيْنَ وَجَدَّهُ
هَيُولَاهُمْ^(٤) مِنْ نُورِ ذِي الْعَرْشِ بَدُوْهَا
هُنَالِكَ هَبَّتْ كَالْأَسُودِ عِصَابَةٌ
يَقُومُ بِهِمْ لِلْحَرْبِ أَبْيَضُ مَا جَدَّ
كَرَامَ رَأَوْا نَصَرَ الْحُسَيْنِ سَعَادَةً
إِلَى الطِّفِّ مَغْرُوفُ الصَّلَاةِ أَشْأَمُ
فَلَبَّى، وَهَلْ يَأْبَى الشَّقَاوَةَ مُجْرِمُ؟
وَتَقُلْ^(١) رَسُولُ اللَّهِ فِيهَا مُحَيِّمُ
صُدُورُ الْقَنَا وَالْبَيْضِ أَوْ أَنْ تُسَلِّمُوا
وَلَا بِنِ^(٢) زِيَادٍ وَهُوَ أَشَقَى وَالْأُمُ
يَزِيدُ وَذَا مِنْ كُلِّ رَجِسٍ مُجَسِّمُ
لَهُمْ أَوْ يَهَابُ الْمَوْتَ وَهُوَ مُحْتَمُ^(٣)!
وَوَالِدَهُ كَفَّ وَزَنْدٌ وَمِعْصَمُ!
فَلَا عِزًّا إِلَّا وَهُوَ يُعْزِي إِلَيْهِمْ
لَهَا السَّبْقُ فِي يَوْمِ الْعُلَى وَالتَّكْرُمُ
يَشُدُّ فَيْثِنِي^(٥) الْجَيْشُ وَهُوَ عَرْمَرُمُ
مِنْ اللَّهِ لَا تَفْنَى وَلَا تَتَصَرَّمُ

(١) التَّقْلُ: كُلُّ شَيْءٍ نَفِيسٍ خَطِيرٍ مَضُونٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ

التَّقْلِينَ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي. وإسكان القاف ضرورة.

(٢) أَيِ وَوَيْلُ لَابْنِ زِيَادٍ.

(٣) أَطَالَ الشَّاعِرُ وَلَمْ يَدْرِكْ قَوْلَ السَّيِّدِ حِيدَرِ الْحَلِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ١: ١٠٩.

وَسَامُوهُ يَرْكَبُ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ

فَإِمَّا يُبْرَى مَذْعَنًا أَوْ تَمُو

فَقَالَ لَهَا: اعْتَصِمِي بِالْإِبَاءِ

فَنَفْسُ الْأَبِيِّ وَمَا زَانَهَا

(٤) الْهَيُولَى: الْقَطَنُ، وَشَبَّهِ الْفَلَّاسِفَةَ طِينَةَ الْعَالَمِ بِهِ، لِأَنَّ الْهَيُولَى أَصْلٌ لَجَمِيعِ الصُّوَرِ كَمَا أَنَّ الْقَطْنَ

أَصْلٌ لِأَنْوَاعِ الثِّيَابِ.

(٥) ثَنَى الْجَيْشُ: رَدَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ.

فَطَابَ لَهُمْ وَرُدَّ الْمَيِّتَةُ دُونَهُ
 أَبَاةَ رَأَوْا أَنَّ الْحَيَاةَ كَرِيهَةٌ
 فَسُقِيًّا لِهَاتِيكَ النَّفُوسِ تَسَابَقَتْ
 وَحَيًّا وَجُوهًا دُونَهُ حَيَّتِ الْقَنَا
 فَمَا وَهَنُوا حَتَّى اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ
 وَمَا تَمَّ ذَاكَ الْيَوْمُ إِلَّا وَهُمْ عَلَى
 وَحَامٍ حُسَيْنٍ وَالْحُسَامِ بِكَفِّهِ
 وَمَا انْفَكَّ حَتَّى أَنْ قَضَى اللَّهُ مَا قَضَى
 وَبَاتُوا عَلَى الْغَبَاءِ صَرَغَى كَأَنَّهُمْ
 وَكَرُّوا وَكُلَّ لَيْتُ غَابِ غَشْمَشُمُ^(١)
 وَمُسْتَامَهَا^(٢) بَعْدَ الْحُسَيْنِ مُذَمَّمُ
 إِلَى نَضْرِهِ وَالْيَوْمُ إِذْ ذَاكَ أَيُّومُ^(٣)
 وَبَيْضَ الظُّبَى وَالْجَوُّ بِالنَّعْمِ مُقْتِمُ^(٤)
 كِرَامًا وَأَدَّوَا مَا عَلَيْهِمْ وَأَنْعَمُوا
 مَوَاقِفِهِمْ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ جُثَمُ
 يُطَبَّقُ حِينًا فِي الْعِدَى وَيُصَمَّمُ^(٥)
 فَخَرَّ وَوَجْهَهُ الْأَرْضِ أَحْمَرُ عِنْدَمُ
 أَضَاحٍ بِهَا أَوْ هُمْ بُدُورٌ وَأَنْجُمُ

* * *

فِيَا وَقَعَةً مَا حَلَّ فِي الدِّينِ مِثْلُهَا
 وَمَا طَابَ يَوْمٌ بَعْدَهَا لِبَنِي الْهُدَى
 أَيَا جَدُّ لِي حُزْنٌ عَلَيْكُمْ مُجَدَّدُ
 كَأَنَّ لِعَيْنِي كُلَّ شَهْرٍ وَبُقْعَةٍ
 لِي اللَّهُ كَمْ لِي زَفَرَةٍ تَصْدَعُ الْحَشَا
 أَقِيمَ لَهَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مَا تَمَّ
 وَلَا سَاعَ شُرْبٍ لِلْكَرَامِ وَمَطْعَمُ
 وَنَارُ أَسَى تَحْتَ الضُّلُوعِ تَضَرَّمُ
 مِنَ الْأَرْضِ حُزْنًا كَرْبَلَا وَمُحَرَّمُ^(٦)
 لِمَا نَابَكُمْ وَالْعَيْنُ بِالدَّمْعِ تَسْجُمُ

(١) الْغَشْمَشُمُ: الشَّجَاعُ الَّذِي لَا يَتْنِيهِ شَيْءٌ عَمَّا يَرِيدُ.

(٢) مُسْتَامَهَا: طَالِبُهَا وَمَشْتَرِيهَا، أَوْ رَاعِيهَا.

(٣) يَوْمٌ أَيُّومُ: طَوِيلٌ شَدِيدٌ هَائِلٌ.

(٤) أَقْتَمَ: اسْوَدَّ.

(٥) طَبَّقَ السَّيْفُ الْمَفْصِلَ: أَصَابَهُ فَأَبَانَ الْعُضْوُ. وَصَمَّمِ السَّيْفُ: مَضَى فِي الْعِظْمِ وَقَطَعَهُ.

(٦) فِي الْبَيْتِ لَفٌ وَنَشْرٌ مَشْوَشٌ غَيْرُ مَرْتَّبٍ، فَكَرْبَلَا لِلْبُقْعَةِ وَمُحَرَّمٌ لِلشَّهْرِ.

أَلَا لَيْتَ نَهَرَ الْعَلْقَمِيِّ بِكَرْبَلَا وَقَدْ حَلَّوْكُمْ^(١) عَنْهُ صَابٌ وَعَلَقَمٌ
أَلَا وَيْلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ لَظَى وَقَدْ زَفَرْتُ غَيْظًا عَلَيْهِمْ جَهَنَّمُ
وَإِنْ رَاحَ قَوْمٌ نَادِمِينَ فَإِنَّهُمْ بِمَا خَذَلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَثَدَمُ

* * *

إِلَهِي بِحَقِّ الْمُصْطَفَى وَابْنِ عَمِّهِ وَبِالسَّعَةِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ فَاسْتَجِبْ
دُعَائِي وَأَنْتَ الْمُحْسِنُ الْمُتَكَرَّمُ وَخُذْ بِيَدِي فَضلاً، فَمَا كَسَبَتْ يَدِي
عَظِيمٌ، وَلَكِنْ فَيَضُ عَفْوُكَ أَعْظَمُ^(٢) وَيَا سَادَةَ تَهْدِي السَّبِيلَ وَقَادَةَ
بِهِمْ يُبْتَدَأُ^(٤) الذَّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ لِشَيْعَتِكُمْ مِنِّي الْمَوَدَّةُ وَالصَّفَا
وَعِنْدِي لِشَانِيكُمْ نِصَالٌ وَأَسْهَمُ أُمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْقَرَابَةِ وَالْوَلَا
فَلَا تَدْعُوا سَهْمِي يَخِيبُ وَيُحْرَمُ وَلَا تَذَرُونِي حَائِماً حَوْلَ حَوْضِكُمْ
إِذَا النَّاسُ مِنْهُمْ وَارِدُونَ وَحُومٌ وَلَا تَحْرِمُونِي مِنْ شَفَاعَتِكُمْ عَدَاً
وَأَنْتُمْ إِلَى اللَّهِ الشَّفِيعُ الْمُقَدَّمُ وَلِي^(٥) مِنْ ذِمَامِ الْجَارِ مَا تَعْلَمُونَهُ
وَهَا أَنَا فِيهِ مُنْذُ دَهْرٍ لِمُحْرَمٍ فَعُودُوا إِلَى الْعَبْدِ الضَّعِيفِ بِنَظَرَةٍ
بِهَا عَنْهُ يَوْمَ الْبَعْثِ يُعْفَى وَيُرْحَمُ

(١) حَلَّاهُ عَنْ الْمَاءِ: مَنَعَهُ وَذَادَهُ عَنْهُ.

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ. وَلَعَلَّهَا مُحَرَّفَةٌ عَنْ «أَرْحَمُ» فَيَكُونُ فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءً.

(٣) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي نُؤَاسٍ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٥٨٧

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثُرَتْ فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوُكَ أَعْظَمُ

(٤) مَخْفَفَةٌ «يُبْتَدَأُ».

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ «وَلَا» بَدَلَ «وَلِي». وَالْمَثْبُتُ هُوَ الصَّحِيحُ.

قَطَعْتُ الْفَيَافِي رَاغِباً فِي جِوَارِكُمْ وَلَمْ يَتْنِ عَزْمِي مِنْ ذَوِي الْوُدِّ لَوْمٌ^(١)
 وَفَارَقْتُ مِنْ قَوْمِي وَأَهْلِ قَرَابَتِي رِجَالاً لَهُمْ مَجْدٌ أَثِيلٌ وَأَنْعُمٌ^(٢)
 وَخَلَفْتُ مِنْ مَالِي طَرِيفاً وَتَالِداً وَرَائِي وَمَا يَمَّمْتُ فِي اللَّهِ أَكْرَمُ
 مَوَالِيٍّ لَا أَحْصِي جَمِيلَ ثَنَائِكُمْ وَلَا قَلَمٌ مِنْ ذِي بَيَانٍ وَلَا فَمٌ
 مَنَاقِبَ لَوْ يَرْقَى خَطِيبٌ لِحَضْرَاهَا هَوَى مِنْ ذُرَى أَعْوَادِهِ وَهُوَ أَبْكَمُ
 عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ مُسَلِّمٌ
 وَصَلَّ عَلَى «الْمَهْدِيِّ» مَا ذُكِرَ اسْمُهُ الشَّ... رِيفٌ وَإِجْلَالاً لَهُ قَامَ مُسْلِمٌ

* * *

(١) سبق إلى هذا المعنى الكميت الأسدي في هاشمياته: ٢٢ حيث قال:

ما أبالي إذا حفظت أبا القا سم فيهم ملامة اللوام

(٢) قول دعبل في تائيته - كما في ديوانه: ١٤١ - أبلغ وأخصر:

أحب قصي الرّحم من أجل حُبكم وأهجر فيكم أسرتي وبناتي

٩٤ - للسَّيِّد صالح ابن السَّيِّد مهدي القزويني^(١)

مهتئاً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه بعيد الفطر:

[من السريع]

بِالْعِيدِ هَنَ «الْحَسَنَ» الْمُجْتَبَى وَهَنٌ فِيهِ الْعِيدَ فَهُوَ الْجَدِيدُ
فَكُلُّ يَوْمٍ عِيدٌ فِطْرُ بِهِ بَلْ كُلُّ يَوْمٍ عِيدٌ أَضْحَى كَبِيرٌ^(٢)
فَالْمُجْتَبَى فِي الْعِلْمِ شَمْسُ الضُّحَى وَبِالتُّقَى بَذَرُ الدُّجَى الْمُسْتَنِيرِ
وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ بَنُوهُ فَمَا لَهُمْ بِأَفْلَاكِ الْعُلَى مِنْ نَظِيرِ
وَلِيَّهَنْ فَضْلاً كُلُّ عِلْمٍ بِهِ فَكُلُّ عِلْمٍ فِيهِ بَذَرٌ مُنِيرِ
هَنَ^(٣) بِهِ الْعِلْمُ وَطُلَّابُهُ وَشِرْعَةُ الْهَادِي الْبَشِيرِ النَّذِيرِ
هَنَ بِهِ الْإِسْلَامُ وَالْمُسْلِمِينَ فَهُمْ بِهِ فِي ظِلِّ عِزٍّ خَطِيرِ
وَكَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ شَكْرُهَا فَرَضَ مِنَ اللَّهِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ
إِنْ قِسْتَ أَهْلَ الْخَيْرِ فِي خَيْرِهِ فَالْخَيْرُ مِنْهُمْ كَانَ عُسْرَ الْعَشِيرِ^(٤)
هَنَ إِمَامَ الْعَصْرِ فِي عَالِمٍ قَدْ شَيْدَ الْعِلْمِينَ^(٥) بَعْدَ الدُّنُورِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٥٦/٥٤).

(٢) جرى الشاعر على ما جرى عليه الناس من تسمية عيد الفطر بالعيد الصغير، وعيد الأضحى بالعيد الكبير، والذي في روايات أهل البيت عليهم السلام أنّ عيد الغدير هو العيد الكبير أو الأكبر.

(٣) لا ضرورة للتخفيف هنا، فلو قال: «هنئ» لكان أجود. وكذلك في البيت اللاحق والعاشر.

(٤) الْعَشِيرُ: جزءٌ من عَشْرَةٍ.

(٥) الْعِلْمَانِ هما علم الأصول وعلم الفقه.

تَزْدَحِمُ الْوُفَّادُ فِي بَابِهِ مِثْلَ اَزْدِحَامِ النَّاسِ يَوْمَ الْغَدِيرِ
 بَحْرٌ وَلَكِنْ مَالَهُ سَاحِلٌ عَمَّ الْكَبِيرَ بِالنَّدَى وَالصَّغِيرِ
 دَامَ بِحَمْدِ اللَّهِ يُرْجَى بِهِ مِنْ فَضْلِهِ يُسْرُ الزَّمانِ الْعَسِيرِ

* * *

٩٥ - للشيخ عباس الحلّي العذاري^(١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد طاب ثراه:

[من السريع]

حَيْثُكَ يَا ذَا الشَّرَفِ الْبَاهِرِ مَنظُومَةٌ كَالْغَادَةِ الْعَاطِرِ
تَرْوِي أَحَادِيثَ عُلَاكَ الَّتِي أَعْيَتْ عَلَى الْحَاسِبِ وَالْحَاصِرِ
يَا مَنْ سَمَا فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ مِنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ
عَلَامَةُ الدُّنْيَا الَّذِي فَضَّلُهُ قَدْ شَاعَ فِي الْبَادِي وَفِي الْحَاضِرِ
وَسَارَ فِي الْأَفَاقِ مَعْرُوفُهُ سَيرَ ذُكَاً فِي الْفَلَكَ الدَّائِرِ
تَنْقُلُهُ الرُّكْبَانُ مِنْ مُنْجِدٍ فِي الْأَرْضِ يَرْوِيهِ إِلَى الْغَائِرِ^(٢)
جَرَى وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنْ خَلْفِهِ إِذْ فَاتَ قَالُوا لِلْخَطَى: قَاصِرِي^(٣)

(١) هو ابن الشيخ علي بن حسين بن عبدالله بن كاظم الشهير بالعذاري. أحد شعراء عهده المرموقين.

كانت ولادته بالحلة عام ١٢٥٧، ونشأته على أبيه، وملازمته لابن عمته الشيخ صالح الكوّاز. ثم هاجر إلى النجف الأشرف فحضر على أعلام عصره كالشيخ الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠٨، والشيخ الرشتي المتوفى سنة ١٣١٢. وكان على اتصال بالإمام الشيرازي في سامراء، فقد مدحه ومدح بعض أفراد أسرته.

توفي سنة ١٣١٨، ونقل إلى النجف الأشرف حيث مثواه الأخير. انظر شعراء الحلة ٣: ٢٤١.

(٢) المُنْجِدُ: السائر نحو نجد. والغَائِرُ: السائر نحو العُور.

(٣) قَصَرَ عَنِ الشَّيْءِ: كَفَّ عَنْهُ وَتَرَكَهُ مَعَ الْعَجْزِ، وَقَصَرَ خَطْوُهُ: إِذَا قَصَرَ فِي مَشْيِهِ. وَالْمَقَاصِرَةُ مَفَاعِلَةٌ مِنْهُ.

قَالُوا وَقَدْ أَعْجَزَهُمْ: مَنْ يَزُمُ
 فَهُوَ كَبَحْرٍ مَالَهُ سَاحِلٌ
 تَخْتَلِفُ النَّاسُ إِلَيْهِ فَكَمْ
 قَدْ نِلْتَ أَقْصَى غَايَةِ لِلْعُلَى
 أَنْتَ إِلَى الشَّرْعِ وَأَحْكَامِهِ
 وَأَنْتَ مِنْ شَخْصِ الْهُدَى رُوحُهُ
 كَمْ وَالْجِ بَابِكَ يَرْجُو الْجِدَا^(١)
 فَضْلُكَ قَدْ أَعْيَا لِسَانَ الثَّنَا
 لِلشَّرْعِ فَاسْلَمْ أَمِراً نَاهِياً
 وَنَاصِراً مِلَّةَ دِينِ الْهُدَى
 وَحَافِظاً بَيْضَتَهُ لَمْ يَكُنْ
 يَا أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ فِي
 وَالْمُقْتَفِي فِي الْعِلْمِ آثَارَهُمْ
 فَانْتَرَزَ مَزَايَاهُ لِسَانُ^(٥) الثَّنَا
 شَأْوُ الثَّرِيًّا لَيْسَ بِالظَّافِرِ^(١)
 فِي الْعِلْمِ طَامٍ بِاللَّنْدَى زَاخِرٍ
 مِنْ وَارِدٍ مِنْهُمْ وَمِنْ صَادِرٍ
 فَلَمْ يَكُنْ جَدُّكَ بِالْعَاثِرِ^(٢)
 فِي أَفْقِهِ كَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ
 وَلِللَّنْدَى كَالسَّمْعِ وَالنَّاطِرِ
 فَابٍ مِنْهُ بِاللَّنْدَى الْغَامِرِ
 مِنْ نَاطِمٍ فِيهِ وَمِنْ نَاثِرٍ
 أَفْدِيكَ مِنْ نَاهٍ وَمِنْ أَمِيرٍ
 فَمَالَهَا إِلَّاكَ مِنْ نَاصِرِ^(٤)
 لَصَدْعِهَا غَيْرُكَ مِنْ جَابِرٍ
 شَرِيعَةً «الصَّادِقِ» وَ«الْبَاقِرِ»
 لَذَا بَرَّتْكَ قُدْرَةُ الْقَادِرِ
 فِي كُلِّ نَادٍ بِالنُّهَى عَامِرِ

(١) قَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْمَحْسَنِ الْكَاطِمِي كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٤٧٩:

مَنْ ذَا يُسَامِي النِّجْمَ فِي دَرَجَاتِهِ مَنْ كَانَ سَعْدًا فَهُوَ لَيْسَ يُسَامِي

(٢) الْجَدُّ: الْحِطُّ، يُقَالُ: يَنْتَرِزُ جَدُّهُ، أَيْ خَسِرَ أَوْ هَلَكَ.

(٣) الْجِدَا: الْعَطِيَّة.

(٤) الْضَمِيرُ الْمُتَصِلُ لَا يَقَعُ بَعْدَهُ «إِلَّا» بَدَلِ الضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ فِي غَيْرِ ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، وَجَاءَ فِي الشَّعْرِ

قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَرْشِ مِنْ فِتْنَةٍ بَغَتْ عَلَيَّ فَمَالِي عَوُضٌ إِلَّاهُ نَاصِرُ

(٥) أَدَاةُ النَّدَاءِ مَحْذُوفَةٌ، أَيْ يَا لِسَانَ الثَّنَاءِ.

فَإِنَّهَا مَا نُشِرَتْ فِي مَلَأَ
وَأَبْنِ الْهُدَاةِ الْغُرِّ مِنْ هَاشِمٍ
حَاشَا بِأَنْ يَغْدُو جَوَادُ الرَّجَا
حَيْثُ الْأَمَانِي لَمْ تَكُنْ أُمُّهَا
وَأَبَقَ مُعَافَى لَا تَرَى نَكْبَةً
وَأَسْلَمَ مُعِزُّ الدِّينِ حَامِي الْهُدَى
إِلَّا اسْتَعَادُوهَا مِنْ النَّاشِرِ
أُولِي النُّهَى وَالْحَسْبِ الْفَاخِرِ
مِنْ دُونِ إِفْضَالِكَ ^(١) بِالْعَاثِرِ
عِنْدَكَ يَا مَوْلَايَ بِالْعَاقِرِ
فِي الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ أَذَى ذَاعِرِ
بِالْفَضْلِ يَا ذَا الشَّرَفِ الْبَاهِرِ

* * *

(١) أَفْضَلَ عَلَيْهِ إِفْضَالاً: أَنَالَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

٩٦ - للسَّيِّدِ صَالِحِ ابْنِ السَّيِّدِ مَهْدِي الْقَزْوِينِي^(١)

مَادِحاً سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ :

[من البسيط]

مَدْحِي إِلَى «حَسَنِ» مَذْكَرْتُ مُرْسِلَهُ مَاءٌ إِلَى الْبَحْرِ أَوْ تَمَرٌ إِلَى هَجَرٍ^(٢)
 سَارَتْ بِأَفَقٍ مُعَالِيهِ مَكَارِمُهُ لَمْ أَحْصِهَا عَدَدًا كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقْوَى وَفَيْضِ نَدَى فِي الْجَدْبِ أَغْنَى الْوَرَى عَنْ وَكِفِ الْمَطَرِ^(٣)
 سَرَّحْتُ فِي الدَّهْرِ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا سِوَاهُ يُزَجِّجِي لِكَشْفِ الْبُؤْسِ وَالضَّرَرِ

* * *

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٥٦).

(٢) تقول العرب في أمثالها فيمن عمل عملاً لا فائدة فيه : هو كمن ينزف الماء من البحر إلى البحر ، وهو كناقل التمر إلى هجر .

(٣) وَكَفَّ الْمَطَرُ : سَالَ .

٩٧ - للشيخ جابر الكاظمي^(١)

مادِحاً سَيِّدنا آية الله المجدِّد طاب ثراه:

[من مجزوء الكامل]

يَا مُبْهَرًا أَهْلَ الْبَصَائِرِ	بِبِدَائِعِ الْفَضْلِ الْبَوَاهِرِ
وَمُطَرِّزًا أَفْبَقَ الْعُلَى	بِثَوَاقِبِ الْعِلْمِ الزَّوَاهِرِ
وَمُنَوَّرًا بَصَرَ النُّهَى	فِي إِثْمِدِ الْحَكَمِ الظَّوَاهِرِ
وَمُبْصِرًا عَيْنَ الْحَجَى	وَجُفُونَ أَبْصَارِ الْبَصَائِرِ
وَمُقَوِّمًا فِي رَأْيِهِ	لِلْعِلْمِ رُوحًا بِالْعَنَاصِرِ
مِنْ غُرِّ آرَاءٍ أَبَتْ	تُعْطِي أَزِمَّتَهَا لِخَاطِرِ ^(٢)
وَفَضَائِلٍ عَنْ حَضْرِهَا	قَعَدَ الْمُعَدُّدُ وَالْمُكَائِرِ
خُطْبَاؤُهَا تَتْلُو الثَّنَا	فَوْقَ الزَّوَاهِرِ ^(٣) لَا الْمَنَائِرِ
بَيَّضَتْ وَجْهَ الْعِلْمِ إِذْ	سَوَّدَتْ بِالْفَضْلِ الدَّفَائِرِ
فَكَأَنَّهَا بِكَوَاكِبِ	مَحْشُوءَةٌ لَهُمُ الْمَحَابِرِ
وَبَعَثَتْ أَرْوَاحَ الْعُلُوِّ	مِ وَهْنٍ فِي وَسْطِ الْمَقَابِرِ
وَنَشَرَتْهَا بَعْدَ الْحِمَا	مِ وَلَمْ تَزَلْ لِلْفَضْلِ نَاشِرِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٨٨).

(٢) الخاطر: ما يخطر في القلب، وقد يُطلق على القلب والنفس والذهن مجازاً، فيقال: وقع في خاطري كذا.

(٣) أي النجوم الزواهر، فأقام الصفة مقام الموصوف.

أَخْيَيْتَهَا مِنْ بَعْدِ مَا أَمْسَيْنَ كَالرَّمَمِ الدَّوَائِرُ
 فَلَوْتُ إِلَيْكَ رِقَابَهَا يَا مَنْ لَهُ تُلَوَّى الْخَنَاصِرُ^(١)
 أُمُضِّمًا فَرَقُ^(٢) الْمَعَا لِي فِي مَآثِرِهِ الْعَوَاطِرُ
 وَمُمِيطَ حُجْبٍ غَوَامِضِ أَلْ عِلْمِ الْخَفِيَّةِ كَالسَّرَائِرُ
 وَمُبَيِّنًا مَا قَدْ بَدَا مِنْ أَوْجِهٍ مِنْهَا سَوَاتِرُ^(٣)
 وَمُرْصَعًا مِنْهَا أَكَا لَيْلًا تُرْصَعُ بِالْمَآثِرُ
 فَغَدَتْ سَوَاءً هُنَّ فِي بَصَرِ الْبَصِيرَةِ وَالزَّوَاهِرُ

* * *

يَا مَنْ تُشِيرُ لَهُ الْعُلَى دُونَ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرُ
 رَوَّجْتَ سُوقَ الْعِلْمِ فِي قِسْطَاسٍ^(٤) رَأَيْ مِنْ جَوَاهِرُ
 وَبَبْتُ^(٥) نَشْرَ اللَّوْلُؤِ أَلْ مَنَظُومِ فِي سِلْكِ الْخَوَاطِرُ
 فَاقَّتْ تِجَارَةٌ مُشْتَرَبٍ هِ عَلَى تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرُ
 أَحَسَنْتَ بِالْجُودِ الْقَرَى لِمُقِيمِ دَارٍ أَوْ مُسَافِرُ

(١) تلوى له الخناصر: أي تبتدئ به إذا ذكر أشكاله، فهو أول شيء يعدونه، ومنه قول خزيمة بن

ثابت الأنصاري - كما في ديوانه: ٥٨ في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

فذاك الذي ثننى الخناصر باسمه إمامهم حتى أغيب في الكفن

(٢) في مخطوطة الديوان ومخطوطتنا «فوق»، وصححها محقق الديوان فوف بمعنى القشرة التي تضم الحبة. والصواب ما أثبتناه.

(٣) سواتر: جمع ساترة، اسم فاعل بمعنى المفعول أي مستورة.

(٤) القسْطاس، بكسر القاف وضمها: الميزان، قيل عربي مأخوذ من القسط وهو العدل، وقيل رومي معرب. وهو بكسر القاف وضمها.

(٥) كذا أيضاً في أصل مخطوطة الديوان، ولكن محققه أثبت «وببْتُ».

وَلَزَائِرٍ كَمْ جُدَّتَ فِي جَدِّوَاكَ مَنَّا أَوْ مُجَاوِرٍ^(١)
 حَتَّى تَرَدَّتْ بِالْغِنَى أُمٌّ عَلَيْهَا الْفَقْرُ دَائِرُ
 وَشَرَعَتْ^(٢) أَيَّ مَنَاهِلٍ لِّلْعِلْمِ رَوَتْ كُلَّ خَاطِرِ
 مَاءُ الْبَقَا مِنْهَا يَفِيضُ لِيُورِدَ مِنْهَا وَصَادِرُ
 صَافٍ كَمِرْآةٍ بِهَا تَبْدُو الدَّقَائِقُ وَالسَّرَائِرُ
 فِي أَيِّ قَفْرِ مَهْمَةٍ^(٣) ظَامِي الْحَشَا فِيهِ مُخَاطِرُ؟
 لَوْلَا الْأَلَى فِي فَضْلِهِمْ مَلَأُوا الصَّحَائِفَ وَالذَّفَاتِرُ
 أَلِ النَّبِيِّ هُمُ الْأَلَى تَزْهُو بِأَسْمِهِمْ^(٤) الْمَنَابِرُ
 فَهُمْ شُمُوسُ حَقِيقَةٍ ضَاءَتْ وَهُمْ شُهَبٌ زَوَاهِرُ
 بِهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ دَا مَ بَقَاهُمَا فِي أَمْرِ قَادِرُ
 غَمَرُوا الْجِهَاتِ السَّتَّ فِي جُودِ دَوَامِ الدَّهْرِ مَاطِرُ
 فَتَقَاسَمَتْ جَدَّوَاهُمُ جُمْلُ الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرُ
 فِي ثَوَرِهِمْ ضَاءَ الْوُجُو دُ وَعَنَهُ قَدْ زِلْنَ الدِّيَاجِرُ
 عَطْفًا عَلَيَّ فَإِنِّي لَكَ لَمْ أَزَلْ وَنَدَاكَ^(٥) شَاكِرُ
 وَبِنَظْمٍ شِعْرِي فِيكَ قَدْ لَاحَظْتُ تَعْظِيمَ الشَّعَائِرِ^(٦)

(١) معطوفة على «ولزائر»، أي كم جُدت في جدواك منَّا لزائر أو مجاور.

(٢) في أصل مخطوطة الديوان «وشرحت»، وأثبت محققه ما في نسختنا.

(٣) المَهْمَةُ: المفازة البعيدة.

(٤) إبدال همزة الوصل بالقطع ضرورة.

(٥) الواو للقسَم.

(٦) إشارة إلى أنَّ مدحه للميرزا الشيرازي من مصاديق قوله تعالى في الآية ٣٢ من سورة الحج:

﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

فَاسْلَمَ وَدُمَ تَرْقَى الْعُلَى فَوْقَ الدَّرَارِي الزُّهْرِ سَائِرُ
 فِي صَفْوِ عَيْشٍ دَائِمٍ لِّلْعِلْمِ وَالْعَلْيَا مُوَازِرُ^(١)

* * *

(١) القصيدة في ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٢٣٢ - ٢٣٤.

٩٨ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني (١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ فِي سَقَمٍ بَرِيٍّ مِنْهُ:

[من الكامل]

بُشْرَى بِصِحَّةِ سَيِّدِ الْأَبْرَارِ نَجَلِ النَّبِيِّ «مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ»
 إِنِّي عَجِبْتُ مِنَ السَّقَامِ أَصَابَهُ وَبِهِ الشِّفَاءُ بِسَائِرِ الْأَقْطَارِ
 صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْمَكَارِمُ وَالتَّقَى وَعُلُومُ آلِ مُحَمَّدٍ الْأَطْهَارِ
 مِنْ مَعَشَرٍ قُرِنتْ وَلَايَةُ جَدِّهِمْ وَأَبِيهِمْ بِوَلَايَةِ الْجَبَّارِ (٢)
 عَلَّمَ الْهُدَى الْمُحْيِي شَرِيعَةَ جَدِّهِ وَعُلُومَهُ وَالَّذِينَ بَعْدَ بَوَارِ (٣)
 مَوْلَى إِذَا شَاهَدَتْ ثُورَ جَبِينِهِ شَاهَدَتْ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَفَخَارِ
 جُمِعَتْ بِأَفْقِ الدِّينِ شُهْبُ صِفَاتِهِ فَتَشَعَّشَعَتْ كَتَشَعُّشِ الْأَقْمَارِ
 وَغَدَا مَنَارًا فِي الْعَوَالِمِ ظَاهِرًا لِشُعَارِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ وَدِثَارِ (٤)
 وَبِهِ أَقَامَ اللَّهُ أَرْكَانَ الْهُدَى لِعِبَادِهِ وَأَقَالَ كُلَّ عِثَارِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٥٦).

(٢) في البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٥٥ من سورة الأنفال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. والمراد بـ (الذين آمنوا) في الآية الكريمة هو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بإجماع المفسرين من الفريقين، وقد نظم الشعراء ذلك قديماً وحديثاً / راجع الغدير.

(٣) البوار: الكساد، والهلاك، والثاني هو المراد بقريته «المحيي».

(٤) الشُّعار: ما تحت الدُّثار من اللباس، وهو ما يلي شعر الجسد. والدُّثار: الثوب الذي يُسْتَدْفَأُ به من فوق الشُّعار. ومنه قول النبي صَلَّى الله عليه وآله للأَنْصَار: أنتم الشُّعار والنَّاسُ الدُّثار. المجازات النبوية: ٤١.

أَزْرَتْ بِمُبْتَلِّ الصَّبَا أَخْلَاقُهُ وَغَدَا بِهَا تَشْرُ الْخَلُوقِ الدَّارِي^(١)
 مَنْ ذَا يُبَارِيهِ تُقَى وَتَهْجُداً بِسَوَادٍ لَيْلٍ أَوْ ضِيَاءٍ نَهَارٍ
 يَهْبُ الْأُلُوفَ لِمَنْ دَنَا وَلِمَنْ نَأَى مَنَّا بِلَا مَنْ^(٢) عَلَى الْإِكْثَارِ
 قَرَنَ الْمَكَارِمَ بِالْعَزَائِمِ وَالتُّقَى بِالْجُودِ فِي الْإِمْسَاءِ وَالْإِبْكَارِ
 شُكْرًا لِدَهْرٍ سَالَمَتْكَ صُرُوفُهُ شُكْرَ الرِّيَاضِ لِوَابِلِ الْأَمْطَارِ

* * *

(١) الْخَلُوقِ الطَّيِّبِ. والدَّارِي المنسوب إلى داريا، وهي قرية من غوطة دمشق ينسب إليها الطَّيِّبِ.
 وعليه قول الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٤٨٤:

طَيَّبُوا الْأَرْدَانَ إِنْ جَالَسْتَهُمْ قُلْتَ دَارِيُونَ قَدْ فَضُّوا الْعِطَارَا

(٢) الْمَنْ الْأُولَى: كُلِّ مَا يُنْعَمُ بِهِ. وَالْمَنْ الثَّانِيَةُ كَأَن يَذْكَرُ الشَّخْصَ لِأَخْرَ مَا فَعَلَ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْعِطَاءِ.

٩٩ - للسيد مهدي ابن السيد داود الحلّي^(١)

مادحاً الإمامين الهاديين والحجّة المنتظر سلام الله عليهم، ومتخلصاً إلى مديح
سيدنا آية الله المجدّد قدس سرّه:

[من الخفيف]

قَدْ قَطَعْنَا الْفَلَاحَ نَجِدُ الْمَسِيرَا وَطَوَيْنَا سُهولَهَا وَالْوُعُورَا
وَنَزَلْنَا «بِسْرٍ مَنْ رَأَى» فَأَبْدَى بَعْدَ تَقْطِيعِهِ الزَّمَانُ سُفُورَا
بَلْدَةً آمَنَ الْمُهَيِّمُ فِيهَا مَنْ أَتَى رَنَعَ عِزُّهَا مُسْتَجِيرَا
فَحَلَّلْنَا مِنْهَا بِبَاحَةِ قُدْسٍ أَرْجُ الْمِسْكَ مِنْ شَذَاهَا اسْتَعِيرَا
كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا أَنْشَقَّتْنَا مِنْ شَذَا نَشْرِ^(٢) تُرْبِهَا كَافُورَا
وَدَّتِ الشَّمْسُ لَوْ تُطِيقُ دُنُوًّا شَرَفًا قَبَلَتْ ثَرَاهَا الْعَطِيرَا
هِيَ جَلَّتْ «بِالْعُسْكَرِيِّينَ» حَتَّى أَنْفَتَ أَنْ تُرِي ثَرَاهَا الْأَثِيرَا^(٣)
وَاسْتَطَالَتْ بِنُورِهِمْ فَاسْتَعَارَتْ مِنْ سَنَاها كَوَاكِبُ الْأَفْقِ نُورَا
فَزَكَتْ تُرْبَةٌ بِهِمْ فَانْتَشَفْنَا أَرْجَاءَ طَيِّبًا بِهَا وَعَيبِيرَا

(١) المعروف من شعراء الحلة بهذا الاسم هو السيد مهدي ابن السيد داود ابن السيد سليمان الكبير الحلّي، المولود سنة ١٢٢٢، والمتوفى ١٢٨٨، ولكن يُعَكَّر على نسبة هذه القصيدة إليه أنَّ دخول السيد الإمام المجدّد الشيرازي قدس سرّه إلى سامرّاء كان سنة ١٢٩١، أي بعد وفاة السيد مهدي بنحو ثلاث سنين، مع أنَّ في القصيدة تصريحاً بكون السيد المجدّد كان قاطناً في سامرّاء، ولا يبعد أن تكون هذه القصيدة الرائعة لأحد أفراد أسرته، أو أحد أبناء السيد مهدي المذكور.

(٢) الشّذا: قوّة ذكاء الرائحة. النّشر: الريح الطيّبة، أو الريح عموماً.

(٣) الأثير عند القدماء هو الفلك التاسع. وأنفت أن تُري ثراها للأثير لأنّ ثراها أرفع وأسمى منه.

فَهُمْ عَلَّةُ الْوُجُودِ وَفِي نُورِ هُدَاهُمْ أَضْحَى الْوُجُودُ مُنِيرَا
 حُجَّجُ اللَّهِ فِي الْوَرَى قَدْ حَبَاهُمْ وَهُدَاهُ الْوَرَى قَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ
 بَذَلُوا فِي رِضَاهُ مِنْهُمْ نُفُوسًا مِنْ بُيُوتٍ بِرَفْعِهَا أَذِنَ اللَّهُ
 يَا تَقَدَّسَتْ بِلَدَّةٍ حُزَتْ فِيهِمْ مَا حَذَرْنَا الزَّمَانَ إِلَّا أَمِنَّا
 وَإِذَا أَجْدَبَ الْبِلَادَ وَجَدْنَا بِعَلِيمٍ لَكَ اسْتِنَابُوهُ عَنْهُمْ
 وَأَغَرُّ مِنْهُ تُحْيِي بَنُو الْآ وَأَبِيَّ أَبَا الْعُلَى أَنْ تَرَى الْعَيْدَ
 مَنْ نَمَتَهُ لِلْفَخْرِ أُسْرَةٌ مَجْدٍ «حَسَنُ» الْفِعْلِ مَنْ أَرْتَنَا مَزَايَا
 مَا دَهَانَا خَطْبُ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا فَإِذَا مَا احْتَبَى لِفَخْرٍ تَرَى مِنْهُ
 رِ هُدَاهُمْ أَضْحَى الْوُجُودُ مُنِيرَا حُلَلًا مِنْ بَهَائِهِ وَحُبُورَا
 هُ مَقَرًّا لِلْعِلْمِ مِنْهَا الصُّدُورَا كَرَمَتْ يَشْتَرُونَ فِيهَا الْأُجُورَا
 هُ فَأَمْسَى بِهَا اسْمُهُ مَذْكُورَا^(١) شَرَفًا بِإِذَا وَمَجْدًا خَطِيرَا^(٢)
 فِيكَ مِنْهُ الْمَخْشَى وَالْمَحْذُورَا فِيكَ لِلْخَصْبِ رَوْضَةٌ وَغَدِيرَا
 مِنْ عَوَادِي الْأَيَّامِ حِصْنًا وَسُورَا مَالٍ فِي رَيْعِكَ الْهَلَالُ الْمُنِيرَا^(٣)
 نُّ لَهُ فِي بَنِي الزَّمَانِ نَظِيرَا أَحْرَزُوا الْفَخْرَ أَوَّلًا وَأَخِيرَا
 هُ عَيَانًا حَدِيثَهَا الْمَأْثُورَا رُدَّ سَهْلًا بِهِ وَكَانَ عَسِيرَا
 هُ بِصَدْرِ النَّدَى أَرَسَى ثَبِيرَا

(١) في البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٦ من سورة النور ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، وهي بيوت آل محمد عليهم السلام.

(٢) الخطير: الرفيع القدر.

(٣) أخذه من قول الفرزدق - كما في ديوانه ٢: ١٨٨ - في سعيد بن العاص:

تري الشَّمَّ الججاجح من قريش
 قياماً ينظرون إلى سعيد
 إذا ما الأمر في الحدثن عالا
 كأنهم يَرَوْنَ به هلالا

وَإِذَا مَا اسْتَهَلَّ لِلَوْفِ بِشَرًّا خِلَتْ فِيهِ بَدَرُ السَّمَاءِ الْمُسْتَنِيرَا

* * *

يَابْنَ قَوْمٍ بِجَبْهَةِ الدَّهْرِ أَبْقُوا أَثَرًا مِنْ غُلَاهُمْ مَسْطُورَا
صَدَقَ الْمَدْحُ فِيهِمْ وَسِوَاهُمْ جَاءَ فِيهِ الثَّنَاءُ إِفْكَاً وَزُورَا
أَنْتَ نُورٌ بِهِ اهْتَدَى النَّاسُ لِلْحَقِّ وَلَوْلَاكَ أَوْشَكَتَ أَنْ تَجُورَا
أَنْتَ طَوْدُ الْحِلْمِ الَّذِي يُمْسِكُ الْأَرْضَ (١) وَلَوْلَاكَ أَدْنَتْ أَنْ تَمُورَا
أَنْتَ بَدْرُ الْهُدَى أَضَاءَ فَجَلَى مِنْ دُجَى الشَّرِّ ضَوْؤُهُ الدَّيْجُورَا
أَنْتَ بَابُ الرُّشْدِ الَّذِي مَنْ أَتَاهُ سَوَفَ يُحْبَى مِنَ الْجَنَانِ قُصُورَا
بَلْ بَرَكَ الْإِلَهُ بِحَرِّ عُلُومٍ وَرَدَّتْهُ الطُّلَابُ عَذْباً نَمِيرَا
وَانْتَضَى مِنْ مَقَالِكَ الْفَضْلِ عَضْباً لِنَفُوسِ الضَّلَالِ أَضْحَى مُبِيرَا
وَحَمَى حَوَازَةَ الْهُدَى فِيكَ لَمَّا أَنْ رَأَى الْعَلِيمُ فِيهَا جَدِيرَا
وَاضْطَفَى مِنْكَ لِلْبَرِيَّةِ ظِلًّا ضَلَّ مَنْ جَاءَ غَيْرُهُ مُسْتَجِيرَا
فَاعْتَصَمْنَا مِنْهُ بِأَمْنٍ حِصْنٍ رَدَّ بَاعَ الزَّمَانِ (٢) عَنَّا قَصِيرَا
وَانْتَجَعْنَا رَوْضَ النَّدى فَوَجَدْنَا هُ بِنَادِي عُلَاكَ غَضًّا نَضِيرَا
وَاخْتَبَرْنَا مِنْكَ الْبَنَانُ (٣) فَكَانَتْ ضَرَعَ جُودٍ لِلْوَافِدِينَ دُرُورَا
فَاحْتَقَرْنَا السَّحَابَ إِذْ أَمْطَرْتَنَا سُحْبُ جَدَوَاكَ فِيهِ نَوَّءٌ (٤) غَزِيرَا
يَا تَعَالَيْتَ عِزَّةً دُونَ أَدْنَى نَيْلِهَا الْوَهْمُ قَدْ نَتَتْهُ حَسِيرَا

(١) نظر إلى معنى قوله تعالى في الآية ٧ من سورة النبأ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾.

(٢) أي غدر الزمان وصروفه وطواره.

(٣) البنان: الأصابع، واحدها بنانة، وكل جمع بينه وبين واحد الهاء فإنه يوحد ويذكر.

(٤) النوء: المطر.

كَمْ لِكَفِّكَ مِنْ صَنِيعَةٍ عُرْفٍ^(١) لَمْ يَزُلْ شُكْرُ فَضْلِهَا مَنْشُورًا
 أَسْرَتْ كُلَّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ لَمَّا لَمْ تَدْعِ لِلزَّمانِ مِنْهُمْ أُسِيرًا
 كُلَّمَا قَدْ كَتَمْتَ صُنْعَكَ فِي اللَّهِ هِ أَبَى أَنْ يَزْدَادَ إِلَّا ظُهُورًا
 قَدْ سَبَرْنَا الْوَرَى فَلَمْ نَرِ فِيهِمْ أَحَدًا بَالِثًا سِوَاكَ جَدِيرًا
 فَرَفَقْنَا عَرَائِسَ النَّظْمِ أَبْكَا رَأً لِعَلْيَاكَ تَحْذَرُ التَّقْصِيرَا

* * *

(١) العُرْفُ - هنا - بمعنى المعروف، ومنه قول الحطيئة كما في ديوانه: ١٠٩:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العُرْفُ بين الله والناس

١٠٠ - للشيخ محمد سعيد بن محمود سعيد النجفي الحائري^(١)

في كتابٍ منه إلى سيِّدنا آية الله المجددٍ قُدس سرّه:

[من الكامل]

وَأَنَّا لَهُمْ مَا لَا تُنِيلُ الْأَبْحُرُ	يَا سَيِّدًا بِنَدَاهُ قَدْ عَمَّ الْوَرَى
وَصَبَرْتُ فِي مَا لَيْسَ فِيهِ يُصْبِرُ	إِنِّي مَكْثْتُ «بُسْرَ مَنْ رَا» مُدَّةً
مَنْ جَدُّهُ وَأَبُوهُ «مُوسَى» «جَعْفَرُ» ^(٢)	وَأُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى أَرْضِ «الرِّضَا»
مِنْ قَرْعَةٍ ^(٣) سَوْدَاءَ مِنْهَا أَحْذَرُ	خَوْفًا مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ نَالَنِي
لَا زَالَتِ التَّقْوَى بِبَيْتِكَ تَعْمُرُ	فَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِمَا بِهِ عَوَّدَتْنِي
مِمَّا ذَكَرْتُ لَكُمْ مَخُوفٌ مُحَضَّرُ	وَالطُّفُفُ بِتَعْجِيلِ الْمَرَامِ فَإِنِّي

(١) مرّ ذكره في القصيدة رقم (٤٩).

(٢) في البيت لَفَ ونشر مشوَّش، أي من جدّه جعفر وأبوه موسى.

(٣) الْقَرْعَةُ: الْمَرَّةُ من قَرْعَ بمعنى ضَرَبَ، أي من ضربة وداهية سوداء.

١٠١

وله أيضاً مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد قُدّس سرُّه في كتابٍ منه إليه :

[من البسيط]

يا مَنْ سَمَا النُّجْمُ^(١) مَجْدًا فِي تَفَرُّدِهِ فَكَانَ بَيْنَ نُجُومِ الْمَجْدِ كَالْقَمَرِ
جُدُّ لِي بِمَا كُنْتُ قَدْ عَوَّدْتَنِي كَرَمًا فَلَيْسَ لِي أَمَلٌ إِلَّاكَ^(٢) يَا ذُخْرِي
فَعَجَّلَنْ صَلَاتِي حَتَّى أَسِيرَ فَقَدْ يَوُؤُلُ أَمْرِي بِسَامِرًا إِلَى الضَّرَرِ

* * *

(١) منصوب على نزع الخافض أو بتضمين سما معنى علا المتعدي .
(٢) وقوع الضمير المتصل بدل الضمير المنفصل بعد «إلا» من الضرائر .

١٠٢ - للشيخ محمّد نوح الحلّي (١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ :

[من البسيط]

مَا أَحْسَنَ الطَّالِبِيَّ الْمُسْتَمَاحَ نَدَى
نَامِي النَّدَى وَقَوَافِي الذِّكْرِ نَاصِعَةً
وَبَدْرُ رُشْدٍ إِذَا مَالَ أَبْنُ خَابِطَةٍ (٢)
مُسَدَّدٌ وَبِحَارِ الْعِلْمِ تُنْهَلُهُ
«أَبَا مُحَمَّدٍ» إِنَّ الْفَضْلَ مُجْتَمِعٌ
مَا أَشْرَقَ الذُّكْرُ فِي الدُّنْيَا عَلَى ابْنِ تُقَى
قَدْ غَضَبَتِ الصُّحُفُ فِي ذِكْرِكَ نَعْتَ عَلَا
«أَبَا مُحَمَّدٍ» سَلَّ الدَّهْرُ عَزَمَتُهُ
وَجَرَّ جَحْفَلَهُ يُؤْذِيكَ فِي ابْنِ ثَنَا
قَدْ قَيَّدَ الْعِيَّ فِكْرِي عَنْ عُلاكَ فَفِي
مَا يَوْمَ «سَلْمَانَ» (٥) أَضْأَنَانِي فَقَدْ رَضِيتُ

إِذَا بَدَأَ وَثْنَاءُ الْفِكْرِ مِثْرُهُ
عَلَيْهِ وَهُوَ زَكِيٌّ طَابَ عُنْصُرُهُ
عَنْ مَوْرِدِ الرُّشْدِ فِي التَّسْدِيدِ يُصْدِرُهُ
تَقْوَى وَبَحْرُ نَدَاهُ فَاضٌ أَغْرَزُهُ
فِي مَجْدِ ذَاتِكَ أَوْفَاهُ وَأَوْفَرُهُ
إِلَّا ائْجَلِي فِيكَ أَسْنَاهُ وَأَنْضَرُهُ
وَهَذَا مِنْ عُلاكَ الْجَمِّ أَيْسَرُهُ
عَلَى ابْنِ ذِكْرِكَ (٣)، عَهْدَ الصَّفْوِ يُخْفِرُهُ (٤)
أَطْرَى عُلاكَ وَيَدْرِي أَنْتَ تَنْصُرُهُ
أَيُّ التَّفَكُّرِ أَطْرِيهِ وَأَشْكُرُهُ؟
نَفْسِي بِأَمْرِ لِي الْبَارِي يُقَدِّرُهُ

(١) ذكر في القصيدة (٤٢).

(٢) الخابطة: الجماعة التي تسير على غير هدى.

(٣) يعني الشاعر نفسه، فهو ابنُ ذِكْرِ الممدوح، لطول ذِكْرِهِ ومدحه إِيَّاهُ.

(٤) خَفَّرَ الْعَهْدَ: صَانَهُ وَوَفَّى بِهِ.

(٥) سلمان: هو الشيخ سلمان بن داود آل نوح المتوفى سنة ١٣٠٨، والد الشيخ كاظم آل نوح خطيب

لَكِنَّمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِ رُؤْيَايَتِهِ أَخْنَى عَلَيَّ، فَكَيْفَ الْيَوْمَ أَحْقَرُهُ^(١)؟
عَجَلٌ وَلَاكَ فَفِيكَ الْيَوْمَ أَقْهَرُهُ وَفِيكَ أَمْنَعُهُ مَا مِنْهُ أَحْذَرُهُ

* * *

➤ الكاظمية الشهير في عصره، وهو ابن أخي الناظم الشيخ محمد آل نوح المشتهر بالشيخ حمادي، وكانت وفاة الناظم سنة ١٣٢٥ / راجع البابليات.
(١) حَقَّرَ فلاتاً: أهان قدره ولم يَغْبَأْ به. أي أَنَّ الشاعر أراد أن يحقر الدهر - الذي أخنى عليه وجار في أيام سلمان - بولاء الممدوح إياه.

١٠٣ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني^(١)

مادِحاً سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَّدِ قُدُّسَ سُرُّهُ:

[من الكامل]

يَا سَيِّدًا أَضْحَى لَهُ بَيْنَ الْوَرَى
وَلَهُ مَكَارِمُ بَاهِرَاتٍ قَدْ غَدَتْ
وَسَجِيَّةٌ مَحْمُودَةٌ دَلَّتْ عَلَى
يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنَّ جَدَّكَ أَحْمَدُ
وَأَبُوكَ حَيْدَرَةُ الَّذِي بِحُسَامِهِ
وَالْأُمُّ فَاطِمَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ لَهَا
مِنْ عِثْرَةٍ جَعَلَ الْإِلَهُ وَدَادَهُمْ
نَسَبٌ عَلَا^(٢) هَامَ الْمَجْرَّةَ وَالسُّهَى
إِنِّي بِحَقِّهِمْ عَلَيْكَ لَمُقْسِمٌ
وَمَنْحَتِي تَزْوِيجَ عَبْدُكُمْ الَّذِي
لَا زِلْتُ أَسْمَعُ وَصَفَ فَضْلِكَ فِي الْوَرَى

رُتِبَ تَجَاوَزَتِ السُّهَى وَالْمُشْتَرَى
غُرًّا^(٣) تَلُوحُ عَلَى جِبَاهِ الْأَعْصِرِ
كَرَّمَ الْأُصُولِ وَحُسْنِ طَيْبِ الْعُنْصُرِ
ذَاكَ الشَّفِيعُ لَنَا بِيَوْمِ الْمَحْشَرِ
تَأْيِيدُ ذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ الْأَنْوَرِ
بَيْنَ الْأَنَامِ فِضَائِلُ لَمْ تُحْصَرِ
سُفْنَ النِّجَا وَهِدَايَةَ الْمُسْتَبْصِرِ
وَسَمَا السَّمَاءِ فَيَالَهُ مِنْ مَفْخَرِ
إِلَّا مَنَنْتَ بِجُودِكَ الْمُتَكَرِّرِ
أَفْنَى بِطُولِ الْقَوْلِ حُسْنِ تَصْبِيرِ^(٤)
بِفِضَائِلِ وَفَوَاضِلِ^(٥) لَمْ تُنْكَرِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٥٦).

(٢) في المخطوطة: غورا. وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٣) في المخطوطة: على. والصواب ما أثبتناه، بقرينة مقابلة «سما».

(٤) أراد الشاعر العطية لتزويج ولده الذي ألح عليه بطلب الزواج حتى أفنى تصبّره.

(٥) الفضائل: جمع الفضيلة، وهي المزية والدرجة الرفيعة في الفضل. ومثلها الفواضل جمع الغاضلة.

حَتَّى رَأَيْتُكَ فَاسْتَبَانَ مُصَدِّقاً قَوْلَ الْمُخْبِرِ عَنْكَ حُسْنُ الْمَخْبِرِ
 فَرَأَيْتُ بَحْراً بِالْفَضَائِلِ طَافِحاً^(١) وَرَأَيْتُ خُلُقاً مِثْلَ رَوْضِ مُزْهَرٍ
 كَمْ مِنْ خُطُوبٍ أَظْلَمَتْ فَجَلَبَتَهَا بِصَبَاحِ فَضْلِ فِي الْمَشَاكِلِ مُسْفِرِ
 وَإِلَيْكَ مَعْذِرَتِي فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ أَبْدَيْتُ فِي مَدْحِي لِسَانَ مُقْصِرِ^(٢)

* * *

(١) في المخطوطة: طامحاً. والمثبت هو الأصوب.

(٢) توجد قصيدة من عشرين بيتاً مثلها، بل كثير من أبياتها هي عنها في مجموعة خطية في مكتبة الحكيم، وهي منسوبة للشاعر محمد جواد بن عبدالرضا عواد البغدادي المتوفى سنة ١١٦٠.

١٠٤ - للشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله الحلبي

في كتاب منه إلى سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من المتقارب]

وَقَفْتُ بِبَابِكَ مِثْلَ الْأَسِيرِ فَأِمَّا أَقِيمُ وَإِمَّا أَسِيرُ
رَمَانِي بِبَابِكَ عُسْرُ الزَّمَانِ وَإِنِّي لَدَيْكَ بِهَا مُسْتَجِيرُ
وَقَدْ جِئْتُ أَكْتَالُ يُسْرًا لَدَيْكَ فَحَمْلُ بَعِيرٍ لَكَيْلُ يَسِيرُ^(١)
وَنَبَأْتُكَ الْيَوْمَ عَنْ حَالَتِي وَمَا إِنْ يُنَبِّئُكَ مِثْلِي خَبِيرُ^(٢)
فَعَجَّلْ جَوَابِي يَا بَنَ الْكَرَامِ فَإِنَّ جَوَابِي سَهْلٌ يَسِيرُ^(٣)

* * *

(١) أخذ المعنى من قوله تعالى في الآية ٦٥ من سورة يوسف: ﴿وَمِمَّا أَهْلْنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزَدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ﴾.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة فاطر: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

(٣) في هذا الشعر الإيطاء من عيوب القوافي، حيث كرّر الشاعر كلمة «يسير» في القافية.

١٠٥ - للشيخ جابر الكاظمي رحمه الله^(١)

في كتابٍ له إلى سيدنا آية الله المجدد طاب ثراه:

[من الطويل]

إِلَيْكَ طَوَى عَرْضَ الْبَسِيطَةِ آمِلٌ قُصَارَى الْمَطَايَا أَنْ يُلُوحَ لَهَا الْقَطْرُ
فَبَشَّرَ رَجْوَاهُ بِمَلِكٍ هُوَ النَّدَى وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ^(٢)

* * *

(١) مرّ ذكره في القصيدة رقم (٨٨).

(٢) المحفوظ أنَّ هذين البيتين مع بيت آخر هو:

فكنت وعزّمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشباهٍ كما اجتمع النسْرُ
لأبي الحسن السلامي، المتوفى سنة ٣٩٣، فلعلَّ الشيخ جابراً الكاظمي رحمه الله تمثّل بهذا
الشعر. والبيتان في ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٢٣٢.

١٠٦ - [لبعضهم]

في مديح سيدنا ومولانا آية الله العظمى المجدد قدس سره:

[من الوافر]

دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيكَ ^(١) حَتَّى تَمُنَّ عَلَيَّ فَضْلاً بِاللِّقَاءِ
وَلَمَّا أَنْ شُفِيتَ بِقَوْسِ صَدٍّ لَقَدْ فَوَّقْتَ لِي سَهْمَ الْجَفَاءِ ^(٢)

* * *

[من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ قَدْ شَادَ فَوْقَ الْمُشْتَرِي لِلْمَجْدِ بَيْتَ عَلَا بِسَامِي الْمَفْخَرِ
عَنْكَ الْمَعَالِي أَسْنَدَتْ خَبَرَ النَّدَى وَكَفَاكَ بِالتَّصْديقِ صِدْقَ الْمَخْبَرِ
ذُو رَاحَةٍ تُؤْلِي الْجَمِيلَ وَإِنَّمَا سَلَسَلُهَا مِنْ سَلْسِلِ الْكَوْثَرِ ^(٣)
فِي كُلِّ قَطْرٍ فَاضَ مِنْهَا لِلنَّدَى قَطْرٌ يَمُدُّ نَدَاهُ فَيُضِ الْأَبْحَرِ
قَدْ سَدَّ بَابَ الْجَوْرِ عَنَّا سَدَّهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بَابَ الْمُنْكَرِ
يَا مَنْ سَمَا بِسَمَا عَلَاهُ عَلَى الْمَلَا وَعَدَا بِهَا يَسْرِي كَبْدَرٍ مُزْهِرِ
يَا حُجَّةَ الْإِسْلَامِ يَا مَنْ قَدْ رَقَى بِالْعِلْمِ لِلتَّعْلِيمِ أَعْلَى مِنْبَرِ
يَا آيَةَ الرَّحْمَنِ يَا مَنْ لِلْوَرَى فِي سَيِّئِهِ ^(٤) هُوَ كَالسَّحَابِ الْمُمَطِّرِ

(١) تسكين الباء ضرورة شعرية.

(٢) أي ولما شُفِيتَ فَوَّقْتَ لِي سهمَ الجفاء بقوسِ الصَّدِّ. والبيتان محلَّهما الهمزة لكن كذا وردا في الخطية، ولعلَّهما وما بعدهما لشاعر واحد، فتركانهما على حالهما.

(٣) السَّلْسِيل: الماء العذب السَّهْل المساغ. والكوثر: اسم نهر في الجنة.

(٤) السَّيِّب: العطاء.

أَمِنَ الْعَدَالَةَ أَنْ تُوْظَفَ مُفْضِلاً لِسِوَايَ مِنْكَ وَظَائِفاً لَمْ تُحْصَرِ؟!
وَبِدَفْتَرِ الْإِحْسَانِ لَمْ تَكُ رَاسِماً إِسْمِي لَتَرْفَعَ كُرْبَتِي وَتَحِيرِي؟!
فَالْمَرْجُو^(١) مِنْكَ «أَبَا عَلِيٍّ» عَاجِلاً أَنْ تَرُسَمَنَّ أَسْمِي بِذَاكَ الدَّفْتَرِ

* * *

(١) تسكين الواو خطأ ساقه إليه عدم استقامة الوزن، ولو قال: «فَرَجَايَ» لتخلَصَ.

١٠٧ - للسَّيِّد موسى^(١)

في تهنئة سيّدنا آية الله المُجدّد قُدّس سرّه بقُدومه:

[من الخفيف]

أَشْرَقَتْ غُرَّةُ الزَّمَانِ سُورُوا وَتَجَلَّى وَجْهُ الْبَسِيطَةِ نُورَا
أَضْحَكْتَ مُقَلَّةَ الْحَيَا بِبُكَاهَا لِأَلْفَاحِي مَبَاسِمًا وَتُغُورَا^(٢)
وَزَكَتْ وَجَنَّةُ الشَّقَائِقِ نَارًا إِذْ سَقَاهَا الْحَيَا زُلَالًا نَمِيرَا
وَتَجَلَّتْ بِالْأَنْسِ شَمْسُ التَّهَانِي وَبَدَا كَوُكَبُ السُّعُودِ مُنِيرَا
وَتَثْنَى خُوطُ^(٣) الْمَسْرَةِ بِشْرًا يَوْمَ وَافَى لَنَا الْبَرِيدُ بِشِيرَا
بِالْفَتَى الْمَاجِدِ «الْحُسَيْنِ»^(٤) عَلَيْهِ عِلْمُ الْعِزِّ لَمْ يَزَلْ مُنْشُورَا
قُطِبَ^(٥) مَجْدٍ وَمَا عَلَى مَنْ سِوَاهُ فَلَكَ الْمَجْدِ قَدْ غَدَا مُسْتَدِيرَا
مُدَّ فَوْقَ السُّهَى [لَهُ]^(٦) ظِلُّ مَجْدٍ مَا عَلَى غَيْرِهِ يُرَى مَقْصُورَا

(١) هو السيّد موسى ابن السيّد جعفر ابن السيّد أبي الحسن ابن السيّد صالح الموسوي آل شرف الدين. (انظر كتاب «بغية الراغبين» للسيّد شرف الدين ١: ٤٣٦). وسيأتي ذكره في القصيدة (١٣٧).

(٢) الْحَيَا: المطر. والأَفْحَا: جمع الأَفْحُوَان: وهو نبت طيّب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر. وفي البيت صورة شعريّة يقلّ لها نظيرٌ.

(٣) الْخُوط: العُصْن الناعم، والجمع خِيْطَان.

(٤) اسم الممدوح حَسَن، فسماه حُسَيْنًا، وذلك جائز في الشعر في الأعلام، خصوصاً إذا اجتمع في المعنى كما هنا، إذ كلاهما بمعنى الحُسْن والجمال.

(٥) في المخطوطة: خطب. وهي مصحّفة عن المثبت.

(٦) من عندنا لإقامة الوزن.

بَحْرُ جُودٍ عَذْبُ الْوُرُودِ وَلَكِنْ مِنْ نَدَى كَفِّهِ يَمُدُّ الْبُحُورَا
 كَمْ وَرَدْنَا مِنْ جُودِهِ وَصَدَرْنَا فَحَمِدْنَا بَعْدَ الْوُرُودِ الصُّدُورَا
 عَمَّنِي مِنْ نَوَالِهِ بِأَيَادٍ صَيَّرْتَنِي مَا دُمْتُ حَيًّا شَكُورَا
 دُمْتَ غَوْنًا أبا الْمَعَالِي بِيَوْمٍ كَانَ فِي الدَّهْرِ شَرُّهُ مُسْتَطِيرَا^(١)

* * *

(١) وهو يوم القيامة، أخذاً من قوله تعالى في الآية ٧ من سورة الإنسان: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

١٠٨ - [البعضهم]

في رثاء المرحوم حُجَّة الإسلام السيّد إسماعيل وتعزية ابن عمه سيّدنا آية الله المجدد قُدس سرّه:

[من الخفيف]

أُتْرَانِي بَلَغْتُ فِي الْحُبِّ عُذْرًا أَلَّ قَلْبِي لِالْوَجْدِ أَضْحَى مَقْرًا
وَلَوْ أَنِّي ^(١) مِنَ الْأَسَى ذُبْتُ دَمْعًا مِنْ جُفُونِي لَكُنْتُ بِالْعُذْرِ أُخْرَى
يَا عَقِيدِي ^(٢) فِي الْوَجْدِ حَسْبُكَ مِنْهَا قُرْحَةً أَعْيَتِ الْمُدَاوِينَ سَبْرًا
قُلْ لِدَهْيَاءِ طَوْحٍ ^(٣) الدَّهْرُ فِيهَا عِلْمًا ^(٤) فِي ذُرَى الْعُلَى مُشْمَخْرًا:
يَا لَوَى كَفَكِ الْحِمَامُ لِإِرْدَا ^(٥) وَاحِدِ النَّيِّرَاتِ وَجْهًا أَغْرًا
نِعْمَ مَأْوَى الطَّرِيدِ إِنْ نَابَهُ الدَّهْرُ رُ وَلَمْ يُلْفِ مِنْهُ يَوْمًا مَفْرًا
نِعْمَ غَيْثُ الْعُفَاةِ إِنْ بَخَلَ الْقَطْ رُ وَأَضْحَى وَجْهَ الثَّرَى مُقْشَعِرًا
نِعْمَ طَوْذُ الْحِجَى إِذَا الْخَطْبُ أَرْسَى بِمِلْمٍ أَضْحَى لَهُ الطَّوْدُ ذَرَا
يَا فَقِيدًا طَوَى الرَّدَى مِنْهُ تَحْتَ التُّ رُوبِ رُمَحًا لَدْنَا وَلَيْثًا هَزَبْرًا
وَوَقُورًا إِنْ زَلَزَلَ الْأَرْضَ خَطْبٌ كَانَ مِنْ يَذْبُلِ عَلَيْهَا أَقْرًا ^(٦)

(١) إبدال همزة القطع وصلًا ضرورة.

(٢) العقيد: المُعَاقد والمُعَاهد والحليف.

(٣) طَوْحُ الشَّيْءِ: أَهْلُكِهِ وَأَفْنَاهُ.

(٤) الْعِلْمُ: الْجَبَلُ الشَّامِخُ الطَّوِيلُ.

(٥) لِإِرْدَا: مُخَفَّفَةٌ «لِإِرْدَاءٍ»، أَي لِإِمَاتَةٍ.

(٦) أي كان أشدَّ قرارًا على الأرض من يذبُل. ويذبُل: جبل مشهور الذكر بنجد.

رَاحَ فِي الْمَحَلِّ يُمَطِّرُ الْكَفَّ تَبْرًا
 جُزْتَ سَبْقًا مَشَايِخَ الْحَزْمِ طُرًّا^(١)
 مِنْكَ كَفًّا شَدَّتْ مِنَ الدِّينِ ظَهْرًا
 وَالرَّدَى فِي حَشَى الْمَعَالِي تَسْرَى
 لَيْسَ يَبْرًا لَدِيعُهَا لَيْسَ يَبْرًا^(٢)
 يَابَنَ وَدِّي بِنَفْثَةِ الصَّلِّ أُخْرَى
 تَنْسِفُ الطَّوْدَ كُلَّمَا الطَّوْدُ قَرَأَ
 حِينَ أَبْدَى بِجَبْهَةِ الدَّهْرِ أَثْرًا^(٣)
 وَلَكَ السُّوءُ لَمْ تُحِطْ فِيهِ خُبْرًا
 وَبَيْنَ أَضْلُعِي أَنْ تَفِرَّا
 وَفُؤَادِي بِالنَّعْيِ قَدْ طَارَ دُعْرًا
 أَنْشَبَتْ فِي حَشَايَ نَابًا وَظَفْرًا
 جَلَلًا^(٤) لَا يُطَاقُ بِالْقَمِّ ذِكْرًا
 تَتَشَكَّى الْأَسْمَاعُ لِلْحَشْرِ وَقَرَأَ

وَجَوَادًا إِنْ جَفَّ ضَرْعُ الْغَوَادِي
 لَمْ تُجَاوِزْ سِنَّ الْكُھُولِ وَلَكِنْ
 إِنْ سُفِّمًا رَاخِي^(٥) قُؤَاكُ لَا رَخَى
 مَا تَسْرَى بِجِسْمِكَ الدَّاءُ إِلَّا
 سَاوَرْتَنِي مِنَ الرَّدَى فِيكَ أَفْعَى
 نَفَثَتْ فِي صَمِيمِ قَلْبِي فَكَانَتْ
 أَيُّ جُلَى^(٦) بِسَاحَةِ الدِّينِ أُرْسَتْ
 أَيُّ عَضْبٍ مِنْ حَدٍّ^(٧) «هَاشِمٍ» فَلَتْ
 جَدَّ فِيهِ النَّاعِي فَقُلْتُ: تَأَمَّلْ
 وَتَرَفَّقْ بِهَا حَشَى لِي كَادَتْ
 وَتَمَاسَكْتُ أَنْ يَخْفَ بِحِلْمِي
 فَرَمَانِي بِهَا تَبَارِيحٌ^(٨) وَجَدِ
 وَلَعَمْرُ النَّاعِي لَقَدْ كَانَ خَطْبًا
 غَالِكَ الْحَتْفُ نَاعِيًا مِنْهُ رَا حَتْ

(١) في البيت التفات من الغيبة إلى الخطاب، وهو من فنون البديع.

(٢) رَاخَى الشَّيْءَ: جَعَلَهُ رَخَوًا ضَعِيفًا.

(٣) مخففة يَبْرًا، بمعنى يَشْفَى. والتكرار للتوكيد.

(٤) الْجُلَى: المصيبة العظمى.

(٥) أراد بحدّ هاشم قوتها ومنعتها، ولو عكس فقال: «أَيُّ حَدٍّ مِنْ عَضْبِ هَاشِمٍ فَلَتْ» لأجاد.

(٦) تسكين التاء ضرورة.

(٧) تباريح الزُجْد: شدائده توهّجه، وهي من الجموع التي لا مفرد لها، وقيل أنّ مفردها تبريح.

(٨) الْجَلَلُ: العظيم، والهَيْنُ اليسير، من الأضداد. والأوّل هو المقصود هنا.

أَيُّ يَوْمٍ تَفَرَّغَ الدَّهْرُ فِيهِ فَرَمَاهُ بِصَائِبِ الْمَوْتِ سِرًّا؟
 وَهُوَ مِنْهُ بِكُلِّ لَمَحَةٍ طَرْفٍ يَتَلَقَّى حَالَيْنِ نَهْيًا وَأَمْرًا
 أَتَرَى مِنْهُ غَفْلَةً أَمْ أَتَاهُ وَإِفْدًا يَسْتَمِيعُ كَفِّهِ وَفِرًّا^(١)؟
 فَرَمَاهُ بِأَسْهُمِ الْحَتَفِ فِي كَفِّ ... لَهُ تَحْتَهَا «تَأَبَّطَ شَرًّا»^(٢)
 أَمْ رَأَى هَاشِمًا عَلَى الصُّنَمِ قَرَّتْ فَهِيَ لَا تَسْتَطِيعُ تُذْرِكُ وَثَرًا؟

* * *

أَيُّهَا الرَّائِبُ الْمُجِدُّ تَحْمَلْ نَفْتَةً طَالَمَا بِهَا ضِيقُ صَدْرَا
 وَأَثَرُهَا عَلَى الْوَحَى يَعْمَلَاتِ^(٣) لِفَلَاكِمَ فَرْنَيْنِ بِالسَّيْرِ نَحْرَا
 وَأَرِحْهَا فِي حَيْثُ أَعْلَامُ «عَمْرُو»^(٤) بِالْمَنَايَا يَخْفِقُنَّ سُودًا وَحُمْرَا
 وَتَعَمَّدُ بِهِ جَحَاجِحَ «فَهْرٍ» عَتَبًا^(٥) يَسْتَهْجِجُ لِلْمَوْتِ «فَهْرَا»
 قُلْ لَهَا: زَلْزَلُ الرَّدَى مِنْكَ طُودًا حِينَ أَرَسَى بِهِ الْوَقَارُ فَخْرًا
 وَقَنَاةً^(٦) بِهَا انْتِظَمْنَ الْمَنَايَا سَامَ قَسْرًا مِنْهَا الْأَنَابِيْبُ نَثْرَا

(١) الوُفْر: العطاء والمال.

(٢) لقب شاعر جاهلي مشهور، واسمه: ثابت الفهمي.

(٣) الْوَحَى: الْعَجَلَةُ وَالسَّرْعَةُ. وَالْيَعْمَلَات: جمع الْيَعْمَلَة وهي الجمل والناقة المطبوعان على العمل.

(٤) هو هاشم أبو القبيلة المعروفة، اسمه عمرو، وإنما سمي هاشمًا لأنه هَشَمَ الثريد لهم في المجاعة.

(٥) الْعَتَب: اللُّؤْم. وتحريك التاء ضرورة.

(٦) زلزلة القناة لاعيب فيها، فلا بد من تقدير فعل على حد قول الراعي التميمي كما في ديوانه: ٢٦٩:

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

أَيُّ وَكَحَلْنَ الْعُيُونُ، فالتقدير هنا: زلزل الردى طوداً وكسرت قناة.

وَحُسَامًا عَضَبَ الْمَضَارِبِ كَمْ قَدْ
 فُلَّ مِنْهُ ذَاكَ الْمَضَاءُ فَأَوْدَى^(٢)
 طَامِنِي^(٣) يَا «مَعَدُّ» لِلضَّيْمِ جَاشَأُ
 يَالْحَاكِ الْإِلَهَ جُلَّى أَلَمَّتْ
 رَحَلَتْ مِنْ «أَبِي الْحُسَيْنِ»^(٤) بِغَمْرٍ^(٥)
 فَتَعَاطَتْ لَهُ الْقُلُوبُ وَجِيئاً
 فَاحْتَسَيْنَاهُ كَأْسَ فَقَدْ سَكَرْنَا
 وَصَحَوْنَا وَمَا صَحَوْنَا وَلَكِنْ
 رَفَعَتْ نَعْشَهُ الْأَكُفُّ فَرَاخَتْ
 حَسَداً أَنْ تَفُوزَ فِيهِ بِذِكْرِ
 فَتَهَاوَتْ مِنَ الْبُرُوجِ تُنَادِي:
 فَاسْتَبَدَّتْ بِحَمْلِهِ وَتَرَقَّتْ
 هَلْ سَمِعْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ بِابْنِ نَعْشٍ^(٦)
 رَدَّ عَنْكَ الْإَيَّامَ تَأْلُمُ عَقْرَا^(١)
 وَمِنْ الْغَمْدِ رَاحَ يَغْتَاضُ قَبْرَا
 وَادَّعِي أَنَّ ذَاكَ قَدْ كَانَ صَبْرَا
 بِأَسَى غَادَرَ الْمَحَاجِرَ عَبْرَى
 شَحَنَ الْخَافِقَيْنِ جُوداً وَبِرَا
 لَمْ يَدْعُ مُهْجَةً لَهَا غَيْرَ حَرَى
 فِيهِ حُزْناً وَمَا اعْتَصَرْنَاهُ حَمْرَا
 غَمَرَاتُ تُصْغِي لِتُعْقِبَ سُكْرَا
 أَعْيُنُ النَّجْمِ تَنْظُرُ النَّاسَ شَرْرَا
 مِنْهُ تُمْسِي تَخْتَالُ زَهْواً وَكِبْرَا
 أَنَا يَا نَعْشُ فَيْكَ بِالْحَمْلِ أُخْرَى
 فِيهِ لِأُلْفَقِي تَرْكَبُ الشَّمْسَ ظَهْرَا
 جَلَّ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ قَدْراً؟!

* * *

(١) العَقْرُ: الجَرْحُ، ونحر الإبل، وقطع قوائمها. ولو قال: «عَقْرَى» جمع عَقِير بمعنى مَعْقُور لكان أوضح معنى.

(٢) أَوْدَى: هَلَكَ ومَاتَ.

(٣) طَامِنَ ظَهْرُهُ: خَفَضَهُ وَحَنَاهُ.

(٤) هو الولد الأكبر للسَّيِّد إِسْمَاعِيلَ، توفِّي في النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ ودفن في مقبرة الإمام المجدد.

(٥) الْغَمْرُ: السَّيِّدُ الْكَرِيمُ الْوَاسِعُ الْخُلُقُ، أخذاً من الْغَمَرُ وهو الماء الكثير.

(٦) تورية جميلة، لأنَّ بنات نعش من نجوم السماء، وهو ابن نعش لأنَّه محمول فيه. فكأنَّ بنات نعش رفعته إلى السماء فصار معها.

يَا سَمِيَّ الذَّبِيحِ دَعْوَةَ نَاءٍ فِيكَ أَمْسَى مُتَيِّمَ الْقَلْبِ مُغْرَى
كُلَّمَا ازْدَادَ مِنْكَ بِالذِّكْرِ وَضَلًّا مِنْكَ زَادَتْهُ رَقْدَةُ الْمَوْتِ هَجْرًا
أَيُّ يَوْمٍ لِلْعَيْشِ يَحْلُو وَفِيهِ لَا أَرَى ذَلِكَ الْمُحَيَّا الْأَعْرَا؟
مَنْ عَذِيرِي مِنْ لَائِمٍ لَيْسَ يَلْوِي^(١) فِيكَ يَرْمِي الْأَحْشَاءَ بِالْعَذْلِ جَهْرًا؟
جَاءَنِي مُسْعِدًا^(٢) فَلَمَّا رَأَنِي ضَاقَ مَنْ عِنْدَهُ بِوَجْدِي صَدْرًا
فَتَوَلَّى يَرَوْضَ صَغْبِي لِأَسْلُو^(٣) وَسَلْوِي فِي حَيْثُ أَنْتَ اسْتَقْرًا^(٤)
كَيْفَ أَسْلُو وَالشُّوقُ مِنْكَ بِقَلْبِي كُلُّ أَنْ يَا بَدْرُ يُحَدِّثُ ذِكْرًا!
يَا بَعِيدًا يُقَرِّبُ الذِّكْرُ مِنْهُ نَائِيًا فِيهِ شَطَطُ الدَّارِ قَسْرًا
لَكَ أَمْسَتْ مَدَارِسُ الْعِلْمِ حُزْنًا كَاسِفَاتِ الْأَصْوَاءِ شُغْنًا وَغُبْرًا
إِنْ تَكُنْ أَظْلَمْتَ فَغَيْرُ عَجِيبٍ بَدْرُهَا مِنْكَ فِي اللُّحُودِ اسْتَسْرًا

* * *

قَلِقَ الصَّبْرُ فِي مُصَابِكِ حَتَّى رَاضَهُ^(٥) حُجَّةُ الْإِلَهِ فَقَرَا
يَا عَلِيمًا يَرْمِي الْغُيُوبَ بِفِكْرٍ لَيْسَ يُخْطِي مِنْهَا - وَحَاشَاهُ - نَحْرًا
وَجَلِيدًا يَطْوِي عَلَى الْحُزْنِ قَلْبًا لَيْسَ يَنْفُكُ يَقْتُلُ الرُّزَّاءَ صَبْرًا
وَرَكِينًا يَلْقَى الْخُطُوبَ بِحِلْمٍ أَمَرَ الْهَضْبَ رَاسِيًا أَنْ تَقْرَا

(١) لَا يَلْوِي: لَا يَلْتَفِت وَلَا يَعْطِف عَلَى شَيْءٍ، وَاسْتَعْمَلَهَا الشَّاعِرُ هُنَا بِمَعْنَى لَيْسَ يَنْفُكُ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ

شَاهِدًا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ.

(٢) أَسْعَدَهُ: عَاوَنَهُ فِي الْبُكَاءِ وَالنِّيَاحَةِ.

(٣) تَسْكِينُ الْوَاوِ ضَرُورَةٌ.

(٤) يَرِيدُ أَنَّ صَبْرَهُ مَاتَ فَقَبِرَ، فَمَقَرَهُ الْقَبْرَ كَمَا أَنَّ مَقَرَّ الْمَرْثِيِّ الْقَبْرُ.

(٥) رَاضَهُ: ذَلَّلَهُ وَطَوَّعَهُ.

قَدْ قَتَلْتَ الْأُمُورَ خُبْرًا فَمَاذَا
كُلَّمَا مَضَّكَ الْأَسَى زِدْتَ صَبْرًا
فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ لَكَ: صَبْرًا،
أَوَلَسْتَ الَّذِي إِذَا نَابَ خَطْبُ
لَكَ أَلَقْتَ رِئَاسَةَ الدِّينِ مِنْهَا
وَأَحَلَّكَ رُتْبَةً حَسَدَ الْبَدَا
لَكَ رَأْيِي بِثَاقِبٍ مِنْهُ كَمْ قَدْ
لَكَ كَفٌّ لَوْ اسْتَقَلَّتْ غَمَامًا
فَابْقُ لَا رَوْعَ الرَّدَى لَكَ سِرْبًا
وَالَّذِي هَوْنُ الرِّزْيَةِ خَطْبًا

بِالتَّسْلِي نَزِيدُكَ الْيَوْمَ خُبْرًا؟
عَادَةُ اللَّيْثِ كُلَّمَا هَيَّجَ يَضْرَى^(١)
بِالرَّزَايَا فَإِنَّهُ قَالَ هُجْرًا
تَتَأَسَّى بِصَبْرِهِ النَّاسُ طُرًّا؟
مِفْقُودًا لَمْ يُطْعَ لِغَيْرِكَ أَمْرًا
رُبَّهَا مِنْكَ فِي تَجَلُّيكَ بَدْرًا
شَقٌّ مِنْ غَيْهَبِ الْعَوِيصَاتِ فَجْرًا
لَأَتَى يَسْتَمِيحُهَا الْغَيْثُ قَطْرًا
بَعْدَ هَذَا وَلَا عَصَى لَكَ أَمْرًا
كُلُّ بَاقٍ يَفْنَى وَإِنْ جَلَّ قَدْرًا^(٢)

* * *

(١) وجه التشبيه غير صحيح، إذ الصبر لا يلائم الضراوة، بل هو عكسها.

(٢) ومثله قول إبراهيم قفطان المتوفى سنة ١٢٧٩ هـ كما في أعيان الشيعة ٣: ٨٥:

فكَلَّ ابنُ أُنْثَى وَإِنْ جَلَّ قَدْرًا لداعِي الرَّدَى سَامِعٌ طَيِّعٌ

١٠٩ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي^(١)

رائياً مثال الورع والتقى، ورجل العلم والفقہ، حُجَّةَ الإسلام الشيخ جعفر
التستري قُدس سرُّه^(٢) ومعزياً سيِّدنا آية الله المجدد قُدس سرُّه:

[من البسيط]

عَيْنُ الْمَكَارِمِ لَا تَنْفَكُ تَنْهَمُرُ لِفَقْدِ «جَعْفَرٍ» مِنْهَا أَدْمَعُ حُمُرُ
تَرْحَلُ الْبِشْرُ عَنَّا بَعْدَ رِحْلَتِهِ حُزْناً لَهُ وَأَقَامَ الْحُزْنَ وَالْكَدْرُ
زَارَ ابْنَ مُوسَى وَوَأَسَاهُ بِغُرَّتِهِ فَمَاتَ وَهُوَ غَرِيبٌ لَيْسَ يُحْتَضَرُ^(٣)
قَضَى غَرِيباً وَقَدْ أَوْرَى الْفُؤَادَ لَظَى نِيرَانُهَا لَمْ تَزَلْ فِي الْقَلْبِ تَسْتَعِرُ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٦٩).

(٢) شيخنا التستري من أعظم العلماء والفقهاء في عصره. حضر درس شريف العلماء وصاحب (الفصول) في كربلاء. وفي النجف الأشرف حضر درس صاحب الجواهر وعلى الشيخ الأنصاري. ولما ذهب إلى «تستر» صار مرجعاً للتقليد، ورئيساً مطاعاً، وكتب (منهج الرشاد) لعمل المقلّدين. ثم رجع إلى النجف لقضايا وأمور خاصّة. واشتغل بالتدريس وإمامة الجماعة والوعظ والإرشاد والتصنيف حتّى أصبح من كبار المراجع ومشاهير العلماء.

توفي سنة ١٣٠٣ وكان يومه مشهوداً. ويذكرون عن يوم وفاته أشياء كثيرة. ودفن في النجف الأشرف في الصحن الشريف في الحجرة الأولى الواقعة على يمين الداخل إلى سباط الصحن من الجهة الشماليّة. انظر نقباء البشر من طبقات أعلام الشيعة ١: ٢٨٤.

أقول: ومما يجدر ذكره هنا بالمناسبة قول الإمام الشيرازي في مقام التّوحيه بشيخنا المترجم له: إِنَّهُ لَمْ يَفْتُنَا أَمْرٌ بِهَذِهِ الْهَجْرَةِ إِلَّا عِظَاتُ الْعَلَامَةِ الْأَكْبَرِ الْحَاجِّ الشَّيْخِ جَعْفَرِ التَّسْتَرِيِّ (قُدس الله أسرارهما). الحدائق ذات الأكماء: ١٣٣ - للمؤلف.

(٣) أراد بالاحتضار حضور أهله وأقاربه وأحبابه وأرحامه.

أَقُولُ وَالنَّاظِرُ الْمُنْهَلُ يَبْدُرُنِي^(١) بِمَدَمَعٍ مِنْ سَحَابِ الْجَفْنِ يَنْهَمِرُ
 فَيَالَهُ مِنْ فَقِيدٍ قَدْ نَوَى ظَعْنًا^(٢) وَالْعِلْمُ مِنْ خَلْفِهِ يَسْعَى وَيَبْتَدِرُ
 أَلْوَى^(٣) لِيْنٍ فَلَا بَحْرُ النَّدَى عَذِبٌ^(٤) غَدَاةُ أَلْوَى وَلَا عَوْدُ الْعُلَى نَصْرُ
 فَأَعْجَبَ لَهُ بَدْرٌ مَجْدٍ قَدْ هَوَى وَغَدَتْ فَلْتَبْكِهِ أَعْيُنُ الْعِلْمِ الَّتِي قَذِيَتْ^(٥) تَطْوَى عَلَيْهِ عَلَى رَغَمِ الْعُلَى الْحُفْرُ
 وَلْتَبْكِهِ بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ شَاكِلَةٌ لِأَجْلِهِ وَاعْتَرَاهَا بَعْدَهُ الْحَسَرُ^(٦) وَلْتَبْكِهِ عُلَمَاءُ الدِّينِ قَاطِبَةٌ
 سَارَتْ بِهِ وَبَنَاتُ النَّعْشِ تَحْمِلُهُ فَقَدْ مَضَى نَاصِرٌ لِلدِّينِ مُنْتَصِرٌ
 إِلَى حِمَى الْمُزْتَضَى مَوْلَى الْأَنَامِ وَمَنْ حَلَّ الْحِمَى لَمْ يُدَانِي^(٧) قَبْرُهُ دُعُرُ
 حَلَّ الْحِمَى لَمْ يُدَانِي

* * *

لَمْ أَدْرِ مَنْ ذَا أَعَزَّيْهِ بِهِ وَأَرَى كُلَّ ابْنِ أُنْتَى لَهُ فِي وَجْدِهِ خَطَرٌ

(١) يَشْبِقُنِي وَيَعَاجِلُنِي.

(٢) ظَعْنٌ يَطْعُنُ ظَعْنًا وَطَعْنًا: ارْتَحَلَ.

(٣) أَلْوَى: ذَهَبَ.

(٤) الْمَاءُ الْعَذْبُ: الْمُسْتَسَاغُ. وَكَسَرَ الذَّالَ لِلْوَزْنِ.

(٥) قَذِيَتْ الْعَيْنُ: وَقَعَ فِيهَا الْقَذَى، وَهُوَ مَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ تَرَابٍ وَتِبْنَةٍ وَنَحْوِهِمَا.

(٦) كَأَنَّهُ أَرَادَ حُسْفُورَ الْبَصْرِ وَهُوَ ضَعْفُهُ وَكَلَالُهُ، لَكِنْ لَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحُسُورُ. وَالْحَسَرُ: التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ.

وَلَوْ قَالَ: «وَاعْتَرَاهَا بَعْدَهُ السَّهْرُ» لَكَانَ أَجُودَ.

(٧) إِجْرَاءُ الْمَعْتَلِ الْمَجْزُومِ مَجْرَى الصَّحِيحِ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ، عَلَى حَدِّ قَوْلِ قَيْسِ بْنِ زَهَيْرٍ الْعَبْسِيِّ

كَمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ١٤: ١٤ مَادَّةُ «أَتَى»:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لِبُؤَى بَنِي زِيَادٍ

أَعَزِّي^(١) عَلَامَةَ الدَّهْرِ الَّذِي اشْتَهَرَتْ
«مُحَمَّدَ الْحَسَنَ» النَّدْبَ الزَّكِّيَّ وَمَنْ
أَخْيَا مِنَ الشُّرْعَةِ الْغَرَاءِ دَارِسَهَا
وَمُذْ تَعَاظَمْتُ عَنْ مَدْحِ الْقَرِيضِ أَرَى
يَكْفِيهِ مَا فِيهِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَدْحٍ
وَالْمَاجِدِ^(٣) النَّدْبَ «إِسْمَاعِيلَ» خَيْرَ فَتَى
عَلَامَةَ^(٤) الدَّهْرِ وَالْجَارِي إِلَى أَمَدٍ
يَزُورِي حَدِيثَ الْمَعَالِي مُسْنَدًا أَبَدًا
فَكَمْ لَهُ فِي سَمَا الْعُلْيَاءِ مُشْرِقَةً
آيَاتُهُ فَأَقَرَّ الْبَدُوَّ وَالْحَضَرَ
عَلَيْهِ أَلَوِيَّةُ الْعُلْيَاءِ تَنْتَشِرُ
وَكَادَ لَوْلَاهُ لَا يَبْقَى لَهَا أَثَرُ
أَنَّ أَمْتِدَاحَهُ^(٢) بِالشُّعَارِ مُحْتَقَرُ
فَالْمُتَّقُونَ أَتَتْ فِي مَدْحِهِمْ سُورُ
حَوَى الْمَكَارِمَ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ
مِنَ الْعُلُومِ عَشَا مِنْ دُونِهَا الْبَصَرُ
حَيْثُ الْأَمَاجِدُ مَرْفُوعٌ لَهَا الْخَبَرُ^(٥)
مَنَاقِبِ^(٦) دُونَهُنَّ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

* * *

يَا مَاجِدًا عَزَّ فِي الْإِسْلَامِ جَانِبُهُ
صَبْرًا لِرُزْءٍ عَظِيمٍ فَالْحُسَيْنُ قَضَى
لَهْفِي لَهُ وَهُوَ ظَامٍ^(٧) فِي الصَّعِيدِ لُقَى
وَمَنْ عَلَيْهِ لَوَاءُ الْحَمْدِ مُنْتَشِرُ
بِكَرْبَلَا وَدَمَ الْأَوْدَاجِ مُنْهَمِرُ
وَرَأْسُهُ فَوْقَ رَأْسِ الرُّمَحِ يُشْتَهَرُ^(٨)

(١) لا بد من اختلاس الباء ليستقيم الوزن، وحذف حرف العلة من غير جازم ضرورة من الضرائر.

(٢) لا بد من اختلاس حركة الهاء ليستقيم الوزن، ولو قال: «امتداحيه» لتخلص.

(٣) أي وأعزّي الماجد الندب إسماعيل.

(٤) يجوز رفعها على الاستثناء، أي هو علامة الدهر.

(٥) المسند والمرفوع من اصطلاحات علم الدراية.

(٦) تميز «كم» الخبرية مجرور وإن فصل بينها بفواصل.

(٧) ظام: مخففة ظامي. ولو قال: «وهو ثاو» لكان أنسب مع رفع الرأس على الرُمح.

(٨) اشتَهَر الأمر: أظهره.

وَتُسْتَبَاحُ كَرِيمَاتُ النَّبِيِّ سِبَاً وَالنَّاسُ لَا جَانِغَ مِنْهُمْ وَلَا ضَجْرٌ^(١)
 أَلِ النَّبِيِّ عَلَى عَفْرِ^(٢) الشَّرَى وَبَنُو
 أَمِثْلُ نَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ تَأْسِرُهُمْ
 فَهَلْ دَرَتْ أَلِ حَرْبٍ أَيْ مَعْدِرَةٍ
 كَمْ حُرَّةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ سَلَبُوا
 سَبَا نِسَاءَهُ^(٣) عَلَى عُجْفٍ^(٤) وَعِثْرَتُهُ
 أَيْنَ الْمَقَرُّ بَنِي حَرْبٍ؟ فَخَضَمُكُمْ
 سَمْعاً بَنِي الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَنَامَ وَمَنْ
 إِنِّي أَدْحَرْتُكُمْ يَا سَادَتِي لِغَدٍ
 جَعَلْتُكُمْ شُفَعَاءَ لِي وَمُعْتَصَمًا
 صَلَّى عَلَيْكُمْ إِلَهَ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ
 سَقَى ضَرِيحاً حَوَاهُ الْعَفْوُ مُنْسَجِمًا
 وَالنَّاسُ لَا جَانِغَ مِنْهُمْ وَلَا ضَجْرٌ^(١)
 حَرْبٍ تُعَدُّ لَهُمْ فِي دُورِهِمْ سُرُرٌ
 عَتَاةٌ قَوْمٍ بِيَوْمِ الْفَتْحِ قَدْ أُسِرُوا؟!
 بِهَا إِلَى الْمُصْطَفَى فِي الْحَشْرِ تَعْتَذِرُ؟
 وَكَمْ دَمٍ لِبَنِي الزَّهْرَاءِ قَدْ هَدَرُوا
 جَزَرَ الْأَضَاجِي بِيَوْمِ الطَّفِّ قَدْ جَزَرُوا
 فِي الْحَشْرِ أَحْمَدُ وَالْمَأْوَى لَكُمْ سَقَرٌ
 جَاءَتْ بِمَدْحِكُمُ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
 وَلَمْ أَكُنْ غَيْرَكُمْ فِي الْحَشْرِ أَدْحِرُ
 إِذَا الْخَلَائِقُ مِنْ بَعْدِ الْفَنَاءِ نُشِرُوا
 شَمْسٌ وَمَا لَاحَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ قَمَرٌ
 وَعَادَهُ فِي عَزَالِي^(٥) وَبِلِهِ مَطَرٌ

* * *

(١) أخذ المعنى من قول دعبل الخزاعي كما في ديوانه: ٢٢٥:

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ يَا لِرِّجَالٍ عَلَى قَنَاةٍ يَرْفَعُ
 وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ لَا جَانِغَ مِنْهُمْ وَلَا مُتَخَشِّعُ

(٢) العَفْرُ: ظاهر التراب.

(٣) مخففة «نساءه».

(٤) أراد النبايق العُجْف، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه.

(٥) العَزَالَى والغَزَالِي: جمع العَزْلَى، وهي مصب الماء من القرية، يقال: أرخت السماء عزاليها، إذا اشتد وقع المطر.

١١٠ - للسيد إبراهيم الطباطبائي^(١)

رائياً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه ومادحاً لحجّة الإسلام الحاج الميرزا
حسين الميرزا خليل^(٢) أعلا الله مقامهما :

[من البسيط]

مَنْ صَاحَ بِالدِّينِ وَالدُّنْيَا: أَلَا أَعْتَبِرَا جَرَى الْمُقَدَّرُ مَحْتُوماً خُذَا وَذَرَا
مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ الْعُلُويِّ مُجْتَرِئاً: إِنَّ الْقَضَاءَ عَلَى مُجْرِي الْقَضَاءِ^(٣) جَرَى
مَنْ سَائِرٌ لَوْلِيٍّ الْأَمْرِ يَسْأَلُهُ: كَيْفَ الْمُقِيمُ بِأَمْرِ مِنْهُ عَنْهُ سَرَى؟
مَنْ غَالٍ مِنْ «هَاشِمِ الْبَطْحَاءِ» سَيِّدَهَا؟ الْبَحْرَ وَالْبَذَرَ وَالضَّرْغَامَةَ الْهَصِرَا^(٤)
مَنْ عَالٍ^(٥) بِالنَّاسِ؟ كَلَّا لَا تَرَى أَحَدًا إِلَّا فَقِيدَ أَبٍ أَوْ مُزْمِعًا سَفَرَا
يَا وَاصِلًا فِيهِ «لِلْمَوْلَى» هُدَى سَفَرٍ وَقَاطِعًا فِيهِ عَنْ «مَهْدِيَّتِنَا» السُّفَرَا^(٦)

(١) هو ابن الشرف الباذخ، والمجد الأثيل، هو ابن الأعلام الهداة الحسين بن الرضا ابن آية الله بحر العلوم الطباطبائي، العَلَم الطائر الصيت، ومنار العلم والمجد والتقى والأدب.

ولد المترجم له سنة ١٢٤٨، وتوفي سنة ١٣١٩، قد أعاد إلى بداوة الشعر جدّتها، وضَمَّ إلى جزالة المعنى قوّة اللفظ، وإلى لُطْفِ الهاجسة حُسْنَ السَّبْكِ، فجاء في الرعيّل الأوّل من فطاحل الشعراء المجيدين، وله ديوان شعره المطبوع. (المؤلف).

(٢) ترجمه شيخنا قدّس سرّه في باب التراجم من هذه الموسوعة.

(٣) المراد بالقضاء الأوّل القضاء الإلهي، وبالقضاء الثاني قضاء الأحكام والدين باعتباره مرجعاً للطائفة.

(٤) الضرغامه: الأسد. والهَصِرُ أيضاً الأسد لأنّه يَهْصِرُ فريسته أي يكسرها كسراً.

(٥) عَالٌ في حكمه: جَارٍ وَظَلَمَ.

(٦) السفراء هم نواب الإمام الحجّة عليه السلام، وأراد هنا النيابة العامة لا الخاصّة، وعبر عن موته بانقطاعها بمبالغة.

تَنْفَسُ الصُّبْحُ حُزْناً حَالَ مِنْهُ ضُحَى
 أَعْرُ يُشْمَخُ عَنْ عِرْنِينَ أْبْلَجَ مِنْ
 إِنْ عَرَسَ الرُّكْبَ لَيْلاً فِي مُعَرِّسِهِ
 الْقَاتِلَ الْمَحَلَّ فِي الْأَزْمَانِ إِنْ دَثَرَتْ^(٥)
 يَا عَثْرَةً لَمْ تُقَلَّ مِنْ بَعْدِ عَاثِرِهَا^(٦)
 كَمْ قُلْتُ حِينَ نَعَى النَّاعِي: عَجَمْتُ^(٨) فَمَا
 يَنْعَاكَ نَعْيٍ ذُبَابِ السَّيْفِ قَائِمُهُ^(٩)
 يَنْعَاكَ نَعْيٍ قَنَاةِ الْخَطِّ^(١١) فِقَرَتِهَا
 يَنْعَاكَ نَعْيٍ فَتَاةِ الْحَيِّ وَاحِدَهَا

وَجْهٌ^(١) نَفَسْتُ عَلَيْهِ^(٢) الشَّمْسُ وَالْقَمَرَا
 «عَدْنَان»، ضَوْأً دُجْنَ^(٣) اللَّيْلِ إِنْ سَفَرَا
 لَا يَنْحَرُ الْبُذْنَ حَتَّى يَنْحَرَ الْبِدْرَا^(٤)
 وَالْمُحْيِي مِنْ أَزْمَاتِ الدَّهْرِ مَا دَثَرَا^(٦)
 يَا لَا لَعَا بَعْدَهَا لِلدَّهْرِ إِنْ عَثَرَا
 أَكْفَفُ نَعَيْتَ «نَزَارَ» الْعُرْبِ بَلَّ «مُضْرَا»
 وَالْكَفَّ سَاعِدُهُ^(١٠) وَالسَّاعِدِ الظُّفْرَا
 وَالْقَوْسِ حَنْوَتِهَا^(١٢) وَالْمَعْجِسِ^(١٣) الْوَتْرَا
 وَلَهَى عَلَيْهِ تُذِيلُ الدَّمْعَ مُنْهَمِرَا

(١) حال لوئته: تَغَيَّرَ. ويمكن ضبطها «ضَحَى وَجْهٍ» على الإضافة.

(٢) نَفَسَ على فلان بكذا: حَسَدَهُ عليه.

(٣) ضَوْأً: أَنَارَهُ. دُجْنَ جمع أَذْجَنَ، وهو الأسود المظلم، ويمكن أن تضبط «دُجْنَ» وهو الظلام، من دَجَنَ دَجْنًا أَي اسْوَدَّ.

(٤) الْبِدْرُ: جمع الْبِدْرَةِ، وهي كيس فيه عشرة آلاف.

(٥) دَثَرَتْ وَتَقَادَمَتْ وَبَلَيْتْ.

(٦) دَثَرْتُ: هَلَكَ، أي هو المحيي ما هَلَكَ بسبب الأزمت.

(٧) أَقَالَهُ عَثْرَتُهُ: أَنَهَضَهُ مِنْ سَقُوطِهِ، صَفَحَ عَنْهُ. وكان الأفضل أن يقول: «لم يُقَلَّ مِنْ بَعْدِ عَاثِرِهَا».

(٨) عَجَمْتُ يَعْجُمُ عَجْمَةً: كان في لسانه لُكْنَةٌ، فهو أَعْجَمُ.

(٩) لَأَنَّ ذُبَابَ السَّيْفِ - وهو حَدَّهُ - لا يعمل إذا انكسر قائم السيف.

(١٠) الْكَفَّ مُؤَنَّثَةٌ، ولا يوثق بزعم من قال أنها مذكَّرة، فكان المفروض أن يقول: «والْكَفَّ سَاعِدُهَا».

(١١) الْخَطُّ: منطقة هي مرفأ للسفن بالبحرين تابع أو تصنع فيها أجود الرماح التي يقال لها الْخَطِيَّةُ، واحداها الْخَطِيَّةُ.

(١٢) الْحَنْوَةُ: التقويس. وَالْحِنْوُ وَالْحَنْوُ: كُلُّ مَا فِيهِ اعْوِجَاجٌ.

(١٣) مَعْجِسُ الْقَوْسِ: مَقْبِضُهَا الَّذِي يَقْبِضُهُ الرَّامِي مِنْهَا، وقيل: هو موضع السهم منها.

يَنَعَاكَ لَيْلٍ إِذْ تُحْيِيهِ مُبْتَهَلًا
يَنَعَاكَ لِلصُّبْحِ رَدَّ اللَّيْلِ حَاجِبُهُ^(١)
يَا صَفْقَةَ الدِّينِ قَدْ صَحَّحْتَ عَلَى عِلْمٍ
تَشْكُوكَ سَابِقَةَ الْإِسْلَامِ فِي ضَعَةٍ
كَمْ مُكْثِرٍ فِيكَ قَدْ قَلَّتْ بِضَاعَتُهُ
كَأَنَّمَا النَّاسُ شَخْصٌ فِيكَ مُفْتَقَدٌ
غَادَرْتَ سَفْرَ^(٢) دَوِي الْأَمَالِ أَعْيَنُهُ
يَا قُرْبَ مَا بِكَ قَدْ كَانَتْ نَوَاطِرُهُ
إِنْ صَاخَ^(٣) لِلنَّاسِ [سَمْعٌ] أَوْ رَنَا بَصْرُ
مَا بَعْدَ مَخْيَاكَ «لِلْمَهْدِيِّ» مَحْبَرَةٌ^(٤)
أَوْ بَعْدَ جَدَّوَاكَ لِلرَّاجِينَ غَيْثُ جَدًّا^(٥)
يَا مُغْلِقَ النَّابِ فِي قَلْبِ الرَّدَى عَجَبًا

حَتَّى تُمِيتَ بِهِ آنَاءَهُ سَهْرًا
حَتَّى تَمْنُطَقَ^(٦) بِالظُّلُمَاءِ وَاتَّزَرَا
أَضْحَى بِهِ عِلْمُ^(٧) الْإِسْلَامِ مُنْكَسِرًا
كَأَنَّمَا النِّفْعُ فِيهَا جَالِبٌ ضَرَرًا
لَكَ الْأَنَامُ فِدَى إِنْ قَلَّ أَوْ كَثُرَا
إِنَّ الْفَقِيدَ كَمَنْ فِيهِ افْتَقَدَتْ وَرَى
صُورًا إِلَيْكَ يَرَى وَجْدَانَهُ صُورًا^(٨)
قَرِيرَةً فِيكَ تَجْلُو النُّجْلَ وَالْحَوْرَا^(٩)
فَأَنْتَ لِلنَّاسِ كُنْتَ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا
لِمَنْ يُنِيرُ وَيُسْدِي بَعْدَكَ الْحَبْرَا^(١٠)
أَوْ بَعْدَ عَلَيْكَ لِلْأَجِينَ لَيْثُ شَرَى
هَلْ كَيْفَ أَعْلَقَ فِيكَ النَّابَ وَالظُّفْرَا

(١) حَاجِبُ الصُّبْحِ: أَوَّلُهُ وَهِيَ تَبَاشِيرُهُ.

(٢) تَمْنُطَقُ: شَدَّ وَسَطَهُ بِالْمِنْطَقَةِ وَهِيَ الطُّنَاقُ.

(٣) الْعِلْمُ الْأَوَّلُ هُوَ سَيِّدُ الْقَوْمِ، وَالثَّانِي هُوَ الرِّايَةُ.

(٤) السَّفَرُ: الرِّكْبُ الْمَسَافَرُونَ.

(٥) أَيِ يَتِمَّتْكَ صُورًا فِي وَجْدَانِهِ.

(٦) النُّجْلُ: سَعَةُ الْعَيْنِ وَحُسْنُهَا، وَتَسْكِينُ الْجِيمِ ضَرُورَةٌ. وَحَوَرَتِ الْعَيْنَ حَوْرًا: اشْتَدَّ بَيَاضُ بَيَاضِهَا

وَسَوَادُ سَوَادِهَا.

(٧) أَصَاخَ لَهُ: اسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ. وَلَمْ تَرِدْ «صَاخَ».

(٨) كُنَايَةُ عَنِ الْكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ.

(٩) الْحَبْرُ: جَمْعُ الْحَبْرَةِ، وَهِيَ ثَوْبٌ يَمَانِيٌّ مِنْ قَطْنٍ أَوْ كَتَانٍ. كُنَايَةُ عَنِ إِكْسَاءِ الْعَارِينَ.

(١٠) الْجَدَا: الْعَطَاءُ.

أَنْتَ الْمُقْلَمُ ظَفَرَ الْمَوْتِ مَا نَشِبَتْ أَظْفَارُهُ بِحَشَى الْأَحْيَاءِ إِنْ ظَفِرًا^(١)
لَوْ كَانَ يَحْمِي مِنَ الْأَقْدَارِ مُقْتَدِرٌ لَرَدَّ بِأُسْكَ عَنْكَ الْحَتَمَ وَالْقَدْرَا

* * *

يَا مَزَجَرَ النَّضْوِ فِيهِ قَاطِعًا شُقَقًا لَمْ يَحْتَفِلْ بِعِيَاكِ الطَّيْرِ إِنْ زَجِرًا^(٢)
عَرَجٌ لِمَكَّةَ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَقِفْ لَوْتُ الْإِزَارِ^(٣) وَعَزَّ الرُّكْنَ وَالْحَجْرَا
قِفْ مَوْقِفَ الْفَاقِدِ الْحَرَّانِ فِيهِ وَقُلْ: مَا بَعْدَ فَقْدِ أَبِي الْمِصْرَيْنِ^(٤) أُمُّ قُرَى
وَأَتْنِ الْعِنَانَ «لِسَامَرَاءَ» نَشُدْهَا^(٥): مَنْ كَبَّ^(٦) «لِلْحَسَنِ» الزَّائِكِي جِفَانٍ قِرَى؟
بِالْهُونِ تُصْبِحُ «سَامَرَاءُ» سَامِرُهَا يُطَارِحُ الْهَمَّ وَالْأَحْزَانَ وَالْكَدْرَا
بِالْأَمْسِ سِرٌّ فَشَا فِيهَا يُسَرُّ بِهِ مَنْ كَانَ يُلْقِي عَصَا التَّرْحَالِ فَاسْتَرَا
مَنْ حَافِظٌ لِمُلُوكِ الْأَرْضِ سُلْطَنَةً قَدْ ضَاعَ مِنْ يَدِهَا مَنْ يَمْنَعُ الْخَطْرَا؟
مَنْ لِلْمَمَالِكِ يَرَعَاهَا رِعَايَتَهُ بِنَاطِرٍ فِي خَفَايَا السَّرِّ قَدْ نَظَرَا^(٧)؟

(١) ظَفَرَ بالشَّيْءِ: أَدْرَكَه وَفَازَ بِهِ.

(٢) عَافَ الطَّيْرَ عِيَاْفَةً: زَجَرَهُ، وَهُوَ أَنْ يَتَطَيَّرَ بِهَا. يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْمَخَاطِبَ يَدِيمُ السَّفَرَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ النَّضْوِ الْمَهْزُولِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَسْفَارِ، وَلَا يَقْطَعُ السَّفَرَ بِعِيَاْفَةِ الطَّيْرِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا عَانُوا وَزَجَرُوا تَشَاءَ مَوَا وَتَرَكَوْا السَّفَرَ.

(٣) لَاثُ الْإِزَارِ: شِدَّةُ وَلَقِهِ. أَيُّ قِفِ بِي وَقْفَةً قَصِيرَةً مَقْدَارَ لَوْتِ الْإِزَارِ، قَالَ الشَّرِيفُ الرُّضِي كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ١: ٣٦٣:

قِفْ بِي وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارَ فَإِنَّمَا هِيَ مَهْجَةٌ عَلِقَ الْجَوَى بِفَوَادِهَا

(٤) الْمِصْرَانِ: مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ.

(٥) أَيُّ نَسَأَلُهَا.

(٦) كَبَّ الْإِنَاءُ: قَلَبَهُ.

(٧) أَيُّ هُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنِ الْغَيْبِ.

مَنْ لِلْأَرَامِلِ فِي الْأَمْصَارِ نَائِيَّةٌ
 آهًا عَلَيْكَ وَلَا آهٍ عَلَى رَجُلٍ^(٢)
 إِنَّ الرِّجَالَ كُنُوزٌ بَيْدَ أَنْتَ فِي
 بَلْ كُنْتَ جَوْهَرَةَ الْأَيَّامِ نَادِرَةٌ
 هَيْهَاتَ مِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا يُرَى بَشَرٌ
 قَدْ عَزَّ شَخْصُكَ فِي الْأَوْهَامِ مُشْبِهُهُ
 سَرَتْ بِنَعَشِكَ أَمْلاكُ السَّمَاءِ زُمْرًا
 تُقِلُّ مِنْكَ عَلَى قُدْسٍ لَوْ أَنْتَدَبَا^(٣)
 سَلْ حَامِلِيهِ عَلَى الْأَعْنَاقِ: هَلْ حَمَلُوا
 هَذَا «مُحَمَّدٌ» مَحْمُولٌ لَهُ جَسَدٌ
 عَجِبْتُ وَالْدَّهْرُ مَا تَفَنَّى عَجَائِبُهُ
 ثَنَوْا بِقَبْرِكَ صَدَرَ الرُّمُحِ مُنَاطِرًا^(٤)
 وَلَمْ تَزَلْ تُصَبِّ طَرْفٍ مِنْهُ قَدْ قَصُرَا^(٥)
 مَا مِثْلُ رُزْنِكَ رُزْءٌ فِي السَّمَاءِ عَرَا
 تِلْكَ الْكُنُوزِ نُضَارُ الْعَيْنِ^(٦) حَيْثُ يُرَى
 وَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ^(٧) فِي الْأَيَّامِ مَا نَدُرَا
 يَا مُعْزِرًا سَعَةَ الدُّنْيَا بِهَا بَشَرًا^(٨)
 كَأَنَّ شَخْصَكَ فِي الْأَحْلَامِ طَيْفٌ كَرَى
 يَا مُشْكِلاً بِكَ أَمْلاكُ السَّمَاءِ زُمْرًا
 قُدْسٌ وَيَذْبُلُ^(٩) نَهْضًا فِيهِ مَا قَدَرَا
 عَلَى الْعَوَاتِقِ جِسْمَ «الرُّوحِ»^(١٠) وَالزُّبُرَا؟
 وَارَوْا بِهِ صُخْفَ «إِبْرَاهِيمَ» وَالسُّورَا
 مَنْ كَانَ طَوْدٌ عَلَاً وَارَى عُلَاهُ ثَرَى!!
 صُمَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّمْصَامَةُ الذُّكْرَا

(١) قَصَرَ: ضَدَّ طَالَ. وَلَعَلَّهَا «قَصَرَ» مِنْ قَوْلِهِمْ: قَصَرَ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ، أَيْ حَبَسَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٤٨ مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ﴾، أَيْ قَصَرْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ. فَالْمَعْنَى أَنَّهُ قَصَرَ طَرْفُهُ عَلَى الْأَرَامِلِ.

(٢) بَلِ الْآهَ عَلَى أُمَّةٍ كَامِلَةٍ لَا رَجُلٍ وَاحِدٍ.

(٣) النُّضَارُ: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْعَيْنُ: الذَّهَبُ.

(٤) الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ: الْجُزْءُ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ، وَالْمُتَحَيِّرُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْقِسْمَةَ فِي جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ.

(٥) أَيْ يَا مَنْ أَعُوَزْتَ سَعَةَ الدُّنْيَا أَنْ تَلِدَ بَشَرًا مِثْلَكَ. وَلَوْ قَالَ «يَا مُعْجِزًا» لَكَانَ أَبْلَغُ.

(٦) الْأَلْفُ لِلْإِطْلَاقِ لَا لِلتَّنْيِيزِ، وَإِلَّا لَكَانَ عَلَى لُغَةِ «أَكُلُونِي الْبَرَاغِيثَ».

(٧) قُدْسٌ: جَبَلٌ عَظِيمٌ بِأَرْضِ نَجْدٍ. وَيَذْبُلُ: جَبَلٌ مَشْهُورٌ الذِّكْرُ بِنَجْدٍ.

(٨) يَعْنِي بِهِ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٩) مُشْبِئًا، ائْتَا طَرِ الرُّمُحِ: ائْتَنَى.

طَوَّوْكَ وَالشَّرْعَ مَيْتًا فِي تَرَى جَدَثٍ لَوْ شِئْتَ تُنَشِّرُ حَيًّا مِنْهُ مَا عَثَرَا^(١)
وَعَسَلُوا لَكَ جِسْمًا سُنَّةً شُرِعَتْ إِذْ كُنْتَ أَطْهَرَ مِنْ مَاءٍ بِهِ طَهَّرَا

* * *

يَا مُوحِشَ النَّفَرِ الْبَاقِي لِوَحْدَتِهِ وَمُؤْنِسَ النَّفَرِ الْمَاضِي لَهُ سَمَرَا
مَقْتُ رَحِيلِكَ عِنْدَ النَّاسِ قَدْ كَبُرَا^(٢) لَوْلَا الْبَقِيَّةُ فِيهِمْ صَغَرَ الْخَبَرَا^(٣)
هُوَ «الْحَسَنُ» الَّذِي قَدْ قَامَ^(٤) عَنْ «حَسَنِ» بِالْحُكْمِ حِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ ظَهَّرَا
أَنْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنٍ لَا تَرَى أَحَدًا إِلَّا وَمِنْهُ رَأَتْهُ الْعَيْنُ وَالْأَثَرَا
أَمَّا تَرَى عَالِمًا أَوْ عَالِمًا عَالِمًا أَوْ عَيْلَمًا عَبْرُهُ^(٥) يَسْتَلْزِمُ الْعِبَرَا
ذَاكَ الَّذِي جَاشَ بَحْرًا فَاضَ^(٦) سَاحِلُهُ فَيَضًا يَمُدُّ عُبابَ الْبَحْرِ إِنْ جَزَرَا
إِنَّ الْعُلُومَ إِذَا لَاحَظْتَ أَوْدِيَّةَ أَحَلَّهُ اللَّهُ مِنْهَا الْوِزْدَ وَالصَّدْرَا^(٧)
أَفْكَارُهُ دُرٌّ رَأَوْهُ غُرَّرَ الْآوَةُ مَطَرٌ يَسْتَخْجِلُ^(٨) الْمَطْرَا
يَا رَافِعَ السَّمَكِ لِلْخَضْرَا^(٩) بِلا عَمَدٍ أَقِمْ بِهِ عُمْدَ الْعَبْرَا رَفِيعَ دُرَى

(١) أي لركض مطيعاً ولم يعثر. وكان الأنسب أن يقول «ما اعتذرا». ولعلها مصحفة عن «ما عسرا».

(٢) استفاد في تركيب الجملة من قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة غافر ﴿لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ﴾.

(٣) أي لولا أن البقية منك - وهو الحسين - قد صغرُض الخبر لأنه نابٍ منابك.

(٤) لو قال «ناب عن حسن» لكان أدقَّ معنًى.

(٥) العيْلَمُ: البحر، ويكنى به عن العالم الواسع العلم. والعَبْرُ: الموت، عَبْرَ يَعْبُرُ عَبْرًا: مات.

(٦) في المخطوطة: «خاض». وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٧) أخذه من قول منصور النُميري كما في ديوانه: ١٠٠:

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَّةَ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ

(٨) يستخجلُ بمعنى يُنْجِلُ.

(٩) الخضرَاء: السماء لخضرتها، هي صفة غَلَبَتْ غَلَبَةَ الْأَسْمَاءِ، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه

قُلْ فِيهِ حُسْنٌ مَقَالٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ مَنْ زَاغَ عَنْهُ وَسَاءَ الظَّنُّ قَدْ كَفَرَا
 حَقًّا أَقُولُ وَحَقًّا لَوْ يَعِي^(١) كَلِمِي مَنْ كَانَ فِيهِ يُمَارِي: كُنْ بِغَيْرِ مِرَا
 قَدْ شُدَّ فِيهِ لَهُ أَزْرُ الْعَلَى وَكَفَى مَنْ شُدَّ فِيهِ لَهُ أَزْرُ الْعَلَى وَزَرَا^(٢)
 مَاذَا يَقُولُ وَيُثْنِي شَاعِرٌ لَسِنٌ يَا مُخْرَسًا بِمَزَايَا فَضْلِهِ الشُّعْرَا!

* * *

➤ وآله: ما أَظَلَّتِ الخضرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الغبراءُ على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرٍّ. علل الشرائع ١: ١٧٧/ الباب ١٤١ - ح ١.

(١) في المخطوطة: «تعي»، وهي مصحّفة عما أثبتناه.

(٢) في المخطوطة: «وزرى». وَزَرَ يَزِرُ وَزَارَةً: صار وزيراً، فهي خبر لقوله «مَنْ شُدَّ»، أي الذي شُدَّ فيه أزرُ العلي صار وزيراً.

١١١ - للشيخ محمّد حمادي نوح الحلّي^(١)

في تعزية سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه بوفاة ابن عمّه حجّة الإسلام الميرزا
إسماعيل طاب ثراه:

[من الخفيف]

سَلْ غَدِيرَ الْعُلَى يُجِبْكَ الْغَدِيرُ: أَخْفَتِ الْعَيْدَ فِي الرَّمَالِ الْقُبُورِ
وَاسْتَسَرَّتْ^(٢) لَوَامِعُ الْفُضْلِ جَهْرًا فِي ثَرَى الْأَرْضِ فَاسْتَسَرَّتْ^(٣) سُورُ
أَيُّهَا الْعَيْدُ إِنَّمَا أَنْتَ عَيْدٌ حَيْثُ طَرَفَ الْإِسْلَامُ فِيكَ قَرِيرٌ
عُدْتَ تَسْتَخْرِجُ الْقُلُوبَ شَظَايَا مِنْ حَشَا الدِّينِ يَنْتَضِيهَا الزَّفِيرُ
يَنْتَضِيهَا الزَّفِيرُ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ مِنْ تَبَارِيحِهِ^(٤) الْحُلُومُ تَطِيرُ
يَا لِقَوْمِي لِبَكْرٍ^(٥) خَطْبٍ عَرَانِي أَنْكَرْتُ وَقَعَهُ الْخُطُوبُ الْبُكُورُ^(٦)
بَزْنِي^(٧) فِي طُرُوقِهِ بَدَرَ سَعْدٍ حُسْنُهُ تَسْتَضِيءُ مِنْهُ الْبُدُورُ
وَوَحْبَا فِي قَرَارَةٍ مِنْهُ وَاوَرَتْ قَمَرَ السَّعْدِ وَهُوَ لَيْثٌ هَاضُورٌ
لَيْثٌ غِيلٍ يَمِيسُ فِي بَحْرِ عِلْمٍ تَجْتَدِي رَشْحَ ضَفَّتَيْهِ الْبُحُورُ

(١) تُرْجِمُ فِي الْقَصِيدَةِ (٢٨).

(٢) اسْتَسَرَّتْ: تَوَارَتْ وَاسْتَرَتْ وَاخْتَفَتْ.

(٣) اسْتَسَرَّتْ: فَرَحَتْ.

(٤) أَي شِدَائِهِ وَتَوَهُُّجِهِ.

(٥) الْخَطْبُ الْبَكْرُ: الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ مِثْلُهُ عَظْمًا.

(٦) لَمْ يَرِدْ «بَكُورٌ» جَمْعًا لـ «بَكْرٌ»، وَإِنَّمَا جَمَعَهَا أَبْكَارًا.

(٧) بَزْنِي: سَلَبْتَنِي.

وَسَنَا مَحْفَلٍ وَرَوْضَهُ أُنْسٍ وَلَوْ مَجْرٍ^(١) جَحْفَلٍ مَنُشُورٍ
يَا رَوَاسِي الْهُدَى مَقَالَةَ صِدْقٍ فِي نَدَاهَا الشُّمُّ الرَّوَاسِي تَمُورُ^(٢)
عَصَفَتْ فِي تَبِيرِ رُشْدٍ «نِزَارٍ» زَعَزَعَ فَاَنْطَوَى الْأَشْمُ الثَّبِيرُ^(٣)
وَأَنْطَفَتْ^(٤) فِي الثَّرَى ذُبَالُهُ نُسْكٍ لِأَنْطَفَاها شُهْبُ السَّمَاءِ تَمُورُ

* * *

يَا صَرِيحَ الْقَضَا إِجَابَةَ دَاعٍ فَلَهَا أَعْيُنُ الْبَصَائِرِ عُورُ
كَيْفَ أَوْدَى بِكَ^(٥) الْقَضَاءُ صَرِيحاً وَعَلَيْهِ أَبُو الصَّرِيحِ^(٦) أَمِيرُ؟!
لَكَ - إِنْ قُلْتُ - فَاطِمُ الطُّهْرِ أُمُّ وَأَبُوكَ الْهَادِي الْبَشِيرُ النَّذِيرُ
قَدْ تَجَلَّتْ لَكَ الْمَرَاتِبُ حَتَّى نَلَتْهَا وَالْقَضَا لَكَ الْمَأْمُورُ
بُثْنِي مَا بِهَا أُبْثُكَ مَا بِي حِينَ وَافَى مُبَشِّرٌ وَبَشِيرُ^(٧)
قَبَّلْتُ وَجْهِي الْمُعَزَّوْنَ لَمَّا قَبَّلْتُ بِهَجَّةٍ يَدَيْكَ الْحُورُ
وَسَقَانِي نَوَاكٍ دَمْعِي رَنْقاً^(٨) مُذْ غَدَا مَزَجَ نَهْلِكَ^(٩) الْكَافُورُ

(١) اللوا: مخففة اللواء. والمَجْر: الجيش العظيم.

(٢) إِذَا كَانَ النَّدَى بِمَعْنَى الْجُودِ فَالْمُورُ بِمَعْنَى تَمَوُّجِ الْأَمْوَاجِ. وَإِذَا كَانَ النَّدَا مَخْفَفَ النَّدَاءِ، فَالْمُورُ بِمَعْنَى الْاضْطِرَابِ.

(٣) ثَبِيرٌ: جَبَلٌ مِنْ أَعْظَمِ جِبَالِ مَكَّةَ. وَالثَّبِيرُ: أَرَادَ بِهِ الْجَبَلَ، أَيْ الْجَبَلَ الْأَشْمَ.

(٤) مَخْفَفَةٌ «أَنْطَفَأَتْ».

(٥) أَوْدَى بِهِ الْقَضَاءُ: ذَهَبَ بِهِ. وَالْقَضَاءُ هُوَ الْقَضَاءُ الْإِلَهِيُّ.

(٦) يُرِيدُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(٧) مَلَكَانِ يَأْتِيَانِ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ فَيُبَشِّرَانِهِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ، وَيَأْتِيَانِ لِلْكَافِرِ مَنَكَرٌ وَنَكِيرٌ.

(٨) الرُّنْقُ: الْكَدَرُ، وَالْكَدَرُ: وَلَكُلُّ وَجْهٍ.

(٩) النَّهْلُ: أَوَّلُ الشَّرْبِ، وَتَسْكِينُ الْهَاءِ ضَرُورَةٌ.

أَجْرَعُ الدَّمْعَ فِيكَ رَنْقًا مَهِينًا وَيُصَفِّي لَكَ الشَّرَابُ الطَّهْوُرُ
وَأُرَاعِي لِقَاكَ أَنَا فَانًا وَاثِقًا فِيكَ مِنْ حِسَابِي تُجِيرُ
أَنْتَ سَبْطُ النَّبِيِّ وَابْنُ أَخِيهِ نَافِذِ الْأَمْرِ وَاقِفَتُهُ الْأُمُورُ^(١)

* * *

رَوَّعِي السَّرْبَ يَا بُغَاثَ الْبَوَادِي تَكِلْتُ أَجْدَلَ الْبِرَاةِ الصُّقُورُ
وَأَمْنِي مَنْسَرَ الْقُطَامِيِّ بَطْشًا فَلَقَدْ صَرَّحْتَ نَعَاهُ النُّسُورُ^(٢)
مَنْ يَرُدُّ الْعِدَى بِقَوْلَةٍ فَضْلٍ ضِمَنْ إِيْجَازِهَا الْخِطَابُ الْكَثِيرُ
وَيُسْقِيهِمْ مُجَاجَةً^(٣) حَزْمٍ عَرَفْتُهُمْ أَنَّ الزُّلَالَ سَاعِيرُ
هَشَمَ الدَّهْرِ أَنْفَ قَمَقَامٍ^(٤) «فَهْرٍ» وَعَنِ الدَّهْرِ بَاعُ «فَهْرٍ» قَاصِيرُ
وَلَوَى فَهْرٍ^(٥) جِيدِهِ عَنْ دَوَاهِ وَلَعَتْ فِيهِ وَهُوَ سَيْفٌ أَثِيرُ
طَوَّحَتْ فِي سَنَامٍ «فَهْرٍ» فَأَوْدَتْ بِالذَّرَى مِنْهُ حَيْثُ يَغْنُو الصُّبُورُ
وَعَلَى «فَهْرٍ»^(٦) أَنْ تُرَدِّي جُسُومًا دُونَ قَمَقَامِهَا وَتُذِمِّي النُّحُورُ
لَوْ تَبَدَّتْ لَكَ الْمَنَايَا رِعَالًا تَتَوَالَى يَقْفُو الزَّفِيرُ^(٧) النَّفِيرُ

(١) في المخطوطة: «واقفتته الأمير»، وهي مصحفة عن المثبت، أو عن «واقفتته الأمور».

(٢) المنسر والمنسر للطيور الجارح مثل المنقار لغير الجارح. والقُطَامِيّ والقُطَامِيّ: الصَّغْرُ الحديد البصر. وَصَرَّحْتَ نَعَاهُ: بَيَّنْتَ نَعْيَهُ.

(٣) المُجَاجَةُ: الرِّيقُ الَّذِي تَمْجُوهُ وَتَرْمِيهِ مِنْ فِيكَ، وَمُجَاجَةُ الشَّيْءِ: عَصَارَتُهُ.

(٤) الْقَمَقَامُ: السَّيِّدُ الْكَثِيرُ الْعِطَاءِ.

(٥) الْفَهْرُ: الْحَجَرُ. وَالْجِيدُ: الْعُنُقُ. كُنَايَةُ عَنْ أَنَّ الدَّهْرَ لَوَى قُوَّةَ عُنُقِهِ. وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَعْرَبَ «وَلَوَى فَهْرٍ» جِيدَهُ. وَيُرَادُ بِفَهْرٍ جَدُّ الْقَبِيلَةِ الْمُنْسُوبَةُ إِلَيْهِ.

(٦) كَانَ الْأُخْرَى أَنْ تَسْمَى هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بِالْفَهْرِيَّةِ.

(٧) لَعَلَّةَ مَصْحَفَةٍ عَنْ «يَقْفُو النَّفِيرِ النَّفِيرُ».

كُلُّ مِرْقَالَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَلْقَا مِنْكَ يُرْعِدُ^(١) الْعَنْقَفِيرُ^(٢)
لَتَصْدَى لَهَا بِشُهْبِ الْعَوَالِي مِنْ بَنِي غَالِبٍ خَطِيرٌ خَطِيرٌ
كُلُّ ذِي صَعْدَةٍ يُؤَدِّيْ أَنهِيكَا لَشَبَاهَا قَلْبُ الْكَمِيِّ الْقَتِيرِ^(٣)
مُقَدِّمٌ لَا يَرَى الْحِمَامَ مُرِيبًا وَبِصْمُصَامِهِ الْحِمَامُ الْمُبِيرُ
مِنْ مَقَادِيمِ^(٤) لَوْ دَهَى الْمَوْتُ عَادٍ^(٥) ظِلُّ أَحْيَانِهِمْ وَعَزَّ النَّصِيرُ
لَأَتَوْا بِالطُّبَى عَلَى الْمَوْتِ حَتَّى فَنِي الْمَوْتُ وَالطُّبَى الْمَشْهُورُ^(٦)
بِاخْتِيَارِ الْأَبْدَالِ بَرٍّ، لَدَيْهَا بَدَلَ الْبَرْحِ^(٧) جَنَّةٌ وَحَرِيرُ
وَأَنْتَقَى^(٨) «إِسْمَاعِيلُ» أَبْرَاجَ عَدْنٍ مَنْزِلًا حِينَ رَاقَهُ التَّخْيِيرُ
سَلَّ بَرْحَ الدُّنْيَا لِشُكْرِ الْمَسَاعِي وَافَرَ النُّسْكَ إِذْ عَرَاهُ الشُّكُورُ
وَسَرَى نَعْشُهُ فَقُلْتُ لِفِكْرِي: سَارَ فِي الْأَفْقِ كَوَكَبٌ أَمْ سَرِيرُ؟
سَارَ فِي الْأَفْقِ كَوَكَبًا وَسَنَاهُ يَتَلَلَا مِنْهُ التُّقَى وَالْخَيْرُ^(٩)
نَيِّرَ فِيهِ يُضَعِّقُ الشَّهْمَ قَسْرًا إِنْ عَرَا الشَّهْمَ مِنْ حَوَاشِيهِ نُورُ

(١) أَرْعَدَ يُرْعِدُ: تَهَدَّدَ وَأَوْعَدَ.

(٢) أي الداهية من دواهي الزمان.

(٣) الصُّعْدَةُ: القناة المستوية المستقيمة. والآنهيك: التَّحْيِيرُ، ولعلها مصحفة عن «انهتاكاً». وشبا كل شيء: حَدَّهُ. والقَتِير: الدرع. أي أَنْ من بني غالب كُلِّ بطلٍ ممسك للقناة قلبه كالدرع يجعل شبا القناة مُنهكاً أو مُنهتِكاً.

(٤) مقاديم: جمع مقدام؛ وهو الكثير الإقدام في الحروب.

(٥) أصلها «عاديًا» نصباً على الحال، فسكن الباء ضرورة على حد قوله: فلو أَنَّ واشٍ.

(٦) أي والطُّبَى هو المشهور، وكان الأولى أَنْ يقول: «لَأَنْتَقَى الْمَوْتُ وَالطُّبَى مشهورٌ».

(٧) الْبَرْحُ: الشدة والأذى والعناء.

(٨) في المخطوطة: «وانتضى»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٩) يتللا: مخففة يتللاً. والخير: الكرم والشرف.

شَرِيقُ أُوْهِمَ الْأَلْبَاءُ فِيهِ صَعَقَ الرُّسُلِ يَوْمَ ذُكِّ الطُّورِ^(١)
 عَجَبًا لِلْأَمْلَاقِ لَمْ تَهْوِ صَرْعَى خُشْعًا وَهِيَ حَوْلُهُ تَسْتَدِيرُ!!
 خُطَّةٌ لَوْ تَفَكَّرَ الْوَهْمُ فِيهَا أَرْشَدَ الْوَهْمَ هَدْيُهُ التَّفَكِيرُ
 قَدْ تَوَالَتْ عَوَالِمُ النُّورِ طَبْعًا لَمْ يُطَاوِعْ مُؤَثَّرًا مَأْثُورُ
 وَأَتَتْ تَحْمِيلُ الْتِمَاعِ الْمَزَايَا لَمَعَ فَاِجْتِلَاهُمَا^(٢) الدَّيْجُورُ
 أَشْرَقَا مِنْ فَلَا الْجَزِيرَةَ وَهْنًا فَإِذَا الطُّفُفُ أَنْفَا يَسْتَتِيرُ

* * *

يَا سَنَا كَرْبَلَا الَّذِي رُدَّ عَنْهُ رَأَدَ ضَحْوِ النَّهَارِ وَهُوَ حَسِيرُ^(٣)
 حَيٍّ بَذَرَ الْهُدَى مُسَجَّى بِنَعَشٍ وَلَا خَفَى سَنَاهُ يَغْشُو الْبَصِيرُ
 بَذَرَ رُشْدٍ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ أَغْنَوْا كَرْبَلَا أَنْ يَجُوزَهَا تَنْوِيرُ
 حَيِّهِ مُزْمَعًا يُجَدِّدُ عَهْدًا فِي حِمَى آلِهِ الْكَرَامِ يَزُورُ
 لَوْ دَرَّتْ كَرْبَلَا لَدَارَتْ عَلَيْهِ حِينَ أَمَسَتْ بِهِ الْأُلُوفُ تَدُورُ
 وَأَضْطَفَّتْهُ لِقَوْمِهِ الْغُرَّ جَارًا فَهَوَ فِي حُكْمِ شَوْقِهَا لَا يَجُورُ
 بَرَزَتْ قَوْمُهَا أُلُوفًا أُلُوفًا وَنَدَاهَا^(٤) التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ

(١) أي أنه مشرق شديد الإشراق بحيث توهم العقلاء أنه النور الذي صعق فيه موسى وذُكِّ طور سيناء.

(٢) اللَّمْعُ: جمع اللامع. واجتى الشيء: اكتشفه ورآه مجلواً، واجتلى العروس: عرضها مجلوةً منكشفة.

(٣) الْحَسِيرُ: المُتَلَهِّف، والكليل الضعيف المعني.

(٤) مخففة «ونداؤها».

فِي نَعَاءٍ^(١) تَنْدَكُ مِنْهُ الرُّوَاسِي
 دَهْشَةً أَغْرَتِ الْقَصِيَّ يُنَادِي:
 فِي دُجَى عَطَلِ الْمَصَابِيحِ عَنْهُ
 أَيُّهَا الْحَامِلُوا الْمَصَابِيحِ لَيْلًا
 غَنِيَّ^(٢) النَّعْشِ عَنْ سَنَاكُم وَلَكِنْ
 خَبِّرْ [وَا] عَنْ طَوَافِهِ أَوْلِيَاءَهُ^(٣)
 كَيْفَ أَحْنَتَ تِلْكَ الْقُبُورَ عَلَيْهِ
 وَبِتَعْرِيجِهِ لِأَقْدَسِ مَثْوَى
 وَأَنْشَقُوا^(٤) الرُّمْلَ مِنْ ثَرَاهُ عَبِيرًا
 بُشْنِي يَا ثَرَى الْخَلِيقَةِ^(٥) نَجْوَى
 إِنَّ عِنْدِي عَطْفَ الْأَبْوَةِ مِنْهُ

* * *

وَلَا إِغْوَالِهِ تَذُوبُ الصُّخُورُ
 تُفِيحُ الْيَوْمَ فِي الزَّمَانِ الصُّورُ
 كُلُّ نَجْمٍ بِهِ الظَّلَامُ سَفُورُ
 وَالذُّجَى مِنْ سَنَا الْمُسَجَّى يُنِيرُ
 سَعْيَكُمْ فِي إِجْلَالِهِ مَشْكُورُ
 أَنَا فِي شَأْنِهِ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
 فَإِلَيْهِ أَنْصَدَعَنْ تِلْكَ الْقُبُورُ
 بِالْعَرِيَّتَيْنِ عَرَّجُوا وَأَسْتَجِيرُوا
 فَثَرَاهُ لِلنَّاشِقِينَ عَابِرُ
 بَثَّهَا فِي لِقَا الْحَبِيبِ الْأَمِيرِ^(٦)
 مُطْمَئِنُّ الْهَوَى وَأَنْتَ الْبَشِيرُ

يَا رِكَابَ السُّرَى بِنَعْشِ الْمُسَجَّى
 وَاجْتَلُوا هَيَّئَةَ الْمَلَائِكِ وَافَتْ
 ثَقَّلُوا الْخَطْوَ إِنْ تَرَاءَى النُّشُورُ
 فِي لِقَا زَائِرٍ حَدَاها الْمَزُورُ

(١) لم ترد «نعاء» إلا مبنية على الكسر بمعنى «أنع»، ولو قال: «فِي نَعْيٍ» لكان الصواب. فإنَّ النعيَّ كالنعي، مصدران من نعى يُنعى.

(٢) غَنِيَّ عن الشيء: استغنى عنه واكتفى بغيره عنه.

(٣) التقدير «يا أوليائه».

(٤) نَشَقَ الرِّيحُ: سَمَّهَا.

(٥) في المخطوطة «الخليفة» ولعلَّ أراد ثرى أمير المؤمنين عليه السلام خليفة الله في الأرض، والأصوب ما أثبتناه.

(٦) أي أمير المؤمنين عليه السلام.

أَنْزِلُوا النَّعْشَ حَوْلَ عَيْلَمٍ قُدْسٍ فَاضَ مِنْهُ عَلَى الْوَرَى التَّطْهِيرُ
وَأَنْكُرُوا قَبْرَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَأَقْضُوا: قَبْرُهُ بَيْتٌ رَبِّهِ الْمَعْمُورُ
ضَرِّجُوا الْقَبْرَ فَالْضَّرَاحُ ضَرِيحٌ^(١) يَوْمَ إِنْشَائِهِ لَهُ مَحْفُورُ
وَبِهِ أَوْفِدُوا عَلَى اللَّيْثِ شِبْلًا قَدْ رَأَى شِبْلَهُ الْهَزْبُ الْمُزِيرُ^(٢)

* * *

يَا رَهِيْنَ الثَّرَى ارْتَهَنْتَ قُلُوبًا نَزَعَتْهَا شَوْقًا إِلَيْكَ الصُّدُورُ
إِنْ تَصَفَّحْتَ فِي ثَرَاكَ عَقِيرًا فَهَوَ قَلْبِي عَلَى ثَرَاكَ الْعَقِيرُ^(٣)
أَوْ يُغَشِّيكَ رَجْعُ صَوْتٍ فَهَذِي غُرٌّ فِكْرِي إِلَى عِلَاكَ تُشِيرُ
غُرٌّ فِكْرٍ بِمَجْدٍ عَلَيْكَ سَارَتْ أَمْسَتْ الْيَوْمَ فِي رِثَاكَ تَسِيرُ
بِأَبِي وَجْهُكَ الَّذِي أَجْتَلِيهِ بَدَرَ مَدْحَ وَالْأَوْلِيَاءِ حُضُورُ
تَجْتَلِيهِ نَتَائِجُ الْغَيْبِ بَدْرًا وَهَيَّ فِي الْبَدْرِ نَضْرَةً وَسُرُورُ^(٤)
نَضْرَةً مَازَجَتْ شُرُوقَ الْقَوَافِي بَهْجَةً فَاصْطَفَاهُمَا الْجُمُهورُ
لَيْسَ يَذْرِي اللَّيْبُ وَجْهُكَ أَسْنَى أَمْ شُرُوقُ الْفَرَايِدِ الْمُسْتَنِيرُ؟

(١) الضَّرَاح: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض. والضريح: القبر.

(٢) الْمُزِير: الْمُصَوِّتُ الزَّار. والمُزِير: الشديد القلب القوي، وعليه قول العباس بن مرداس السلمى
كما في ديوانه: ١٧٢ فيما نُسب له ولغيره:

ترى الرَّجُلَ التَّحِيْفَ فَتَزْدْرِيه وفي أَثَوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ
وزاد البيت جمالية أن حيدرة - وهو اسم أمير المؤمنين عليه السلام - من أسماء الأسد.
(٣) هذا البيت أجمل من قول أحمد بن محمد الخثعمي أو غيره:

أذهباً بي إن لم يكن لكما عَقْد -رُّ إلى جنب قبره فاعقِراني
انظر الوافي بالوفيات ٧: ٢٥٣.

(٤) أحذه من قوله تعالى في الآية ١١ من سورة الإنسان ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾.

رُعْتَ مِنْهُنَّ فِي نَوَاكٍ خِرَادًا^(١) ثُمَّ جُرِّتَ عَلَيْكَ مِنْهَا الشُّعُورُ
 حُرْدٌ أَعْلَنْتَ رِثَاءَكَ حُزْنًا مِنْ سَنَا الْفِكْرِ وَالْعُيُوبِ خُدُورُ
 إِنْ تَكُنْ شُرِفْتَ بِذِكْرِكَ قَدْرًا شَاءَ تَشْرِيفُهَا الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ
 هِيَ^(٢) أَعْيَتْ عَلَى الزَّمَانِ نَظِيرًا إِنْ تَصَدَّى لِشَكْلِ غَيْبٍ نَظِيرُ
 لَمْ يَمُتْ مَنْ تَشَرَّفْتَ فِي رِثَاءِ وَيَرَاهَا تَجَارَةً لَا تَبُورُ^(٣)
 أَدَمَنْتَ ذِكْرَهُ نَوَافِحُ شَرِّ هُنَّ لِلْأَعْظَمِ الْبَوَالِي نُشُورُ
 وَأَعَادَتْهُ مُسْتَمِرَّ الْمَزَايَا كُلُّ عَصْرِ إِذَا سَلَفَ الْعُصُورُ

* * *

يَا أَمِيرَ الْكَلَامِ وَابْنَ أَعَالِي أَمْرَاهُ إِذَا انْسَدَدَنَّ الثُّغُورُ^(٤)
 فِي نَوَاكٍ اِزْتَدَى الْأَسَى رَوْعَ صَدْرِي وَتَلَاهُ عَلَيْكَ طَرْفُ دَرُورُ
 وَقَضَى خَطْبُكَ الْكَبِيرُ عَلَيْنَا بَعْدَهُ لَا يُلِمُ خَطْبُ كَبِيرُ^(٥)

(١) جمع الخُرُود: خُرْد. وجمع الخَرِيْدَة: خُرَادٌ وَخُرْدٌ. ولم يرد «خِرَاد» جمعاً. وهي البنت البكر لم تُمَسَّ، وأراد هنا القصائد الأبيكار الجديدة.

(٢) أصلها «فهي» لأنَّ الفاء هنا واجبة في جواب الشرط، وسقوطها ضرورة شعرية، بقول الشاعر: من يفعل الحسناتِ الله يشكرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عند الله مثْلان

وقد نسب هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، ولحسان بن ثابت، ولكعب بن مالك الأنصاري. انظر ديوان كعب بن مالك الأنصاري: ٢٢٠، وديوان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: ٣٠٠، ولم أجده في ديوان حسان.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة فاطر: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾.

(٤) أي الأفواه، لأنها تنسَدُ وتخرس في المواقف الصعبة.

(٥) مأخوذ من قول مسلم بن الوليد أو أبي محمد التميمي:

لَقَدْ عَزَى رِبْعَةً أَنَّ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

انظر ديوان مسلم بن الوليد: ١٤٩، والكمال في التاريخ ٦: ١٦٩، ووفيات الأعيان ٦: ٣٣٨.

اَنْع مِنِّي فَرِيْدَةً لَوْ تَجَلَّتْ حَادَ عَنْهَا «مُهْلَهْلٌ» و«جَرِيْرٌ»^(١)
 اُتْكِلْتُ فِيْكَ صَبْرَهَا فَعَذِيْرٌ اِنْ لَحَا جَازَعٌ صَبُوْرًا عَذِيْرٌ^(٢)
 مَالٌ فِيْ صَبْرِيْ الْاَسَى وَهُوَ رَامٌ مُهْجَةً الدِّيْنِ هُوْلُهُ الْمَحْذُوْرُ
 اَبٌ مِنْ فَجْعةِ الْاِمَامِ الْمُفْدَى وَالَّذِي فِيْهِ يَسْتَقِيْلُ الْعَثُوْرُ
 وَالَّذِي عِنْدَهُ تُحَطُّ النَّوَاجِي^(٣) وَلَهُ مِنْ ضُرِّ الدِّيَاجِي تَشِيْرٌ^(٤)
 فِي اَمَانِ اللَّاجِي وَرَحْبِ الْمَلَاجِي وَمَالِ الرَّاجِي الدِّيَاجِي تَجُوْرُ
 وَجَلَا الْخَطْبُ وَجْهُهُ مُسْتَنِيْرًا حَيْثُمَا الْخَطْبُ مُسْدِفٌ قَمْطَرِيْرٌ^(٥)
 يَتَلَقَّى الْاَسَى بِاَرْحَبِ صَدْرٍ يَسْعُ الدَّهْرُ اِنْ دَهَاهُ الثُّبُوْرُ
 وَبِهِ نَدْفَعُ الْمَقَادِيْرَ حَتَّى هَانَ فِي عُظْمٍ قَدْرِهِ الْمَقْدُوْرُ
 وَاِلَيْهِ يَأْوِي طَرِيْدُ الْعَوَادِي^(٦) حَيْثُ اَعْيَا عَلَيَّ الطَّرِيْدُ الْمُجِيْرُ
 وَبِهِ مِنْ جِرَاحَةِ الدَّهْرِ نُؤْسَى^(٧) اِنْ بَنَا مِنْهُ اُدْمِي الْاُظْفُوْرُ^(٨)
 وَقْنَا^(٩) يَا «اَبَا مُحَمَّدٍ» خَطْبًا قُصِمَتْ لِاِسْلَامٍ فِيْهِ ظُهُوْرُ

(١) مُهْلَهْلٌ بن ربيعة التغلبي، شاعر جاهلي معروف. وجريز بن عطية بن حذيفة الخطفي، الشاعر الأموي المعروف.

(٢) العذير: العاذر، والغدر.

(٣) النواجي: جمع ناجية، وهي الناقة الفتية.

(٤) لو قال: «وله من عنا الوجاء تشير» لانتجه المعنى وتخلص من تكرار «الدجاجي» في البيت اللاحق.

(٥) اُسْدَفَ اللَّيْلُ: اَظْلَمَ. والقَمْطَرِيْرُ: الشديد.

(٦) العَوَادِي: جمعُ العادية، وهي صروف الدهر ومصائبه.

(٧) نُؤْسَى: نُدَاوَى، من أَسَى الجرح: داواه.

(٨) الْأُظْفُوْرُ: الظَّفُرُ، وجمعه أظافير، كأُسْبُوْع وأسابيع.

(٩) فعل أمر من وَقَى يُوقِي. ويصح ضبطها «وَقْنَا» فالواو للعطف و«قنا» فعل أمر من وَقَاه يقيه.

وَأَنْلَنَّا حُسْنَ الْعَزَاءِ فَفِينَا بَرَّحَ^(١) الْمُغْضِلُ الْفَظِيعُ الْمُضِيرُ
فَبِأَضْوَاكَ^(٢) يَهْتَدِي الرُّشْدُ كَابٍ وَبِإِمْلَاكَ^(٣) تَسْتَضِيءُ السُّطُورُ
وَبِبُنْيَاكَ يُشْرِقُ الدِّينُ زَهْوَاً وَبِأَفْيَاكَ^(٤) يَضْمَحِلُّ الْهَجِيرُ
وَبِكَ اسْتَقْصَتْ الْهِدَايَةُ نَهْجاً لَا تُدَانِيهِ فِي قُوَاهَا الْحُبُورُ^(٥)
وَاقْتَدَى الْكَوْنُ فِي مَسَاعِيكَ حَتَّى شُرِّفَ الْمُفْتَدِي وَذَلَّ الْكَفُورُ

* * *

يَا عِمَادَ الْهُدَى عَرِيضَةَ مَوْلَى لَمْ يَشُبْهَا^(٦) إِلَيْكَ إِفْكٌ وَزُورُ
أَرْشَدَ اللَّهُ فِي هُدَاكَ الْبَرَايَا وَأَقْتَفَاكَ الْجَهْلُ وَالنَّحْرِيْرُ
أَنْتَ رَاعِي الدُّنْيَا وَدَاعِي هُدَاهَا وَالَّذِي اخْتَارَ رُشْدَكَ الْمَعْذُورُ^(٧)
نَزَلَتْ فِيكَ نَكْبَةٌ أَنْتَ فِيهَا مِنْ رِجَالِ الْعُلَى خَلِيقٌ جَدِيرُ
يَعْظُمُ الْخَطْبُ لِلْعَظِيمِ وَلَمَّا يَدُنْ مِنْ وَهْدَةٍ^(٨) الْمَسِيرِ الْمُشِيرُ
أَنْتَ أَعْلَى حِجْبِي وَأَرْجَحُ رَأْيَا أَنْ يُشِيرَنَّ لِارْتِقَاكَ الْمُشِيرُ
عَرَّفَ الشَّهْمَ بِالْعَوَاقِبِ وَأَصْدَعُ بِالتَّصَارِيفِ فَالزَّمَانُ غَرُورُ
قَدْ نَشِقْنَا ثِقَاكَ وَهُوَ عَبِيرُ وَنَهَلْنَا هُدَاكَ وَهُوَ غَزِيرُ

(١) بَرَّحَ بِهِ الْأَمْرُ: آذَاهُ أَذَى شَدِيداً.

(٢) مخففة «فَبِأَضْوَانِكَ».

(٣) مخففة «وَبِإِمْلَائِكَ».

(٤) مخففة «وَبِأَفْيَائِكَ».

(٥) الْحُبُورُ: جمع الْحَبْرِ، وهو العالم الصالح والرئيس من رؤساء الدِّين.

(٦) شَابَ الشَّيْءُ: خَلَطَهُ.

(٧) أي المعذور في الدنيا والآخرة.

(٨) الْوَهْدَةُ: الْهُوَّةُ فِي الْأَرْضِ.

وَعَرَفْنَاكَ أَوَّلًا وَأَخِيرًا فَزَكَ أَوَّلٌ وَبَرٌّ الْآخِرُ

* * *

بِأَبِي: «شَبَّرُ» الْهِدَايَةِ فِينَا زَالَ عَنْ رَبِّعِهِ الْمَنِيْعِ «شَبِيرٌ»^(١)
وَأَعَارَ الْأَطْوَادَ رُجْحَانَ حِلْمٍ خَفَّ فِي بَعْضِهِ الْحَلِيمُ الْوَقُورُ
يَصْدُرُ الثَّائِلُ الْمُعْزَى مُعْزًا أَشْنَبَ الرِّيقِ يَزْتَوِيهِ الصَّمِيرُ
فِي مُحْيَا كَأَنَّمَا انْشَقَّ مِنْهُ فَجَرٌ لَيْلٍ أَوْ الصَّبَاحُ الْمُنِيرُ
أَبْرَزَتْهُ الْآبَاءُ قُدْوَةً قَوْمٍ هُوَ عَنْهُمْ مِنَ الْفَوَاحِ سُورُ
وَتَوَفَّتْ أَجُورُنَا فِي ثَنَاهُ إِنَّ فِي ذِكْرِهِ تَوْفَى الْأَجُورُ
يَابِنَ أَمَّارَةَ الْقَضَا وَعَلَيْهِمْ هَوْلُهُ فِي اخْتِيَارِهِمْ مَحْضُورُ
إِنْ تَجَرَّعَتْهَا حَرَارَةٌ تُكَلِّلُ بَرَحُهَا فِي حَشَى الْهُدَى مَسْجُورُ
فَلَكُمْ فَارَ مِنْ عَظِيمِ الرِّزَايَا فِي حَشَى الدِّينِ مِنْكُمْ تَنُورُ^(٢)
وَتَأَسَّى بِصَبْرِكُمْ كُلَّ شَهْمٍ هَدْيِكُمْ فِيهِ أَنْ يُصَابَ مُمِيرُ^(٣)

(١) شَبَّرَ: اسم ابن هارون عليه السلام ومعناه بالعربية «الحسن» وبه سَمَّى أمير المؤمنين عليه السلام ولَدَهُ الإمام الحسن عليه السلام، وهنا أراد الْمُعْزَى الميرزا حسن الشيرازي. وشَبِير: اسم ابن هارون عليه السلام الآخر، ومعناه بالعربية «الحسين» مصغَّرُ الحسن، وبه سَمَّى أمير المؤمنين عليه السلام ولَدَهُ الإمام الحسين عليه السلام. وأراد الشاعر هنا أَنَّ المتوفَّى بالنسبة للمُعْزَى كالحسين من الحسن، فقد زال الحسين عن الحسن. ولعلَّ «شَبِير» مصحَّفة عن «ثَبِير».

(٢) أخذ قوله تعالى ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ واستعاره للهب وحرارة الحزن في القلب.

(٣) أَمَّارَ عِيَالَهُ: أتاهاهم بالميزة، وهَيَّا الطَّعَامَ والمؤونة. وأراد هنا أَنَّهُ يَمِيرُهُم بالعلم، وكون مصاب الممير هدياً لهم هو أَنَّهُم يتأسَّون به ويقتدون بصبر المعزَّى على فراقه.

العزا منك لا العزا يتولى
 فبك الدين لا جئ وهو يدري
 ولك الدهر طامح الطرف قاض
 فاجل غمائه ببهجة خير
 إن زها الدهر والهدى فيك طراً
 وتكرمت أن يسوءك خطب
 يعظم الأجر من عظيم الرزايا
 وتهون الأرزاء إن راق رعد^(٤)
 شمرت في «أبي الحسين» المزايا
 لو ونى السعي لمحة الطرف عنها
 فاهن في رعيه فكل ابن فضل
 واغتنم يا «أبا محمد» أجراً
 أجز نامي العلى رشاداً وتقوى
 قذوة الدهر أن يبين الوزير^(١)
 أنت دياره وأنت المدير
 في تبارجه إليك المصير
 بشره في زهو العلى إكسير^(٢)
 قيل: إن الزمان روض مطير^(٣)
 في اضطراب الأفلاك منه صرير
 للذي قد دهاه أمر عسير
 لفقيد له الصلاح مشير
 وإلى الخلد ينتهي التشمير
 جذبته شوقاً إليها القصور^(٥)
 جد في طوله^(٦) عراه القصور
 كل عنه المنظوم والمتشور
 فض شريهما الجواد المميز

(١) عبر عن المراثي بالوزير، باعتباره كان المرشح للقيام بأمر المرجعية والدين بعد الميرزا الشيرازي.

(٢) الإكسير: الكيمياء، وشيء يوضع على المعدن فيحوّله ذهباً، ويستعمل لكل ما يفعل فعلاً عجباً، فيقال: فلان نظره إكسير.

(٣) مطير: ممطر.

(٤) أي عيش رغد، وأراد به عيش الآخرة ونعيمها.

(٥) القصور: جمع القصر، وهو البناء الفخم العالي. والمراد هنا قصور الجنة.

(٦) أي مطاولته، يقال: طال فلان فلاناً، فاقه في الطول. ومعنى البيت أن من حاول مطاولته قصر عنه وخاب. أو الطول بمعنى الفضل والعطاء، أي أن كل من جد في إدراك طوله وفضله قصر عنه.

وَأَنْزَرَ مِنْ «مُحَمَّدٍ» وَ«عَلِيٍّ»
 بِالْأَعْرَيْنِ إِنْ دَجَا صُبْحُ رُشْدٍ
 الْهُمَامَيْنِ إِنْ عَرَا الدَّهْرَ بَرْحُ
 فَاهَنْ فِي غُرَّتَيْهِمَا رُشْدَ نَاءٍ
 وَبَوَجْهَيْهِمَا تُسَقَّى الْعَوَادِي
 مَنْ يَقِيهِ «مُحَمَّدٌ» وَ«عَلِيٌّ»
 بِإِهْلَائِي سَعْدٍ نَمَتْهُمْ بُدُورُ
 وَالْأَعَزَّيْنِ إِنْ تَسَنَّى فَخُورُ
 وَالْإِمَامَيْنِ إِنْ تَغَشَّى نَكِيرُ^(١)
 وَبِظِلِّهِمَا يُجَارُ النَّخِيرُ^(٢)
 وَبِرَفْقَيْهِمَا يُفَكُّ الْأَسِيرُ
 سَارَ وَهُوَ الْمُطَفَّرُ الْمَنْصُورُ

* * *

يَا جِبَالَ الْعُلَى الَّذِينَ لَدَيْهِمْ
 فَطَرَ اللَّهُ فِكْرَتِي لِعُلَاكُمْ
 وَتَرَشَّحْتُمْ لَهَا دُونَ قَوْمٍ
 فَتَمَلَّوْا^(٥) بِهَا بَقِيَّةَ دَهْرٍ
 شَكَرَ اللَّهُ مِنْكُمْ السَّعْيَ فِيهَا
 إِنَّ لِلَّهِ فِي عُلَا أَوْلِيَاءَ
 مُنْتَهَى أَكْبَرَ الْخُطُوبِ يَسِيرُ
 فَاصْطَفَيْتُكُمْ وَشَرَّفَ الْمَفْطُورُ^(٣)
 لَا يُدَانِي مِنْهَا غِبَاؤُهُمْ نَزِيرُ^(٤)
 فِي بَقَايَا الْعُلَى وَلَاهَا^(٦) تُثِيرُ
 وَعَنِ النَّيِّهِ شُكْرُهُ مَحْظُورُ^(٧)
 بِرَّ نَامِي الْأَلَاءِ فَضْلاً يُعِيرُ

(١) أي أمرٌ مُتَكَرِّرٌ مُحَيَّرٌ.

(٢) النَخِيرُ: المَجَارُ.

(٣) يعني نفسه، وأنه مَفْطُور الفكرة من الله على مدحِ عُلَاهُمْ.

(٤) النَّزِيرُ: القليل. والضمير في «لها» يعود للمرجعية والقيادة. أي لا يداني نَزِيرٌ من الخلافةِ غِبَاءَهُمْ، وهو على قَلْبِ المعنى، والمراد لا يداني غِبَاؤُهُمْ نَزِيراً منها.

(٥) تَمَلَّى بالشيء: تَمَتَّعَ به طويلاً.

(٦) مخففة «ولاءها»، وهي المتابعة والإطاعة.

(٧) النَّيِّهِ: التَّكْبِيرُ. ومحظور: ممنوع.

شاقَّ أَفْكَارَكُمْ لِحُبِّ ثَنَائِي^(١) وَهُوَ فِي فِكْرِ غَيْرِكُمْ مَهْجُورُ
وَنَفَى بِاخْتِيَارِ كُلِّ غَيْبِي عَنْ جَمِيلِ الثَّنَاءِ عَدْلُ غَفُورُ
مُقْصِيًّا عَنْ جَلَالَةِ الْحَمْدِ قَوْماً وَاسْتَمَرَ الزَّمَانُ يَطْوِي رِجَالاً
دُمْتُمْ وَافْتَدَتْكُمْ الْقَوْمُ تَرْعَى فِي الْمَخَازِي أَنْتِسَابُهُمْ مَشْهُورُ
وَتَسْقَى^(٣) الْغَمَامُ رَشْحَةَ زَمَلٍ عَيْشُهَا الرِّغْدُ وَاهْتِدَاها حَقِيرُ
يَتَرَوَى نَدَى الْكِرامِ وَيَسْقِي بَرَحَكُمْ^(٢) وَاقْتَفَاهُمْ التَّدْمِيرُ
غُلَلِ الدَّهْرِ فَهُوَ سَهْلٌ يَسِيرُ فِي ثَرَاهِ «أَبُو الْحُسَيْنِ» عَفِيرُ

* * *

(١) يعني أن الله جعل أفكاركم تحب شعري وثنائي عليكم.

(٢) البرح: السدّة واللأواء.

(٣) تَسْقَى الماء: قَبِلَ السَّقْيَ وَتَشَرَّبَ. أي أن الغمام يشرب ويتروى من رشح زمّل ثرى المرثي.

١١٢ - للخطيب المِصْقَعِ الشَّيْخِ كَاضِمِ السَّبْتِي^(١)

رَآثِيًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ وَمَعَزِيًّا الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِهِ آيَةَ اللَّهِ السَّيِّدِ
الميرزا علي آقا دام ظلّه العالي :

[من الطويل]

عَظِيمَةُ أَمْرٍ فَاجَأْتَنَا مِنَ الدَّهْرِ لَقَدْ عَظُمْتَ أَمْرًا عَلَى «صَاحِبِ الْأَمْرِ»
فَلَوْ سَطَعَتْ مِنْهَا إِلَى الْجَوِّ غُبْرَةٌ لَمَا بَانَ فِيهِ ضَوْءُ شَمْسٍ وَلَا بَذَرِ
وَأَظْلَمَ أَفْقُ الدَّهْرِ حَتَّى كَانَهُ دُجَى فَكَأَنَّ الدَّهْرَ لَيْلٌ بِلَا فَجْرِ^(٢)
خَلِيلِي وَالْأَيَّامُ شَتَّى صُرُوفُهَا وَقَدْ شَمَرْتُ لِلدِّينِ عَنْ سَاعِدَيَّ عَذْرٍ
فَلَمْ نَأْمَنِ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنَ الرَّدَى نَفَرْتُ كَمَا فَرَّ الْحَمَامُ مِنَ الصَّقْرِ
وَنَفَزْتُ عَنْ أَوْطَانِنَا مِنْهُ كَالْقَطَا يُحَلِّثُهَا^(٣) الصِّيَادُ عَنْ حَوْمَةِ الْوَكْرِ
لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا السُّودَ شَعَوَاءُ^(٤) لَا تَنَنَتْ مُنْكَسَةَ الْأَعْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ

(١) هو الكاظم ابن الحسن بن سبتي الحميرِيُّ السَّهْلَانِيُّ النَّجَفِيُّ، الخطيب المصقع، والشاعر المبدع. له ديوان، شعره أكثره في أهل البيت النبوي الطاهر عليهم السلام، وفيه السهل السلس الكثير، والجيد المستحسن. ولد سنة ١٢٦٥ تقريباً، وتوفي سنة ١٣٤٢. (المؤلف).

(٢) أروع منه قول الجواهري:

كَفَاكَ مُوجِشٌ حَدْبٍ رُحْتَ تَقَطَّعُهُ كَأَنَّ مُغْبِرَةً لَيْلٌ بِلَا سَحَرٍ

(٣) حَلَّاهُ عَنْ الْمَاءِ: طَرَدَهُ وَمَنَعَهُ عَنْ وَرُودِهِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ ارْتِدَادِ الصَّحَابَةِ وَوُرُودِهِمْ عَلَى الْحَوْضِ «فَيُحَلِّثُونَ عَنْهُ».

(٤) أَيِ حَرْبٍ شَعَوَاءَ مَتَشَرَّةِ النُّوَاحِي.

وَلَكِنَّهَا تَنْقُضُ حَتْمًا عَلَى الْوَرَى
لَقَدْ جَرَّدَتْ لِلْفَتَكِ فِي الدِّينِ صَارِمًا
وَقَدْ عَصَفَتْ نَكْبَاءُ^(٣) مِنْهَا بِنَكْبَةٍ
وَقَدْ ظَفِرَتْ بِاللَّيْثِ مِنْهَا فَمَا أَنْشَتْ
هُوَ «الْحَسَنُ» الْمَوْلَى الرَّكِيُّ الَّذِي بَدَتْ
وَأَلَقَتْ لَهُ الصَّيْدَ الْمُلوُكُ زِمَامَهَا
فَتَى نَشَرَ النُّعْمَى وَنَاهِيكَ مِنْ فَتَى
نَأَى بِرَزِينِ الصَّبْرِ تَحْمِلُ نَعْشَهُ أَلْ
وَقَدْ حَمَلَتْهُ الصَّيْدُ فَوْقَ رِقَابِهَا
فَتَقْتَادُ مِنْهَا الْبَاسِلَ الصَّعْبَ بِالْقَهْرِ^(١)
أُطِلَّ لَهُ بِالرُّعْمِ أَيُّ دَمٍ هَذَرِ^(٢)
بِهَا نَسَفَتْ طَوْدَ الْهِدَايَةِ مِنْ «فَهْرِ»
عَنِ اللَّيْثِ إِلَّا وَهْيَ دَامِيَةُ الظُّفْرِ
مَنَاقِبُهُ كَالنَّجْمِ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ^(٤)
مُطَاطَاةَ^(٥) الْأَعْنَاقِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
لَهُ أَلْسُنُ الْأَعْدَاءِ تَلْهَجُ بِالشُّكْرِ^(٦)
مَلَائِكُ حَتَّى خِلْتُهُ فَلَكَا يَسْرِي
بِأَفِيدَةٍ حَرَّى وَدَمَعٍ لَهَا يَجْرِي

* * *

فَيَا لَيْثَ غَابٍ غَالَهُ حَادِثُ الرَّدَى
هَجَرْتَ الْجَمَى لَا عَنْ قِلَى وَمَلَالَةٍ
وَيَا بَدْرَ تَمَّ غَابَ فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ
رَمَى اللَّهُ مَنْ قَدْ ظَنَّ ذَلِكَ بِالْهَجْرِ^(٧)

(١) أخذ المعنى من قول عمرو بن قميئة كما في ديوانه : ٨٥ :

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى
فكيف بمن يُرمى وليس برامي
ولو أنها نبلٌ إذن لا تقيتها
ولكنني أرمى بغير سهام

(٢) هَذَر: مهدور، وصف بالمصدر.

(٣) النكباء: الريح الشديدة المنحرفة عن مهَاب الرياح.

(٤) الْحَضَرُ: المدن المسكونة، خلاف البدو. وتسكين الضاد لضرورة الوزن.

(٥) يصح ضبطها أيضاً «مُطَاطَاةُ الْأَعْنَاق».

(٦) أخذه من قول الشاعر:

ومناقب شهد العدو بفضلها
والفضل ما شهدت به الأعداء

(٧) الْهَجْرُ: الهَذْيَان والتخليط.

فَأَتَى وَسِرُّ اللَّهِ فِيهِ؟! وَإِنَّمَا
 فَأَنْتَ ابْنُهُ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ جَاوِدٍ
 أَقَمْتَ بِجَنْبِ الْهَادِيَيْنِ^(١) وَلِلْهُدَى
 فَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ ضَاءَ بِنُورِهِ
 وَلَكِنْ سَنَاهُ لَمْ يَزَلْ مُتَأَلِّقًا
 أَقَمْنَا حَيَارَى يَوْمَ قَوَّضْتَ رَاحِلًا
 وَإِنْ زَهَرْتَ^(٢) لِلْعِلْمِ بَعْدَكَ أَنْجُمٌ
 وَقَدْ خَفِيتَ مَا كُنْتَ فِيهَا وَإِنَّمَا
 وَكُنْتَ الْفَتَى فِيهَا وَإِنْ جَلَّ قَدْرُهَا
 فَخُذْهَا لِحَاكَ اللَّهُ يَا دَهْرُ غُصَّةٍ
 أَتَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ مِنْكَ وَمَا جَنَّتْ
 هَتَكَتِ الْمَعَالِي وَاسْتَبَحَّتْ حِمَى الْهُدَى
 وَقَارَعَتْ أَعْلَامَ الْهُدَى بِقَوَارِعِ
 وَغَلَّتْ أَخَا الْعُلَيَاءِ حَتَّى تَرَكْتَهَا

ظَعَنْتَ لِمَعْنَى الْعَسْكَرِيِّينَ عَنْ سِرِّ
 وَبِالْبُعْدِ عَنْ مَغْنَاهُ أَنْتَ أَبُودَرٍّ
 عَلَيْكَ لِهَوَاءِ الْعِزِّ يَخْفِقُ بِالنَّصْرِ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَحْرُ يَقْدِفُ بِالذَّرِّ
 وَبَحْرٌ نَدَاهُ كَانَ مَدًّا بِلا جَزْرِ
 وَقَدْ قَلَّ مِنَّا لَوْ أَقَمْنَا عَلَى الْجَمْرِ
 فَأَكْرَمَ بِهَا لِلْعِلْمِ مِنْ أَنْجُمٍ زُهِرِ
 تَلَأًا شُهْبُ الْأَفَقِ فِي غَيْبَةِ الْبَدْرِ
 كَأَنَّكَ فِي أَيَّامِهَا «لَيْلَةُ الْقَدْرِ»
 تَرَدَّدُ شَجَوًّا بَيْنَ صَدْرِكَ وَالنَّخْرِ^(٣)
 يَدَاكَ بِسَامِرَاءَ مِنْ فِعْلِكَ التَّنْكِرِ^(٤)
 وَهَدَمْتَ أَرْكَانَ الْهِدَايَةِ لَوْ تَذَرِي
 وَأَسْمَعْتَنَا مَا لَيْسَ يَخْطُرُ فِي فِكْرِ
 تُؤَلُّوْلُ «كَالْخَنَسَاءِ» نَاحَتْ عَلَى «صَخْرِ»^(٥)

(١) هما الإمام علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

(٢) زَهَرَ النجم: تَلَأًا وَأَضَاءَ.

(٣) أخذه من قول عبيد الله بن الحر الجعفي - كما في الفتوح لابن أعثم ٥: ٧٥ - في ندمه على عدم نصرته الإمام الحسين عليه السلام:

فِيَالِكَ حَسْرَةً مَا دُمْتُ حَيًّا تَرَدَّدُ بَيْنَ صَدْرِي وَالتَّرَاقِي

(٤) التَّنْكِرُ: الْمُنْكَرُ.

(٥) الخنساء: تماضر بنت عمرو، من أشهر شواعر العرب، اشتهرت برثاء أخويها معاوية وصخر، وخصوصاً الأخير منهما.

أَتَطْوِي الْهَنَا عَنْهَا وَتَنْشُرُ حُزْنَهَا
بِأَعْظَمِ مَفْقُودٍ وَأَكْرَمِ سَيِّدٍ
فَلَا تَنْشُرِي يَا «فَهْر» لِلْفَخْرِ رَايَةً
لَقَدْ سَوَّدَتْ بِيضَ اللَّيَالِي مُلِمَّةً
وَنَارُ مُصَابٍ فِي الْعِرَاقِ تَأَجَّجَتْ
فَطَاشَتْ دُؤُو الْأَلْبَابِ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ
وَحَلَّقَ عَنْهَا الصَّبْرُ حَتَّى كَأَنَّمَا
أَلَا فَلْيَحِنَّ^(٦) الدَّهْرُ سِرّاً وَجَهْرَةً
وَتَبْكُ مُلِثَاتُ^(٧) الْغَمَامِ عَلَى فَتَى
لَقَدْ رَاعَ وَفَادَ الْوَرَى فَقَدْ مَاجِدٍ
أَقَامَ فَأَخْيَا الْأَرْضَ فَضْلاً وَنَائِلاً

وَتَفْرَحُ مِنْهَا الْقَلْبُ بِالطَّيِّ وَالنَّشْرِ^(١)
تَفْضَلُ بِالْجَدْوَى^(٢) عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ
وَمِنْكَ طَوَى صَرْفُ الْقَضَا رَايَةَ الْفَخْرِ
أَلَمْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِحَادِثَةِ بَكْرِ^(٣)
فَدَرَّ رَمَادُ الْحُزْنِ مِنْهَا عَلَى «مِصْرِ»
تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّزِيفُ^(٤) مِنَ السُّكْرِ
تَرَى الصَّبْرَ أَضْحَى بَيْنَ قَادِمَتِي نَشْرِ^(٥)
عَلَى مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
إِذَا بَخِلْتَ فِي نَوْنِهَا جَادَ بِالتَّبَرِّ
مَوَاهِبُهُ كَانَتْ أَمَاناً مِنَ الْفَقْرِ
وَرَا حَ فَدَكَ السَّهْلَ مِنْهَا عَلَى الْوَعْرِ

* * *

وَهَوْنٌ فِينَا الْخَطْبُ وَالْخَطْبُ فَادِحٌ
فَحُزُّ يَا عَلِيٍّ الْقَدْرِ وَالْفَخْرِ ثَابِتاً
وَحَفْضٌ وَإِنْ أَوْهَتْ قُؤَاكُ رَزِيَّةً

بِأَنَّ «عَلِيّاً» بَعْدَهُ قَامَ بِالْأَمْرِ
بِكَ الْحِلْمُ فَضْلُ الصَّابِرِينَ مِنَ الْأَجْرِ
تَحَمَّلَتْ مِنْهَا الشَّطْرَ وَالِدَّهْرُ فِي شَطْرِ

(١) الطي والنشر من فنون البديع، وهو نفسه اللَّف والنشر.

(٢) الجدوى: العطية.

(٣) الحادثة البكر: التي لم يكن لها مثيل.

(٤) النزيف: السكران الثمل.

(٥) قادمة الجناح: ريش الجناح، ضد الخانية.

(٦) حن: صوت عن حزن.

(٧) الملت: المتدفق باستمرار.

فَظَهَرَتْ فِيهَا الْحِلْمَ وَالْحِلْمَ لَمْ يَكُنْ
 فَأَنْتَ ابْنُ قَوْمٍ يَنْسِفُ الشُّمَّ^(١) صَبْرُهُمْ
 وَخُذْ يَا فَرِيدَ الدَّهْرِ مِنِّي فَرِيدَةً
 مُحَقَّرَةً كَالرُّقِّ^(٢) فِي جَنْبِ قَدْرِكُمْ
 فَأَحْسَنُ مَا أَمَلْتُ فِيهَا قَبُولُهَا
 وَقُلْ «لَأَبِي سَلَمَانَ»: مَا زِلْتُ^(٤) أَمِنًا
 تَرَاكَ عُيُونُ النَّاسِ وَهِيَ كَلِيلَةٌ
 فَأَصْبَحْتَ فِي بَغْدَادَ أَكْرَمَ مَاجِدٍ
 أَرَى بَيْتَكَ الْمَعْمُورَ يَحْطِي بِبَذْلِهَا
 فَلَا زَالَ مَأْوَى الْخَائِفِينَ وَلَمْ تَزَلْ
 كَفَى «بِعَلِيٍّ» عَنْ أَبِيهِ فَيَكْتَفِي
 وَإِنِّي وَإِنْ شَطَطَ بَيْ الدَّارِ نَائِيًا
 لِيُظْهَرَ فِيهَا وَهِيَ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
 إِذَا انْقَصَمَتْ فِي النَّائِبَاتِ عُرَى الصَّبْرِ
 نَظَّمْتُ بِهَا أَزْكَى مِنَ الدَّرِّ^(٢) وَالدَّرِّ^(٢)
 وَإِنْ تَكُ قَدْ رَقَّتْ وَرَاقَتْ عَلَى الشَّعْرِ
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ إِنْ قَبِلْتَ بِهَا عُذْرِي
 إِذَا ارْتَاعَ مَنْ فِي الدَّهْرِ مِنْ سَطْوَةِ الدَّهْرِ
 خَطَبْتَ الْعُلَى بِكْرًا فَغَالَيْتَ بِالمَهْرِ^(٥)
 وَأَخْزَيْتَ مَنْ قَدْ ضَنَّ بِالْبَيْضِ وَالصُّفْرِ^(٦)
 وَلَمْ يَحْطَ فِيهِ بَيْتُ زَيْدٍ وَلَا عَمْرٍو
 تُحَيِّي الْوَرَى يَوْمَ النَّدَى بِاسِمِ الشَّعْرِ
 عَفَاةَ الْبَرَايَا مِنْ عَطَايَاهُ بِالنَّزْرِ^(٧)
 أَعَزِّيهِ فِي رُزْءٍ يُذِيبُ حَشَى الصَّخْرِ^(٨)

(١) الشُّمُّ: الجبال العالية، واحدها الأَشْمُ.

(٢) الدَّرُّ: اللألى العظام. والدَّرُّ: ما خَرَجَ من خَيْر، ومنه يقال: لَلَّهْ دُرُّهُ.

(٣) الرُّقُّ: العبودية. وهنا أراد العبد. وصفًا بالمصدر.

(٤) لو قال: «لَا زِلْتُ»، لكان أولى، لإفادتها الدعاء الذي هو المقصود في المقام.

(٥) أخذ المعنى من قول أبي فراس الحمداني كما في ديوانه: ١٤٥:

تهوُّنٌ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَفُوسُنَا وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يَغْلُهُ الْمَهْرُ

(٦) البيض: الدراهم لأنها من الفضة. والصُّفْر: الدنانير لأنها من الذهب.

(٧) لأن في عطائه البركة والخير.

(٨) قال السيد رضا الموسوي الهندي - كما في ديوانه: ٤٣ - في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

ظَمَانٌ ذَابَ فُؤَادُهُ مِنْ غَلَّةٍ لَوْ مَسَّتِ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ لَذَابَ

وَمَنْ ذَا أَعَزِّي وَالْبَرِيَّةُ وَاحِدٌ
 سَيَسْأَلُو وَإِنْ لَمْ يُسَلْ ذِكْرُ مُصَابِيهِمْ
 وَيُنْسِي الْبَرَايَا يَوْمَهُمْ يَوْمَ كَرْبَلَا
 فَأَصْبَحَ تَعْدُو الْخَيْلُ مِنْ فَوْقِ صَدْرِهِ
 لَقَدْ جَلَّ مَا قَاسَتْهُ أَلْ مُحَمَّدٍ
 وَجَادَتْ عَلَى قَبْرِ الزَّكِيِّ سَحَابٌ
 بِنَكْبَتِهِمْ فَالْكُلُّ فِي حَلْبَةٍ يَجْرِي
 بِرُزْءٍ لَهُمْ قَدْ جَلَّ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ
 وَمَا عَمِلَتْهُ بِالْحُسَيْنِ يَدُ الشُّمْرِ^(١)
 فَيَا لَيْتَهَا مِنْ دُونِهِ وَطِئْتُ صَدْرِي
 بِمَا قَدْ جَرَى فِيهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
 بِحُزْنٍ وَحُورِ الْعَيْنِ أَصْبَحْنَ فِي بَشْرِ

* * *

(١) هو شمر بن ذي الجوشن لعنه الله، الذي احتز رأس الإمام الحسين عليه السلام.

١١٣ - للعلامة السيّد محمّد بن الرّضا فضل الله الحسني العاملي^(١)

في رثاء آية الله السيّد المجدّد قدّس سرّه وتعزية حجة الإسلام السيّد إسماعيل الصّدور^(٢):

[من البسيط]

إِحْذَرْ زَمَانَكَ لَوْ يُجْدِي لَكَ الْحَذَرَ فَإِنَّهُ الْأَفْعُوَانُ الْحَيَّةُ الذَّكْرُ
لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْهُ الصَّفْوُ آوَنَةً «فَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدْرُ»^(٣)
فَلَا لَهُ لَذَّةٌ إِلَّا بِهَا كَدْرٌ وَلَا لَهُ حَالَةٌ إِلَّا بِهَا غَيْرٌ
كَمْ الْعِيَانُ أَرَانَا كِذْبَ بَارِقِهِ وَالْخُبْرُ أَغْرَبَ عَمَّا أَعْجَمَ الْخَبْرُ
لَا تَخْلُدَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا مَا أَنْتَ إِلَّا غَرِيبٌ شَأْنُكَ السَّفَرُ

(١) العلامة الفقيه البارع السيّد محمّد بن الرضا الحسني العاملي: هو ذبالة العلم الزاهرة، ومعتقد المجدّ الأثيل، واحد العُمِد والدعائم في القطر السوري. وكان تحصّله في النجف الأشرف، ولم يبرح يتفياً ظلال العلم والأدب في سُرَادِق الشُّرف والسُّودد، حتّى قضى سنة ١٣٣٦. وله كتاب في تاريخ حياة سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه. وله في البلاغة نظماً ونثراً مقامات شامخة، تبهج به القارّة العامليّة. وإليك شاهداً لما ندّعيه هذا السلك الذي زفناه إلى مسامعك. (المؤلف).

(٢) سيّدنا الصدر مترجم في باب المجاميع من هذه الموسوعة (الحدائق ذات الأكماء).

(٣) قوله: «فَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي...» هو تضمين عجز قديم نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وإلى أبي العتاهية، وإلى الشافعي، وتماؤه:

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدْرُ

انظر أنوار العقول: ٢٤٧، وديوان أبي العتاهية: ١٧١، وديوان الشافعي: ٤٤.

إِنَّ اللَّيَالِي لَنُجَبٌ^(١) أَنْتَ رَاكِبُهَا
 فِي جَوْفِ نَائِيَةِ الْأَرْجَاءِ^(٢) مُظْلِمَةٌ
 فَيَالَهَا خُطَّةً^(٣) لَا يَنْقُضِي أَمَلٌ
 تَلَاخَكَتَ^(٤) عِنْدَهَا الْأَعْلَاقُ عَنْ عَمَلٍ
 مَاذَا الْعُكُوفُ عَلَى الدُّنْيَا وَغَايَتِهَا
 هَذَا الَّذِي صَرَبْتَ أَعْرَاقَ دَوْحَتِهِ
 الْبَاسِمُ الثَّغَرِ وَالْأَيَّامُ عَابِسَةٌ
 وَالْمُنْعِشُ النَّبْتُ إِنْ ضَرَّ الْهَجِيرُ بِهِ
 سَامِي الْعِمَادِ رِبِيطُ الْجَاشِ قَدْ شَعَبَتْ^(٥)
 وَأَزْهَقَتْهُ وَمَا فِي حَدِّهِ فَلَلْ
 وَشَذَبَتْهُ^(٦) شَبًّا تُجَلِّي الْخُطُوبُ بِهِ
 تُثْقِيكَ عَنْ ظَهْرِهَا الرُّوحَاتُ وَالْبَكْرُ^(٧)
 لَا يَنْبُزُ عَنْ بِهَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ
 فِيهَا لِرَاجٍ وَلَا يُقْضَى بِهَا وَطَرٌ
 وَضَاعَ عُذْرُ مُسَيٍّ رَاحَ يَغْتَذِرُ
 شَبْرٌ مِنَ الْأَرْضِ يُمَحَى عِنْدَهُ الْأَثَرُ؟
 فَيَمْنُ هُمْ خَيْرَةُ الْجَبَّارِ وَالْخَيْرِ^(٨)
 وَالْمُشْرِقُ الْوَجْهِ وَالْإِظْلَامُ مُعْتَكِرٌ
 وَالرَّيُّ جَفٌّ وَضَنَّ الْعَارِضُ الْهَمْرُ^(٩)
 مِنْهُ الْمَنِيَّةُ كَسْرًا لَيْسَ يَنْجَبِرُ
 وَغَادَرَتْهُ وَمَا فِي عُودِهِ خَوَرٌ
 إِذَا الْخُطُوبُ طَغَى تَيَّارُهَا الْغَمْرُ^(١٠)

(١) النُّجَبُ: جمع النجيب، وهو النفس الجيد من كل حيوان.

(٢) الْبَكْرُ: جمع البكرة وهي الغداة، كقُرْفَةٍ وَغُرْفٍ.

(٣) أراد بها حفرة القبر.

(٤) الْخُطَّةُ: الأمر والخَطْبُ.

(٥) تَلَاخَكَتَ: تلازقت، وتداخَلَتْ، وتلاءمت.

(٦) الانتقالُ من الحكمة والموعظة إلى الرثاء بلايت يربطهما سوء انتقال.

(٧) الْعَارِضُ: السحاب المعترض في الأفق. وَالْهَمْرُ: صيغة مبالغة من هَمَرَ الْمَاءُ: انصبَّ، وَهَمَرَ الْمَاءُ: صَبَّه.

(٨) شَعَبَ الشَّيْءُ: صَدَعَهُ.

(٩) أراد جَرَدَتْهُ، من قولهم: شَذَبَ الْعُودَ، إذا أرقى ما عليه من الأغصان حتى يبدو.

(١٠) الْمَاءُ الْغَمْرُ: الكثير المَغْرُوق. وَغَمَرَهُ الْمَاءُ: علاه وغطاه، وَالْغَمْرُ صيغة مبالغة.

نَفَّاعُ ضَرَّارُ أَقْيَالٍ مَرَّازِبَةٍ^(١) لَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ مَا تَثْنِي^(٢) أَنْامِلُهُ
 قَدْ ضَمَّنَ اللَّهُ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ لَهُ تَنْوُبُ رَاحَتُهُ عَنْ كُلِّ هَاطِلَةٍ
 أَقَامَ فَرْدًا بِسَامَرَاءَ يُصْلِحُ مَا فَكَانَ لِلدِّينِ والدُّنْيَا الدَّوَاءَ إِذَا
 تَلَقَّى الْغُيُوبَ تَجَلَّى عِنْدَ فِكْرَتِهِ لَوْ لِلْوَرَى رَخَّصَ الشَّرْعُ الْمُبِينُ لَمَّا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ شَخْصَهُ مَرَأَى وَمُسْتَمَعًا يُلْقِي إِلَيْكَ الْقَضَايَا وَهُوَ مُحْتَاجِبٌ
 فَرُحْتَ تَرْتِقُ مَا الْأَيَّامُ تُوسِعُهُ وَشَدَّ مِنْ أَرْزِكَ الْجَبَّارُ فِي نَفْرِ
 إِنْ أَحْكَمُوا الرَّأْيَ لَمْ تُفْلَلْ مَضَارِبُهُ قُلْ لِلَّذِي يَدْعِي فِي كُنْهِهِ خَبْرًا:

يَأْتِي عَلَى مَا يَرُومُ النَّفْعَ وَالضَّرَرَ
 أَنَّى وَطَوَّعَ يَدَيْهِ النَّقْضُ وَالْمَرَرُ^(٣)!
 فَكَانَ فِي رَاحَتِهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ^(٤)
 إِنْ أَكْذَبَ الْبَرْقُ فِي لَأْوَائِهَا الْمَطَرُ^(٥)
 فِي النَّاسِ تُفْسِدُهُ الْأَعْوَامُ وَالْعُسْرُ
 مَا صَرَخَ النَّبْضُ عَنْ دَهْيَاءَ تَسْتَعِيرُ
 إِنْ أَظْلَمَ الرَّأْيُ أَوْ حَارَتْ بِهَا الْفِكْرُ
 قَالَ الْوَرَى: إِنَّمَا الْمَهْدِيُّ مُتَنَطَّرُ^(٦)
 فَأَنْتَ جَارِحَتَاهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 فَمِنْكَ عَنْ أَمْرِهِ الْإِبْرَادُ وَالصَّدْرُ
 فَتَقًا وَتَجَبُّرُ كَسْرًا لَيْسَ يَنْجَبِرُ
 كَأَنَّهُمْ فِي سَمَاكَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
 أَوْ أَبْرَمُوا الْأَمْرَ لَا يَغْتَفَاهُ الْقَدَرُ
 وَيُنَاحَا لَكَ أَقْصِرْ عَدَاكَ الْخُبْرُ وَالْخَبْرُ

(١) الأقيال: جَمْعُ الْقَيْلِ وهو المَلِك من ملوك حِمِير. والمرَّازِبَة: جمع المَرَّزبان، وهو الرئيس عند الفُرس.

(٢) تَثْنَى الشَّيْءَ: طَوَاه ورددَ بعضه على بعض.

(٣) المَرَرُ: الْفَتْلُ.

(٤) فِي الْبَيْتِ مَبَالِغَةٌ غَيْرُ مُحَبَّذَةٍ.

(٥) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مَنْصُورِ النَّمْرِ - كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٩٧ - فِي هَارُونَ الرَّشِيدِ:

إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ لَمْ تَخْلَفْ مَخَابِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيَسْبُغُ

(٦) فِي الْبَيْتِ مَبَالِغَةٌ غَيْرُ مُحَبَّذَةٍ.

يَهْفُو^(١) جَنَانُ الْمُلُوكِ الصِّيدِ مِنْهُ إِذَا هَمُّوا بِأَمْرِ وَمَا عَنْ رَأْيِهِ صَدَرُ
كَمْ أَبْرَمُوا فِي الْوَرَى أَمْرًا فَأَنْقَضَهُ^(٢) قَوْلٌ طَلَائِعُهُ الرُّوعَاتُ وَالْحَذَرُ
قَوْلٌ لَهُ رُدَّتِ الْأَسْيَافُ خَاضِعَةً عَلَى الرِّمَاحِ وَذَلَّ الضَّيْغُمُ الْهَيْصِرُ^(٣)
قَوْلٌ تُكْنُ^(٤) الْمَنَايَا تَحْتَ أَحْرِفِهِ وَالسُّمُرُ تُشْرَعُ وَالْأَسْيَافُ تَبْدِرُ

* * *

لِلَّهِ فَرْدٌ لَهُ الْأَقْيَالُ قَدْ خَضَعَتْ وَذَابَتْ الْبَيْضُ رُغْبًا وَالْقَنَا السُّمُرُ
«مَحَمَّدٌ» أَتَتْ وَالْجُلَى إِذَا عَشِيَتْ ظُلُمَاتُهَا وَتَعَامَى عِنْدَهَا الْبَصَرُ
طَوْدٌ أَشْمٌ وَأَرْسَى هَضْبَةٌ رَسَخَتْ مُوقَرُ الْجَاشِ لَا الْهَيَّابَةُ الذَّعِرُ
مَا ضَيَّقَ الدَّهْرُ صَدْرًا مِنْكَ مُتْسِعًا فِي رَحْبِهِ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ وَالسَّيَرُ
عَهْدِي بِعِزِّكَ إِنْ حَرَكْتَ سَاكِنَهُ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ^(٥)
يَحُوطُ دَارَكَ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ حَذَرٍ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ فِيهِ النُّجْحُ وَالظَّفَرُ
تَسُدُّ فِيهِ لِهَاءَ النَّعْرِ إِنْ هَتَكَتْ فُرُوجَ حَوَزَتِهِ الْأَحْدَاثُ وَالْغَيْرُ^(٦)
كَيْفَ اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ الْمَوْتُ مَدَّ يَدِ وَالْمَوْتُ يَجْرِي عَلَى مَا شِئْتَ وَالْقَدَرُ

(١) يَهْفُو: يُسْرِعُ.

(٢) لم يرد «أَنْقَضَ» بمعنى نَقَضَ.

(٣) الْهَيْصِرُ: الَّذِي يَهْصِرُ فَرِيستَهُ، أَيْ يَكْسِرُهَا كَسْرًا.

(٤) تُكْنُ: تُخْفَى وَتُسْتَرُ.

(٥) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٩٨:

جَاءَتْ إِلَيْهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ عَضْبًا إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ

(٦) غَيْرُ الدَّهْرِ: أَحْدَاثُهُ وَمَصَائِبُهُ.

أَصَاتَ^(١) نَاعِيكَ فَارْتَجَّ البَسِيطُ لَهُ
كَأَنَّ يَوْمَكَ يَوْمَ النَّفْخِ^(٢) قَدْ صُعِقْتَ
لَمَّا رَكِبْتَ رِقَابَ الصَّيْدِ عَنْ أَنْفِ
فَالْأَرْضُ رَاجِفَةٌ وَالشَّمُّ وَاجِفَةٌ
وَرُمْتَ تَجْدِيدَ عَهْدِ بِلَاذِينَ هُمْ
هَبَّتْ إِلَيْكَ جَماهيرُ الْوَرَى زُمَرًا
مَوَاكِبُ تَحْبِطُ الْبَيْدَا وَتَتَّبِعُهَا
لَوْ غَالَبَتْهُمْ عَلَيْكَ الشَّمُّ مَا غَلِبُوا
جَاؤُوا بِنَعْشِكَ وَالْأَقْدَامُ طَائِشَةٌ
خُرْسُ الْبُغَامِ^(٣) تَرَى الْأَنْفَاسَ خَافِتَةً
شُعْتُ الرُّؤُوسِ أَسَى غُبْرِ الْوُجُوهِ جَوَى
كَأَنَّ رَايَاتِهَا الْغُرَبَاءُ تَقْدُمُهَا^(٤)
تُخْفِي النَّسِيجَ حِذَارًا مِنْ مَهَابَتِهِ

وَالشَّمْعُ الْهَضْبُ^(٥) مُنْذُكَ وَمُنْقَطِرُ
فِيهِ الْبَرَايَا فَمَطْرُوحٌ وَمُنْعَفِرُ
مِنْ أَنْ يُقِلَّ عُلاكَ الْمَرْكَبُ الْوَعِرُ
وَالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ وَالزُّهْرُ^(٦) تَنْتَبِرُ
أَمِنْ الْمَرْوَعِ إِذِ النَّيرَانُ تَسْتَعِرُ
فِي الْبَرِّ تَجْرِي عَلَى أَعْقَابِهَا زُمَرُ
مَوَاكِبُ فِي أَقْصَايِ الْبَرِّ تَنْتَظِرُ
أَوْ كَاثَرَتْهُمْ عَلَيْكَ الشُّهُبُ مَا كُنْزُوا^(٧)
مِثْلَ الرِّقَابِ تُعْفِي خَطْوَهَا الْأَزُرُ
كَأَنَّهُمْ فِي صَعِيدِ الْحَشْرِ قَدْ حُسِرُوا
كَأَنَّهُمْ مِنْ ثَرَى الْأَجْدَاثِ قَدْ نُشِرُوا
أَوْ جُنْحُ لَيْلٍ مِنَ الدَّيْجُورِ مُعْتَكِرُ
وَالدَّمَعُ كَالسَّيْلِ مُنْهَلٌ وَمُنْهَمِرُ

(١) أَصَاتَ: نادى وصاح.

(٢) الْهَضْبُ: جمع الْهَضْبَةِ - كَثُرَ وَتَمَرَّة - وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض، وفيه لَف ونشر مرتب.

(٣) أي النفخ في الصور.

(٤) أي النجوم الزُّهْر.

(٥) كُنْزُوا: غلبوا في الكثرة.

(٦) الْبُغَام: الصوت الرَّخِيم.

(٧) قَدَمَ الْقَوْمَ يَقْدُمُهُمْ: سَبَقَهُمْ.

كَأَنَّمَا الدَّمْعُ طُوفَانٌ وَمَحْمَلُهُ فُلُكُ تُشَقُّ بِهِ اللَّجَّاتُ وَالْعُمَرُ^(١)
لِلَّهِ مَا حَمَلَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ وَمَا ضَمَّ السَّرِيرُ وَضَمَّ الْبُرْدُ وَالْحَبَرُ^(٢)
تَوْرَاةُ «مُوسَى» وَإِنْجِيلُ «الْمَسِيحِ» بِهَا وَصُحُفُ «أَحْمَدَ» وَالْأَلْوَحُ وَالزُّبُرُ
مَا جُزَّتْ فِي سَبَسَبٍ أَوْ نَفَنَفٍ وَعِرٍ إِلَّا وَرَوْضَ ذَاكَ النَّفْنَفِ الْوَعِرُ
وَلَا سَلَكْتَ وَهَادًا^(٣) أَوْ قَطَعْتَ رُبِّي إِلَّا وَحَيَّاكَ مِنْهُ التُّرْبُ وَالْمَدَرُ
وَلَا مَرَزْتَ عَلَى الْمُلتَفِّ فِي شَجَرٍ إِلَّا إِلَيْكَ خُضُوعًا يَنْحِنِي الشَّجَرُ

* * *

يَا مُدْلِجًا بِأُمُونٍ رَسَلَةٍ أُجْدٍ مَا سَامَ أَخْفَافَهَا أَئِنَّ وَلَا صَجَرُ^(٤)
عَنْسًا هِجَانًا وَبَزَلَاءَ مُذَكَّرَةً طَعَامُهَا فِي السُّرَى التَّسْنِيمُ وَالْجَرَرُ^(٥)
قِفْ نَاشِدًا بِأَعَالِي الرُّقْلِ مِنْ كَشِبٍ حَيًّا بِهِ زَمَزَمَ وَالْحِجْرُ وَالْحَجَرُ^(٦):
قَدْ جُبَّ مِنْكُمْ سَنَامُ الْعِزِّ وَانْصَدَعَتْ شُمُّ الْفَخَارِ وَقُلُّ الصَّارِمِ الذَّكْرُ
وَجُدَّ عِزْنِي ذَاكَ الْمَجْدِ وَانْفَصَمَتْ مِنْهُ الْعُرَى وَانْحَنَتْ مِنْ ظَهْرِهِ الْفَقْرُ^(٧)

(١) الْعُمَرُ: جمعُ الْعُمَرَةِ، وهي الماء الكثير.

(٢) الْحَبَرُ: جمعُ الْحَبَرَةِ، وهي ضرب من برود اليمن تستعمل في تكفين الميت.

(٣) الْوَهَادُ: جمعُ الْوَهْدَةِ، وهي الأرض المنخفضة.

(٤) الْأُمُونُ: الناقة المأمونة العثار. وَالرَّسَلَةُ: السَّهْلَةُ السَّيْر. وَالنَّاقَةُ الْأُجْد: القويّة. وَالْأَيُّنُ: التَّعَبُ.

(٥) الْعُنْسُ: الناقة القويّة. وَالْهِيْجَانُ: الكريمة، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، يقال: بعير

هيجان وناقة هيجان وإبل هيجان. وَالتَّسْنِيمُ: أن يعظم سنامها، وأراد هنا أن طعَامُهَا من سنامها.

وَالْجَرَرُ: الاجترار، جَرَّ الْبَعِيرُ جَرًّا: أعاد الأكل من بطنه فمضغه ثانية، وفك الإدغام بلا جزم

ضرورة.

(٦) هُما جِجْرُ إِسْمَاعِيل عليه السلام وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ. وَأراد به حيُّ الْهَاشِمِيِّينَ.

(٧) الْفَقْرُ: جمعُ الْفَقْرَةِ، وهي الخُرْزَةُ من خَرَزَاتِ الظَّهْرِ.

أَلَوْتُ «لُؤْيِي» بِكَ الْأَجْيَادَ خَاضِعَةً
و«هَاشِمٍ» وَالْأَنْوُفَ الشُّمَّ حَزَمَهَا
زَعَزَعْتَ مِنْ فَارِسٍ أَرْسَى مَنَابِرَهَا
أَبْنَاءَ يَعْزُبَ عَرِّي الْجُرْدَ وَأَنْتَظِرِي
أَبْنَاءَ كِسْرَى ضَعِي التَّيْجَانَ خَاضِعَةً
فَقَضَى الزَّعِيمَ وَأَوْدَى الْيَوْمَ سَيْدُكُمْ
أَنْعَاكَ لِلْمُرْمِلَاتِ الرَّادَ فِي سَنَةٍ
أَنْعَاكَ لِلصَّبِيَّةِ الشُّعْبِ اللَّوَاتِ غَدَتْ
أَنْعَاكَ لِلْمُعْدِمِ الثَّاوِي وَلَيْسَ لَهُ
أَنْعَاكَ لِلْسَّفَرِ إِنْ ظَلَّ^(٥) الطَّرِيقُ بِهَا
وَنَكَّسْتُ «غَالِبٌ» وَاسْتَعْبَرْتُ «مُضَرُّ»
عِرَانُ ضَمِيمٍ بِهِ الْإِذْلَالُ وَالصَّغَرُ^(١)
وَالْعُرْبُ مِنْهَا بَكَاكَ الْبَدُو وَالْحَضَرُ
ذُلًّا يَصُولُ وَمَا فِي بَاعِهِ قِصْرُ
فَمَا لَكُمْ فِي حَيَاةِ بَعْدِهِ وَطَرُ
فَحَقُّ أَنْ تُلْطَمَ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرُ^(٢)
قَدْ رَاحَ يُوقَدُ فِيهَا الْمَرْخُ وَالْعُشُرُ^(٣)
تَنْغَى وَقَدْ جَفَّ مِنْ أَخْلَافِهَا الدَّرَرُ^(٤)
إِلَّاكَ عَاوُثٌ وَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْكِبَرُ
فِي مَجْهَلٍ وَدَجَى الظُّلْمَاءِ يَعْتَكِرُ^(٦)

(١) صَغَرَ صَغَرًا: ذَلَّ وَهَانَ.

(٢) الْأَوْضَاحُ: جَمْعُ الْوَضْحِ، وَهُوَ الْبَيَاضُ وَالْعُرَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْغُرُ: جَمْعُ الْغُرَّةِ، وَهِيَ بَيَاضُ الْوَجْهِ. أَرَادَ أَنَّهُ يَحَقُّ أَنْ تُلْطَمَ عَلَيْهِ الْوُجُوهُ الْبَيَضُ الْكَرِيمَةُ.

(٣) أَرْمَلَ الْقَوْمُ الرَّادَ: أَفْتَوْهُ. وَالسَّنَةُ: الْقَحْطُ وَالْمَجَاعَةُ. وَالْمَرْخُ: نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ تَقْتَدِحُ بِهِ النَّارُ، وَمِنْهُ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَأَسْتَمَجِدَ الْمَرْخُفَ وَالْعَفَارُ. وَمِثْلُهُ الْعُشُرُ.

(٤) اللَّوَاتِ: كَاللَّوَاتِي، لَكِنْ بِحَذْفِ الْبَاءِ وَإِبْقَاءِ الْكَسْرِ. تَغَتَّ الشَّاةُ: صَوَّتَتْ. وَالْأَخْلَافُ: جَمْعُ الْخِلْفِ، وَهُوَ حَلْمَةُ ضَرْعِ النَّاقَةِ. وَالدَّرَرُ: اللَّبَنُ، مُصَدَّرٌ مِنْ دَرَّ يَدُرُّ دَرًّا، أَوْ هِيَ الدَّرَرُ جَمْعُ الدَّرَّةِ، وَهِيَ اللَّبَنُ أَيْضًا.

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَالْأَنْسَبُ أَنْ تَكُونَ: «ضَلَّ الطَّرِيقُ»، وَتَكُونُ نِسْبَةُ الضَّلَالِ إِلَى الطَّرِيقِ مِنَ الْمَجَازِ فِي الْإِسْنَادِ.

(٦) اعْتَكَرَ اللَّيْلُ: اشْتَدَّ سَوَادُهُ.

أُنْعَاكَ لِدُّ^(١) أُنْبَاءِ الْعُلُومِ إِذَا مَا الْكُلُّ لَجَلَجَهَا الْإِعْيَاءُ وَالْحَصَرُ^(٢)
 أُنْعَاكَ لِلدِّينِ عَضْبًا صَارِمًا وَحِمَى إِذَا الضَّلَالُ بِفِيهِ قَدْ بَدَا الْفَقْرُ

* * *

لَوْ لَمْ يَكُنْ صَدْرُ هَذَا الدِّينِ يُخْلِفُهُ ظِلًّا عَلَى حِينٍ لَا فَرْعَ وَلَا شَجَرَ
 لَا شَتْفَحَلَ الْعَيِّ وَالْإِضْلَالُ أَضْرَمَهَا نَارًا يَنْمُ عَلَى ضَوْضَائِهَا الشَّرُّ^(٣)
 كَنْزُ الْمُؤْمَلِ زَادَ السَّفَرِ لَهْجَتُهُمْ^(٤) دُخْرُ الْوُفُودِ وَمَنْ تَشَقَّى بِهِ الْجُزُرُ^(٥)
 نَجْمُ الْهِدَايَةِ «إِسْمَاعِيلُ» إِنْ غَشِيَتْ ظِلْمَاءُ عَنْ مِثْلِ لَوْنِ الْفَجْرِ يَنْفَجِرُ
 سَوَائِمُ الْعِلْمِ يَزَعَاها وَيَأْوِي^(٦) بِهَا لِحَجَرٍ^(٧) هَدَى بِهِ بَيْتُ التَّقَى عَمِرُ
 طَوْدٌ تَقِيلُ الصَّوَاحِي فِي أَطْلَتِهِ وَالْمُسْتَيُونُ إِذَا الرَّمْضَاءُ تَسْتَعِرُ^(٨)
 مَنْ أَحْكَمَ اللَّهُ فِيهِ عِقْدَ بَيْعَتِهِ وَالِدَيْنُ مُغْتَصِمٌ فِيهِ وَمُنْتَصِرُ
 وَمَنْ بِطُرُقِ الْمَعَالِي الْغُرِّ قَدْ بَرَزَتْ لَهُ السَّوَابِقُ وَالْأَوْضَاحُ وَالْغُرُرُ
 مَا أُطْلِقَ الطَّرْفُ يَوْمًا فِي مَنَاظِرِهِ إِلَّا وَقَدْ نَالَ مِنْهَا الْعِبْرَةَ النَّظَرُ
 إِنِّي أَعَزِّيكَ «صَدَرَ الدِّينِ» فِي رَجُلٍ سِرُّ الْمُهَيَّمِينَ فِي بُرْدِيهِ مُسْتَتِرُ

(١) اللُّدُّ: جمع الألدِّ، وهو الخصم الشديد الخصومة. والمراد هنا البحث والجدل العلمي.

(٢) في المخطوطة: ما الكد لجلجها الإعياء والحقر. وهي محرفة عن المثبت.

(٣) يَنْمُ: يظهَرُ. والضوضاء: الجلبة والصياح. والشَّرُّ: ما تطاير من النار.

(٤) أي يلهجون باسمه.

(٥) الْجُزُرُ: جمع الجزور، وهي ما يُذبح من الأنعام. وشقاؤها بأن يذبحها للوفود.

(٦) يجب اختلاس الباء ليستقيم الوزن.

(٧) الْحَجَرُ: الحصن.

(٨) تَقِيلُ: تنام في القائلة. الصَّوَاحِي: جمع الضاحية، وهي البارزة للشمس. والمُسْتَيُونُ: المُجْدِبُونَ.

كَادَ الْمُؤْمَلُ أَنْ يَزْتَدَّ حِينَ قَضَى
لَقَدْ حَوَى خُلُقًا مِنْهُ النَّسِيمُ كُسِي
يَنَالُ بِالرَّفْقِ مَا أَمْسَتْ تُشَدُّ لَهُ
لَهُ الْمَآثِرُ فِي الْعَلْيَاءِ لَوْ تُلِيَتْ
فَادْفَعْ بِهِ فِي صُدُورِ الدَّهْرِ مُعْتَصِمًا
وَأَزِمْ بِهِ فِي سَوَادِ الْخَطْبِ مُهْتَدِيًا
وَاهْنًا بِهِ طَامِحًا لِلنَّجْمِ يَطْلُبُهُ
وَلَا عَدَا الْوَائِكُفِ الْهَطَّالُ تُرَبَّةَ مَنْ

لَوْلَا الْوَصِيَّ «عَلِيٌّ» فَزَعُهُ النَّضِرُ
لُطْفًا وَقَدْ نَالَ مِنْهُ الرِّقَّةُ السَّحَرُ
مِنْ الْعُلَى وَالنَّدَى الْأَذْيَالُ وَالْأُزُرُ^(١)
مَا كُنْتَ تَحْسَبُ إِلَّا أَنَّهَا سُورُ
عَضْبًا يُثَلَّمُ مِنْهُ الصَّارِمُ الذَّكْرُ
بَدْرًا بِهِ يَهْتَدِي فِي سِيرِهِ الْقَمَرُ
مُحَاوِلًا مَا رَقَّتْهُ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
مِنْ لُجَّةِ تَهْمُرِ الْعَرَّاصَةِ الْهَمِرُ^(٢)

* * *

(١) في البيت تعقيد في التركيب، ومعناه ينال بالرفق من العلى والندى ما أُمست تُشدُّ له الأذيال والأُزُر.

(٢) هَمَرُ الْمَاءِ: انْصَبَّ. وَالْعَرَّاصُ: السحاب ذو البرق والرَّعد، وكأنه نظر إلى قول الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٦٤٨:

ولا يزال جَنِينُ النَّبْتِ تُرْضِعُهُ على قُبُورِكُمْ الْعَرَّاصَةُ الْهَمِعُ

١١٤

وجدنا هذين البيتين مكرّرين في كتابات عديدة للسيد حيدر الحلّي^(١) وابن أخيه السيد عبدالمطلب^(٢) إلى سيدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الوافر]

لَقَدْ وَقَفَ الرَّجَاءُ بِمُنْتَهَاهُ وَغَايَتِهِ وَصَارَ إِلَى الْمَصِيرِ
إِلَى مَنْ لَا تُشِيرُ إِلَى سِوَاهُ إِذَا ذُكِرَ النَّدَى كَفَّ الْمُشِيرِ^(٣)

* * *

(١) مرّ ذكره في أوّل الديوان القصيدة رقم (١).

(٢) مرّ ذكره في القصيدة رقم (٣).

(٣) البيتان من قصيدة لمنصور التّمري قالها في مدح هارون الرشيد. انظر ديوان منصور النمري:

١١٥ - للشيخ قاسم^(١) ابن الشيخ محمد بن حمزة الحلبي

في مقدّمة مجموعة أخرى من المراثي الحليّة غير ما تقدّم في حرف التاء:

[من الوافر]

نَعَى النَّاعِي زَعِيمَ بَنِي لُؤَيٍّ وَسَعِدَ الْحَيَّ مِنْ سَلَفِي نِزَارِ^(٢)
 نَعَى سَامِي الْمَنَاقِبِ وَالسَّجَايَا نَعَى زَاكِي^(٣) الْأَرْوَمَةِ وَالنَّجَارِ
 نَعَى «الْحَسَنَ» الَّذِي هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعَافِينَ فِي سُحْبِ غِزَارِ
 وَأَتَكَلَّنَا الرَّدَى مِنْهُ حُسَامًا ذَلَيْقَ الْحَدِّ مَصْقُولِ الْغِرَارِ^(٤)
 فَقُلْ لِلْحَتَفِ: عِنْدَكَ فَوْقَ هَذَا؟! فَجَعْتَ سَمَا الْعُلَى بِذِكَا الْفَخَارِ^(٥)

فيا شُلْتُ كُفَّ الحَتَفِ، فَلَقَدْ سَامَنَا الخَسَفُ، فَمِنْ قُبَّةِ الْإِسْلَامِ انْتَزَعَ أَيُّ عِمَادٍ،
 وَمِنْ نَاصِرِ الْعِلْمِ اسْتَلَّ أَيُّ إِنْسَانِ الْحِلْمِ وَالرَّشَادِ، وَعَلَى مَنْ فَوْقَ نِبَالِهِ، وَلِمَنْ شَرَعَ
 عَسَالُهُ، وَبِأَيِّ قَلْبٍ أَنْشَبَ ظَفَرُهُ، وَفِي أَيِّ حَشَى أَثْقَبَ زَنْدُهُ، وَأَوْرَى جَمْرُهُ،
 وَكَيْفَ اخْتَلَسَ الْهَزَبَرُ مِنْ غَابِهِ، وَانْتَشَى الْأَسَدُ الْخَادِرَ بِأَنْبِيَابِهِ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ أَلْقَى
 جِرَانَهُ بِسَاحَةِ الْعِلْيَاءِ، وَعَلَيْهَا شَنَّ غَارَتَهُ الشُّعْوَاءُ، فَسَرَى «بِالْحَسَنِ» الْخَلَائِقِ،
 وَالْمَهْدَبِ الطَّرَائِقِ، مُنَاحِ^(٦) رِكَابِ الْوُفُودِ، وَعِمَامِ الْكَرَمِ وَالْجُودِ، الَّذِي سُحِبَ

(١) مرّ ذكره في حرف التاء، القصيدة (٣٨).

(٢) سَلَفُ الرَّجُلِ: آبَاؤُهُ الْمُتَقَدِّمُونَ.

(٣) الْبَاءُ فِي «سَامِي» وَ«زَاكِي» حَقَّقَا الْفَتْحَ، وَتَسْكِينُهَا ضَرْبُ شُعْرِيَّةٍ.

(٤) الذَّلِيلُ: الْحَادُّ. وَحَدُّ السِّيفِ: مَقْطَعُهُ. وَغَرَارُ السِّيفِ: حَدُّهُ.

(٥) ذِكَا الْفَخَارِ: شَمْسُ الْفَخَارِ.

(٦) مُنَاحُ الْإِبِلِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُنَاحُ تَنَاحٌ وَتُنْزَلُ فِيهِ.

نواله، أزرّت بالسحاب وهطّاله. فلعمري هو خالصة الحسب من هاشم، ومن
عقدت عليه لواءها المكارم.

[من مجزوء الكامل]

عقدت به علم الفخا ر فرّ منشور الذؤابه
ولّه مكارم غبرّت^(١) حتّى بوجهك يا عرابه^(٢)
فكم من حشّى حرّاة تُنشّد، ولهذا البيت تردّد:

[من المتقارب]

إلى أين عنّا بزد المقلّ وريّ صدّى^(٣) حائمات الأمانى؟
فيالها من رزية أقلت العالم بالوجد، غداة قضى قطب دائرة المجد، فأجهش
الخلق بالبكاء، وعلت منهم الأصوات، وهتف بنعائه النعاة:

[من السريع]

أنعى فتى الجود إلى الجود فمثله ليس بموجود^(٤)

* * *

(١) غبرّت: أثارت الغبار في وجهه حين سبقته.

(٢) البيتان للسيد حيدر الحلّي من جملة قصيدة طويلة. وعرابه هو عرابه بن أوس بن قيطي الأوسي، ومن أجواد العرب، الذي يقول فيه الشماخ كما في ديوانه: ١١٥:
إذا ما راية رُفعت لمجد تلقّاها عرابه باليمين

(٣) الصدّى: العطش.

(٤) البيت لأشجع السلمي، من مراثية له في محمد بن منصور بن زياد.

١١٦ - للشيوخ حسن ابن الشيخ محسن مصبّح الحلّي^(١)

في رثاء سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الوافر]

لَيْنٌ أَنْتَ مِنْ زَمَنِ غَدُورِ هَنَاةٌ طَوَّحَتْ بِحَشَى الصُّبُورِ
إِلَيْكَ «أَبَا عَلِيٍّ» طَارَ فِكْرِي فَلَمْ يَأْتَسْ بِغَيْرِكَ مِنْ سَفِيرِ
رَجَوْتُ بِأَنْ أَحْيِيَّ مِنْكَ بَدْرًا يَفُوقُ سَنَاؤُهُ وَضَحَ الْبُذُورِ
وَيُطْرِبُنِي لِقَاكَ فَلَأَبَالِي غَدَاةَ السَّيْرِ ضَاحِيَةَ الْهَجِيرِ^(٢)
يَذْكُرْنِي ابْتِسَامَكَ زَهْرُ رَوْضِ بِجَنْبِ الْغُورِ رَفَّ عَلَى غَدِيرِ
فَأَصْبُو لَا لِزَهْرِ الرِّوْضِ لَكِنْ لِمَبْسَمِكَ الْبَهِيِّ الْمُسْتَنِيرِ
فَلَمْ أَشْعُرْ وَدَاعِي الْبَيْنِ يَدْعُو بِفَقْدِكَ يَا ثِمَالَ^(٣) الْمُسْتَجِيرِ
وَصَكَ مَسَامِعِي فَأَطَارَ لُبِّي غَدَاةَ نَعَاكَ يَا شَرْفَ السَّرِيرِ^(٤)
رُوَيْدَكَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَيُّ شَهْمٍ بِهِ ظَفِيرَتْ يَدُ الْحَنْفِ الْمُبِيرِ^(٥)

(١) ترجم في حرف الميم برقم (١٨٨).

(٢) الضاحية: الناحية البارزة للشمس. الهجير: نصف النهار في القيظ، وشدة الحرّ.

(٣) الثّمال: المَلَجَأُ والغيث، ومنه قول أبي طالب عليه السلام - كما في ديوانه: ٦ - في رسول الله

صلى الله عليه وآله:

وأبيض يُسْتَسْقَى الغمام بوجهه ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

(٤) وذلك أَنَّ النَّاسَ تَشْرَفُ بِسَرِيرِ الرَّئِيسَةِ، وَالْمَرْثِيَّ شَرَّفَ سَرِيرِ الرَّئِيسَةِ.

(٥) الْمُبِيرُ: الْمُهْلِكُ.

لَأَتَكَلَّتْ^(١) الْمَكَارِمَ وَالْمَعَالِي
وَدَيْنُ اللَّهِ طَارَ حَشَاهُ رُغْبًا
لَحَا اللَّهُ الْمُنُونَ فَكَمْ أَبَاحَتْ
بِرْغَمِي أَنْ تَحِلَّ بِبَطْنٍ لَحْدٍ
أَسْأَلُو؟! لا، وَمَنْ أَوْلَاكَ لُطْفًا
وَيُضْحِكُنِي الزَّمَانُ وَقَدْ دَهَانِي
أَصْبِرْ وَالْحَشَى^(٢) سَلَبَتْهُ كُفٌّ
بِنَفْسِي رَاحِلًا أَبْقَى جَوَاهُ
بِنَفْسِي مَنْ إِلَيْهِ تَذَلُّ نَفْسِي
بِنَفْسِي أَنْتَ يَا «حَسَنَ» السَّجَايَا
جَمَعْتَ عَلَيَّ خَطْبًا يَا لِيَالِي
وَفَاجَأَكِ الْأَسَى يَا صُحُفَ فَارِثِي
وَكُفِّي يَا وَفُودُ فَلَا مُرِيحَ

وَأَشْغَلَتْ الْهَدَايَةَ بِالزَّفِيرِ
فَلَمْ يَبْرَحْ يَعِجُ^(٣) بِلَا شُعُورِ
لَكَفَّ الدَّهْرُ مِنْكَ حَشَى هُصُورِ^(٤)
وَمَجْدُكَ طَائِلُ الشُّعْرَى^(٥) الْعَبُورِ
فَقُمْتَ^(٦) بِهِ عَلَى الْأَمْرِ الْخَطِيرِ
بِخَطْبٍ لَمْ يَدْعُ لِي مِنْ سُرُورِ
مِنَ الْحَدَثَانِ^(٧) فِي يَوْمٍ عَسِيرِ
لَطَى نَارٍ تَوَقَّدَ فِي الصُّدُورِ
وَلَمْ تَأْنَسْ سِوَاهُ مِنْ عَشِيرِ
رَقِيقِ الطَّبْعِ مَغْدُومِ النَّظِيرِ
مَضَاضَتُهُ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ
لِمُوضِحِ نَهْجِكِ الْفَطْنِ الْخَبِيرِ
لِنُضُوكِ^(٨) مِنْ بَنِي الْمَجْدِ الْخَطِيرِ

(١) كان الأجود أن يقول: «وَأَتَكَلَّتِ الْمَكَارِمُ... وَأَشْغَلَتِ الْهَدَايَةُ».

(٢) عَجَّ يَعِجُ: صاح ورفع صوته.

(٣) الهصور: الأسد.

(٤) اسم نجم، وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾، وهما شِعْرَيَان: الْعَبُورُ وَالْغَمِيصَاءُ.

(٥) قُمْتَ: عَظُمَ، ومثله: تفاقم.

(٦) الحشا والحشى، واوَيَّ يائِي، يثنى حَشَوَانٍ وَحَشَيَان، وهو كل ما دون الحجاب ممَّا في البطن.

(٧) حَدَثَانُ الدَّهْرِ: نوابه.

(٨) النُّضُوكُ: المهزول من الإبل والخيل.

وَعُضِّي الطَّرْفَ يَا يَتَامَى فَمَا لَكَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ ظَهِيرِ
فَكَمْ أَحْنَى عَلَيْكَ بِقَلْبٍ بَرٍّ وَكَمْ مِنْهُ وَقَعَتْ عَلَى خَبِيرِ
مَضَى زَادُ الْمُقِلِّ فَأَيُّ قَلْبٍ عَدَا^(١) لَمْ تَصْلِهِ حُرْقُ الرَّفِيرِ
أَرَانِي قَدْ قَضَيْتُ جَوَى فَإِنِّي^(٢) قَصَرْتُ وَمَا وَفَيْتُ سِوَى الْيَسِيرِ
فَكَيْفَ وَقَدْ فَقَدْتُ بِهِ كَرِيماً وَفَخراً لِلْمَنَابِرِ وَالسَّرِيرِ
أَهَانَ عَزَاهُ سَالِفَةُ الرِّزَايَا وَمَا يَأْتِي مِنَ الْخَطْبِ الْعَسِيرِ^(٣)

* * *

أَعَاذَلْتِي رُوَيْدَكَ إِنَّ قَلْبِي بِكَفِّ الْوَجْدِ أَصْبَحَ كَالْأَسِيرِ
وَحَافِلٌ^(٤) مَدْمَعِي لَمْ يَرْضَ إِلَّا بِسُقْيَا ذَلِكَ الْجَدَثِ الْعَطِيرِ
بَلَى، لَوْلَا الْمُسَدَّدُ فِي الْقَضَايَا «عَلَيَّ» الْقَدَرِ ذُو النَّسَبِ الْقَصِيرِ^(٥)
لَنَاوَلَنِي الرَّدَى مِنْهُ سِهَاماً تَحَكَّمُ بِالْحُشَاشَةِ وَالضَّمِيرِ
فَحَسْبِي مِنْ «مُحَمَّدَ» خَيْرِ مَوْلَى «حُسَيْنُ» الْفِعْلِ نَادِرَةُ الْعُصُورِ

(١) عَدَا: صَارَ.

(٢) الْأَصُوبُ «وَأَنِّي».

(٣) أَرُوهُ مِنْهُ قَوْلَ عَبْدِ الْحُسَيْنِ الْأَعْسَمِ كَمَا فِي أَدَبِ الطُّفْلِ ٦: ٢٩٢.

أَلَسْتُ رَزَيْتَكُمْ رَزَايَانَا الَّتِي سَلَفَتْ وَهَوَّتِ الرِّزَايَا الْآتِيَةَ

(٤) الدَّمْعُ الْحَافِلُ: الْكَثِيرُ.

(٥) أَيُّ الْوَاصِلِ إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ وَالْعُلَى بِأَقْصَرِ طَرِيقٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ - كَمَا فِي شَرْحِ

سَقَطَ الزَّنْدُ ٣: ١٣٠٢ - فِي مَدْحِ الطَّالِبِيِّينَ وَقَدْ أَجَادَ:

أَنْتُمْ ذُرُوءُ النَّسَبِ الْقَصِيرِ فَطَوَّلَكُمْ بَادٍ عَلَى الْكِبَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ

كَالرَّاحِ إِنْ قِيلَ ابْنَةُ الْعَنْبِ اكْتَفَتْ بِأَبٍ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ

هُمَامٌ فَازَ بِالقِدْحِ^(١) الْمُعَلَّى مِنْ الْعَلِيَاءِ وَالْمَجْدِ الْخَطِيرِ
وَحَبْرٌ لَا يَزَالُ عَلَى الْقَضَايَا بِحَدِّ الْفِكْرِ كَالسَّيْفِ الشَّهِيرِ
وَذُو خُلُقٍ كَأَنْفَاسِ الْخُزَامَى^(٢) وَزَهْرِ الرُّوْضِ رَفَّ عَلَى غَدِيرِ
وَكَفٌّ^(٣) تَقَطَّرُ الْإِحْسَانُ طَبْعاً فَتُخْجَلُ رَا حَةَ الْغَيْثِ الْمَطِيرِ
وَلَا زَالَتْ غَوَادِي الْعَفْوِ تَسْقِي تَرَى جَدَثٍ تَضْمَخَ بِالْعَبِيرِ
بِمَاضِي الْعَزْمِ طَابَ فَقُلْتُ: بَهْرًا وَأُبْهَةً لِأَصْحَابِ الْقُبُورِ

* * *

(١) الهمام: السيد الشجاع السخي، والملك العظيم الهمّة. والقِدْحُ الْمُعَلَّى: الفائز من سهام الميسر.
(٢) الخزامى: نبت له زهر طيب الريح، ولم يوجد من الزهر زهرة أطيّب نفعه من نفعه الخزامى.
(٣) أي: «وذو كف».

١١٧ - للشيخ محمد سليمان آل جواد العاملي^(١)

راثياً سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من البسيط]

الدَّمْعُ أَطْوَعُ أَنْ يَعْصِيكَ هَامِرُهُ وَالْوَجْدُ أَكْبَرُ أَنْ يَنْهَكَ أَمْرُهُ
كَلِمٌ بِقَلْبِ الْمَعَالِي لَا انْدِمَالُ لَهُ أَغْيَا الْأَوَاسِي وَلَمْ تَبْلُغْ مَسَابِرُهُ^(٢)
يَا مُهْجَةَ الدِّينِ لَا قِطْعاً وَلَا أَلْماً إِلَّا كَمَا يَسْتَذِيبُ الشَّحْمَ صَاهِرُهُ
وَيَا حَشَا الْمَجْدِ لَا تُفْنِي الزَّفِيرَ وَلَا حَرٌّ يُسْعِرُ تُرْبَ الْأَرْضِ هَاجِرُهُ^(٣)
وَيَا قُلُوبَ النَّدَى لَا عُذْرَ فَاَنْفَطِرِي صَدْعاً كَمَا عَطَّ جَنِبَ الْبُرْدِ شَاطِرُهُ
وَيَا جُفُونَ الْعُلَى صَوْباً^(٤) بِسِيلِ دَمٍ يَغْدُو عَلَى تَلْعَاتِ السَّيْلِ مَائِرُهُ^(٥)
مَنْ زَلَزَلَ الطُّودَ فَانْهَالَتْ جَوَانِبُهُ أَوْ رَوَّعَ اللَّيْثَ فَانْجَابَتْ^(٦) زَمَاجِرُهُ؟
مَاذَا عَرَا الْبَدْرَ حَتَّى زَالَ رَوْنَقُهُ أَوْ حُمَّ^(٧) لِلْبَحْرِ حَتَّى غِيَضَ زَاخِرُهُ

(١) له ترجمة في باب التراجم في (من هنا وهناك).

(٢) الكَلِمُ: الجُرْحُ. وَأَغْيَا: تَعَبَ وَكَلَّ، وَأَغْيَاهُ: أَتَعَبَهُ وَأَكَلَهُ. وَالْأَوَاسِي: الْأَطْبَاءُ، جَمْعُ الْآسِي، وَهُوَ الطَّيِّبُ. وَالْمَسَابِرُ: جَمْعُ الْمِسْبَارِ، وَهُوَ مَا يُسْبَرُ بِهِ الْجُرْحُ، وَالشَّخْصُ الَّذِي يُسْبَرُ الْجَرَحُ. وَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ أَوْ وَلَمْ تَبْلُغْ مَسَابِرُهُ عُمُقَهُ.

(٣) الْهَاجِرُ: شِدَّةُ الْحَرِّ، وَنِصْفُ النَّهَارِ فِي الْقِيظِ، كَالْهَاجِرَةِ.

(٤) أَيُّ صُوبِي صَوْباً، بِمَعْنَى أَمْطِرِي مَطْراً بِسِيلٍ مِنْ دَمٍ.

(٥) مَائِرُهُ: مَائِجُهُ، مَارَ الْبَحْرِ: مَاجَ وَاضْطَرَبَ.

(٦) انْجَابَتْ: انْقَطَعَتْ.

(٧) حُمَّ لَهُ: قُدِّرَ لَهُ.

يا كَبُوءَ ما أَقِيلَ الدِّينُ عَثَرَتَهَا وَفَاقِرًا^(١) ما أَصِيبَ اليَوْمَ جَابِرُهُ
 رُزْءُ أَطَمَ^(٢) فَضَاءَ الْأَرْضِ غَيْبُهُ وَجَلَلَتْ هَامَةُ الدُّنْيَا دِيَا جِرُهُ
 هِيَضَتْ جُبُورُ الْمَعَالِي بَعْدَ لَائِمِهَا وَأَنَادَ غُصْنُ النَّدى إِذْ بَانَ وَازِرُهُ^(٣)
 مَضَى فَلَا عَرَوْ أَن جَلَّتْ رَزِيَّتُهُ فِي الدَّهْرِ مَنْ جَلَّ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ
 فَآذِرِ الْمَدَامِيعَ وَاسْتَفْرِغْ حَقَائِبَهَا لِمِثْلِ هَذَا أَعَدَّ الدَّمْعَ ذَاخِرُهُ
 وَأَمِرِ الْجُفُونِ^(٤) يُوَالِي نَوْءَ صَيِّبِهَا وَبَلَاءَ يَفُوقُ غَوَادِي السُّحْبِ مَاطِرُهُ
 يَكَادُ يَغْرُقُ فِي تَيَّارٍ لُجَّتِهِ إِذَا طَمًا مِثْلَ لُجِّ الْبَحْرِ مَاخِرُهُ^(٥)
 مَا حَيَّ «يَعْرَبُ» إِلَّا وَاجِفٌ قَلِقُ كَأَنَّمَا ذَهَبَتْ أَفْعَى تُسَاوِرُهُ
 إِنْ يُخَسَفِ الْبَدْرُ إِعْظَامًا لِمَصْرَعِهِ فَمِنْ سَنَاهُ اسْتَمَدَّ النُّورَ بَاهِرُهُ
 وَعَازِبُ الصَّبْرِ مَمْطُورٌ بِعَبْرَتِهِ يُطْوَى عَلَى كَيْدٍ^(٦) قَدْ مَاتَ سَائِرُهُ
 يَنْبُو حُسَامُ الْكَرَى عَنْ غِمْدِ مُقْلَتِهِ كَأَنَّمَا أَنْبَتَتْ شَوْكَاً مَحَاجِرُهُ
 كَالَيْلَتُهُ الْوَجْدَ يُبْدِيهِ وَأَسْتَرُهُ فَكَانَ أَحْمَلَنَا لِلْوَجْدِ سَائِرُهُ^(٧)

(١) الفاجر: الكاسر لفقرات الظهر، ويكنى به عن الموت. ولعل الأجد «ما أقال الدين ... ما أصاب»، من الصواب ضد الخطأ.

(٢) لم أقف على «أطم» بمعنى «طم»، فإن «طم» فعل متعدد بنفسه، يقال: طم الإناء: ملأه.

(٣) أناد: اعوجج. ووازره: حامله.

(٤) مري الجفن: أي فركه ليسترد مدامعه.

(٥) طمًا: فاض. الماخز: الذي يشق الماء إذا سبح.

(٦) الكيد: معروفة، تؤث وتذكّر، وقد استعملها الشاعر هنا مذكّرة. والعازب: الغائب، أي غائب الصبر.

(٧) كايّل الشاعر عازب الصبر، فكان الشاعر هو الراح، لأنه حمل الوجد وتحمل ألمه وأعباء ستره، لكن الصبر عزب فبكاه.

أَتَى لَذَا الدَّهْرِ عُدْرٌ بَعْدَ مَا خُلِعَتْ عُدْرُ الْجُمُوحِ وَفَاتَتْهُ مَعَاذِرُهُ^(١)
لَا يَزُوبُ الصَّدْعُ مَنْ عَانَتْ يَدَاهُ بِهِ هَيْهَاتَ بَايَنَ وَاعِي^(٢) الْعَظْمِ كَاسِرُهُ

* * *

يَا «فَهْر» لَا وَرَدَ إِلَّا الدَّمْعُ إِنْ عَذَبْتَ مَوَارِدُ الْمَاءِ أَوْ سَاعَتْ مَصَادِرُهُ
عَضُّوا النَّوَاجِدَ مِنْ غَيْظِ الْجِمَامِ عَلَى حُزْنٍ يُصَدِّعُ عَظْمَ الصَّدْرِ وَاغِرُهُ
الْخَطْبُ يَضَعُرُ إِلَّا إِنْ أَهَابَ بِكُمْ فَإِنَّمَا تَتَحَرَّكُمُ كَبَائِرُهُ
وَكُلُّ رُزْءٍ عَلَى قَدْرِ الْمُصَابِ بِهِ^(٣) فَسَلِّ عَنِ الْبَحْرِ إِنْ غِيَصَتْ زَوَاجِرُهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِقَنَاصِ الْمَنُونِ يَدٌ شَوْكَاءُ يَقْدَى^(٤) لَهَا فِي الْجِفَنِ نَاطِرُهُ
حَذَاءً^(٥) يَفْعَلُ بِالْأَعْنَاقِ جَارِزُهَا كَالْعَذْقِ شَذَبَ مِنْ عَلَيَاهُ آبِرُهُ
تَسْتَنْزِلُ النُّجْمَ مِنْ عَلَيَا مَطَالِعِهِ وَيَقْشَعِرُّ لَهَا فِي الْغَيْلِ خَادِرُهُ^(٦)
لَمَّا أَصَابَ حَشَا الْإِيمَانِ نَابِلُهَا نَبَا لَهَا عَنْ وَكَارِ^(٧) الصَّدْرِ طَائِرُهُ
وَأَرْمَضَتْ فِي التَّرَاقِي وَاللَّهَا ضَرَمًا لَوْ يَنْقَعُ الْمَاءُ مَا أَذَكَّتْ هَوَاجِرُهُ^(٨)

(١) العُدْرُ: جمع العذار، وهو اللجام. والمعاذِرُ: جمع المَعْدِرَة، وهي الحُجَّةُ التي يُعْتَذَرُ بها.

(٢) وَعَى الْعَظْمُ: انجبر بعد كسرٍ، أي بايَنَ كاسرُ العظمِ المنجبر بعد كسرٍ.

(٣) أَلَمْ شاعرنا بقول أبي فراس الحمداني كما في ديوانه: ٣٢٠:

وَالصَّبْرُ يَأْتِي كُلَّ ذِي رُزْءٍ عَلَى قَدْرِ الزَّرِيَّةِ

(٤) قَدَيْتَ عَيْنُهُ: وقع فيها القَدَى، وهو ما يقع في العين من تَبَيَّنٍ أو غيره.

(٥) الْحَذَاءُ: السريعة، والمطوعة كالجداء.

(٦) الخادِر: الأسد، سمي بذلك لملازمته عرينه، من خَدَرَ الأسد في عرينه: لزمه.

(٧) وَكَارَ: جمع الوَكْر، وهو عَشَّ الطائر.

(٨) أَرْمَضَتْ: أحرقت. والتراقي: جمع الترقوة، وهي العظام المكتنفة لشقرة النحر. واللها: جمع

اللهاة، وهي اللحمية المشرفة على الحلق في أقصى الفم. وَفَقَّعَ الْمَاءُ الْعَطَشَ: سَكَّنَهُ.

مِنْ قَبْلِهَا لَمْ نَبْتَ إِلَّا عَلَى حَدَرٍ حَتَّى أَتَى ^(١) الدَّهْرُ مَا كُنَّا نُحَاذِرُهُ
فَلْيَأْتِيَنَّ بَعْدَهَا مَا شَاءَ مِنْ زَيْمٍ ^(٢) وَلْيُظْهِرْ مَا أَكْتَتَهُ صَمَائِرُهُ
فَمَا نُبَالِي بِمَنْ شَاكَتْ بَرَائِنُهُ وَلَا بِمَا نَشِبَتْ فِيهِ أَظَافِرُهُ

* * *

يَا مُوَضِّحَ الْحَقِّ إِنْ عَمَاهُ أَخَذَهُ وَشَانِي الدِّينِ عَنِ دَاءٍ يُخَامِرُهُ
وَعَامِرَ الْمِنْبَرِ الْمُخْفُوفِ مَجْتَمُهُ زَايِلَتُهُ وَهُوَ مُقْوِي الرُّبْعِ غَامِرُهُ ^(٣)
وَفَارِجَ الْكَرْبِ قَدْ ضَاقَ الْخِنَاقُ بِهِ أَمْسَى لِبَيْنِكَ مَشْزُوراً مَرَائِرُهُ ^(٤)
وَبَايَرَ الْخَطْبِ بِالْعَزْمِ الْجُزَازَ ^(٥) إِذَا حَلَّتْ عَلَى عُتْقِ الدُّنْيَا بَوَائِرُهُ
وَكَالِي ^(٦) الدِّينِ مِنْ شَغْبِ الْعَدُوِّ تَرَى أَنْ قَدْ تَغَيَّبَ لَمَّا غَبَتْ نَاصِرُهُ
الْعِلْمُ بَعْدَكَ قَدْ جُدَّتْ مَوَارِئُهُ وَاسْتَحْصَدَ ^(٧) الْجَهْلُ وَاسْتَعْلَتْ مَنَابِرُهُ
أَقَمْتَ مِنْ أَوْدِهِ أَنَا وَقَدْ أُطِرْتُ ^(٨) قَنَاتُهُ وَخَبَا فِي الْأَرْضِ نَائِرُهُ
أَقْشَعْتَ سُحْبَ التَّعَامِي عَنْ كَوَاكِبِهِ لِلْخَلْقِ حَتَّى أَضَاءَ اللَّيْلَ سَافِرُهُ

(١) أَتَى: فَعَلَ.

(٢) الزَّيْمُ: الدَّوَاهِي.

(٣) أَقْوَى: أَقْفَرٌ. وَالْغَامِرُ: الْأَرْضُ الْخَرَابِ.

(٤) الْخِنَاقُ: مَا يُخْنَقُ بِهِ كَالْجَبَلِ. وَمَشْزُوراً: مَقْتُولاً. وَالْمَرَائِرُ: جَمْعُ الْمَرِيرِ وَالْمَرِيرَةِ، وَهُوَ مَا اشْتَدَّ فَتْلُهُ مِنَ الْحَبَالِ.

(٥) الْجُزَازُ: السِّيفُ الْقَطَاعُ. شَبَّهَ عَزَمَهُ فِي مَضَائِهِ بِالسِّيفِ الْبِتَّارِ.

(٦) الْكَالِي: الْحَافِظُ وَالْحَارِسُ.

(٧) كَذَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّهُ: وَاسْتَأْسَدَ. وَالْمَوَارِئُ: جَمْعُ الْمَارِنِ، وَهُوَ طَرَفُ الْأَنْفِ.

(٨) أُطِرْتُ: تَبَيَّنَتْ وَعُطِفَتْ.

فَالآنَ قَدْ أُرْتِجَتْ^(١) عَنْهُمْ مَغَالِقُهُ
 لَا الْمَاءُ بَعْدَكَ بِالْعَذْبِ النَّمِيرِ وَلَا
 أَقْضَى يَوْمِكَ فِينَا كُلِّ مُضْطَجِعٍ
 لَوْ أَنَّ رُسُلَ الْمَنَايَا تَرْتَضِي بَدَلًا
 لَا الْعَيْشُ بَعْدَكَ مَحْبُوبُ الْبَقَاءِ وَلَا
 الْحُزْنُ عَمَّ بَنِي الدُّنْيَا طَمَاطِمُهُ^(٢)
 إِنْ كَانَ يَوْمُكَ غَشَانَا بِأَوَّلِهِ
 لَا يَبْرَحُ الْمُبْرِقُ الْوَكَّافُ^(٣) تَطْرُدُهُ
 إِلَى تَرَى حَلَّ فِي أَكْنَافِ تُرْبَتِهِ
 حَتَّى إِذَا رَوَّضْتَ أَعْلَامُهُ وَذَكََا
 وَأَحْمَلْتَ^(٤) بِالْخُزَامَى الْغَضَّ سَاحَتَهُ
 وَفَاهُ يَحْمِلُ عَذْبَ الْمَاءِ رَيْقُهُ
 وَاسْتَوْعَرَتْ دُونَ مَسْعَاهُمْ مَعَابِرُهُ
 غُضُنُ الْحَيَاةِ وَرَيْقُ الْعُودِ نَاصِرُهُ
 فَلَيْسَ يَأْلَفُ نَوْمَ اللَّيْلِ سَاهِرُهُ
 فَدَاكَ فِي الْخَلْقِ بَادِيَهُ وَحَاضِرُهُ
 سَهْمُ الْمَنِيَّةِ مَحْذُورٌ بِوَادِرِهِ
 وَدَارَ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى دَوَائِرُهُ
 فَلَيْسَ يَنْفُذُ حَتَّى الْحَشْرِ آخِرُهُ
 زَمَاجِرُ الرَّعْدِ طَرَدَ الذُّودِ زَاجِرُهُ
 «مُحَمَّدٌ» فَسَقَاهُ الرَّيَّ هَامِرُهُ
 مِنْهُ شَذًا عَبَقَ الْأَفَاقَ عَاطِرُهُ
 وَفَاوَحَتْ^(٥) فِي الدُّجَى مِسْكَاً أَزَاهِرُهُ
 وَزَارَ مَغْنَاهُ دُونَ الْغَيْبِ زَائِرُهُ^(٦)

* * *

(١) أُرْتِجَتْ: أُغْلِقَتْ إِغْلَاقًا وَثِيقًا.

(٢) الطَّمَاطِمُ: الْأَعْجَمُ الَّذِي لَا يَفْصَحُ، وَالطَّمَاطِمُ: الْعُجْمُ. وَأَرَادَ هُنَا السَّوَادَ، قَالَ الْأَفْوه الْأَوْدِيُّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٩٨.

كَالْأَسْوَدِ الْحَبَشِيِّ الْحَمْسِ يَتَّبَعُهُ سُوْدٌ طَمَاطِمٌ فِي آذَانِهَا النَّطْفُ

(٣) الْوَكَّافُ: الْهَاطِلُ.

(٤) أَحْمَلَتْ: صَارَتْ خَمِيلَةً، وَهِيَ الْمَوْضِعُ الْكَثِيرُ الشَّجَرِ.

(٥) فَاحَ الطَّيْبُ: انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ.

(٦) رَيْقُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ وَأَفْضَلُهُ. وَالْغَيْبُ: أَنْ يَزُورَ يَوْمًا وَيَتْرَكَ يَوْمًا.

١١٨ - للعلامة الميرزا محمد ابن حجة الإسلام الميرزا عبدالله

الزَّنْجاني^(١)

رأيتُ سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه ومادحاً للعلامة آية الله السيّد الميرزا علي

أقا دام ظلّه :

[من المتقارب]

قفا صاحِبَيَّ نَزُورُ^(٢) الدِّيارا وَتَدَكِّرُ الْعَهْدَ فِيهَا أَذْكارا
وَعَيْشاً لَنَا قَدْ تَقَضَّى بِهَا وَأَيَّامَنَا فِي حِمَاها الْقِصَارا
قفا في رُبَاهَا بِنا سَاعَةً تُسَائِلُ^(٣) تِلْكَ الرُّسُومَ الدُّثَارا
عَنِ الْأُنْسِ السَّاكِنِينَ بِهَا سَرَوْا يَخْبِطُونَ الْفَيَافِي الْقِفَارا
وَلَفُّوا الْمَفَاوِزَ فِي ضُمُرٍ لَوَاغِبٍ^(٤) فِي السَّيْرِ تَحْكِي الْعِشَارا^(٥)
وَهَيْهَاتَ لَمْ أَلْفِ إِلَّا الصَّدَى^(٦) مُجِيباً وَإِلَّا الدُّمُوعَ الْغِزَارا
وَقَفْتُ بِهَا وَالْحَشَى مِلْؤُهَا جَوَى^(٧) أَجَجَتْ فِي الْأُضَالِغِ نَارا

(١) ترجم في قصيدة (٢٦).

(٢) أي «فنحن نزور»، وهو على حد قول جرير بن عبد الله البجلي:

يا أَقْرَعَ بن حابس يا أَقْرَعَ إِنَّكَ إِِنْ يَضْرَعُ أَخُوكَ تُضْرَعُ

أي: فأنت تُضْرَعُ. انظر خزانة الأدب للبغدادي ٩: ٥٠.

(٣) انظر الهامش السابق.

(٤) اللَوَاغِب: جمع اللَّاغِبَةِ، وهي المتعبة المُعْيِيَّة.

(٥) العِشَار: جمع العِشْرَاء، وهي من النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر.

(٦) الصَّدَى: رَجَع الصَّوْتِ.

(٧) الْجَوَى: شِدَّة الْوَجْد من حُزْنٍ أو عِشْقٍ.

نَأَى أَهْلُهَا عَنْ رُبَاهَا وَسَارَا
بِأَخْشَايَ لَمَّا تَنَاءَوْا شَرَارَا
وَأَزْدَفْنَا بِالشَّتَاتِ وَجَارَا
وَحَتَّى مَ أَذْعُو الْجِذَارَ الْجِذَارَا
وَيَالَيْتَ شِعْرِي أُيْبِدِي اغْتِذَارَا؟
وَأُورَى بِقَلْبِ الْمَعَالِي أَوَارَا^(١)
وَأَلْبَسَهَا ذُلَّةً وَصَغَارَا
وَفَلَّلَ لِلدِّينِ عَضْبًا غِرَارَا^(٢)
هُ حَتَّى حَسِبْنَاهُ يَطْلُبُ ثَارَا
وَأَضْرَمَ فِي كَيْدِ الْمَجْدِ نَارَا
بِرُزْءِ دَهَى «هَاشِمًا» وَ«نِزَارَا»
لِ لَمَّا أَلَمَّ بِهِنَّ وَثَارَا
تَرَاهُمْ سُكَارَى وَمَا هُمْ سُكَارَى^(٣)
فَأَسْكَبَ مِنْهَا الدُّمُوعَ الْغِرَارَا
غَدَا الدَّمْعُ فِيهِ يُضَاهِي الْقِطَارَا^(٤)!

دِيَارٌ عَفَاها الْبَلَى بَعْدَمَا
بِنَفْسِي هُمْ جِيرَةٌ خَلَّفُوا
لَقَدْ فَرَّقَ الدَّهْرُ مَا بَيْنَنَا
إِلَى مَا أَحَادِرُ رَيْبِ الزَّمَانِ
وَكَمْ أَتَجَرَّعُ مِنْهُ الصُّرُوفُ
وَقَدْ هَدَّ لِلدِّينِ أَرْكَانَهُ
وَأَفْجَعَ عَدَنَانِ فِي عِزِّهَا
وَهَدَّ بِرَعْمِ الْعُلَى طُودَهَا
وَنَارَ الْأَسَى فِي سُودِهَا^(٥) حَشَا
وَعَصَّ^(٦) بِقَلْبِ التُّقَى صَرْفُهُ
وَأَجْرَى عُيُونُ الْمَعَالِي دَمًا
وَخَطَبَ تَدَكُّدَكَنَ شُمَّ الْجِبَا
بِهِ غَادَرَ النَّاسَ فِي دَهْشَةٍ
وَأَعْظَمَ بِرُزْءِ دَهَى الْكَائِنَاتِ
وَهَلْ يَحْسُنُ الصَّبْرُ فِي فَادِحِ

(١) الأوار: شدة لفح النار ووهجها.

(٢) الغرار: حد السيف. وأراد هنا السيف نفسه.

(٣) سُودًا: القلب: حَبَّتُهُ.

(٤) كذا في المخطوطة، وصوابها «وعَصَّ» أو «ومَضَّ».

(٥) أخذه من قوله تعالى في الآية ٢ من سورة الحج ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾.

(٦) القطار: المطر.

فَأَيُّ حَشَى لَمْ تَذُبْ لَوْعَةً وَأَيُّ فُؤَادٍ يُطِيقُ أَصْطِبَارًا؟!

* * *

وَمَا ثَاكِلٌ فَقَدَتْ إِلْفَهَا فَلَمْ يَدْعِ الشَّجْوُ فِيهَا قَرَارًا
تَحِنُّ إِلَيْهِ وَفِي قَلْبِهَا مِنْ الْوَجْدِ مَا شَبَّ فِيهِ أَوَارًا^(١)
وَعَادَرَهَا وَجَدُهَا وَالْأَسَى تَمُوتُ مِرَارًا وَتَحْيَا مِرَارًا
بِأَوْجَدٍ^(٢) مَنِّي حَشَى مُكَمِّدًا وَقَلْبًا يَذُوبُ شَجَى وَانْكِدَارًا
فُجِغْتُ بِمَنْ رُزُوهُ خَصَّ بَلْ أَعَمَّ^(٣) الْأَنَامَ كِبَارًا صِغَارًا
وَأَسْمَعَ نَاعِيهِ لَا بَلْ أَصَمَّ^(٤) ... أَشْمَاعَنَا دَهْشَةً وَأَنْذِعَارًا
«مُحَمَّدُ الْحَسَنِ» النَّذْبُ مَنْ زَهَا الْكَوْنُ مِنْ نُورِهِ وَاسْتَنَارًا
لَقَدْ كَانَ بَذْرًا مُنِيرًا فَغَابَ وَقَدْ كَانَ بَحْرًا خِضْمًا فَغَارًا
كَفِيلُ الْأَرَامِلِ كَهْفُ الْوَرَى إِذَا نَابَهَا الدَّهْرُ يَوْمًا وَجَارًا
فَمَنْ بَعْدَهُ لِيَتَامَى أَبَّ يَسُدُّ لَهُمْ خَلَّةً وَافْتِقَارًا؟!
فَكَمْ ثَلِمَ الشَّرْعُ فِي فَقْدِهِ وَكَمْ بَعْدَهُ الدِّينُ أَبْدَى انْكِسَارًا

* * *

فَعَزَّ «عَلِيًّا» بِهِ مَنْ أَبَتْ مَنَاقِبُهُ كَالْتُجُومِ انْجِصَارًا
فَتَى الْجُودِ وَالْمَجْدِ رَبُّ الْعُلَى وَمَنْ شَادَ رُكْنَ الْهُدَى وَالْفَخَارَا

(١) شَبَّ النَّازَ: أَوْقَدَهَا.

(٢) قوله: «بأوجد» خبر لقوله: «وما ثاكل».

(٣) كذا وَرَدَ، مع أَنَّ الفعل الثلاثي «عَمَّ».

(٤) أخذه من قول أبي تمام - كما في ديوانه: ٢٢٣ - في رثاء أبي نصر محمد بن حُمَيْد:

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَشْمَعَا وَأَصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلْقَعَا

يَدُورُ التُّقَى مَعَهُ حَيْثُ دَارَا
 بِهِ مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ أَجَارَا
 بِثُورِ سَنَاها وَتَجَلُّو النَّهَارَا
 وَطَبَعَ يَفُوحُ شَذَاهُ عَرَارَا^(١)
 تَسَاقَطْنَ تَحْسَبُهُنَّ نِثَارَا^(٢)
 فَعَادَتْ كَزُهرِ النُّجُومِ انْتِشَارَا
 وَهَيْهَاتَ مَنْ مِثْلُهُ أَنْ يُبَارَى
 فَفَاقَ الْوَرَى شَرَفًا وَافْتِخَارَا
 فَهَآكَ نَدَى كَفَّهُ لَا الْبَحَارَا
 حُتُوفُ تَهْبُّ يَمِينًا يَسَارَا
 تُزَارُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُزَارَا
 وَلَيْسَ يَرَى اللَّوْمَ فِي اللَّهِ عَارَا
 وَعَظَمَ لِلَّهِ فِيهِ شِعَارَا
 تَوَسَّدَ رُكْنُ الْهُدَى وَتَوَارَى

حَلِيفُ الْمَكَارِمِ إِلْفُ التُّقَى
 مُجِيرٌ إِذَا مَا اسْتَجَارَ الْوَرَى
 لَهُ غُرَّةٌ تَهْتَدِي فِي الدَّجَى
 لَهُ خُلُقٌ مِثْلُ غَضِّ النَّسِيمِ
 وَأَلْفَاظُهُ كَالدَّرَارِي إِذَا
 حَوَى كُلَّ مَكْرُمَةٍ فِي الزَّمَانِ
 فَمَنْ ذَا يُبَارِيهِ فِي الْمَكْرُمَاتِ؟
 تَوَرَّتْ عَلَيْهِ عَنْ أَبِيهِ
 إِذَا رُمَتْ بَحْرًا لِيَسْتَفَهُ
 بِيَمْنَاهُ يَوْمَ الْوَعَى لِلْعَدَى
 فَنَا دَارِهِ كَعَبَّةٌ لِلْوُفُودِ
 فَتَى يَتَّقِي اللَّهَ فِي أَمْرِهِ
 فَكَمْ شَادَ لِلدِّينِ أَرْكَانَهُ
 سَقَى وَاكِفُ الْغَيْثِ قَبْرًا بِهِ

* * *

(١) العَرَار: بهاءُ البرِّ، وهو نَبْتُ طَيِّب الرائحة.

(٢) النِّثَارُ: ما يُنْثَرُ فِي الْعَرَسِ عَلَى الْحَاضِرِينَ.

١١٩ - للآديب الشاعر والخطيب الماهر الشيخ عبدالحسين

الحويزي النجفي نزيل كربلاء المشرفة^(١)

رأبأسيدنا آية الله المجدد قُدس سرّه، ومتخلصاً إلى مديح الخلف منه آية الله
السيد الميرزا علي آقا، ثم العلامة الزعيم الخطير والعلم المتقدم الشهير شيخ
الإسلام وحبّته وصفوة الدين وآيته الفاضل الشراياني قُدس سرّه:

[من الكامل]

مَنْ هَذَا مِنْ أَعْلَى الْمَنَاقِبِ دَارَا الْعِلْمُ وَالْمَعْرُوفُ فِيهَا دَارَا^(٢)
كَانَتْ عَلَى النَّجْمِ الْأَثِيرِ^(٣) مُنِيفَةً دَرَسَتْ وَلَيْسَ تَرَى لَهَا آثَارَا
طَمَسَتْ^(٤) مَعَالِمُ حَيِّ أَعْلَامِ الْهُدَى وَعَدَتْ رُبُوعَ الْمَجْدِ مِنْهُ دِثَارَا

(١) هو ابن عمران بن الحسين بن يوسف بن أحمد بن درويش بن نصّار الحويزي، من بيت مير
إبراهيم من «البو قمر» بطن من قبيلة «نيس» في الحويزة. وكان أسلافه رؤساء القبيلة ومشايخها،
حتى انتقل جدّه الحسين إلى النجف الأشرف فأولد عمران أبا المترجم له.

ولد المترجم له سنة ١٢٨٦، وأخذ يتقلّب في فنون الشعر ويصدق على أفنانه حتى عاد من أكثر
الشعراء نظماً، وجاء ديوانه في أربعة مجلّدات ضخمة غير التّأليف منه. وله في البيت النبوي
صلوات الله عليهم زهاء (١٥٠) قصيدة غير هائيته التي جرى بها الأزرية في ألف بيت. تلمذ
[كذا، والصواب: تلمذ] على سابق حلبة الأدب السيد إبراهيم الطباطبائي. (المؤلف).

أقول: وكانت وفاته في أول محرّم سنة ١٣٧٧ عن إحدى وتسعين سنة، ونقل إلى النجف
الأشرف فدفن بوادي السلام. انظر نقباء البشر ٣: ١٦٤.

(٢) «دار» الأولى هي دار السكّن. والثانية فعل بمعنى تحرّك وعاد إلى حيث كان.

(٣) الأثير: المكين، والأثير: الفلك التاسع عند القدماء.

(٤) طَمَسَتْ: دَرَسَتْ وانمحت.

عَادَ الدَّجَى بِضِيَائِهِنَّ نَهَارَا
 كَهْفًا فَلَمَّا سَارَ عَنْهُ أَنهَارَا
 وَالْحُزْنَ أَلْبَسَ أَهْلَهَا أَطْوَارَا
 طَيَّرَ الْعُلَى بِحَيَاتِهِ أَوْكَارَا
 وَلَوْاءَ ذَاكَ الْعِزِّ عَنْهَا سَارَا
 فَفَقَصْتَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّجَا أَوْطَارَا
 يُؤْوِي الدَّخِيلَ وَمِنْهُ يَحْمِي الْجَارَا
 بِالرَّغْمِ مِنْ شَجَرِ الْعُلُومِ ثَمَارَا
 لِدُبَالِ مُضْبَاحِ الْهُدَى أَنْوَارَا
 تَحْتَ الصَّفِيحِ تُحَجِّبُ الْأَقْمَارَا
 وَالْبَغْيِ يَنْبِسُ ثَغْرُهُ اسْتِيشَارَا
 «مُضَرٌّ» تَقَرُّ^(٦) عَلَى الْهَوَانِ قَرَارَا
 هَمًّا يُقَصِّرُ مِنْهُمْ الْأَعْمَارَا
 ذُلًّا وَأَفْجَعَ «يَعْرَبًا» وَ«نِزَارَا»
 سَنَ^(٧) الثُّيُوبَ وَحَدَّدَ الْأَظْفَارَا

ذَهَبَ الْغَطَارِفَةُ^(١) الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ
 قَدْ كَانَ «بِالْحَسَنِ الرَّكِيِّ» حِمَى الْعُلَى
 وَهَوَى بِسَامِرَاءَ طُورُ^(٢) جَلَالِهَا
 لِلَّذِينَ كَانَتْ بَيْضَةً فَبَنَى بِهَا
 وَقَفَّتْ بِهَا الْعَلْيَاءُ لَاوِيَّةَ الطُّلَى^(٣)
 وَفَادَهَا فَقَدَتْ مَحَلَّ عَمِيدِهَا
 جَارَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَهُوَ مِنَ الْوَرَى
 فَجَنَّتْ عَلَيْهِ يَمِينُهَا^(٤) وَبِهَا جَنَّتْ
 غَشَّتُهُ^(٥) دُهِمُ الْحَادِثَاتِ فَأَطْفَأَتْ
 مَا خَلَتْ كَفَّ الْمَوْتِ عَنْ أَفْقِ الْهُدَى
 أَضْحَى لَهُ قَلْبُ الْهِدَايَةِ مُكْمَدًا
 الْيَوْمَ طَوْدُ الْعِزِّ ذُكَّ وَبَعْدَهُ
 وَلَقَدْ أَطَالَ عَلَى «مَعَدٍّ» رُزُؤُهُ
 وَلَوَى لَعَمْرُكَ مِنْ «لُؤْيٍ» حِيدِهَا
 ظَفِيرَ الرَّدْيِ بِزَعِيمٍ «فَهْرٍ» بَعْدَمَا

(١) الْغَطَارِفَةُ: جمع الغطريف، وهو السيد السخي السري.

(٢) الطُّورُ: الجبل.

(٣) الطُّلَى: الأعناق، مفرداها: الطُّلِيَّةُ والطُّلَاءَةُ بمعنى العنق.

(٤) الظاهر أن هذا البيت بعد البيت اللاحق، ليعود الضمير للحادثات.

(٥) في المخطوطة: عشية. والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٦) قَرَّ يَقَرُّ قَرًّا وقَرَارًا على الأمر: سَكَنَ وثَبَّتَ.

(٧) سَنَ الشَّيْءَ: شَحَذَهُ وَأَحَدَّهُ.

وَاهَا عَلَى الْإِسْلَامِ أَسْلَمَهُ الرَّدَى
 مِنْ نَكْبَةٍ لِلدِّينِ هَدَتْ مَنْكِبًا
 وَرَمَتْ بَيَاضَ النَّيِّرَيْنِ بِغُبْرَةٍ
 وَعَلَيْهِ أَقْطَارُ الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا
 سَهَرَتْ نَوَاطِرُ «هَاشِمٍ» فَغَدَّتْ لَهُ
 نَزَعَتْ غَلَائِلَ عِزِّهَا وَبَهَائِهَا
 وَأَغْتَالَ جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ أَسَارَى
 وَبَرَّتْ يَمِينًا لِلْعُلَى وَيَسَارَا
 سَوْدَاءَ غَادَرَتِ الصُّبْحَ سِرَارًا^(١)
 تَكْفُفُ الدُّمُوعَ مِنَ الْعُيُونِ قِطَارًا^(٢)
 مُهْجَاتُهَا وَجَدًا تَجِيْشُ حِرَارَا
 وَمِنْ الْهَوَانِ تَجَلَّبَبَتْ أَطْمَارَا

* * *

يَا مَنْ بِهِ دَوْحُ الْعُلُومِ تَفَرَّعَتْ
 حَمَلُوا سَرِيرَكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الَّذِي
 فَأَبَادَهُمْ ثِقْلُ الْحُلُومِ وَعَنْهُمْ
 وَالْعِلْمُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ قَدْ
 هَلْ تُنَكِّرُ الْحُسَادُ مِنْكَ وَقَدْ رَأَتْ
 فَإِذَا مَشَيْتَ عَلَى الْحَضِيضِ^(٥) أَطْلَتْهُ
 وَإِذَا كَشَفْتَ حِجَابَ قَدْرِكَ تَشْنِي
 لَقَدْ اسْتَطَالَتْ فِيكَ أُنْدِيَةُ الْعُلَى
 فَنَمَا بِهَا فَرْعًا وَطَابَ نِجَارًا^(٣)
 أَرْخَتْ عَلَيْهِ يَدُ الْعُلَى أَشْتَارَا
 حَطَّ الدُّنُوبَ وَخَفَّفَ الْأَوْزَارَا
 أَوْمَى بِإِضْبعِ كَفِّهِ وَأَشَارَا
 عَلَمًا وَتُخْفِي مِنْ عُلَاهُ^(٤) مَنَارَا!
 بِقَصِيرِ خَطْوِكَ عِزَّةً وَفَخَارَا
 مِنْهُ الْأَكَابِرُ ذِلَّةً وَصَغَارَا
 مُذْ شَاهَدَتْ لَكَ هَيْبَةً وَوَقَارَا

(١) السَّرا: آخر ليلة من الشهر. أي غَادَرَتِ الصُّبْحَ مَظْلَمًا كَالسَّرا.

(٢) وَكَفَّتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ: أَسَالَتْهُ. وَالْقِطَارُ: الْمَطَرُ.

(٣) النِّجَار: الْأَصْلُ. وَالذَّوْحُ: جَمْعُ الدَّوْحَةِ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ الْمَتَّسِعَةُ.

(٤) الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْعَلَمِ، وَلَوْ قَالَ «مِنْ عُلَاكَ» لَكَانَ أَوْضَحَ.

(٥) الْحَضِيضُ: الْقَرَارُ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ أَصْفَلِ الْجَبَلِ.

نُورُ الْهُدَى يَزْهُو بِوَجْهِكَ زَاهِراً
تَرِبْتُ أَكُفُّ الدَّهْرِ بَعْدَكَ إِنَّهَا
وَمَضَى النَّدَى بِكَ وَالْمَكَارِمُ قَوَّضَتْ
إِنْ جَفَّ فِيكَ حَيَا^(٣) الرِّبْعِ لِوَارِدِ
أَعْنِي «عَلِيّاً» مَنْ بَلَغَهُ نُطْقُهُ
تُبْدِي أَيْادِيهِ النَّوَالِ وَطَالَمَا
وَبِمَجْدِهِ الْأَمْثَالُ تَضْرِبُهَا الْوَرَى
فَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بِأَبْرَاجِ الْهُدَى
قَدْ سَلَ لِلْإِسْلَامِ عَضْباً قَاطِعاً
وَأَفْتَضَّ عَذْرَاءَ الْمَكَارِمِ قَبْلَ أَنْ
لِلْأَرْضِ تُشْبِعُ رَاحَتَهُ مِنَ الْجَدَى^(٤)
ظَلَّتْ بِخَطْبِ أَبِيهِ يَوْمَ رَحِيلِهِ
فَهَدَاهُمُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ «مُحَمَّدٌ»
فَإِذَا بَدَتْ أَنْوَارُ طَلْعَةِ وَجْهِهِ
وَقِرَاكَ لِلْسَّارِينَ يَسْطَعُ نَاراً^(١)
نَقَضَتْ ذِمَاماً لِلْعُلَى وَذِمَاراً^(٢)
عَنَّا وَبَحْرُ الْعِلْمِ بَعْدَكَ غَارَا
فَبِكَفِّ شِبْلِكَ يَسْتَهْلُ قِطَارَا
تَهْدِي الْعُقُولَ وَتُرْشِدُ الْأَفْكَارَا
لِلْعِلْمِ يَخْزِنُ قَلْبُهُ أَشْرَارَا
صِدْقاً وَعَنْهُ تَنْقُلُ الْأَخْبَارَا
كَسَرَتْ أَشِعَّةُ وَجْهِهَا الْأَبْصَارَا
غَرْباً وَهَزَّ مُتَقَفّاً خَطَارَا
تَخْضَرَّ رَوْضَةً عَارِضِيهِ عِذَارَا
وَحُشّاً وَتَرْوِي لِلْسَّمَا أَطْيَارَا
أَهْلُ الْبَصَائِرِ فِي الزَّمَانِ حَيَارَى
نَهَجَ الْهُدَى وَبِهِ عَدَا مُخْتَارَا
فِي اللَّيْلِ يُرْشِدُ نَجْمَهُ السَّيَّارَا^(٥)

(١) وذلك أن من عادة العرب أن توقد النار ليتهدي لهم السارون ليلاً، ومنه قول حاتم الطائي كما في ديوانه: ٥٩:

أوقد فإنَّ الليل ليلٌ قرٌ
والريحُ يا موقدُ ريحٌ صرٌ
علٌ يرى نازكٌ من يَمُرُّ
إن جَلَبْتُ ضيفاً فأنت حرٌ

(٢) الذِّمَامُ: الحقُّ والحُرْمَةُ. والذِّمَارُ: كلُّ ما يلزمك حفظه وحمايته.

(٣) الحَيَا: المطر.

(٤) الْجَدَى: العطاء.

(٥) النجم السيار هو القَمَرُ.

بِبَنَانِهِ قَلَمَ تَقَاطَرَ ثَغْرُهُ بِنَدَى سَقَى الإِقْلِيمَ وَالْأَقْطَارَا
كَالسَّمْهَرِيِّ مُقَوِّمًا أَنْبُوبُهُ لِيَدِ الْجِمَامِ مُقَسِّمًا أَشْطَارَا
كَمْ طَعْنَةٍ نَجَلَاءَ مِنْهُ تَدَفَّقَتْ بِدَمِ غَزِيرٍ يُغْرِقُ الْمِسْبَارَا^(١)
أَرْدَى الْعِدَى فَتَشَتَّتْ وَبَيَانُهُ بِالْعَارِ أَعْقَبَ مِنْهُمْ الْأَذْبَارَا
وَجْهَهُ كَمَا انْفَلَقَ الصَّبَاحُ وَعَزَمَهُ لَكَ تَسْتَقِيلُ^(٢) الْفَيْلَقُ الْجَرَّارَا
وَحَمَائِلُ الْمَعْرُوفِ فِيكَ مَرِيعَةٌ^(٣) مِنْهَا قَطَفْنَا الْوَرْدَ وَالْأَنْوَارَا
يَا فَاضِلًّا عَلَيَاكَ فَاضِلُّ بُرْدِهَا عَنْ لَبْسِهِ غَدَتِ الْأَنَامُ قِصَارَا
بَرَقَتْ عَلَى قَبْرِ الزَّكِيِّ سَحَابَةٌ بِثَرَاهُ يُنْبِتُ قَطْرُهَا الْأَزْهَارَا

* * *

(١) في المخطوطة: «الميارا»، وهي محرفة عما أثبتناه.

(٢) أي تعدّه قليلاً. ولا أبعد أن تكون «تَسْتَقِيلُ».

(٣) مَرِيعَةٌ: مُخَصِّبَةٌ. ومَرِيعَةٌ: مُعْجِبَةٌ.

١٢٠ - للأديب البارع الشيخ أحمد قفطان النجفي^(١)

مهتأ آية الله المجدد بقدمه من الحج سنة ١٢٨٩، ومؤرخاً ذلك العام بقوله

رحمه الله :

[من الطويل]

حَجَجْتَ وَلَمَّا جِئْتَ وَافَى لَنَا الْبِشْرُ
وَلَمَّا رَأَيْتَكَ الْخَلْقَ فِي الرُّكْبِ قَادِمًا
لَأَنَّكَ فِينَا حُجَّةُ اللَّهِ قَائِمٌ
إِمَامٌ كَرِيمٌ مِنْ كِرَامِ أَيْمَةٍ
وَإِنَّكَ مَوْلَى كُلِّ مَوْلَى^(٤) مِنَ الْوَرَى
فَمَا أَنْتَ إِلَّا مُرْشِدٌ لِمُضِلِّينَا
إِمَامٌ هُدَى عَمَّتْ سِيَاسَتُهُ عَدْلِهِ
وَيَقْصُرُ بَاعُ الْمَدْحِ دُونَكَ فِي الْعُلَى
وَمَنْ نَطَقَتْ أَيْ الْكِتَابِ بِفَضْلِهِ
وَأَرْجَنَّا مِنْ طَيْبِهِ بِأَلْهِنَا نَشْرُ^(٢)
لِأَذْقَانِهِمْ شُكْرًا لِخَالِقِهِمْ خَرُّوا^(٣)
مَقَامًا بِهِ قَدْ قَامَ أَبَاؤُكَ الْغُرُّ
وَأَزَكَّى سُلَالَاتٍ لَهَا يَنْتَهِي الْفَخْرُ
لَكَ النَّهْيُ بَعْدَ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ
وَلَاؤُكَ إِيْمَانٌ وَإِنْكَارُكَ الْكُفْرُ
فَأَوَّلُ مَقْتُولٍ بِإِحْسَانِكَ الْفَقْرُ
وَيَصْغُرُ أَنْ يُهْدِيَ الشَّنَاءَ لَكَ الشَّعْرُ
فَمَا حَدُّهُ أَنْ يَبْلُغَ النَّظْمُ وَالنَّشْرُ^(٥) !؟

(١) مترجم في القصيدة (٦٦).

(٢) أَرْجَنَّا: عَطَّرْنَا. وَالنَّشْرُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٠٠ من سورة يوسف ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾.

(٤) أَي سَيِّدُ كُلِّ سَيِّدٍ.

(٥) فِي الْبَيْتِ مَبَالِغَةٌ غَيْرُ مَحْبَذَةٍ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ قَوْلُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعُشَارِيِّ - كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٢٥٠ -

وَمَنْ يَسْتَهْلُ الْقَطْرُ مِنْ بَرَكَاتِهِ عَلَى النَّاسِ ظُلْمًا أَنْ يُقَاسَ بِهِ الْقَطْرُ
وَهَلْ لِضِيَاءِ الْبَدْرِ إِشْرَاقٌ وَجْهِهِ وَكَيْفَ وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ خُلِقَ الْبَدْرُ؟!
وَكَيْفَ يُقَاسُ الْبَحْرُ جُودًا بِكَفِّهِ وَمِنْ بَعْضِ مَا تَحْوِيهِ قَبْضَتُهُ الْبَحْرُ؟!
وَكَيْفَ يُهْنَى بِالْمَشَاعِرِ؟! إِنَّمَا تُهْنَى بِهِ تِلْكَ «الْمَشَاعِرُ» وَ«الْحِجْرُ»^(١)
فَلَوْلَا لَمْ يُقْبَلْ مِنَ النَّاسِ حَجُّهُمْ وَمَا حُطَّ عَنْهُمْ فِي مَوَاقِفِهِمْ وَزُرُ
وَلَوْلَا مَا صَحَّتْ عَقِيدَةُ مُسْلِمٍ وَلَوْلَا لَمْ يُقْبَلْ دُعَاءٌ وَلَا نَذْرُ
شَكَرْنَاهُ مَا أَوْلَاهُ لَا أَنْ وَسَعْنَا بِهِ بِالْغِ مَا يَفْتَضِيهِ لَهُ الشُّكْرُ
وَلَكِنَّا نُسْنِي عَلَيْهِ تَعَبُدًا وَإِنْ كَانَ عَنَّا ذَا غِنَى فَبِنَا فَقُرُ
فَلَا نَبْتَغِي فِي لَيْلِنَا وَنَهَارِنَا مِنْ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُمَدَّ لَهُ الْعُمُرُ

* * *

وَلَمَّا أَحَلَّتْنِي الْأَمَانِي بِبَابِهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْعُسْرَ يُعْقِبُهُ الْيُسْرُ
فَلِلشُّعْرِ فِي أَثْوَابِهِ^(٢) الْيَوْمَ مَوْقِفٌ تَدِينُ لَهُ «الشُّعْرَى» وَيَعْنُو لَهُ «النَّسْرُ»^(٣)
فَيَا خَيْرَ مَنْ قَدْ حَطَّ فِي الْبَيْتِ رَحْلَهُ وَأَكْرَمَ مَنْ قَدْ جَاءَ يَصْحَبُهُ الْأَجْرُ

❦ في النبي صلى الله عليه وآله:

فأنتى لساني يستطيع له عدا فذاك الذي في الذكر قد جاء مدحه
وقول إبراهيم ابن الشيخ مهدي القرشي «المعروف بأطيمش» - كما في شعراء الغري ١: ١٤٤ -
في أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا هل أتى نصُّ أنت بمديحه فأين مقام الشعر من محكم الذكر
(١) المشاعر: الحواس. والمشاعر: مواضع مناسك الحج. والحجر هو حجر إسماعيل عليه السلام، وذكره بعد ذكر المشاعر من قبيل ذكر الخاص بعد العام.
(٢) كذا في المخطوطة، والظاهر أنها مصحفة عن «في أبوابه».
(٣) الشُّعْرَى والنَّسْر: نجمان من نجوم السماء.

وَطَرَفُ الْعُلَى عَنْ غَيْرِ مَجْدِكَ مُزَوَّرٌ^(١)
يَجُولُ بِمَيْدَانِ الْفَخَارِ بِكَ الْمُهْرُ
وَلَوْلَاكَ مَاتَتْ وَهِيَ مَسْكَنُهَا الْقَبْرِ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيِّدُ «الْحَسَنُ» الْبَرُّ
فَطَرَفُكَ مَقْرُورٌ وَقَلْبُكَ مُسْتَرٌّ
سَلِيلُكَ بِشْرًا حَبْدًا ذَلِكَ الْبِشْرُ
بِسَعْيِكَ عِنْدَ اللَّهِ يَسْمُو لَكَ الْقَدْرُ
أَفِيضْ عَلَيْكَ النَّصْرُ وَارْتَفَعِ الضَّرُّ
أَجَابَكَ أَجْرًا لَا يُوَاظِنُهُ أَجْرُ
بِحُفْرَتِهِ الْأَمْلاكُ وَالسُّودُ وَالْحُمْرُ
مِنْ اللَّهِ بِالنُّعْمَى لَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
وَطَافَ وَلَبَّى وَأَنْتَهَى الرَّمْيُ وَالنَّحْرُ
فَلَبَّى وَلَبَّاهُ مِنْ الْمَشْعَرِ الْأَجْرُ»

سنة ١٢٨٩

* * *

عَرَائِسُ لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ لَهَا فِكْرُ

إِلَيْكَ رَنْتَ أُمَّ الْمَعَالِي بِطَرَفِهَا
فَأَنْتَ الْمُجَلِّي^(٢) فِي الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ
بِفَضْلِكَ كَمْ أَنْقَذْتَ نَفْسًا مِنَ الْوَرَى^(٣)
تَوَافَقَ مِنْكَ الْإِسْمُ وَالْفِعْلُ بِنِيَّةٍ^(٤)
لِيَهْنِكَ أَنْ أَدْرَكَتَ مَا كُنْتَ رَاجِيًا
وَأَدْرَكَتَ فِي النَّدْبِ الْعَمِيدِ «مُحَمَّدٍ»
وَرُحْتَ عَلَى الْأَكْوَارِ تَسْعَى وَإِنَّمَا
وَحَيْثُ أَفْضَتَ الْمَاءُ مِنْ بَثْرِ «زَمْزَمٍ»
وَفِي «عَرَفَاتٍ» لَوْ تَعَرَّفْتَ^(٥) دَاعِيًا
وَزُرْتَ ضَرِيحَ «الْمُصْطَفَى» مَنْ تَشَرَّفَتْ
وَعُدْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مُرْضَى مُكْرَمًا
وَمُذْ جَاءَ مَوْلَانَا مِنَ الْحَجِّ سَالِمًا
بِإِحْرَامِهِ أَرْخُتُهُ: «صَانَ حَجَّه»

(١) مُزَوَّرٌ: منحرفٌ مائلٌ .

(٢) المجَلِّي: السابق من الخيل في الميدان .

(٣) لو قال: «التَّوَى» بمعنى الهلاك لأصاب الغرض .

(٤) بنى البيت بناءً وَبْنِيًا وَبِنِيَّةً: شَيَّدهُ .

(٥) عَرَفَ وَتَعَرَّفَ: وقف بعرفات .

سَبَقْتُ إِلَيْهَا الْقَائِلِينَ فَوَرَدُهُمْ نَقَائِعُ مِنْ أَوْشَالِهَا وَلِيِ الْعَمُرُ^(١)
وَأَنِّي مِنَ الْإِحْسَانِ فِي الْعَقْلِ مُكْثِرٌ وَلَكِنَّ حَظِّي مِنْ فَوَائِدِهِ نَزْرٌ
فَدُونُكَ أَلْفَاظًا عَذَابًا مِنَ الرُّقَى^(٢) إِذَا وَلَجْتَ سَمْعًا وَمَعْنَى هِيَ السَّحَرُ
فَمَا كُلُّ مَنْ أَهْدَى لَكَ الْمَدْحَ شَاعِرٌ وَلَا كُلُّ نَظْمٍ حِينَ تَسْمَعُهُ شِعْرٌ

* * *

(١) نقائع: جمع نقيعة، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الماء. وأوشال: جمع الوشل، وهو الماء القليل لا يتصل قَطْرُهُ. وَالْعَمُرُ: الماء الكثير المغرق.

(٢) عذاب: جمع عَذَب - كَسَهَم وسهام - وهو الماء الذي ساغ مشربه. والرُّقَى: جمع الرُّقِيَّة. وهي عوذة تُقرأ على المجنون فيفيق.

١٢١ - لبعضهم

[في رثاء العلامة الحجة الفقيه السيّد إسماعيل الشيرازي وتعزية ابن عمه الإمام
المجدد]:

[من الطويل]

أَتَتِكَ تَجُوبُ السَّهْلَ وَالْحَزْنَ وَالْوَعْرَا
عَقِيلَةً فِكْرٍ لَوْ تَرَاءَتْ لِدِي نُهَى
وَلَوْ سَمِعَ الْمَوْتَى نَشِيداً لَهَا إِذَا
تَحَيَّرَتِ الْأَذْهَانُ مِنْ حُسْنِ سَبْكِهَا
وَرَأَتْ^(١) ذَوِي الْأَلْبَابِ حُسْنًا فَأَصْبَحَتْ
لَقَدْ أَقْلَبْتُ وَالشُّوقُ فِي الْقَلْبِ ثَابِتٌ
تَرَاهُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ
بِمِخْرَابِهِ قَدْ قَامَ نَحْوَ إِلَهِهِ
فَلَوْ سَأَلَ الرَّحْمَانُ إِخْيَاءَ مَنْ مَضَى
هُوَ الْيَوْمَ أَضْحَى لِلْمَفَاخِرِ قُطْبَهَا
تَسَنَّمَ فَخْرًا ذِرْوَةَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى
بَدِيعَةُ حُسْنٍ تُخْجِلُ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَا
لَطَارَ بِهَا شَوْقاً وَلَمْ يَسْتَطِعْ صَبْرَا
لَرَأَوْا نَشَاوَى مِنْ عُذُوبَتِهَا سَكْرَى
فَأَمْسَتْ حَيَارَى لَا تُحِيطُ بِهَا خُبْرَا
تُكَرِّرُهَا إِذَا لَا تَمَلُّ لَهَا ذِكْرَا
تَوْمٌ زَعِيمَا أَرْهَرَتْ فِيهِ سَامِرَا
وَأَرْهَرَتْ الْخَضْرَا وَأَوْحَشَتْ الْغَبْرَا^(٢)
وَأَدْمَعُهُ تَنْهَلُ مِنْ عَيْنِهِ حُمْرَا^(٣)
مِنْ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ أَحْيَاهُمْ طُرَا
بَلَى وَهُوَ فِي عِلْمِ الْإِلَهِ عَدَا بَحْرَا
فَطَاوَلَ فِي عَلَيَّائِهِ أَنْجَمَ الْخَضْرَا^(٤)

(١) رَأَتْ: أَعَجَبَتْ.

(٢) الْخَضْرَاءُ: مِنْ أَسْمَاءِ السَّمَاءِ، وَالْغَبْرَاءُ: الْأَرْضُ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي حَقِّ أَبِي ذَرٍّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «مَا أَقْلَبَتِ الْغَبْرَاءُ وَلَا أَطْلَبَتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ».

(٣) يَصْحُ ضَبْطُهَا أَيْضاً «حُمْرَا» مَخْفَفَةٌ «حُمْرَاء».

(٤) الْخَضْرَاءُ: السَّمَاءُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَحُصَّ بِأَحْكَامِ الْإِلَهِ فَأَصْبَحَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَانِ فِي دَارِهِ تَتَرَى
وَقَدْ جَعَلُوهُ الْعَالَمُونَ^(١) وَسِيلَةً إِلَى اللَّهِ مَهْمَا تَحْمِلُ الذَّنْبَ وَالْوِزْرَا
فَجَدَّدَ رَسْمًا لِلشَّرِيعَةِ بَعْدَمَا أَرَادَ ذَوُو الْأَلْحَادِ إِعْفَاءَهُ قَسْرَا
وَنَالَ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَبْعَدَ غَايَةٍ فَأَضْحَى عَلَى كُلِّ الْوَرَى شَامِخًا فَخْرَا
وَقَبَّلَ مِنْهُ الْبَذْرُ وَجْهًا لَطَالَمَا بِهِ شَقٌّ مِنْ لَيْلِ الصَّلَالِ لَنَا فَجْرَا
وَأَخْرَزَ بِالْعِزْفَانِ^(٢) عِلْمًا لَوْ أَنَّهُ تَجَسَّمَ أَضْحَى مِنْ غَزَارَتِهِ بَحْرَا
وَلَمْ يَسْتَطِعْ كُلُّ الْوَرَى حَضَرَ فَضْلِهِ فَلَا عَجَبٌ أَنْ لَا أُطِيقَ لَهَا حَضْرَا
فَلَوْ أَنَّ مَا فِي حَبْرِ الْكَوْنِ نَاطِقٌ يُوفِيهِ يَوْمًا عَنْ صَنَائِعِهِ شُكْرَا
لَمَا اسْتَطَاعَ^(٣) مِعْشَارُ الَّذِي قَدْ أَفَادَهُ مِنَ الْجُودِ كَلًّا بَلْ وَلَمْ يُدْرِكِ الْعُشْرَا
هُوَ الطُّودُ حِلْمًا لَمْ يُزْعِزْهُ حَادِثٌ سِوَى حَادِثٍ بِالْأَمْسِ قَدْ زَادَهُ صَبْرَا
دَهَاهُ بِمَوْتِ الشَّهْمِ ذِي الْمَجْدِ وَالْعُلَى أَخِي الشَّرَفِ الْوَضَّاحِ مِنْ «مُضَرِّ الْحَمْرَا»^(٤)
فَتَى طَبَقَ الْأَفَاقَ نَشْرُ عَلائِهِ وَمِنْ طَيْبِهِ أَضْحَى الْوَرَى تَشْتَقُّ الْعِطْرَا
فَتَى طَالَمَا كَفَّاهُ أَغْنَتْ عُفَاتَهَا وَأَهْمَتَ عَلَيْهَا^(٥) مِنْ أَنْامِلِهَا تَبْرَا

(١) هذا على لغة «أكلوني البراغيث».

(٢) أراد بالعرفان المعنى الاصطلاحي، وهو العلم الذي يوصف إلى الله بالسير والسلوك، ومنه علمي وعملي.

(٣) هي استطاع بحذف التاء.

(٤) سميت بذلك لأن نزاراً لما حضرته الوفاة قسم أمواله بين بنيه، فأعطى مضرَ قبة حمراء من آدم، أو ناقته الحمراء، فعرف بذلك.

(٥) أي على العفاة.

لِفُقْدَانِ «إِسْمَاعِيلَ» فِي الْمَجْدِ ثَلْمَةٌ
 فَلَوْلَاكَ يَا بَحْرَ الْهَدَايَةِ بَعْدَهُ
 وَلَكِنَّمَا فِي الْكَوْنِ أَنْتَ وَمَنْ رَأَى
 لِأَنَّكَ مَأْوَى الْخَافِقِينَ وَمَفْرَعُ
 أَلْسِنَةِ زَعِيمِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعِهِمْ
 وَحَسْبُكَ مِنْ لَيْثٍ بِشْبَلَيْنِ مِنْكَ فِي
 وَغَيْتَيْنِ لَمْ تَبْرَحْ عَلَيْنَا يَدَاهُمَا
 «مُحَمَّدٌ» أَمْسَى فِي سَمَا الْفَضْلِ وَالْهُدَى
 فَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي فِي عِبَادِهِ
 زَفَفْتُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ مِنِّي كَرِيمَةً
 بِغَيْرِ صَدَاقٍ غَيْرَ أَنَّ قَبُولَكُمْ
 لَقَدْ صُغْتُهَا وَالْقَلْبُ شَوْقًا يَحْثُنِي
 لَهَا الدَّهْرُ مِنْ «عَمْرِو الْعَلَى» فَصَمَ الظُّهْرُ^(١)
 لَوَدَّتْ «نِزَارٌ» لَوْعَةً تَسْكُنُ الْقَبْرَا
 كَمِثْلِكَ مَوْجُودًا رَأَى الْآيَةَ الْكُبْرَى
 لِمَنْ جَاءَ يَشْكُو الْيَوْمَ مِنْ دَهْرِ الْعُسْرَا
 وَأَنْتَ سِرُّ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْعَبْرَا
 عَرِينِ الْعَلَى قَدْ شَارَفَا الْمُشْتَرِي قَدْرَا
 إِذَا الْمَحَلُّ أَرْسَى يَقْطُرَانِ النَّدَى الْعَمْرَا
 «عَلِيًّا» وَحَسْبُ الدِّينِ فِي ذَلِكَ فَخْرَا
 وَيَا عَالِمًا لِلْعِلْمِ أَشْكَتُهُ الصَّدْرَا
 مُهَذَّبَةً لِلْأَوَاهَا أَخْجَلَ الدَّرَا
 لَهَا هُوَ أَضْحَى الْيَوْمَ مِنْكَ لَهَا مَهْرَا
 لَتُبْصِرَ عَيْنِي حُسْنَ طَلْعِكَ الْعَرَا



(١) أخذه من الحديث النبوي المأثور: «إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة». أي أن لفقده ثلثة في المجد ولهذه الثلثة وبسببها فصم الدهر ظهر هاشم، الذي هو عمرو العلي.

١٢٢ - للشيخ حماد الحلبي^(١)

في مناسبة يوم الغدير يُحْيِي بها الإمام المجدد الشيرازي قُدَس سرُّه:

[من المُسرح]

أَنْظُرْ لِرَهِوِ «الْعَدِيرِ» يَا غَادِرُ تَرَى الْهُدَى فِيهِ مُشْرِقاً زَاهِرُ
أُبْلَجَ يَفْتَرُّ فِي صُنُوفِ عَلَا لَا أَفْكَأَ بَثُّهَا وَلَا أَشْرُ
صُحْيَانِ^(٢) بِالسَّارِقِ اللَّمُوعِ فَلَا يُخْفِيهِ إِلَّا قُدَارُ^(٣) الْعَاوِرِ
مُنَحَكِمِ الْعَهْدِ، كُلُّ مُنَحْرِفٍ عَنْ ضِفَّتَيْهِ لِعَهْدِهِ خَافِرُ^(٤)
يَا غَادِرَا «بِالْغَدِيرِ» مُعْتَمِداً إِخْفَاءَ نُورِ الْهِدَايَةِ الظَّاهِرِ
قَدْ أَفْرَطَ الْعَدْرُ بِالْهُدَى وَبَدَا يُشْرِقُ فِي نَفْعِ لَيْلِهِ الثَّائِرِ
كَالدَّرِّ إِنْ يَغْتَلِقَ بِهِ دَرٌّ شَعَّ نُصُوعاً فَاسْتَهْلَكَ الضَّائِرِ
الْيَوْمَ أَسْدَى أَبُو.....^(٥) وَحَازَ تَيَّارَ عِلْمِهِ الرَّاخِرِ
وَرَدَّ لِدَلِّينِ كُلِّ فَاضِلَةٍ أَقْصَتْ بِهَا عَنْهُ زَلَّةَ الْعَاثِرِ
نَفَذَ أَمْرَ الْإِلَهِ إِذْ صَدَرَتْ مُنْقُوضَةَ الْعَهْدِ إِمْرَةَ الْأَمْرِ
وَاعْتَدَلَتْ فِي إِضْاحِ حُجَّتِهِ بَعْدَ عَمَى الْغَيِّ كَبُوءَ الْحَائِرِ
أَسْدَى بَرَاهِينَهُ أَبْنُ فَاطِمَةٍ فَرَابِحُ الْغَيِّ أَصْبَحَ الْخَاسِرِ

(١) تقدّمت ترجمته في حرف الباء برقم (٢٨).

(٢) الصُّحْيَانِ: البارز للشمس، والمضيء لا غيم فيه.

(٣) قُدَار - ويقال: قُدَار، بالبدال المهملة - هو عاقِرُ ناقةٍ صالح النبي عليه السلام.

(٤) خَفَرَ الْعَهْدَ: نقضه ولم يف به.

(٥) بياض في المخطوطة.

وَأَنهَمَلَ الْجُودُ مِنْ أَنَامِلِهِ فَافْتَضَحَتْ شِدَّةُ الْحَيَا المَاطِرِ
فِيَاخَ صَدْرٍ يَضِيعُ فِي رَحْبِهِ الدَّ هَرُ مَطَاراً إِنْ رَامَهُ قَاهِرِ
وَرُبَّ صَدْرٍ يَضِيقُ أَوْسَعُهُ مِنْ ذِكْرِ خَطْبٍ بِجَوِّهِ طَائِرِ
«بِالْحَسَنِ» ابْنِ النَّبُوَّةِ اعْتَصَمَتْ أَشْرَابُ لَاجِيهِ^(١) مِنْ أَدَى الذَّاعِرِ
وَالْتَمَعَتْ مِنْ أَفْرَاحِ بَهْجَتِهِ حَنَادِسُ الْهَوْلِ فِي الدُّجَى السَّائِرِ
يُشْرِقُ لِلْهَوْلِ فِي سَنَا قَمَرِ أَشْرَقَ لِلرُّشْدِ فَاهْتَدَى الْكَافِرِ
وَأَفْتَرَّ نَادِيهِ مِنْ بَشَاشَتِهِ فَلَيْتَنَ الْبُؤْسَ مُؤَيَّقاً نَاضِرِ^(٢)

* * *

يَوْمٌ غَزَا النَّائِبُ^(٣) السُّرُورُ بِهِ وَآبَ فِي كُلِّ سِرِّهِ ظَافِرِ
وَسُرَّ أَبَاؤُهُ بِرُؤْنِقِهِ «فَالصَّادِقُ» السَّبْطُ بَشَرِ «الْبَاقِرِ»
يَوْمٌ تَدَلَّتْ طُوبَى لَتُؤْمِنَا أَهْوَالِ يَوْمٍ لِحَشْدِهِ صَاهِرِ^(٤)
تَهْتَفُ: قَدْ لَفَّتِ الْعُلَى شَرْفَاً عُنْصَرُ طَهْرٍ بِعُنْصَرِ طَاهِرِ
بِالْفَاطِمِيِّينَ عَرَّسَتْ^(٥) لُمَعَ شَعَّتْ مِنَ الْأَوَّلِينَ بِالْآخِرِ
تُشْرِقُ فِي ظُلْمَةِ الذُّنُوبِ وَقَدْ صَدَّتْ بَنِي الْجُزْمِ رَحْمَةُ الْغَافِرِ
وَأَمَنَ اللَّهُ فِي سُرُورِهِمْ طَرَفَ الْوَلِيِّ الْمُورَقِ السَّاهِرِ

(١) مخففة «لاجه»، أي اللاجئ إليه.

(٢) المؤنق: المعجب، والروضة المؤنقة: المعجبة الجميلة الحسنة. والناضِر: الناعم الحسن الجميل.

(٣) أراد النيابة العامة عن الإمام الحجة عجل الله فرجه.

(٤) صَهْرَتُهُ السَّمْسُ: أصابته وحميت عليه. والمراد به يوم القيامة، فإنه يصهر الواقفين فيه إلا من كان في ظل طوبى وظل العرش.

(٥) عَرَّسَتْ: نزلت ليلاً. ولو قال: «عَرَّشَتْ» لكان أنسب.

قَدْ نَثَرْتُ أَوَّلًا رِقَاعَ حِمِّي دَوْحَهُ طُوبَى مِنْ لَاهِبٍ سَاعِرٍ^(١)
وَالْيَوْمَ أَغْرَى الرَّجَاءُ أَنْفُسَنَا نَأْمَنُ فِي الرَّمْسِ ضَعْفَةَ الْقَابِرِ^(٢)
فِي فَكِّهِ^(٣) ابْنِ النَّيَابَةِ أَنْسَجَمَتْ عَمَائِمُ اللَّطْفِ بِالْنَدَى الْغَامِرِ
وَأَنْدَفَقَ الدَّفْقُ^(٤) بِالْفَيْوُضِ وَلَا تَنْوُرُ «نُوح» بِدَفْقِهِ فَائِرٍ^(٥)
قَدْ زَهَرْتُ فِي «عَلِيٍّ» قَاتِمَةً الـ آثَامَ مِنْ وَجْهِ ظَالِمٍ جَائِرِ
لَوْ مَرَّ فِرْعَوْنُ فِي شَفَاعَتِهِ يُخْشَعُ بِرِّ ابْنِ مُصْعَبٍ^(٦) الْفَاجِرِ
حَيِّي وَقَرِّبْ مِنْ فَاطِمٍ قَمَرًا يُشْرِقُ فِي نُورِ جَدِّهِ الْحَاشِرِ^(٧)
يَلْتَمِعُ السَّعْدُ تَحْتَ عِمَّتِهِ كَأَنَّمَا عَنْهُ تَاجُهُ حَاسِرِ
مِنْ الْمُرَاعِي فَضْلَ الْأُبُوَّةِ فِي رُشْدِ الْوَرَى بِالتَّفَكُّرِ الْمَاهِرِ
أَجْرَاهُ فِي رُشْدِهِ أَبْوَهُ فَمَا جَاءَ وَإِلَّا لَهُ الْهُدَى شَاكِرِ
كَأَنَّهُ مِنْ أَحَبِّهِ مُقْتَسِسٌ نُورَ أَبِي فِي إِرْشَادِهِ بَاهِرِ
أَيَقْظَ سَبْقُ الْإِخَاءِ مَعْرِفَتِي فَشَعَّ فِي نَعْتِهِ ثَنَا الذَّاكِرِ

(١) أي قد نثرت دوحة طوبى رِقَاعَ حِمِّي من لاهِبٍ سَاعِرٍ.

(٢) الرَّمْس: التُّراب، ثُمَّ سُمِّيَ الْقَبْرِ بِهِ. وَالْقَابِرُ هُوَ الْقَبْر، قَالَ الْأَعَشَى كَمَا فِي دِيوانه: ١٨٨:

لَوْ أَسْنَدْتُ مَيِّتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يَنْقَلِ إِلَى قَابِرِ

(٣) الْفَكَّةُ: طَبِيبُ النَّفْسِ وَانْشِرَاحُ الصَّدْرِ.

(٤) أَرَادَ الْعَطَاءَ الْمَتَدَفَّقَ.

(٥) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٤٠ مِنْ سُورَةِ هُودٍ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾.

(٦) ابْنُ مُصْعَبٍ: هُوَ فِرْعَوْنُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَرِّخُونَ، وَقِيلَ: اسْمُهُ الْوَلِيدُ. أَيِ لَوْ تَعَرَّضَ فِرْعَوْنُ

لِشَفَاعَتِهِ لَحُشِّي أَنْ يَبْرَهُ وَيَشْفَعَ لَهُ.

(٧) الْحَاشِرُ مِنْ أَلْقَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُ يَحْشُرُ النَّاسَ خَلْقَهُ وَعَلَى مَلَتِهِ دُونَ مِلَّةٍ

إِذَا ذَكَرَا مِنْ «مُحَمَّدٍ» عَبَقُ
أَبْنَاءُ عَلَامَةِ الْهُدَى وَبِهِ
وَفِيهِ أَدَى الْمُطْرِي^(٢) فَرَائِضُهُ
فَقُلْ لِمَزْرَعَةِ الْكَسْبِ لَا
كَمْ صَادِرٍ خَانَ كَسْبُهُ يَدَهُ
أَسْوَدُ بِالْفِكْرِ كُلُّ مُكْتَسِبٍ
وَأَجْتَلَى لِابْنِ فَاطِمِ النَّائِبِ الـ
فَيَا حَةَ الشَّرِّ إِنْ ذَكَتْ سَحَرًا
«بِالْحَسَنِ» ابْنِ الزَّهْرَاءِ إِنْ زَهَرَتْ
وَقَدْ سَ اللَّهُ بَثَّ فِكْرَتِهِ
يَأْسِرُهُ النُّسْكُ خَشْيَةً وَلَهُ
حَيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سَبَطَ تُقَى
وَتَصْطَفِيهِ الْأَحْكَامُ أَيَّدَهَا^(٦)
وَارِ الْبَرَاهِينَ نَاصِعُ اللَّمَعِ الـ
تُسْرِقُ فِي بَنَتِهِ مَنَابِرُهُ

فَفِي «عَلِيٍّ» أَرِيحُهُ ذَافِرُ^(١)
يَذْفَعُ ذُو الْجُرْمِ قُدْرَةَ الْقَادِرِ
مِنْ نَاطِمٍ شُكْرُهُ وَمِنْ نَائِزٍ
يَفْضُلُ مَنْ لَا لِكْسَبِهِ وَازِرُ^(٣)
إِذْ قَصَرَتْ عَنْ مَدَى يَدِ الصَّادِرِ^(٤)
لَمْ يَكْتَرِثْ فِي تَفَكُّرِ الْخَاطِرِ
غُرٌّ مِنَ الْفِكْرِ تُحَفِّةَ الزَّائِرِ
قَالُوا: تَهَادَتْ لَطَائِمُ^(٥) التَّاجِرِ
جَوَاهِرُ الشَّعْرِ شُرْفَ الشَّاعِرِ
فِي ذِكْرِ مَوْلَى لَهُ التُّقَى أَسِرَ
عَلَى الْعِدَى مِنْ إِلَهِهِ نَاصِرِ
مِلْءُ رِدَائِيهِ خَشْيَةُ الْفَاطِرِ
إِذَا الْهُدَى مَا لِكْسَرِهِ جَابِرِ
مُحْرِقَةِ الشَّرِّكَ بِالسَّنَا النَّائِرِ
لَا الشَّمْسُ فِي رَائِدِ^(٧) الصُّحَى الزَّاهِرِ

(١) الذافر: الطيب الرائحة.

(٢) المطري: المادح.

(٣) الوازر: المعاون.

(٤) الصادِر: الراجع، وقد غلبَ على الراجع عن الماء، ويقابله الوارد.

(٥) اللطائم: أنواع المِسْك.

(٦) الأيْد: القوي.

(٧) رَأْدُ الصُّحَى ورأيد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء.

وَمُسْتَهْلٌ عَلَى الْوَرَى نِعَمًا يَغْدُو لَهَا «حَاتِمٌ» النَّدَى «مَادِرٌ»^(١)
يَلْتَمِعُ الدَّهْرُ إِنْ شَدَتْ سَيْرٌ «حَاتِمٌ» فِي الدَّهْرِ لَابِنٌ تَامِرٌ^(٢)
وَذِي فَنَاطِيرُ شِبْلٍ فَاطِمَةٌ وَابِلُهَا مِنْ أَكْفِهِ هَامِرٌ
شَتَانٌ نَزَرَ فِي الشَّرِّ مُنْصَرِفٌ وَصَيَّبَ جَاءَ فِي الْهَدَى وَافِرٌ

* * *

يَا أَبَايَ الْفَاطِمِيِّ كُلُّ عُلَا لِبَعْضِ آلَاءِ مَجْدِهِ صَائِرٌ
يُغْرِي ثَنَاءَ الشُّجَاعِ مُمْتَدَحًا فَيَشْنِي سَاخِرًا بِهِ صَافِرٌ^(٣)
وَيَقْتَفِيهِ جُهْدِي فَيَعْرِفُنِي جُهْدٌ بِذِي الْجُهْدِ وَدَنِي سَاخِرٌ
مَا قَابَلْتُ هِمَّتِي بَنِي زَمَنِي إِنْ كُنْتُ يَوْمًا بِحَشْدِهَا حَاضِرٌ
أَعْرِفُنِي فِكْرَةً وَأَعْرِفُهُمْ مَا هُوَ إِلَّا الْمِرَاءُ يَا فَاخِرٌ
حَسْبِي مِنَ ابْنِ النَّبِيِّ يُوسَعُنِي مَحَلٌّ لَيْثٍ بِظِلَّةِ خَادِرٍ^(٤)
يَرْفَعُنِي رُتَبَةً وَيُوطِنُنِي أَعْنَاقَ أَعْدَاءِ كَابِرٍ كَابِرٌ
وَيَضْطَفِينِي لِنَصْرِ آبَائِهِ أَلِ غُرٌّ حُسَامًا فِي كَفِّهِ بَاتِرٌ
يُرْلِقُنِي مَنَزَلًا وَيَكْلُونِي مُلْتَجَاً فِي سَوَادَةِ النَّاطِرِ
وَيَرْتَضِينِي لِمَجْدِهِ أَبَدًا إِنْ لَفَّهُ الْحِقْدُ رُقَّتُهُ نَاشِرٌ
لَمْ تُبْقِ هَذِي الدُّنْيَا لِعِزَّتِهِ غَيْرِي صَفْرًا لِضُرِّهَا كَاسِرٌ

(١) اسْتَهْلٌ: أَمْطَرٌ. وَحَاتِمٌ: هُوَ الطَّائِي جَوَادُ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفُ. وَمَادِرٌ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ

ابن صعصعة، يضرب به المثل في البخل، فيقال: أبخل من مادِر.

(٢) أَي ذُو لَبَنٍ وَذُو تَمَرٍ كَثِيرٍ.

(٣) لِأَنَّ الْهَارِبَ يَصْفُرُونَ بِهِ.

(٤) الْخَادِرُ: الْأَسَدُ الْمَلَاذِمُ لِعَرَبِهِ.

إِنَّ فَطَرَ اللَّهُ مِنْهُ فَرْدٌ عَلَاً
 يَا قَاطِنَا فِي مَقِيلِهِ الْعَامِرُ
 مَقِيلٌ حَمْدٌ فَلَا يَحُوطُ بِهِ
 إِنَّ سِرَّكَ اللَّهُ فِي «عَلِيٍّ» فَقَدْ
 وَشَعَشَعْتَ إِمْرَةً الْوَصِيِّ بِهِ
 يَا يَوْمَ «حُمٍّ» رَحَّبَ مُعَلَّلَةٌ
 هَذَا سُرُورُ «الْغَدِيرِ» يَعْصُدُهُ
 سُرُورُ نَجْمِ الْهُدَى ابْنِ أَقْمَارِ دِيهِ
 سُرُورُ مَنْ عَطَلَتْ لِشُعْلَتِهِ
 وَآمَتَدَ مِنْ عَلِيٍّ شَارِقُهَا
 يَزْنُو لِغَرَبِدَةِ شَدَتْ رَمَلًا
 فَقُلْتُ لِلصَّبِّ: غَنَّنِي سَحْرًا
 فَفَرَدُ ذِكْرِي مَقِيلُهُ عَامِرُ
 بُورِكَ بَيْتًا^(١) بِهِ الرَّجَا دَائِرُ
 إِلَّا الرَّجَا أَوْ فَكَابِرُ صَاغِرُ
 سَرَّ بِهِ جَدُّهُ أَبَا الطَّاهِرِ^(٢)
 فِي يَوْمِ «حُمٍّ» مَسَرَّةَ الْآمِرِ
 تُجْدِي زُوَيْدًا عَنْ لَيْتَةِ الْآطِرِ^(٣)
 سُرُورُ شِبْلِ الْغَضَنْفَرِ الْهَاصِرِ
 نِ اللَّهِ لَا ابْنَ الْمَقْمُورِ وَالْقَامِرِ^(٤)
 جَهَنَّمَ فِي الْمُؤْتُورِ وَالْوَاتِرِ
 عَلَى الدُّجَى فَاسْتَخَفَّ بِالسَّامِرِ^(٥)
 تَصَدَّحُ فِي ثَغْرِ كَاعِبٍ سَافِرِ
 «هَلْ لِقَتِيلٍ عَلَى اللَّوَى ثَائِرِ»^(٦)

* * *

«أَبَا عَلِيٍّ» وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِي
 فِي الْمُقْتَدَى لَا يَصُدُّهُ زَاجِرُ
 مُتَّصِلُ الْحَمْدِ فِي الطُّرُوسِ، لَهُ
 فِي كُلِّ أَرْضٍ مُقَدَّسٍ ذَاكِرُ

(١) أي بورك مقيلك بيتاً.

(٢) أبو الطاهر: هو النبي محمد صلى الله عليه وآله.

(٣) أطر الشيء: عطفه وثناه، فالفاعل أطر.

(٤) فيه تعريض بأعداء آل محمد عليهم السلام.

(٥) السامر: الليل المظلم.

(٦) هو صدر مطلع قصيدة لمهيار الديلمي، وعجزه كما في ديوانه ٢: ٩٤: «أم هل لليل المُجَبَّ من

يَنْفَحُ فِي الدَّهْرِ فِي عُلَاكَ وَقَدْ أَمْسَى بِذِكْرِكَ نَافِحاً عَاطِرٌ^(١)
أَخْلَصْتُ وَدِّيَ بِهِ فَحَدَّثَنِي وَدِّيَ أَنِّي لَوُدُّكُمْ خَافِرٌ^(٢)
إِنَّ وَلَاءَ الْهُدَى لَيُعْجِزُنِي هَلْ أَنْتَ فِي جُهْدِ فِكْرَتِي عَازِرٌ!
جُهْدٌ مَعَالِي^(٣) الْهُدَى بِهِ ذُخِرَتْ وَالْدَّهْرُ أَوْدَى بِعُدَّةِ الدَّاخِرِ
إِنْ مَكَرَ الدَّهْرُ فِيَّ مُضْطَهِماً فَاللَّهُ حَسْبِي بِصَدْمَةِ الْمَاكِزِ
مَا أَنَا فِي الدَّهْرِ أَوَّلُ شُحْدَتْ لَهُ مِنَ الدَّهْرِ شَفْرَةُ الْجَارِزِ
يُنْهَلْنِي رَنْقَةٌ^(٤) وَيُقْنِعْنِي فِي رَنْقِهِ^(٥) أَنَّهُ غَدًا نَاجِرٌ
يُجَرِّعُ الصَّبْرَ رَنْقُهُ غُلِّي وَأَفْنَتِ الصَّبْرَ غُلَّةُ الصَّابِرِ
ذَنبِي جَلَانِي دُجَى جَهَالَتِهِ وَلَيْلُ دَهْرِي مِنْ طَلْعَتِي نَافِرٌ
إِنْ عَثَرْتُ لِي رَجُلٌ بِقَائِمَةٍ نَادَى: الْغَبَا لَا لَعَالَهُ عَاثِرٌ
أَحْقَرُ جَهْلَ الدُّنْيَا بِهَذِرِ هُدَى يَبِيتُ لِبَلْغِي وَالْغَبَا حَاقِرٌ
«بِالْحَسَنِ» النَّائِبِ الَّذِي التَّمَعَّتْ بِهِ الدِّيَاجِي فَأَرْشَدَ السَّائِرُ
وَأَنْصَدَعَ الضُّرُّ فِي مَسَرَّتِهِ عَوْنُ غَوَادٍ وَهَاطِلًا بَاكِزُ
مَسْرَّةٌ تُخْلِدُ اسْتِنَارَتَنَا بِابْنِ أَبِي الْغُرِّ تِسْعَةَ عَاشِرُ
وَتَجْتَلِي حَوْلَهُ بَنِيهِ لَنَا أَعْلَامُ رُشْدٍ تُسَحِّرُ السَّاجِرُ

(١) ينفح: يُدافع. وَنَفَحَ الطَّيْبُ: انتشرت رائحته.

(٢) خافِرٌ: حَافِظٌ. خَفَرَ الْعَهْدَ: نَقَضَهُ، وَوَفَى بِهِ، ضِدٌّ.

(٣) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَعَلَّهَا: «مَعَانِي».

(٤) الرَنْقُ: الْمَاءُ الْكَدِيرُ.

(٥) كَأَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ «رَنْقِهِ»، وَالرَنْقُ: حَبْلٌ تُشَدُّ بِهِ الْبَهْمُ. وَالرَنْقُ: الشَّدُّ بِالْحَبْلِ.

أَعْلَامَ رُشْدٍ يَنْحَطُّ عَنْدَهُمْ كُلُّ ابْنِ فَضْلِ لِيْغَايَةِ سَائِرِ

* * *

يَا عَلَمَ الدِّينِ وَالَّذِي عَصَرَتْ أَكْفَهُ السُّحْبُ فَازَتْوَى الْعَاصِرِ
وَعَمَرَ الْأَرْضَ جُودُهُ فَغَدَا يَخْضَرُّ مِنْ جُودِهِ النَّقَا الْبَائِرِ^(١)
إِذَا «الْعَدِيرُ» اجْتَلَى «عَلِيٌّ» فَقُلْ: زَهُو «عَلِيٍّ» دَمَ الْأَسَى هَادِرِ^(٢)
حَيْتَكَ فِي فَرْحَتَيْكَ جَوْهَرَةً^(٣) كُلُّ لِسَانٍ بِذِكْرِهَا جَاهِرِ
ثَالِثَةُ الْفَرْحَتَيْنِ رَابِعُهَا شَهْمٌ لِقْيَاكَ أَهْلُهُ هَاجِرِ
يَا فَرْحَةً شَرَفَتْ سَعَادَتُهَا فِكْرِي فَتَبْضِي بِزَهْوِهَا فَاتِرِ
لَوْ كُشِفَتْ لِلْأَبْصَارِ خَيْلٌ بِهَا «سَلْمَانُ»^(٤) فِي فَارِسٍ أَتَى حَاسِرِ
و«جُنْدُبٌ»^(٥) فِي غِفَارٍ مُبْتَهِّلٍ بِرَحْمَةِ الْخَلْقِ يَشْكُرُ الْغَافِرِ
يَزْنُو «عَلِيٌّ» «الْمِقْدَادُ»^(٦) مُتَنَظِّياً حُسَامُهُ فِي زَفَافِهِ شَاهِرِ
وَجَاءَ «عَمَّارُ» يَفْتَدِيهِ وَلَا يَرَى فِدَاهُ «سَمِيٌّ» أَوْ «يَاسِرُ»^(٧)

(١) النَّقَا: الكتيب من الرمل. والبائر من الأرض: ما لا يصلح للزرع.

(٢) عليّ الأول هو أمير المؤمنين عليه السلام، والثاني هو ابن الممدوح، والذي وُلِدَ في يوم الغدير.

(٣) عني بها قصيدته هذه. وهي ثالثة الفرحتين، والشاعر رابعها.

(٤) هو سلمان الفارسي رضوان الله عليه.

(٥) هو جندب بن جنادة، أبو ذرّ الغفاري رضوان الله عليه.

(٦) هو المقداد بن الأسود الكندي رضوان الله عليه.

(٧) عَمَّار بن ياسر، حليف بني مخزوم. وأمه سَمِيَّة أول شهيدة في الإسلام، والترخيم لغير نداء ضرورة. وأبوه ياسر من شهداء الإسلام أيضاً.

يَهْتِفُ «عَمَّارُ» و«الغدير» لَهُ يَزْهُو وَبَاتَ الْعِدَى بِذِي الْعَائِرِ^(١)
يَمِيسُ «عَمَّارُ» لِهَئَنَّا طَرِبًا كَأَنَّهُ مِنْ عُقَارِهِ^(٢) سَاكِرُ
يَهْتِفُ وَالْمُقْتَدَى بِهِ شَرِقٌ: انْظُرْ لِرْزْهُو «الغدير» يَا غَادِرُ^(٣)

* * *

(١) العائِرُ: الرَّمْدُ الشديد، أو القذى يقع في العين، قال امرؤ القيس كما في ديوانه: ٧٦:

وبات وبات له ليلة كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمِدِ

(٢) العُقَارُ: الخمر.

(٣) ورقة مستقلة خارج الديوان.

١٢٣ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود سعيد^(١)

المتولي السابق للروضة الحيدرية - على مشرفها آلاف الشاء والتحية - في رثاء

السيد أسد الله الشيرازي: [من الرجز]

مَنْ ذَا الَّذِي عَلَى شَرَى^(٢) الْأُسْدِ اجْتَرَا
سَطَا عَلَى أُسْدٍ شَرَاهَا فِي الشَّرَى
أَجَلْ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي قَدَرَهُ
سُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْبَقَا فَرَدًّا وَمَنْ
وَجَلَّ مَنْ قَدَّرَ أَجَالَ الْوَرَى
فَكَمْ أَرَانَا عِبْرًا فَهَلْ تَرَى
هَلْ عَاصِمٌ مِنَ الرَّدَى أَوْ وَزَّرَ
أَبْدَى انْكِسَارَ طَاقٍ «كِسْرَى» وَلَكَمْ
فَهَلْ دَرَى صَرْفُ الرَّدَى الْيَوْمَ بِمَنْ
أَمْ هَلْ دَرَى صَرْفُ الرَّدَى أَيُّ حَشَا
تِلْكَ حَشَا الْمَجْدِ الَّتِي عَيْنُ الْهُدَى
فَهِيَ عَلَى سَوَادِهَا أَبْيَضَتْ وَقَدْ

مِنْ «هَاشِمٍ» فَرَاعَ آسَادَ الشَّرَى
فَابْتَزَّ مِنْهَا الْأُسْدَ الْغَضْنَفَرَا
رَبُّ الْوَرَى حَتْمًا عَلَى كُلِّ الْوَرَى
بِالْمَوْتِ لِلْعِبَادِ طُرًّا قَهْرًا
كَمْ حَكْمَةٍ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَا
فِيمَا أَرَى مِنْ عِبَرٍ مُعْتَبَرَا؟!
هِيَهَاتَ تُلْفِي عَاصِمًا أَوْ وَزَّرَا^(٣)
قَصُرَ مَشِيدٍ رَاحَ يَنْعَى «قَيْصَرَا»^(٤)
أَوْدَى^(٥)، وَمَا يُدْرِيه، يَا لَيْتَ دَرَى
قَدْ أَنْشَبَتْ كَفَاهُ فِيهَا ظَفُرَا؟!
فَاضَ عَلَيْهَا دَمْعُهَا مُنْهَمِرَا
أَسْبَلَتْ الدَّمْعَ نَجِيعًا أَحْمَرَا

(١) مر ذكره في القصيدة (٢٥).

(٢) الشَّرَى: الموضع الذي تكثر فيه الأسود، وقيل: هو موضع بعينه تأوي إليه الأسود.

(٣) الْوَزَّرَ: المَلَجَأَ.

(٤) كِيسْرَى: لقب لملك الفرس. وقصر لقب لملك الروم.

(٥) أَوْدَى به: أهلكه وأماته.

لِلَّهِ مِنْ نَذْبٍ قَضَى وَمَا قَضَتْ
 قَضَى وَقَدْ أَشْجَى «الْمَقَامَ» فَقَدُهُ
 وَحَاطَمَ «الْحَاطِمَ» وَجَدًا وَلَقَدْ
 إِنْ تَبْكِهِ أُمُّ الْقُرَى فَجَدُّهُ
 مَنْ شَيْدَ الْبَيْتِ أَبُوهُ حَقٌّ لَوْ
 فَيَا لَهُ رُزْءٌ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى
 وَفَادِحًا أَوْرَثَ فِي قَلْبِ الْهُدَى
 لِحُجَّةِ الْإِسْلَامِ أَقْدَى نَاطِرًا
 أَشْجَى الْإِمَامَ «الْحَسَنَ الزَّاكِي» كَمَا
 أَزَكَى إِمَامٍ فِي الْوَرَى قَدْ أَقْتَدَى
 وَوَاحِدُ الْآحَادِ فِي الْأَعْلَامِ كَمْ
 إِذَا ارْتَقَى مِنْ مِنبَرِ الدَّرْسِ دُرَى
 أَوْ هَدَرَتْ شِقْشِقَةُ التَّقْرِيرِ مِنْ^(٤)
 تَرَى «مُفِيدَ» الْعَصْرِ فِي أَعْوَادِهِ
 كَمْ مِنْ يَدٍ طُولَى عَلَى الدِّينِ لَهُ
 مِنْ نَذْبِهَا لَهُ الْمَعَالِي وَطَرًا^(١)
 وَزَلْزَلَ «الرُّكْنَ» وَأَوْهَى «الْحَجْرًا»^(٢)
 كَسَا شِعَارَ الْحُزْنِ مِنْهُ «الْمَشْعَرَا»
 بِبَكَّةٍ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقُرَى^(٣)
 عَلَى أَبِيهِ حُزْنًا بَكَتْ أُمُّ الْقُرَى
 حَلَّ وَفِي الْأَقْطَارِ طُرًّا قَدْ سَرَى
 وَالَّذِينَ جُرْحًا غَوْرُهُ لَنْ يُسْبِرَا
 وَفِي حِشَا الْإِسْلَامِ أَوْرَى شَرَا
 أَشْجَى الْإِمَامَ «الْقَائِمَ الْمُتَنْظَرَا»
 مِنْهُ بِأَزْكَى مُقْتَدَى هَذَا الْوَرَى
 مِنْ عَالَمٍ لِلْعِلْمِ فِيهِمْ نَشْرَا
 زَانَ بِتَدْرِيسِ الْعُلُومِ الْمُنْبَرَا
 تَحْقِيقِي مَا أَفَادَ فِيمَا قَرَّرَا
 «مُحَقِّقًا»^(٥) تُكَاتِ مَا تَقَرَّرَا
 عَنْ شُكْرِهَا لِسَانُهُ قَدْ حَصَرَا^(٦)

(١) النَّذْبُ: السريع إلى الفضائل الذي إذا نُذِبَ في الشدائد خَفَّ إليها. ونَذْبُهَا: بكاؤها على الميِّت وتعدد محاسنه.

(٢) المقام: مقام إبراهيم عليه السلام. والركن: ركن البيت الحرام. والحجر: هو الحجر الأسود.

(٣) فيه الجناس الناقص بين «الْقُرَى» و«الْقُرَى». وبَكَّةٌ: هي مَكَّة.

(٤) خ ل: في.

(٥) فيه تورية لطيفة بعظميين من عظماء علماء الإمامية، وهما: الشيخ المفيد، والمحقق الحلي قدس سرهما.

(٦) حَصَرَا: أي أصابه الحَصَر والعِي. وكانت في الأصل «تَحَصَّرَا» ولا معنى لها.

وَكَمَّ إِلَى الْإِسْلَامِ أَسْدَى مِنْهُ
وَمِنْ عِثَارِ الدَّهْرِ كَمْ أَنْعَشَ مَنْ
أَلِيَّةً بِبَارِي الْوَرَى وَمَا
لَمْ أَرْ مَنْ بَرَّ الْبَرَايَا بِرَّهُ
قَدْ لَهَجَتْ بِشُكْرِ نِعْمَاهُ الْوَرَى
يَا أَيُّهَا الْمُؤَلَّى الَّذِي يُشْجِي الْهُدَى
جَلَلَتْ قَدْرًا أَنْ تُعْزَى إِنْ دَهَى^(١)
لَكِنَّهَا سُنَّةٌ شَرَعَ أَكْثَدَتْ
فَإِنْ أَقْلُ: صَبْرًا، أَقْلُ مُمْتَلَأً
أَنْتَ الْإِمَامُ الْمُفْتَدَى مَنْ آقَدَتْ
قَدْ بَهَرَتْ عُلُومُكَ الْعُرَّى الَّتِي
وَزَهَرَتْ أَخْلَاقُكَ الزُّهْرُ الَّتِي
وَزَخَرَتْ أَنْمُلُكَ الْعَشْرُ نَدَى
مَنَاقِبُ مَنْ قَاسَهَا بِغَيْرِهَا
لَا زَالَ يَا بَدْرَ الْهُدَى أَفُقُ الْهُدَى

أَضْحَى بِهَا الْإِسْلَامُ مَرْفُوعَ الذُّرَى
بِهِ الزَّمَانُ بَعْدَ عِزِّ عَثْرَا
أَبَرَّ مَنْ أَلَى بِبَارِي الْوَرَى^(١)
فَعَمَّهَا بِالْبِرِّ بَدْوًا حَضْرَا
وَحَقُّ كُلِّ مُنْعِمٍ أَنْ يُشْكِرَا
وَالدِّينَ مَا يُشْجِيهِ إِنْ حَطَبَ عَرَا
مِنْ جَلَلِ الْخُطُوبِ مَا قَدْ قُدِّرَا
وَحَقُّ أَنْ لِيْلَشْرَعَ نَقْفُو أَثْرَا
أَمْرًا بِهِ الشَّارِعُ نَصًّا أَمْرَا
بِنُسْكِهِ النَّسَاكُ مِنْ هَذَا الْوَرَى
قَلَدَتْ جِيدَ الْفِقْهِ مِنْهَا دُرَا
أَرِيحُهَا قَدْ فَاحَ مِسْكَاً أَذْفَرَا^(٣)
لُجُّ الْبَحَارِ السَّبْعِ مِنْهُ زَخْرَا^(٤)
مِنْ سَفْهِ قَاسِ الثَّرِيَّا بِالثَّرَى^(٥)
بِوَجْهِكَ الْوَضَّاحِ يَزْهَوُ نَيْرَا^(٦)

(١) الإليَّة: الجِلْف والقَسَم، ونصبها على تقدير أُقْسِمُ قَسَمًا. وآلى إيلاء: خَلَفَ وَأَقْسَمَ.

(٢) في المخطوطة: «وَهَى». وهي محرّفة عما أثبتناه.

(٣) المسك الأذفر: الفائح الرّيحَة الطيّبة.

(٤) زَخَرَ الْبَحْرُ: طَمَى وَاْمْتَلَأَ.

(٥) من جميل هذا المعنى قول عمرو بن العاص في قصيدته الجَلْجَلِيَّة كما في الغدير ٢: ١١٨:

وَأَيْنَ الثَّرِيَّا وَأَيْنَ الثَّرَى وَأَيْنَ مُعَاوِيَةَ مِنْ عَلِيٍّ

(٦) القصيدة في ورقة مستقلة بخط الشاعر، وقد ألحقناها هنا لمناسبة الموضوع.

١٢٤ - للعلامة الشيخ عبدالكريم آل الزين العاملي^(١)

في رثاء الإمام المجدد الشيرازي:

[من الطويل]

نَعَاكَ النَّدَى وَالْجُودُ وَالْمَجْدُ وَالْفَخْرُ وَبَيَّضَ الْمَوَاضِي وَالْمُتَقَفَّةُ السُّمُرُ
وَجَفَّ النَّدَى وَاسْتُجْهِلَتْ عَرَصَاتُهُ وَتُلَّتْ عُرُوشُ الدِّينِ وَأَنْطَمَسَ الذِّكْرُ
مَضَى طَاهِرَ الْأَنْوَابِ غَيْرَ مُدْسٍ يُعَبِّقُ^(٢) فِي أَنْوَابِهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ^(٣)
مَضَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَيْرَ مُذَمِّمٍ وَقَدْ قَضَى مِنْ بَعْدِهِ الْعُرْفُ^(٤) وَالصَّبْرُ
مَلِيكَ لَهُ الْأَمْلاكُ تَشْنِي رِقَابَهَا إِذَا مَا دَهَاها الْخَطْبُ أَوْ أَعْضَلَ الْأَمْرُ
فَلَا يَرْمُقُ الطَّرْفُ الْوَقَاحَ رِوَاقَهُ^(٥) مَهَابَةً مَنْ فِيهِ، وَإِنْ أُسْدِلَ السُّتْرُ
سَرَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ وَأَعْدَقَ مِنْ تَهْتَانِهِ^(٦) الْبَحْرُ وَالْبَرُّ
فَبَحْرَانِ مِنْ جُودٍ وَعِلْمٍ تَدْفَقَا فَفِي كَفِّهِ بَحْرٌ وَفِي صَدْرِهِ بَحْرُ
تَرَحَّلَ وَالْمَعْرُوفُ وَالْفَضْلُ وَالنُّهَى وَأُنْجَدَ وَالْعَلْيَاءُ وَالْعِزُّ وَالْفَخْرُ

(١) العلامة الأديب الفقيه الشيخ عبدالكريم الشهير بالزين العاملي، ولد في (جبع) سنة ١٢٨٤،

وتوفي سنة ١٣٦٠. راجع نقاء البشر ٣: ١٢٦ وشهداء الفضيلة: ٢٧٠ وشعراء الغري ٥: ٤٨٩.

(٢) عَبَّقَ الطَّيْبُ: انتشرت رائحته.

(٣) أَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٢٢٠:

مَضَى طَاهِرَ الْأَنْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ غَدَاةً تَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

(٤) الْعُرْفُ: المعروف.

(٥) الْوَقَاحُ: ذُو الْوَقَاحَةِ. وَالرُّوَاقُ: كَسَاءٌ مَرْسَلٌ عَلَى مَقْدَمِ الْبَيْتِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى الْأَرْضِ.

(٦) التَّهْتَانُ: المطر المنصب.

لَدَى الْفَيْلَقِ الْجَرَّارِ يَفْقُدُهُ النَّصْرُ
يُجْلِجُلُ فِي أَشْلَاهِهَا الذَّنْبُ وَالنَّسْرُ
إِذَا مَا دَجَى سَفَرٌ تَنَوَّرَهَا سَفَرٌ^(٢)
وَمَنْ لَكَ لِلضُّلَالِ إِنْ ضَمَّهَا قَفَرٌ؟
فَقَدْ زَالَ ذَاكَ الطَّوْدُ، وَأَنْتَعَرَ الشَّعْرُ^(٤)
وَصَوَّحَ^(٥) نَبْتُ الْقَاعِ وَالْوَرَقُ النَّصْرُ
وَقَرَى صَغَارًا خَرَّ مِنْ بَيْنِكَ الْبَذْرُ^(٦)
إِذَا شَمِلَ النَّاسَ الْجَهَالَةَ وَالْفَقْرُ
وَيَبِّكُ عَلَيْهِ الضَّيْفُ وَالسَّيْفُ وَالْقَطْرُ^(٧)
بِیَوْمِ كَیَوْمِ الْحَشْرِ أَوْ دُونَهُ الْحَشْرِ
وَمِنْ نَافِثٍ وَجَدًا يَضِيقُ بِهِ الصَّدْرُ

فَمَنْ لِلْجِيَادِ الْقُبُّ تَضَبُّحُ^(١) فِي الدَّجَى
وَأَيْنَ الْجِفَانِ الرَّاسِيَاتُ عَشِيَّةُ
تَبَلَّجُ لِلسَّارِينَ فِي كُلِّ فَدْفِدٍ
وَمَنْ لَكَ لِلْهَلَاكِ إِنْ هَبَّ شَمَالُ^(٣)
فَقُلْ لِلرُّبَى: بِيَدِي، وَلِلْأَرْضِ: فَارْجُفِي
وَلِلْوَفْدِ: قَوْضُ، قَوْضُ الْجُودِ وَالنَّدَى
وَالِ نِزَارٍ: حَاطَمِي الْبَيْضِ وَالْقَنَا
فَمَنْ لِلْبَرَايَا بَعْدَهُ مِنْ مُؤَمِّلٍ
لِيَبْكُ عَلَيْهِ الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْحَجَى
تَرَى النَّاسَ سَكَرَى يَوْمَ سَارَ سَرِيرُهُ
فَمِنْ سَافِحٍ دَمَعًا وَمِنْ قَابِضٍ حَشَاً

(١) ضَبَحَتِ الْخَيْلُ: عَدَتْ.

(٢) السَّفَرُ: المسافرون. دَجَى: أَظْلَمَ. تَنَوَّرَهَا: رَأَى نَوْرَهَا.

(٣) الشَّمَالُ: رِيحُ الشَّمَالِ، وَهِيَ بَارِدَةٌ.

(٤) قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي رَائيَتِهِ الشَّهيرةِ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٢١٩:

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَعَرَ الشَّعْرُ

(٥) صَوَّحَ: يَبْسُ وَجَفَّ.

(٦) أَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٢١٩:

كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَذْرُ

وَقَصيدةُ شاعرنا كُلُّهَا مستلهمة من معاني قصيدة أبي تَمَامٍ.

(٧) أَيُّ عَلاقةٍ بَينَ القَطْرِ والضَّيْفِ والسَّيْفِ؟ وَلَكنَّه نَظرٌ إلى قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٢١٩:

يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَى وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ

لَقَدْ أَبْقَى^(١) مَا يَبْقَى وَإِنْ غَابَ جِسْمُهُ
لَيْنُ غَابَ ذَاكَ الْبَدْرُ عَنْ أَفْقِ سَعْدِهِ
فَهَذَا غِيَاثُ الْعَالَمِينَ «مُحَمَّدٌ»
أَعَادَ لَنَا شَخْصَ النَّبِيِّ وَهَدِيَهُ
فَذَا فِعْلُهُ فِعْلُ النَّبِيِّ وَقَوْلُهُ
تَعَزَّ «أَبَا الْمَهْدِيِّ» فَالَلَيْثُ إِنْ تَوَى
لَهُ خُلِقَ مِثْلُ الزُّلَالِ وَهَمَّةٌ
وَقَدْ مُرْجَتِ أَخْلَافُهُ وَنَوَالُهُ
مَآثِرَ لَا تَفْنَى وَإِنْ فَنِيَ الدَّهْرُ
فَقَدْ لَاحَ فِي أَفْقِ الْهَدَايَةِ ذَا الْبَدْرُ
لَقَدْ شُدَّ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ بِهِ الْأَزْرُ
وَأَحْيَى كِتَابَ اللَّهِ مُدَّ غُلْبَ السَّحْرِ
وَذَا نَهْيُهُ نَهْيٌ وَذَا أَمْرُهُ أَمْرٌ
فَذَا شِبْلُهُ الزَّاكِي «عَلِيٌّ» لَنَا ذُخْرٌ
تَرُدُّ جُمُوحَ^(٢) الدَّهْرِ إِنْ جَمَعَ الدَّهْرُ
كَمَا مُرْجَا مَاءُ الْغَمَامَةِ وَالْخَمَرُ^(٣)

* * *

(١) يجب اختلاس الألف ليصح الوزن.

(٢) يصح ضبطها أيضاً «جُمُوحُ الدهر»، أي الدهر الجامع، فأضاف الصفة للموصوف.

(٣) شهداء الفضيلة: ٢٧٠.

١٢٥ - لزميلنا العلامة الهمام المفضل السيّد علي نقي النقوي اللكهنويّ دام فضله

في مولد سيّدنا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وتُليت في حفلة ميلاديّة لآية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي، وأتبعها العلامة السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم بمديح السيّد المعظم سنة ١٣٤٨:

[من الطويل]

أيا كعبةَ البَيْتِ الحَرَامِ لَكَ البَشْرُ فقد فاقَ أَطْباقَ السَّمَاءِ بِكَ القَدْرُ
وقد فرضَ الرَّحْمَنُ حَجًّا على الْوَرَى إليك سَوَاءٌ مِنْهُمْ الْبَدْوُ والحَضْرُ^(١)
تَخَبَّ إليك النَّاجِيَاتُ^(٢) بِرَكْبِهَا مُضَمَّرَةٌ يُطَوُّ بِهَا السَّهْلُ والْوَعْرُ
إذا أَشْرَقَتْ بِالْقُرْبِ من ذلك الْحِمَى تَهَبُّ كَمِثْلِ الطَّيْرِ عَنْ لَهَا الْوَكْرُ
جُعِلَتْ مَطاوفاً لِلْأَنَامِ وَقِبْلَةٌ ومَأْوَى بِهِ يَأْوِي غَنِيٌّ ومُعْتَرُ^(٣)
ومن عصر نُوحٍ بَانَ فَضْلُكَ حِينَمَا نَجَوْتَ من الطُّوفَانِ يَوْمَ طَغَى الْبَحْرُ
وَأَضْحَى لِأَمْرِ اللَّهِ فِيكَ خَلِيلُهُ يُجَدِّدُ مَا أَوْهَى بِحَدَثَانِهِ^(٤) الدَّهْرُ
لِمَاذَا دَعَاكَ اللَّهُ بَيْتًا لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ لَهُ جِسْمٌ يُحِيطُ بِهِ قَدْرُ؟

(١) الْحَضْرُ: خلافُ الْبَدْوِ، وتسكين الضَّادِ ضرورة.

(٢) النَّاجِيَاتُ: جمع النَّاجِيَةِ، وهي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها.

(٣) مُعْتَرٌ: مخففة من «مُعْتَرٌ»، وهو الفقير السائل، قال تعالى في الآية ٣٦ من سورة الحج ﴿وَأَطِيعُوا الْفَاقِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾.

(٤) حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَحَدَثَانُهُ: نوابه.

أَحَارَ عُقُولَ النَّاسِ فَهِيَ ذَوَاهِلُ وَأَذْهَشَ أَلْبَابَ الْوَرَى ذَلِكَ السَّرُّ
هَلُمَّ مَعِيَ يَا صَاحِ فِي رَجَبِ الْهَنَا إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكَ الْأَمْرُ
أَنْتَ فَاطِمٌ^(١) بِنْتُ الْعَلَا وَهِيَ حَامِلٌ بِخَيْرِ جَنِينِ ضَمُّهُ الْجَنْبُ وَالصَّدْرُ
أَنْتَ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ تَنْسِيرُ أَمْرَهَا إِذَا اشْتَدَّ بَلَوُهَا^(٢) وَجَلَّ بِهَا الْعُسْرُ
فَقَالَتْ: أَلَا يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْأَذَى وَمَنْ بِيَدَيْ سُلْطَانِهِ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
دَهَانِي مِنَ الْأَذْوَاءِ^(٣) مَا لَا أُطِيقُهُ وَقَدْ خَانَنِي فِيهِ التَّحْمُلُ وَالصَّبْرُ
بِحَقِّ الَّذِي أَضْحَى لِيَبْنِيكَ بَانِيًا وَعَادَتْ لَهُ كَالْبَرْدِ^(٤) مُوقَدَةُ جَمْرُ
وَحَقُّ جَنِينٍ فِي حَشَايَ ضَمَمْتُهُ وَأَخْفَى سَنَاهُ فِي جَوَانِحِي السَّرُّ
مِنْ الْآنَ ضَاءَ الْكَوْنُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ وَفَاحَ بِهِ مِنْ قَبْلِ طَلْعَتِهِ الْبُشْرُ
أَنْ أَقْضِ رَجَائِي وَاسْتَجِبْ لِي دَعْوَتِي وَفَرِّجْ لِي الضَّرَاءَ إِذْ مَسَّنِي الضُّرُّ^(٥)
فَبَيْنَا تُنَاجِي رَبَّهَا بِدُعَائِهَا وَمِلْءُ حَشَاهَا خَشْيَةُ اللَّهِ وَالذُّعْرُ
وَإِذَا بِجِدَارِ الْبَيْتِ مُبْتَسِمًا لَهَا بِتَغْرِ لِفَرْطِ الْبُشْرِ أَصْبَحَ يَفْتَرُّ

(١) هي فاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) أراد بالبلوى بلوى الولادة وألمها.

(٣) الأدواء: جمعُ الداء، وهو المرض.

(٤) في المخطوطة: «كالرق»، وهي مصحفة عن المثبت. أي أَنَّ النار الموقدة الجمرُ عادت له برداً، إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦٩ من سورة الأنبياء: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

(٥) قال تعالى في الآية ٨٣ من سورة الأنبياء: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

أَذَلِكَ رَوْضٌ قَدْ تَفَتَّقَ زَهْرُهُ
وَمُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ أَظْهَرَ مُعْجَزاً
وَحِينَ قَدْ اسْتَسْقَى الْإِلَهَ لِقَوْمِهِ
وَأَحْمَدُ الْمُخْتَارُ طَاهَا نَبِيُّنَا
فَلَا عَرَوْا أَنَّ شُقَّ الْجِدَارِ لِفَاطِمٍ
وَأَوْسَعَ بَيْتُ اللَّهِ بِالشُّوقِ حِجْرَهُ
بَنَى الْبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ، هَذَا وَلِيُّهُ
بَلِ الْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ وَالنَّفْسُ نَفْسُهُ
وَفَتَحَ بَارِي الْخَلْقِ بَاباً لِفَاطِمٍ
فَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا وَقِيلَ لَهَا: ادْخُلِي
فَحَلَّتْ بِبَيْتِ اللَّهِ ضَيْفًا لِرَبِّهَا
وَإِذْ دَخَلَتْ فِي الْبَيْتِ أَرْتَبَ فَتَقَّهُ
فَجَاءَتْ لَهَا حُورُ الْجِنَانِ خَوَادِمًا
هُنَاكَ بَدَأَ نُورٌ مِنَ الْقُدْسِ زَاهِرٌ
وَأُولَدَ شَخْصُ الْمُرْتَضَى فَتَبَلَّجَتْ

أَمْ انشَقَّ سِجْفُ^(١) اللَّيْلِ وَابْتَلَجَ الْفَجْرُ؟
بَضْرِبِ عَصَاهُ الْبَحْرَ فَاَنْفَلَقَ الْبَحْرُ
رَمَى بِعَصَاهُ الصَّخْرَ فَاَنْفَجَرَ الصَّخْرُ
أَشَارَ بِكَفِّ مِنْهُ فَاَنْصَدَعَ الْبَدْرُ^(٢)
وَفِي طَيْهَا سِرٌّ يَحَارُّ بِهِ الْفِكْرُ
لِيَحْضُنَ مَوْلُودَ الْعُلَا ذَلِكَ الْحِجْرُ
وَوَارِثُهُ مِنْ بَعْدِهِ الْمُرْتَضَى الطُّهْرُ
فَحَقُّ لَهُ فِيهِ التَّصَرُّفُ وَالْأَمْرُ
تَرَى أَرْضِهِ عَذْرَاءً مُنْهَجَةً بِكُرٍ^(٣)
لِيُزْفَعَ عَنْ لُبِّ الْهُدَى هَاهُنَا الْقِشْرُ
وَلِلصَّيْفِ حَقٌّ لَازِمٌ حِينَمَا يَعْزُو^(٤)
وَعَادَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي كَسْرِهِ الْجَبْرُ
وَجَاءَتْ مِنَ الْأَفْلَاكِ أَمْلَاكُهَا الْغُرُ
أَنَارَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَضَاءَ بِهِ الْبَدْرُ
أَسِيرَةٌ وَجْهَ الدِّينِ وَابْتَسَمَ الثَّغْرُ

(١) السِّجْفُ: السُّتْرُ.

(٢) إشارة إلى معجزة شق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) العذراء: البكر لم تُمسَّ قَطً. والمُنْهَجُ: الواضح البين. وأراد أن الكعبة لم تفتح لأحد قط ليولد

فيها إلا لأمرير المؤمنين عليه السلام.

(٤) عَرَا فُلَانٌ فُلَانًا: أَنَاهُ طَالِبًا مَعْرُوفَهُ.

عَدَا الرُّكْنَ يَسْعَى نَحْوَهُ لاسْتِلاَمِهِ وَطَافَ بِهِ الْبَيْتُ الْمُحَرَّمُ وَالْحِجْرُ
وَأَضْحَى وَلِيُّ اللَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدًا^(١) وَذَلِكَ لِمَا أَسَدَاهُ خَالِقُهُ شُكْرُ
تَلَا الصُّحُفَ الْأُولَى وَقُرَّانَ أَحْمَدٍ فَمَاسَتْ لَهُ فَخْرًا وَبَاهِيً بِهِ الذِّكْرُ

* * *

أَلَا مَنْ يُبَارِي حَيْدَرًا بِفَضَائِلٍ تَقَاصَّرَ^(٢) عَنْ إِحْصَائِهَا الْعَدُّ وَالْحَضْرُ
فَهَلْ غَيْرُهُ بِالْبَيْتِ كَانَ وَلَادَةً؟! وَذَلِكَ فَضْلٌ فِي عَلَيٍّ لَهُ قَصْرُ^(٣)
رَوَاهُ رِوَاةُ الْعِلْمِ فِي مُسْنَدَاتِهِمْ وَمِنْ عُلَمَاءِ الْقَوْمِ مَنْ لَهُمْ خُبْرُ
فَذَلِكَ «مَسْعُودِيَّتُهُمْ» فِي «مَرْوَجِهِ»^(٤) وَ«سِبْطُ ابْنِ جَوْزِيٍّ»^(٥) هُمَامُهُمُ الْحَبْرُ

(١) صَحَّتِ الروايات عن أهل العصمة عليهم السلام أن كُلَّ معصوم يسقط من بطن أمه ساجداً إلى الأرض، ووردت الروايات الكثيرة بذلك في خصوص أمير المؤمنين عليه السلام عند ولادته في الكعبة.

(٢) يصح أيضاً ضبطها: «تَقَاصَّرَ»، أي «يَتَقَاصَّرُ» بحذف إحدى التاءين.

(٣) أي أن هذه الفضيلة مقصورة على أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) المسعودي من علماء الشيعة، نَصَّ بذلك علماؤنا في الرجال، وكتاب (إثبات الوصية) له أوضح شاهد لتشييعه، وكذلك كتاب (حدائق الأزهار) ورسالته في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام. نعم في مروج الذهب بعض التقيّة، وإن كان فيه ما لا يصدر إلا عن شيعي في الإمامة وغيره، وهو الذي أوقع سيّدنا الناظم في الشبهة فعده عاماً. نعم يُطلق المسعودي على جماعة من العامة والخاصة، لكن صاحب (المروج) هو من ذَكَرَتْهُ. (المؤلف)

(٥) هو أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاعلي بن عبد الله البغدادى الحنفي، المعروف بـ«سبط

ابن الجوزي»، مؤرّخ من الكتاب الوعّاظ، ولد ببغداد سنة ٥٨١ ونشأ بها، وربّاه جدّه، وانتقل إلى دمشق فاستوطنها وتوفي فيها سنة ٦٥٤، له عدّة مؤلّفات من أشهرها «تذكرة خواص الأئمة»

و«مرآة الزمان». انظر الأعلام للزركلي ٨: ٢٤٦، والكنى والألقاب ٢: ٣٠٥.

كذلك «مُعِينُ الدِّينِ»^(١) و«ابْنُ الْمَغَالِزِيِّ»^(٢) و«أَخْطَبُ خَارَزْمٍ»^(٣) عُبَابُهُمُ الْبَحْرُ
وفي نَقْلِهِ «الْجَامِي»^(٤) من حُبِّ حيدرٍ أَدَارَ كُوُوساً لَيْسَ يَضْحُو لَهَا سُكْرُ
وتلك «فُصُولُ لَابِنِ صَبَّاحٍ»^(٥) فَصَّلَتْ بِهَا بَيِّنَاتُ الْحَقِّ وَازْدَهَرَ الْأَمْرُ

(١) هو الخواجة معين الدين الجشتي الاجميري، المتوفى سنة ٦٣٢. انظر الغدير ٦: ٢٨، وشرح إحقاق الحق ١٧: ٣٦٨.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى الجَلَّابِي الواسطي الشافعي، المعروف بـ «ابن المغازلي»، من أهل واسط، سمع كثيراً وكتب بخطه وحصل، وخرج التاريخ وجمع المجموعات، وكان عارفاً بالفقه والشروط، وكان مطلعاً على كل علم من علوم الشريعة، له عدة مؤلفات، منها كتاب الدَّيْلُ لتاريخ واسط، ومناقب الشافعي، ومنها كتاب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام. توفي سنة ٤٨٣ ببغداد، وحُمل إلى واسط فدفن بها. انظر ذيل تاريخ بغداد، لابن النجَّار ٤: ٤٩ - ٥٠ / الترجمة ٨٥٥، ومقدمة كتاب مناقب علي بن أبي طالب بقلم آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

(٣) هو أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، المولود سنة ٤٨٤، أصله من مكة، وكان فقيهاً أدبياً، أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم، وتولى الخطابة بجامعها، وفيها قرأ على المطرزي، ويعرف بـ «خطيب خوارزم» و«أخطب خوارزم»، له من الكتب مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وغيرهما، توفي سنة ٥٦٨. انظر الأعلام للزركلي ٧: ٣٣٣، والكنى والألقاب ٢: ١٥.

(٤) هو المولى عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الدشتي الفارسي الصوفي النحوي الصوفي، يقال له: الجامي، لأنه ولد ببلدة «جام» من بلاد ماوراء النهر سنة ٨١٧، له ديوان شعر ومؤلفات كثيرة منها كتاب «شواهد النبوة». توفي في هراة سنة ٨٩٨. انظر الكنى والألقاب ٢: ١٣٩، والأعلام للزركلي ٣: ٢٩٦، وكتاب علي وليد الكعبة للمؤلف قدس سره ٩١.

(٥) هو نور الدين علي بن محمد بن أحمد، المعروف بابن الصَّبَّاحِ المالكي، فقيه مالكي من أهل مكة مولداً ووفاء، أصله من سفاقر، له كتب ومؤلفات، منها: «الفصول المهمة لمعرفة الأئمة»، ولد سنة ٧٨٤ وتوفي سنة ٨٥٥. انظر الأعلام للزركلي ٥: ٨، والضوء اللامع، للسخاوي ٥: ٢٨٣.

و«أَحْمَدُ الْمَنْصُورُ»^(١) نَصَّ بِذِكْرِهِ كَذَاكَ «وَلِيُّ اللَّهِ»^(٢) و«الصَّالِحُ»^(٣) الْبَرُّ
وذلك «لُطْفُ اللَّهِ»^(٤) ثُمَّ «سَعِيدُهُمْ»^(٥) كذا «لَا بِنِ بُرْهَانٍ»^(٦) تَضَمَّنَهُ سِفْرُ
«أَبُو سَالِمٍ الْقَاضِي الْكَمَالُ ابْنُ طَلْحَةَ»^(٧) وَمِنْ نَصِّ «شَمْسِ الدِّينِ»^(٨) قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ

(١) هو العلامة أحمد بن منصور الكازروني، له كتاب مفتاح الفتوح في شرح كتاب المصابيح، أتمه سنة ٧٠٧. انظر نفحات الأزهار ١٠: ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) هو أبو عبد العزيز، أحمد بن عبد الريم الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب شاه ولي الله، فقيه حنفي من المحدثين، من أهل دهلي بالهند، له عدّة مؤلّفات، منها كتاب إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء. ولد سنة ١١١٠ وتوفي سنة ١١٧٦. انظر الأعلام للزركلي ١: ١٤٨.

(٣) هو الشيخ الفاضل محمد صالح بن عبد الله الحسيني الترمذي الحنفي، المعروف بالكشفي، الذي كان من العلماء المبرزين، له كتاب «مناقب مرتضوي» مطبوع في بومبي، توفي سنة ١٠٤٠. انظر نفحات الأزهار ٤: ٩٤، وشرح إحقاق الحق في عدّة موارد.

(٤) هو المولى العارف لطف الله النيشابوري الذي كان أديباً منشئاً شاعراً، متبحراً في العلوم العقلية والنقلية، المتوفى بعد سنة ٨٨٠، حيث ذكر ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة في شعر له. انظر إحقاق الحق: ١٩٨، وانظر ترجمته في تراجم الرجال ١: ٤٥٤/ الترجمة رقم ٨٣٩.

(٥) هو العلامة الفاضل سعيد الكجراني. انظر شرح إحقاق الحق ١٧: ٣٦٨.

(٦) هو نور الدين علي بن برهان الدين إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي، المعروف بـ«ابن برهان الحلبي»، مؤرّخ أديب، فقيه أصولي، أصله من حلب، ومولده ووفاته بمصر، ولد سنة ٩٧٥ وتوفي سنة ١٠٤٤، له تصانيف كثيرة، أشهرها إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المعروف بالسيرة الحلبيّة. انظر الأعلام للزركلي ٤: ٢٥١، ومعجم المؤلفين، لكحالة ٣: ٧.

(٧) هو أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي الشافعي، وزير من الأدباء الكتاب، ولد سنة ٥٨٢ في العمرية من قرى نصيبين، ورحل إلى نيسابور، وولي الوزارة بدمشق. ثم تركها وتزهد، وتوفي سنة ٦٥٢ هـ بحلب، له عدّة مؤلّفات، أشهرها كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول. انظر الأعلام للزركلي ٦: ١٧٥، والكنى والألقاب ١: ٣٤٣.

(٨) الظاهر أنّه شمس الدين يوسف بن قزاغلي، المعروف بسبط ابن الجوزي، وقد مرّ ذكره، فكأنّ الأمر التبس على الشاعر. أو لعلّه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري

وَصَرَحَ «عَبْدُ الْحَقِّ»^(١) بِالْحَقِّ جَاهِرًا
وَعَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَضِيقُ بِذِكْرِهِمْ
فَلَا يَسْتَطِيعُ الشَّائِنُونَ جُحُودَهُ
فَكَيْفَ ابْنُ «رُوزِيَاهَان»^(٥) أَصْبَحَ مُنْكَرًا
وَزَادَ بِطُنْبُورِ الْغَوَايَةِ نَعْمَةً^(٦)
كَذَا «الكَاشِفِيُّ الْوَاعِظُ»^(٢) الْعَلَمُ الصَّدْرُ
إِذَا ذَكَّرُوا نَثْرًا فَكَيْفَ بِهِ شَعْرُ؟!
وَلَا حَاسِدٌ أَشَقَى^(٣) وَلَا جَاهِلٌ غَمْرُ^(٤)
وَعِنْدَ ذَوِي الْعِرْفَانِ مَا قَالَهُ نُكْرُ
يَرِنُّ عَلَى مِزْمَارِهَا الْبَغْيُ وَالْكَفْرُ

➤ الدمشقي الشافعي، المولود سنة ٧٥١ والمتوفى سنة ٨٣٣، ومن مؤلفاته كتاب أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب. انظر الأعلام للزركلي ٧: ٤٥.

(١) هو عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي، من أهل دهلي بالهند، فقيه حنفي، كان محدث عصره في الهند، جاور الحرمين الشريفين أربع سنوات، وأخذ عن علمائها، قيل بلغت مصنفاته مائة مجلد بالعربية والفارسية، منها كتاب مدارج النبوة، ولد سنة ٩٥٩ وتوفي سنة ١٠٥٢. انظر الأعلام للزركلي ٣: ٢٨٠، وإيضاح المكنون ٢: ٤٥٣.

(٢) هو كمال الدين الحسين بن علي الكاشفي الواعظ البيهقي السبزواري ويعرف بالواعظ الهروي، كان يتهم في هراة وسائر بلاد ما وراء النهر بالتشيع والرفض، وفي سبزواري وسائر بلاد الشيعة بالتسنن والتحيف أو التشفع، وخاصة من جهة صحبته للأمير علي شير السني، ومصاهرته مع المولى الجامي السني، وأكثر تصانيفه مؤلفة على طريقة أهل السنة، توفي سنة ٩١٠ بهراة. انظر رياض العلماء ٢: ١٨٦، وأعيان الشيعة ٦: ١٢١-١٢٢.

(٣) أي شقي، فقد تستعمل صيغة التفضيل والمبالغة لغير التفضيل والمبالغة، ومن ذلك قول الفرزدق كما في ديوانه ٢: ٣١٨:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
أي، عزيزة وطويلة.

(٤) الغمْر: الجاهل، والذي لم يجزب الأمور.

(٥) هو فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الشيرازي الشافعي، كان محدثًا صوفيًا متعصبًا شاعرًا أديبًا، له تأليف وتصانيف، أشهرها الرد على كتاب «نهج الحق» للعلامة الحلبي، وسمّاه «إبطال نهج الباطل»، توفي سنة ٩٢٧. انظر شرح إحقاق الحق ١: ٧٣-٨٢.

(٦) زاد في الطنبور نعمة: مثل من أمثال المولدين، يضرب لمن زاد على الجهالة جهالة. انظر مجمع الأمثال ١: ٣٢٧.

قَدْ افْتَضَّ مِنْ بَكْرِ الْأَكَاذِبِ عُدْرَهَا وَمَا مَهْرُهَا إِلَّا الْخِيَانَةُ وَالْعَدْرُ
بَأَنَّ «حَكِيمَ بْنَ الْحِزَامِ»^(١) بِكَعْبَةٍ تَوَلَّدَ^(٢) فِي عَهْدِ تَمَادَى بِهِ الْعَصْرُ
وَذَاكَ لَعَمْرُ الْحَقِّ كِذْبٌ مُزَوَّرٌ أَرِيدَ بِهِ كَتَمُ الْحَقِيقَةِ وَالسَّتْرُ
فَهَٰذِي صِحَاحُ الْقَوْمِ مِنْ مُسْنَدَاتِهِمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ ذَاكَ رَسْمٌ وَلَا ذِكْرُ
وَصَرَّحَ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ»^(٣) الَّذِي عَنَا دُونَهُ كُلُّ الْجَهَائِدَةِ الْعُرُ
بَأَنَّ لَمْ يَصِحَّ النَّقْلُ فِيهِ، وَلَمْ يَثِقْ بِصِحَّةِ ذَاكَ الْقَوْلِ مَنْ لَهُمْ خُبْرُ
وَمَهُمَا تُسَلَّمُ فَالْقَضِيَّةُ إِنَّمَا أَتَتْ مِنْ مَزَايَا حَارَ فِي فَهْمِهَا الْفِكْرُ
بِصَدْعِ جِدَارِ الْبَيْتِ بَاباً لِفَاطِمٍ بِهِ دَخَلَتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ جَاءَهَا الْأَمْرُ
وَلَشْنَا نَرَى فَخْرًا بِذَاكَ لِحَيْدِرٍ بَلِ الْكَعْبَةُ الْعَلِيَاءُ حَلَّ بِهَا الْفَخْرُ
هَلِ الدُّرُّ بِالْأَصْدَافِ يَكْسِبُ مَفْخَرًا أَمْ الْفَخْرُ لِلْأَصْدَافِ حَيْثُ بِهَا الدُّرُّ؟!
وَإِنَّ فُؤَادَ الْمَرْءِ مَفْخَرُ صَدْرِهِ وَلَيْسَ فَخَارُ الْقَلْبِ أَنْ ضَمَّهُ الصَّدْرُ
عَلَيَّ وَصِيَّ الْمُضْطَفَى وَوَزِيرُهُ وَوَارِثُهُ فِي الْخَلْقِ وَالْأَخِ وَالصُّهْرُ
هُوَ الْمُجْتَبَى مِنْ قَبْلِ خَلْقَةِ آدَمَ هُوَ الْمُرْتَضَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الذَّرُّ

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، كان من قريش، عالماً بالأنساب، وكان من المنافقين، أسلم يوم الفتح، وكان من حاشية عثمان بن عفان ومن المدافعين عنه، ولد في الجاهلية، ومات سنة ٥٤هـ، وزعم بعض الزاعمين أنه ولد في الكعبة. انظر الأعلام للزركلي ٢: ٢٦٩، والوافي بالوفيات ١٣: ٨١.

(٢) هذه من استعمالات المولدين، والصواب «وُلِدَ»، لكن الوزن لا يستقيم معها.

(٣) كتاب «المستدرک علی الصحیحین»، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، المعروف بالحاكم النيسابوري، والمتوفى سنة ٤٠٥هـ، وهو أشهر كتبه، وهو من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. انظر الأعلام للزركلي ٦: ٢٢٧.

وَهَلْ يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَمْدَحَ الَّذِي يُرَدِّدُ آيَاتِ الثَّنَاءِ لَهُ الذُّكْرُ
فَيَا فَرَحَةً عَمَّ الْأَنَامَ سُرُورُهَا وَخَصَّ «عَلِيِّ الْمُرْتَضَى» مِنْهُمْ الْبِشْرُ
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَشْرَقَ الْوَرَى بِشَمْسٍ ضُحَى ضَوْءٍ وَمَا أَشْفَرَ الْفَجْرُ^(١)

* * *

(١) الروض الأغن: ١٠٩ من هذه الموسوعة، وقد ألحقناها هنا لمناسبة الموضوع.

١٢٦ - للعلامة السيّد محمد صادق بحر العلوم^(١)

في مدح آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي قدّس سرّه:

[من الكامل]

هُوَ الْآيَةُ الْعُظْمَى وَمُتَجَعِّعُ التَّقَى وَمُرْتَبِعُ الْوَفَادِ إِنْ رَابَهَا الدَّهْرُ
هُوَ الْبَحْرُ زَخَارًا وَفَيْضُ نَوَالِهِ لِرُؤُودِهِ يُسْرَرُ إِذَا نَالَهَا الْعُسْرُ
فَمَا الْأَصْفَرُ الرَّئَانُ يَوْمًا يَرُوقُهُ فَكَالتُّرْبِ فِي يَوْمِ النَّدى عِنْدَهُ التُّبْرُ^(٢)
إِمَامُ الْوَرَى حِلْفُ النَّدى عِلْمُ الْهُدَى وَمَنْهَلُهَا الْعَذْبُ الْمُجَاجَةُ^(٣) وَالْغَمْرُ
هُوَ الْبَدْرُ مَهْمَا حَلَّ فِي الدَّسْتِ رَاقِيًا وَأَصْحَابُهُ مِنْ حَوْلِهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
يَعُوضُ بِمَاضِي الرَّأْيِ^(٤) فِي كُلِّ مُعْضِلٍ يَحَارُ لَدَيْهِ الْفِكْرُ إِذْ أَشْكَلَ الْأَمْرُ
فَيَمْلِي عَلَى الْوَرَادِ مِنْ بَحْرِ عِلْمِهِ بَدِيعَ مَعَانٍ ضَمَّهَا ذَلِكَ الصَّدْرُ
هُوَ الْخَبْرُ مِنْ عَلِيٍّ «نِزَارٍ» فَلَمْ يَكُنْ سَمِيرًا لَهُ إِلَّا الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
هُوَ الْعِلْمُ الْوَضَّاحُ عَلامَةُ الْوَرَى إِمَامُ الْهُدَى حَقًّا لَهُ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
وَحَامِي حِمَى شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٍ وَكَهْفُ بَنِي الْعَلِيَاءِ إِنْ نَابَهَا الضُّرُّ
يُفَيْضُ عَلَى الْوَفَادِ سَيْبَ نَوَالِهِ فَلَا بَدْعَ فِيهِ أَنْ يُقَالَ: هُوَ الْبَحْرُ

(١) مترجم في القصيدة (١٦١).

(٢) الْأَصْفَرُ الرَّئَانُ: الذَّهَبُ. وأروع منه قول عبدالمهدي مطر في أميرالمؤمنين عليه السلام، كما في

أعيان الشيعة ١: ٥٥٨:

ما قيمة الذهب الوهاج عند يد على السواء لديها التبر والتُّرْبُ

(٣) مُجَاجَةُ كُلِّ شَيْءٍ: عَصَارَتُهُ. وأراد هنا العذب المطعم.

(٤) الرَّأْيُ الْمَاضِي: الرَّأْيُ السَّدِيدُ الْنَافِذُ.

وَأَتَى يُجَارِي الْبَحْرُ نَائِلَ كَفِّهِ
وَأِنْ عَمَّ جَدَّبَ فِي الْأَنَامِ حَسِبْتَهُ
إِمَامٌ تَرَدَّى^(٢) بِالْمَكَارِمِ وَالتَّقَى
عَمِيدٌ قُرَيْشٍ حُجَّةٌ اللَّهِ فِي الْوَرَى
بِهِ تُدْفَعُ الْبَلَوَى وَيُقْتَبَسُ الْهُدَى
مَنَاقِبُ جَمَّتْ لَا يُحَاطُ بِعَدِّهَا
«أَبُو حَسَنِ» مَنْ ذَا يُدَانِيهِ رِفْعَةً
«عَلِيٍّ» عَلَاهَامَ السَّمَاءِ بِمَفَاحِرِ
فَإِنْ عُدَّ أَهْلُ الْفَضْلِ كَانَ إِمَامَهُمْ
لَقَدْ فَارَ بِالْقَدَحِ الْمُعَلَّى فَأَصْبَحَتْ
فِيَا مَنْ تَسَامَى ذُرْوَةً^(٧) الْمَجْدِ رِفْعَةً
قَصَرْتُ ثَنَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى

فَإِنَّ لَهُ مَدًّا وَلَيْسَ بِهِ جَزْرُ^(١)
سَحَابَةٌ جُودٍ لَا يَزَالُ لَهَا دَرُ
وَقَدْ شَهِدْتُ فِي فَضْلِهِ الْبَدُو وَالْحَضْرُ^(٣)
وَفَخْرُ بَنِي الْعَلِيَاءِ وَالْعَلَمُ الْحَبِيرُ
وَتَنَكَّشُفُ الْجَلَّى^(٤) وَيُسْتَنْزَلُ الْقَطْرُ
وَفِي حَضْرِهَا تَفْنَى الْمَزَابِرُ^(٥) وَالْحَبِيرُ
وَأَتَى وَطُودُ الْعِلْمِ يَرْجَحُهُ الذَّرُّ^(٦)!
نَمَتْهَا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَبَاؤُهُ الْغُرُ
وَالْأَفَمَنْ زَيْدٌ يَكُونُ وَمَنْ عَمْرُو؟
فَضَائِلُهُ لَا يُسْتَطَاعُ لَهَا نُكْرُ
وَحَازَ مَزَايَا لَا يُحِيطُ بِهَا الْحَضْرُ
وَمَا لِسَوَى عَلِيَّكَ يَنْتَظِمُ الذَّرُّ

(١) مع أَنَّ الْبَحْرَ لَهُ مَدٌّ وَجَزْرٌ.

(٢) تَرَدَّى: لَبَسَ الرَّدَاءَ. أَيْ لَبَسَ الْمَكَارِمَ وَالتَّقَى رَدَاءً.

(٣) الْحَضْرُ: خِلَافُ الْبَدُو. وَتَسْكِينُ الضَّادِ ضَرْوْرَةٌ.

(٤) الْجَلَّى: الْمَصِيبَةُ وَالْخَطْبُ الْعَظِيمُ.

(٥) الْمَزَابِرُ: جَمْعُ الْمِزْبَرِ، وَهُوَ الْقَلَمُ.

(٦) قَالَ السَّيِّدُ رِضَا الْهِنْدِيُّ - كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٢١ - فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قَاسُوكَ أَبَا حَسَنِ بِسَوَاكَ وَهَلْ بِالطُّودِ يِقَاسُ الذَّرُّ

(٧) إِنَّمَا مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيْ تَسَامَى عَلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ، أَوْ بِتَضْمِينِ «تَسَامَى» مَعْنَى سَمَاءُ وَعَلَاةُ.

أَبَتْ نَفْسِي الْقَعْسَاءُ^(١) إِلَّا وِدَادَكُمْ وَحُبِّي لَكُمْ يَا آلَ طِهْ هُوَ الذُّخْرُ
 سَمَوْتُمْ عَلَى الْجَوَازِ فَخْرًا وَمَنْعَةً وَفِيكُمْ وَفِي أُنْبِيَاتِكُمْ نَزَلَ الذُّكْرُ
 وَأَنْتُمْ بَنِي الْمُخْتَارِ قَدْ سُدْتُمْ الْوَرَى لَكُمْ وَالْيَكُمُ يَنْتَهِي الْعِزُّ وَالْفَخْرُ
 يَكِلُ لِسَانِي عَنْ مَدِيحِ عُلَاكُمْ فَلَا غَرَوْ لَوْ عَنْ مَدْحِكُمْ قَصَرَ الشُّعْرُ
 فَدُومُوا بَنِي الْعَلِيَاءِ مَا رُفِعَتْ سَمَاءُ وَمَا بَزَعَتْ شَمْسٌ وَمَا أَشْرَقَ الْبَدْرُ^(٢)

* * *

(١) الْقَعْسَاءُ: المنيعة .

(٢) المصدر: الروض الأغن: ١٠٩.

١٢٧ - للشيوخ حمادي نوح^(١)

في خطابٍ له للسيد المجدد مُستعظفاً له من قصيدة:

[من البسيط]

«أبا عليٍّ» أعزني كُلَّ أَوْنَةٍ رِفْقاً بَغَيْبَتِي الْقُصْوَى وَفِي حَضْرِي
أنا الْبَقِيَّةُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ بِهَا بَقِيَّةُ الدِّينِ فَالْطُّفُ بِي مِنَ الْخَطَرِ^(٢)

* * *

(١) مرَّ ذكره في القصيدة (٢٨).

(٢) البابليَّات ٣: ٩٨.

١٢٨ - للعلامة الشيخ محمد السماوي

في وفاة الشريف الأجل السيد الميرزا جعفر في غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧^(١):

[من مخلع البسيط]

قَضَى الشَّرِيفُ التَّقِيُّ «جَعْفَرُ» وَفَازَ بِالمَقْصِدِ المُظَفَّرِ
لَاقَى أَباً طَيِّباً وَجَدّاً مُطَهَّراً فَضْلُهُ مُوَفَّرِ
فِي جَنَّةِ القَبْرِ حَيْثُ كَانَ التُّ رَابُ مَسْكَاً هُنَاكَ أَذْفَرِ
يَحْفُهُ عَفْوُ ذِي المَعَالِي فَأَيَّ ذَنْبٍ وَلَيْسَ يُغْفَرِ
فَقُلْ لِمُحْفِي السُّؤَالِ عَنْهُ: أَرِّخْ «مَضَى لِلْجَنَانِ جَعْفَرُ»^(٢)

* * *

(١) هو السيد جعفر ابن السيد محمد ابن الإمام المجدد الشيرازي .

(٢) الجوهر المنضد: ٥٠ .

حرف السين

١٢٩ - لمفخرة القُطرِ الهنديِّ وغرّةِ جبينه اللَّائِحَةِ

السَّيِّدُ علي نقي الهندي^(١)

مادحاً للأمير سلام الله عليه يوم الغدير من سنة ١٣٤٦ ومتخلصاً إلى تهنئة آية الله
السَّيِّد الميرزا علي آقا دامت إفاضاته :

[من المتقارب]

أَدِيرِي لَنَا يَا أَبْنَةَ الْحَيِّ كُوساً^(٢) تَمِيتُ نُفُوساً وَتُحْيِي نُفُوساً
كُؤُوسٌ إِذَا أَشْرَقَتْ فِي الدُّجَى تَمَثَّلُ لِلنَّاظِرِينَ شُمُوساً
أَرِيقِي لَنَا فِي زُجَاجِ الْجِنَانِ خُمُوراً تُغَشِّي الْفُؤَادَ رَسِيساً^(٣)
خُمُورٌ وَلَا أُنْدَرِيْنِيَّةً^(٤) تُغَادِرُ جَدَّ^(٥) السُّكَارَى تَعِيساً
وَلَا بِإَبْنَةِ الْكَرَمِ رَبَّى بِهَا هُبُوبُ نَسِيمِ الرِّيحِ غُرُوساً

(١) مرّ ذكره في القصيدة رقم (٣٦).

(٢) كُوس: مخففة كُؤُوس.

(٣) الرُّسَيْس: أوّل ما يجد الإنسان مَسَّ الْحُمَى.

(٤) الأُنْدَرِيْن: قرية بالشام كانت تُصْنَعُ فيها الخمرُ، ومنه قول عَمْرُو بن كلثوم في مُعلّقته المشهورة

كما في ديوانه: ٢٣:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأُنْدَرِينَا

(٥) الجَدُّ، بفتح الجيم: الحظُّ.

وَلَا ذَاهِبٌ بِالنُّهَى سُكْرُهَا
وَلَا بِالنَّاتِي حَرَمْتُهَا شَرَاءُ
نَعَمْ خَمْرَةٌ تَنْفَعُ الشَّارِبِينَ
مُعْتَقَةٌ لَمْ تَزَلْ أُودِعَتْ
ذَرَاهَا الْإِلَهُ وَمَا أَلْبَسَ الـ
وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ بَلَّتَهُ^(١) النَّوَا
بِهَا اللَّهُ تَابَ عَلَى آدَمَ
وَقَدْ أَخْمَدَتْ لِلْخَلِيلِ لَطَى
وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً^(٢)
وَأَنْجَتَ مِنَ الْغَرْقِ نُوحًا كَذَا
هِيَ الْحِزْزُ فِي الدَّهْرِ لِلشَّارِبِينَ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تُنْجِيهِمْ
أَلَا إِنَّهَا خَمْرُ حُبِّ الْوَصِيِّ
بِهَا أَكْمَلَ الدِّينُ يَوْمَ «الْغَدِيرِ»
وَلَمَّا قَضَى «أَحْمَدُ» حَجَّه

إِذَا مَسَّ لُبَّ النَّدَامَى مَسِيسَا
عُ نُوحَ وَمُوسَى وَطَهَ وَعِيسَى
بِیَوْمٍ غَدَا قَمُطَرِيرًا عَبُوسَا
قُلُوبَ هُدَاةِ الْوَرَى وَالنُّفُوسَا
وَرَى مِنْ كِسَاءِ الْوُجُودِ لَبُوسَا
نُبُّ قَدْ دَفَعَتْ عَنْهُ ضُرًّا وَبُوسَا
وَقَدْ أَثَرَتْ فِي حَشَاةِ رَسِيسَا
تُصِمُ الْمَسَامِعَ مِنْهَا حَسِيسَا
فَسَكَّرَتْهَا أَمَنْتَ قَلْبَ مُوسَى
وَأَنْجَتَ مِنَ الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ عِيسَى
وَفِي وَحْدَةِ الْقَبْرِ تُمَسِّي أُنِيسَا
وَتَدْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابًا بَيْئِسَا^(٣)
هَنِيئًا لِمَنْ نَالَ مِنْهَا كُؤُوسَا
فَلِلدِّينِ كَانَتْ أَسَاسًا أَسِيسَا
وَأَرْجَى الْحُدَاةِ إِلَى الْعَوْدِ عِيسَا^(٤)

(١) بَلَّتَهُ: اختبرته وأصابته.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦٧ من سورة طه ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾.

(٣) البئس: الشديد، قال تعالى في الآية ١٦٥ من سورة الأعراف: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ

بَئِيسٍ﴾.

(٤) العيس: الإبل.

وَحِينَ انْتَهَى السَّيْرُ نَحَوَ «الْعَدِيرِ» وَكَدَّ الْبَرَى إِبْلَهُمْ وَالْفُرُوسَا^(١)
هُنَالِكَ زَفَّ الْإِلَهُ مِنْ أَبَدٍ نَهَ الْوَحْيِ نَحَوَ النَّبِيِّ عَرُوسَا:
أَلَا بَلَغَ النَّاسَ فِي «حَيْدَرٍ» إِذَا مَا قُبِضَتْ يَكُونُ رَّئِيسَا^(٢)
فَحَطَّ النَّبِيُّ بِهِ رَحْلَهُ بِحَرٍّ مِنَ الشَّمْسِ يُغْلِي الرُّؤُوسَا
وَأَلَفَ جَمْعاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِحَيْثُ امْتَلَا الْجَوُّ مِنْهُمْ هَسِيسَا^(٣)
وَأَسَسَ مِنْ أَزْجَلِ الْعِيسِ مِنْ بَرّاً صَارَ لِلدِّينِ أَصْلاً أَسِيسَا
وَحَيْثُ ارْتَقَى «أَحْمَدٌ» فَوْقَهُ فَحَقَّ لَهُ عِنْدَ ذَا أَنْ يَمِيسَا
وَبَرَقَ تَجَلَّى «بَطُورِ» الْحُدُوجِ بِلَمَحٍ وَمِیْضٍ لَهُ خَرَّ «مُوسَى»^(٤)
رَقَى آخِذاً بِيَدِ «الْمُرْتَضَى» فَأَلْقَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ دُرُوسَا:
أَلَا مَنْ أَكُونُ وَلِيّاً لَهُ فَهَذَا يَكُونُ عَلَيْهِ رَّئِيسَا
فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ مَوْلى لَهُ وَبُؤْساً لِشَانِيهِ ثُمَّ بُوسَا^(٥)
فَقَرَّتْ عُيُونُ الْهُدَى عِنْدَ ذَاكَ وَأَوْدَتْ^(٦) رُبُوعُ الضَّالِّالِ طُمُوسَا

(١) كَدَّهُ: أَتَعَبَهُ. والبرى: السَّيْر. وجمعُ الفَرَسِ أفراس، وربما جمعت جمع كثرة على فُرُوس.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦٧ من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾،

أي في ولاية علي عليه السلام. انظر تفسير الرازي ١٢: ٤٩ - ٥٠، وتفسير الثعلبي ٤: ٩٢.

(٣) الهَسِيسُ: الهَمْسُ والكلام الذي لا يفهم. وأراد هنا اللَّغَط.

(٤) فيه اقتباس من قوله تعالى في الآية ١٤٣ من سورة الأعراف: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ

مُوسَى صِعْقاً﴾. وكان الأفضل أن يقول: «بَرَقَ تَجَلَّى... ولمح وميض».

(٥) في هذا البيت والذي قبله إشارة إلى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ

مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ».

(٦) أَوْدَتْ: هَلَكَتْ.

وَهَنَّاهُ النَّاسُ حَتَّى الْعَدُوِّ وَإِنْ كَانَ فَظًّا غَلِيظًا شَرِيسًا^(١)
فَأَكْرَمَ بِمَنْ زَانَ عَرْشَ الْعُلَى وَإِنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبًا دَرِيسًا^(٢)
وَكَانَ ضَعِيفًا لَدَى الْإِصْطِبَارِ شَدِيدًا إِذَا كَانَ يُحْمِي الْوُطَيْسَا
لَهُ نِسْبَةٌ مِنْ نَبِيِّ الْهُدَى كَنَسِبَةِ «هَارُونَ» مِنْ ذَاتِ «مُوسَى»^(٣)
عَلَيْهِ التَّجِيَّاتُ مَا كَاتِبٌ بِذِكْرِ مَزَايَاهُ وَشَى الطُّرُوسَا
وَأَنْشَأَ فِي مَدْحِهِ شَاعِرٌ قَصَائِدَ غَرَاءَ تُحْيِي النُّفُوسَا
وَتُهْدَى التَّهْنِائِي إِلَى عَالِمٍ تَفُوقَ عِلْمًا وَخِيَمًا وَسُوسَا^(٤)
إِلَى آيَةِ اللَّهِ مَنْ قَامَ بِأَلٍ هُدَى حَيْثُ أَلْفَى الْبَرَايَا جُلُوسَا
وَمَنْ أَطْلَعَ الْمَجْدُ مِنْ هَاشِمٍ بِهِ وَذَوِيهِ بُدُورًا شُمُوسَا
هُوَ الرَّأْسُ لَكِنَّ فِي مَجْدِهِ أَلٍ مُؤَثِّلَ نَكَسٍ فَخْرًا رُؤُوسَا
يُسُوسُ فَيَنْظُمُ شَمْلَ الْهُدَى وَحَقَّ لَهُ فِي الْوَرَى أَنْ يُسُوسَا
فَدُمَ يَابِنَ أَحْمَدَ تَحْمِي الْهُدَى كَمَا اللَّيْثُ يَحْمِي عَنِ الشَّرِّ خَيْسَا^(٥)

* * *

(١) الشَّرْسُ والشَّرِيسُ والأَشْرَسُ: السَّيِّئُ الخلق. والمراد هنا هو عمر بن الخطَّاب حيث بخبج لعلِّي عليه السلام.

(٢) الثَّوْبُ الدَّرِيسُ: الثَّوْبُ الْخَلَقُ.

(٣) إشارة إلى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. انظر صحيح البخاري ٥: ١٢٩، وصحيح مسلم ٧: ١٢٠.

(٤) الْخَيْمُ: السَّجِيَّةُ وَالطَّبِيعَةُ. وَالسُّوسُ: الْأَصْلُ، وَالطَّبْعُ.

(٥) الْخَيْسُ: غَابَةُ الْأَسَدِ.

١٣٠ - الأصل للشاعر المُجيد الحاج عبدالمجيد^(١) ابن الملاً محمد البغدادي الحلّي

والتخميس لفرّة جبين الأدب الشيخ محمد بن حمزة^(٢)، مؤرخاً عام وفاة سيّدنا
آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى أَعْتَابِ مَثْوَاكَ شَيْقًا فَطَاحَتْ شَطَايَا الْقَلْبِ وَالْدَّمْعُ أُطْلِقًا

(١) هو البغدادي المولد، الحلّي المنشأ، الكوفي الخاتمة، النجفي المدفن. ولد في ذي القعدة سنة ١٢٨٢، وفي سنة ١٣٣٤ انتقل إلى (الجسر) شريعة الكوفة، وكان يعرف بالعطّار. وألّفناه في مهجره الأخير بزّازاً. توفّي سنة ١٣٤٢. جالسته فلم أر منه إلا أزيحية في الطبع، وخفة في الروح، وسداداً في العشرة، وحلاوة في المفاكهة على حدّ قول الأوّل^(١):

حُلُوُ الْفُكَاكِهِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مَرَّجَتْ بِشِدَّةِ الْبَاسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ

كان أحد مدّاره^(٢) الكلام، وفي الصّدور من فطاحل الشعراء، بلغ من حسن البيان، وبديع الأسلوب، وبلاغة المنطق، شأواً موصوفاً، غير أنّ أسلاك نظمه الجوهريّة لم تدوّن بعده، فهي لآلئ منتثرة تضيء بالألأائها الطُّرُوس والصُّدُور. وله تواريخ بديعة تفنّن فيها كيف شاء.

(٢) ويعرف بالملأ، أحد الخطباء المصقعين، ومن نوابغ الأدباء، نظم في جميع فنون الشعر، وصدق على أفنانه، أكثر وأجاد، فأعقب ذكراً خالداً، ومجدداً باقياً، أضرب^(٣) في أواخر أيامه. ولد سنة ١٢٥٤، وتوفّي في أخريات سنة ١٣٢٢.

خلّفه في أدبه الباهر، ومجده الأثيل، الشيخ قاسم الذي ازدهر به وبأدبه جبين الدهر، وباهت به محاني الفيحاء. (المؤلف).

(١) هو الطغراني في لامية العجم كما في ديوانه: ٣٠٣.

(٢) جمع مِدْرَه، وهو اللبّ اللسان.

(٣) أي صار ضريراً.

فَقُلْتُ وَمَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْبَقَا: «بَأَعْتَابِ مَثْوَاكَ النَّدِيِّ أَخَا التُّقَى
تَطِيحُ شَجَى فِيهَا حَشَى الْمُتَنَفِّسِ»

فَا لَضَرِيحٍ فَوْقَ كَيَوَانَ شَيْدَا وَقُدْسَ مَثْوَى فِيهِ جِسْمُكَ أَلْحِدَا
لَيْنَ دَفَنُوا فِي لَحْدِهِ مِنْكَ سَيْدَا «فَمَا دَفَنُوا إِلَّا النَّدَى مِنْكَ وَالْهُدَى
إِذَا أَرَّخُوهُ فِي ضَرِيحٍ مُقَدَّسٍ»

١٣١٢

* * *

١٣١ - للعلامة الشيخ عبدالحسين صادق^(١)

في رثاء سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

يَخْطُبُكَ أَذْهَلَتْ الْوَرَى وَهِيَ هُجَسُ وَأَخْرَسَتْهَا حَتَّى نَعِيكَ أَخْرَسُ^(٢)
وَعَادَرَتْهَا مِنْ دَمْعِهَا وَزَفِيرِهَا تَسَاقُطُ أَحْدَاقٌ وَتَضَعُدُ أَنْفُسُ
أَقَامُوا صُدُورَ الْعِيسِ بَعْدَكَ طُلُبًا نَدَى وَعَلَى يَأْسٍ مِنَ الْجُودِ عَرَسُوا^(٣)
لِمَنْ تَتَرَامَى الْيَعْمَلَاتُ يَحُثُّهَا لِبَابِكَ عِلْقٌ مِنْ نَوَالِكَ أَنْفُسُ^(٤)؟
فَمَا هِيَ لِلْأَكْوَارِ بَعْدَكَ وَالسُّرَى وَلَا لِلْمُنَاخِ الرَّيْفِ^(٥) سَاعَةً تُخْبَسُ
فَنَبْتُ الثَّرَى يَا عِيسُ نَبْتُ مَصُوحٍ^(٦) وَعُودُ الرَّجَا مِنْهُ أَجْفُ وَأَيْبَسُ
بِمَنْ شَجَرَاتُ الْعُرْفِ تَنْدَى نَضَارَةً وَقَدْ غَبَّ عَنْهَا مَاؤُهَا الْمُتَبَجِّسُ^(٧)
إِلَى أَيَّنَ يَارِيَّ الصَّدِيِّ^(٨) وَزَادَهُ وَطَلَقَ الْمُحَيَّا وَالزَّمَانُ مُعَبِّسُ؟

(١) ترجم في حرف الباء (٣٠).

(٢) هُجَسُ: مضطربة. والتعْي: الناعي.

(٣) عَرَسُوا: نزلوا وحلّوا.

(٤) الْيَعْمَلَات: الإبل القويّة المطبوعة على العمل. والعِلْقُ النفيس: هو الشيء النفيس الذي تتعلّق به

النفوس، والمال الكريم.

(٥) الرَّيْف: الرّيف.

(٦) صَوْحُ النَّبْتِ: يَيْسُ.

(٧) غَبَّ: تَأَخَّرَ، وأراد هنا انقطاع الماء. والمتبجّس: المتفجّر الغزير.

(٨) الصَّدِيُّ: العطشان.

وَيَا صَفْوَةَ الْحَيِّينِ هَاشِمَ وَالْعُلَى
فَلَا تُجْعَلُ الرُّوَادِ بَعْدَكَ لِلْكَلا
وَلَا هَضْبَاتُ الدِّينِ شُمَّ مَنِيْعَةً
ضَعِي مُضَرُّ الْحَمْرَاءِ خَدَلِكِ وَأَضْرَعِي
وَلَا تَجْذِبي مَا عِشْتَ لِلدَّهْرِ مِقْوَدًا
لَأَجْدُرَ فِيكَ الْيَوْمَ دَمْعٌ مُعْنَدٌ^(٥)
وَيَا بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ لَا دِرْعَ بَعْدَهُ
تُكِلْتُ بِهِ مَاضِي الشَّبَا كَمْ بِحَدِّهِ
وَوَارَاهُ عَنكَ الدَّهْرُ فِي التُّرْبِ عَيْلِمًا^(٧)
لَجِئْتُ^(٨) بِهَا يَا دَهْرُ سَوْدَاءَ نَكْبَةٍ^(٩)
فَلَا اللَّيْلُ مِنْهُ بِالْهَدَايَةِ مُقَمَّرٌ
تَرَكْتُ الْبَرَايَا بَعْدَ ضَاحِيَةِ الْهُدَى
وَعَرَفَهُمَا^(١) وَالْعَرَفُ شَيْخٌ وَنَرْجِسُ
وَلَا نَبْعَةُ الرُّوَادِ^(٢) بِالماءِ تُغْمَسُ
وَلَا الْعِلْمُ مَنْشُورٌ وَلَا الْعِزُّ أَفْعَسُ^(٣)
لِضَيْمٍ فَذِي رَايَاتٍ فَخْرِكِ نُكْسُ
فَأَنْتِ لَهُ أَعْطَى^(٤) عِنَانًا وَأَسْلَسُ
وَأَيْدٍ سَقِيظَاتٍ وَظَهْرٌ مُقَوَّسُ
تَقِيكِ وَلَا ظَهْرُ الْمِجَنَّةِ^(٦) أَمْلَسُ
تَعَفَّرَ مِنْ دُهِمِ النَّوَائِبِ أَشْوَسُ
وَمَا خِلْتُ أَنَّ الْبَحْرَ فِي التُّرْبِ يُرْمَسُ
بِهَا الْكَوْنُ أَضْحَى وَهُوَ ظَلْمَاءُ^(١٠) حِنْدِسُ
عَلَى مَا عَهْدَنَاهُ وَلَا الْيَوْمُ مُشْمَسُ
بِلَيْلٍ وَمَيْتُ الصُّبْحِ لَا يَتَنَفَّسُ^(١١)

(١) في المخطوطة: «وعرفها»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) في المخطوطة: «الرواد»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٣) الأفْعَسُ: المنيع.

(٤) أعطى: صيغة تفضيل، أي أشد إعطاءً.

(٥) مُعْنَدٌ: مصبوغ بالعدم، وهو صبغ أحمر.

(٦) المِجَنُّ والمِجَنَّةُ: الدرع، ومنه المثل: «قَلْبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمِجَنِّ».

(٧) الْعَيْلِمُ: البحر.

(٨) لو قال: «أَتَيْتُ بِهَا» لكان أبعد عن التكلف.

(٩) يصح ضبطها أيضاً «سوداء نكبَةٍ».

(١٠) أي ليلة ظلماء، ولو قال «أظلم حِنْدِسُ» لكان أوضح.

(١١) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٨ من سورة التكويد ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسُ﴾.

أَلَا بَكَرَتْ مِنْكَ الَّتِي قَوَّضْتَ ضُحَى
فَقُلَّصَ مِنْهَا لِلشَّرِيعَةِ ظِلُّهَا
وَقُدَّتْ بِهَا مَنْ كَانَ طَوَّعَ يَمِينِهِ
تَلِينَ بِهِ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ صَفَاتُهُ^(٤)
إِذَا نَظَرْتَهُ الصَّيْدُ تَشْنِي رِقَابَهَا
فَمِنْ عَجَبٍ كَيْفَ ارْتَقَتْ هِمَّةُ الرَّدَى
بِنَارِ قِرَى السَّارِينَ إِمَّا تَغْلَسُوا^(١)
وُلُفَّ بِهَا ذَاكَ الرُّوَّاقُ^(٢) الْمُقَدَّسُ
قِيَادُكَ سَلَسًا نَحْوَهُ حِينَ تُشْمِسُ^(٣)
وَمَا لَانَ مِنْهُ فِي سِوَى اللَّهِ مَلَمَسُ
وَمِنْ هَيْبَةٍ تُغْضِي وَمَا هِيَ نُعْسُ^(٥)
إِلَى فَلَكٍ مِنْ عِزِّهِ وَهُوَ أَطْلَسُ^(٦)

* * *

أُمُتَرَفِدِينَ، الْجُودُ أَقْلَعَ فَاقْطُوا
تَوَى الْيَوْمَ مَنْ كُلِّ الْوَرَى غَرَسُ أَنْعَمَ
طَوَى يَوْمُهُ^(٧) فِي طِيِّهِ عِلْمُ جَدِّهِ
قَضَى وَهُوَ مَشْغُوفٌ بِشِرْعَةِ «أَحْمَدٍ»
بِهِ لَمْ تَزَلْ مَحْفُوظَةَ الشَّعْرِ، شَامِخًا
فَهَا بَعْدَهُ لِلضَّيْمِ مِنْهَا جَوَانِبُ
وَمُتَتَجِعِينَ، الْعِلْمُ أَزْمَعَ فَأَيَّاسُوا
لَهُ وَهُوَ لِلْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ مَغْرَسُ
فَمِنْ بَعْدِهِ مَا الْعِلْمُ إِلَّا تَهَجُّسُ
يُوطِدُ مِنْ أَرْكَانِهَا وَيُؤَسِّسُ
لَهَا فَوْقَ عِزِّينِ الْمَجَرَّةِ مَعْطَسُ^(٨)
وَلِلرَّغْمِ أَنْفٌ وَلِلذُّلِّ أَرْوُسُ

(١) تَغْلَسُوا: دخلوا في العَلَس، وهو ظلمة الليل.

(٢) الرُّوَّاق والرَّوَّاق: كساءٌ مرسلٌ على مقدّم البيت من أعلاه إلى الأرض.

(٣) تُشْمِسُ: تَأَبَّى وَتَمَتَّنِعُ.

(٤) الصَّفَاةُ: الحجر الصَّلْدُ الضخم. أي إنَّ به تنحلُّ الأمور والخطوب العظام.

(٥) أخذه من قول الفرزدق - كما في ديوانه ٢: ٣٥٤ - في الإمام السَّجَّاد عليه السلام:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يَكْلَمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

(٦) الفلك الأطلَس: هو فلك الأفلاك المشتمل على جميع ما عداه من الأفلاك.

(٧) يعني يوم وفاته.

(٨) الْمَعْطَسُ: موضع العطاس، وهو الأنف.

فَغَضَّيْ شَجَى مِنْ بَعْدِهِ يَا لَهَا^(١) الْوَرَى
فَكَمْ - وَوَدِدْنَا أَنْ يَدُومَ لَنَا حِمَى -
وَيَقْطَانَةُ عَيْنَاهُ فِينَا وَنُؤْمِنَا
أُمُعْتَنِقِي رَحَبَ الْفَضَاءِ تَرَاقَلْتُ
إِذَا مَا بَدَتْ لِلنَّيْبِ^(٢) أَكْنَافُ مَكَّةِ
سَلُّوا «هَاشِمَ الْبَطْحَاءِ»: مَا بَالُ زَنْدِهَا
وَمَنْ بَرَّهَا حَلْيَ الْعُلَى وَأَمَاطَ عَنْ
وَمَنْ دَقَّ أَنْفَ الْفَخْرِ مِنْهَا وَلَمْ يَكُنْ
وَمِيلُوا بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ لَطِيبَةٍ
خُذُوهَا مِنَ الْحُزَنِ الْمُبْرَحِ نَفْثَةٍ
فَعَزُّوا وَإِنْ عَزَّ الْعَزَا خَيْرٌ مُرْسَلٍ
لَقَدْ غَابَ سِرُّ اللَّهِ فِي «سُرٍّ مَنْ رَأَى»

فَمَا بَقِيَتْ رُوحٌ بِهَا يُتَنَفَّسُ
رَتَعْنَا بِأَمْنٍ وَهُوَ يَرْعَى وَيَخْرُسُ
بِهِ رَعْدٌ وَالْمَهْدُ خَزٌّ وَسُنْدُسُ
بِهِمْ مِنْ بَنَاتِ الْكُؤُرِ وَجَنَاءِ عِزْمِسْ^(٣)
خُذُوا مِنْ خِطَامِ الضَّمَرِ الْقَوْدِ وَأَحْبِسُوا
حَبَا وَلَقَدْ كَانَ الْوَرَى مِنْهُ تَقْبِسُ؟
مَنَاكِهَهَا مَا كَانَ لِلْعِزِّ يُلْبَسُ؟
لِمِنْعَتِهِ فِي طَامِحِ الطَّرْفِ يُلْمَسُ؟
فَثَمَّ مَنَاخٌ لِلْهُدَى وَمُعَرَّسٌ^(٤)
تَصْمُ لَهَا الْأَسْمَاعُ وَالْفَمُ يَخْرُسُ^(٥)
بِمَا نَابَهُ فِي عِلْقِهِ وَهُوَ أَنْفَسُ
فَوَجْهُ الْجِهَاتِ السَّتِّ أَسْفَعُ حِنْدِسْ^(٦)

* * *

مَتَى يَا ضَمِيرَ الْغَيْبِ طَلَعْتُكَ الَّتِي
«أَبَا صَالِحٍ» يَا بَى إِبَاؤُكَ أَنْ تُرَى

بِأَنْوَارِهَا يَنْجَابُ لَيْلٌ مُعْسَعِسُ^(٧)
بِدَاجٍ مِنَ الْجُلَى وَأَنْتَ مُنَفَّسُ

(١) لَهَا: جمعُ لَهَاة.

(٢) الْعِزْمِسُ: الناقاة الصُّلْبَةُ الشديدة.

(٣) النَّيْب: جمعُ النَّاب، وهي الناقاة المُسِنَّة.

(٤) الْمُعَرَّس: موضع نزول القوم.

(٥) يَصْحَ ضَبْطُهَا أَيْضاً: «تَصْمُ... تُخْرُسُ».

(٦) الْأَسْفَعُ: الْأَسْوَدُ اللَّوْنِ. وَالْحِنْدِسُ: الشَّديدُ الظُّلْمَةِ.

(٧) عَسَّسَ: أَظْلَمَ.

فَهَلْ مِنْكَ يَخْتَالُ الزَّمَانُ كَشَارِبٍ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا مَزَايَاكَ أَكُوْسُ؟
لَأَنْتَ الْمُعْزَى فِي مُصَابٍ غَدَتْ لَهُ تُتْلُ^(١) عُرُوشُ الدِّينِ قَسْرًا وَتُطْمَسُ
بِهِ شَرَعٌ^(٢) شَرُّقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا وَفِيهِ سَوَاءٌ بَاكِرٌ وَمُغَلِّسٌ

* * *

(١) تُتْلُ: تُهْدَمُ.

(٢) شَرَعٌ: بفتح الشين والراء معاً: أي سواء.

١٣٢ - للفاضل البارع الشيخ محمد السماوي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدد نور الله مرقدہ:

[من الطويل]

أَغَارَتْ نُجُومَ السَّعْدِ غَائِرَةُ النَّحْسِ^(٢) وَغَالَتْ زُبُوعَ الْعِلْمِ غَائِلَةُ الْبُؤْسِ
فِيَالِكَ خَطْباً غَصَّ فِيهِ فَمُ الرَّدَى وَطَاطَأَ مِنْهُ رَأْسُهُ الشَّامِخُ الرَّأْسِ^(٣)
تَرَكْتَ الْبَرَايَا قَابِضِينَ أَكْفَهُمْ عَلَى مُهْجِ ذُؤْبَنٍ بِالْأَلَمِ النَّكْسِ^(٤)
فَمِنْ قَائِلٍ: يَا قَلْبُ ذُؤِبْتَ بِالْجَوَى وَمِنْ قَائِلٍ: يَا عَقْلُ خُولِطْتَ بِالْمَسِّ
لَقَدْ فَوَقْتَ كَفَاكَ سَهْمًا وَأَثْبَتْتَ لَهُ بِحَشَا الدِّينِ الْحَنِيفِيَّ وَالنَّفْسِ
فَلَا أَدْرَعُ الْإِسْلَامُ فِي سَابِغٍ وَلَا تَمْنَعُ فِي بَيْضٍ وَلَا انْصَانٍ فِي تُرْسِ

(١) هو ابن الطاهر بن الحبيب بن المحسن بن الحسين الفضلي - من آل فضل - السماوي نسبة إلى «السماوة» إحدى المدن العراقية. ولد فيها في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٩٤، وكانت هجرته إلى النجف في العاشرة من سنّي عمره سنة ١٣٠٥، وبقي خمس عشرة سنة بدراسة العلوم، ثم قفل إلى السماوة، ومكث بها عشرًا حتى انتخب عضواً في المجلس العمومي ببغداد على عهد الحكومة البائدة، حتى صار الاحتلال فعاد إلى النجف سنة ١٣٣٥ حتى عُيّن قاضياً بها سنة ١٣٣٩، ثم ترفع إلى قضاء كربلاء ثم إلى بغداد، ثم ترفع إلى عضوية مجلس التمييز الجعفري. وشعره الكثير الطيب الجيد أكثره السائر الدائر، يكفينا مؤنة الإطناب في إطرائه. (المؤلف).

(٢) غَارَ النَّجْمُ: غَابَ وَاخْتَفَى. وَأَغَارَهَا غَيْرُهَا: أَخْفَاهَا وَغَيَّبَهَا. وَالْغَائِرَةُ: مُؤْتَنَةُ الْغَائِرِ، اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَغَارَ بِمَعْنَى هَجَمَ.

(٣) أَي وَطَاطَأَ الشَّامِخُ الرَّأْسَ بِسَبَبِ هَذَا الْخُطْبِ.

(٤) النَّكْسُ وَالنُّكْسُ: الْعَوْدُ فِي الْمَرَضِ. وَهَذَا أَرَادَ الْأَلَمَ الْمُعَاوِدَ.

نَعَى الدِّينَ نَاعِيَهُ وَلَكِنْ مُعَبَّرًا
فَقُلْنَا وَبَعْضُ الْقَوْلِ وَهُمْ: قَدْ أَفْتَرَى
فَلَمَّا رَأَيْنَا^(٢) الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَعْوَلَتْ
فَصَاقَتْ عَلَيْنَا الْأَرْضُ حَتَّى كَانَتْهَا
حَمَلْنَا عَلَى الْأَعْنَاقِ كُرْسِيَّهِ الَّذِي
وَعَيَّبَ عَنَّا الْقَبْرُ جِسْمًا مُقَدَّسًا
فَمِنْ عَجَبٍ أَنَّا رَمَسْنَاهُ فِي الثَّرَى
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ تَلَطَّمُ السَّمَاءُ
وَمَنْ أَذْهَلَ الْأَلْبَابَ عَنْ كُلِّ لَابٍ^(٥)
فَيَا قَلْبُ لِلْبَلَوَى وَيَا جِسْمُ لِلضَّنَى
لَعَمْرُو أَبِي الْعَافِينَ يَا غَوْثَ وَفْدِهِمْ
عَهْدَتْهُمْ شَدُّوا الرِّحَالَ عَلَى الرَّجَا

عَنِ الدِّينِ بِالطُّهْرِ النَّقِيِّ مِنَ الرَّجْسِ
عَلَيْكَ، وَقَابَلْنَاهُ بِالتَّبِّ وَالتَّعْسِ^(١)
عَلِمْنَا مَضَى عَنَّا حِمَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
بَنَانُ شَحِيحٍ قَدْ طَوَاهَا عَلَى فَلْسِ^(٣)
حِمَاهُ وَلَمْ يَحْمِي^(٤) سِوَى «آيَةِ الْكُرْسِيِّ»
لَهُ حَضْرَةٌ فَاضَتْ إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ
وَمَعْرُوفُهُ الْوَضَاحُ يَأْبَى عَنِ الرَّمْسِ
عَلَيْهِ بِكَفِّ النَّجْمِ فِي جَبْهَةِ الشَّمْسِ
وَمَنْ شَغَلَ الْخَمْسَ الْحَوَاسِ^(٦) عَنِ الْجَسِّ
وَيَا سَمْعُ لِلصَّمَا^(٧) وَيَا عَيْنُ لِلطَّمْسِ
لَقَدْ أَقْشَعَ الْغَيْثُ الَّذِي فَوْقَهُمْ تَرْسِي
فَأَمْسُوا وَقَدْ حَلُّوا الرِّحَالَ مِنَ الْيَاسِ

(١) التَّبُّ: الهلاك والخسار، ومنه يقال: تَبَّأَ لَهُ وَتَعَسَّأَ.

(٢) في المخطوطة: «رأين»، وهي محرفة عن المثبت.

(٣) صورة شعرية في غاية الجمال.

(٤) إجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح من ضرائر الشعر.

(٥) لَابٍ: عاقل، مِنْ لَبَّ يَلِبُّ: صار ذَلَبٌ، فهو لَابٌ، وفك الإدغام بدون جازم من الضرائر. وكانت

في المخطوطة «الآب» والصواب ما أثبتناه.

(٦) الأصل في الحواس تشديد السين المهملة، وتخفيفها من الضرائر، على حد قول الشاعر:

فقالوا القصاص فقلت التقا صُ حَقًّا وعدلاً على المسلمينا

(٧) الصَّمَاء: مؤنثة الأصم. والأنسب بالبيت أن تكون «للصَّم» مصدر صَمَّ صَمَّ صَمًّا: انسَدَّتْ أذنه،

فالصَّمُّ انسداد الأذن.

فَقَدْ نَاكَ فَقَدْ الْأَيْتِي الْخِمْسِ وَرَدَهَا عَلَى حِينٍ لَاحِ الْوَرْدُ لِلْأَيْتِي الْخِمْسِ^(١)
لَقَدْ سَامَنَا مِنْ بَعْدِكَ الدَّهْرُ وَحَشَهُ سَلَامٌ عَلَى الْأَفْرَاحِ بَعْدَكَ وَالْأَنْسِ

* * *

أَمَّا وَتَرَى صَمَّ الثُّرَيَّا وَتُرْبَةَ حَوْتَ تُزَبِّ مَجْدٍ غَيْرِ وَغَلٍ وَلَا يَنْكِسِ^(٢)
لَأُطْلِقُ أَجْفَانِي وَأَحْبِسُ عِبْرَتِي عَلَيْكَ وَمَا يُعْنِي طَلَاقِي وَلَا حَبْسِي
وَأُبْكِيكَ بِالشَّعْرِ الْمُهْلَهْلِ^(٣) مَا بَكَتْ مُتَقَفَّةُ الْأَقْلَامِ فِي وَجَنَةِ الطُّرْسِ
يَقُولُونَ: سُلُوْنَا فَقَدْ قَامَ بَعْدَهُ «عَلَيَّ» وَهَذَا الْعُصْنُ مِنْ ذَلِكَ الْغَرْسِ
فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْفَ السُّلُوْ وَإِنَّهُ مُدْكَرْنَا إِيَّاهُ بِالْمِثْلِ لَا مُنْسِي
أَلَدُ إِذَا مَا أَطْلَقَ الْفِكْرُ نُطْقُهُ تَقَيَّدَتِ الْبَاغُونَ بِالْأَلْسِنِ^(٤) الْخُرْسِ
يُسَاقِطُ مِنْ فِيهِ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ فَوَاضِلُهُ الْمَأْمُونَةُ الشَّكِّ وَاللَّبْسِ
تَجَارَى الْوَرَى فِي حَلْبَةِ الدَّرْسِ حُسْرًا فَجَاءَ أَمَامَ النَّاسِ فِي حَلْبَةِ الدَّرْسِ
فَيَا نِعْمَةً رَاضَ الزَّمَانُ^(٥) لَنَا بِهَا لِيُعْذَرَ مِنْ أَفْعَالِهِ الْحُجَجِ الشُّمُسِ^(٦)

(١) الْأَيْتِيُّ: جمعُ الناقَةِ - وتجمع غير هذا الجمع أيضاً - وهي الأُنثى من الإبل سُمِّيَتْ بذلك لارتفاع خلقها. والأصل فيها الْأَوْتُوقُ، وقُدِّمَتِ الْوَائِ عَلَى النون فصارت: الْأَوْتُوقُ، ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَائِ بَاءً فصارت الْأَيْتِيُّ.

وَالْخِمْسُ، بكسر الخاء المعجمة: الإِبِلُ التي تُحَبَسُ عن الماء أربعة أيامَ ثُمَّ تُؤَزَّدُ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ. ومنه الْأَثَرُ الْمُحْفُوظُ: «وورود الإِبِلِ فِي خِمْسِيهَا». أحد الفضلاء.

(٢) الْوُغْلُ: الضعيف الدنيء. وَالتَّكْسُ مثله.

(٣) الْمُهْلَهْلُ: الرقيق.

(٤) الْلسَانُ يُدْكَرُ وَيُؤنَّثُ، فَإِذَا ذُكِّرَ جُمِعَ عَلَى: أَلْسِنَةٍ، وَإِذَا أُنْثِيَ جُمِعَ عَلَى: أَلْسِنَ.

(٥) رَاضٍ الدَّائِبَةُ: دَلَّلَهَا. وَرَاضٌ بِمَعْنَى حَلَمَ، بِتَقْدِيرِ رَاضٍ نَفْسُهُ.

(٦) الشُّمُسُ - بضم الشين المعجمة - جمع الشامس والشامسة. من الشُّمُوسِ وهو الامتناع والعِنداءُ،

بَعَثْنَا الْقَوَافِي الْمَوْضِعَاتِ ^(١) يَقُودُهَا إِلَيْكَ الْعَزَا وَالْمَدْحُ فِي مِقْوَدٍ سَلْسٍ
نُهَاذِيكَ بِاللَّفْظِ الثَّمِينِ فَيَعْتَدِي لِعَظْمِ الْمَعَالِي وَهُوَ ذُو ثَمَنِ بَخْسٍ ^(٢)

* * *

- ❦ وفي هذا المعنى سَمَى الحافظُ الحَسْكَانِي الحنفي كتابه: «إرغامُ النواصبِ الشُّمُسِ بتَصْجِيحٍ حَدِيثِ رَدِّ الشُّمُسِ» يعنى رَدُّهَا لِلإِمَامِ أمير المؤمنين عليه السلام.
- ولعلَّ «الحجيج» مصحَّفة عن «الخُدَج».
- (١) في المخطوطة: «المرصعات»، وهي مصحَّفة عن المثبت، الموضوعات: المُسرِّعات، أَوْضَعَ البعير: أسرع في سيره، فهو مُوضع.
- (٢) في المخطوطة: «وهو مر التجسس». وكأنَّه مصحَّف عن المثبت.

حرف الشين

١٣٣ - في رثاء العالم المولى الشيخ عباس النوري الرازي^(١)

وتعزية سليله العلامة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فضل الله شهيد الانقلاب في طهران^(٢) ومدح علامة المحدثين ثقة الإسلام الحاج الميرزا حسين النوري^(٣)، والتخلص إلى مديح سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الطويل]

أَرَى الْمَوْتَ إِنْ وَافَى فَلَا يَقْبَلُ الرَّشَى^(٤) فَكَمْ طَلَلٍ مِنْ ذَاكَ أَصْبَحَ مُوَحِّشًا
وَعَايَةُ مَسْعَى الْعَالَمِينَ هِيَ الرَّدَى كَمَا أَنَّ نُورَ الشَّمْسِ غَايَتُهُ الْعِشَا^(٥)
هُوَ الدَّهْرُ لَمْ يَبْرَحْ يُفَوِّقُ قَوْسَهُ يُقَرِّطُ^(٦) أَغْرَاضَ الْمَعَالِي مُفْتَشًا
وَيَضْرِبُ حَبْلًا لَمْ يَطْلُ عَهْدُ وَضْلِهِ لِأَوَّلِ وَاشٍ مِنْ حَوَادِثِهِ وَشَى

(١) الشيخ عباس النوري: كان من علمائنا الأخيار، وكان تلميذاً للعلامة الميرزا محمد تقي النوري المتوفى سنة ١٢٦٣ وصره على ابنته. الكرام البررة ص ٦٨٥ / القسم الثاني.

(٢) ترجما في الحقائق ذات الأكماء في باب التراجم.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الرشى والرشى: جمع الرشوة - بتثليث الراء - وهي معروفة.

(٥) العشا، يفتح العين المهملة: ضَعُفُ البصر وعُمُوشَتُهُ.

(٦) يُقَرِّطُ: يَسْتَهْدِفُ. وكان المفروض أن يقول: «يَفُوقُ سهمه». والأغراض: الأهداف.

فَفِي شَهْدِهِ صَابٌ^(١) وَفِي صَفْوِهِ قَدَى
عَرَا فَادِحٌ أَغْرَى بَعَيْنِي شَهَادَهَا
وَخَطْبٌ رَمَى فِي عَيْنِي الْمَجْدِ بِالْقَدَى
لَقَدْ مَاتَ «عَبَّاسٌ» فَلَا يَبْسِمُ الْهُدَى
أَصَابَ التُّقَى لَمَّا أُصِيبَ خَلِيلُهُ
فَأَصْبَحَ أَمْرُ النُّسْكِ وَالْعِلْمِ وَالتُّقَى
فَذَاكَ الْعَلَى أَبْدَى لِشِدَّةِ وَجْدِهِ
وَيُظْهِرُ وَجْهًا مِنْ مَوَاقِعِ ظُفْرِهِ
لَعَمْرِي لَيْنٌ أَوْدَى فَقَدْ عَاشَ مَجْدُهُ
وَأَبْقَى فَتَى مِلْءِ الْمَسَامِعِ فَضْلُهُ
تَلَفَعَ بُرْذًا بِالْعَلَاءِ مُطَرَّرًا
فِيَا دَوْحَةً مِنْ رَوْضَةِ الْفَضْلِ أَعْرَقْتُ^(٩)

وَفِي حُلُوهِ سَمٌّ لِأَرْقَمٍ أَرْقَشًا^(٢)
وَحَذَرٌ وَفَادَ السُّرُورِ عَنِ الْحَشَا^(٣)
وَصَدَرَ الْمَسَاعِي الْبَيْضُ بِالْغَيْظِ قَدْ حَشَا
وَأَنْتَى وَهَذَا الْفَضْلُ يُعَوِّلُ مُجْهَشًا^(٤)
مُصَابٌ غَدَا طَرْفُ النَّهْيِ مِنْهُ أَخْفَشًا^(٥)
رَهَيْنَ اضْطِرَابٍ مِثْلَ مَا اضْطَرَبَ الرُّشَا^(٦)
كَصُدُغِ الْمِلَاحِ الْغَيْدِ حَالًا مُشَوِّشًا
كَطَلْعَتِهَا عِنْدَ اللَّحَاطِ مُخَمَّشًا
بِخَيْرِ سَلِيلٍ فَهُوَ يَغْدُو مُنْعَشًا
وَذَلِكَ «فَضْلُ اللَّهِ»^(٧) يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَا
وَأَلْبَسَ ثَوْبًا بِالْكَمَالِ مُرَقَّشًا^(٨)
وَيَا غُصْنًا مِنْ دَوْحَةِ الْفِقْهِ قَدْ نَشَا

(١) الصَّابُ: عُصَاةُ شَجَرٍ مُرٍّ، أَوْ عُصَاةُ الصَّبْرِ.

(٢) الْأَرْقَشُ مِنَ الْحَيَاتِ: الْمَنْقُطُ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ.

(٣) أَي لَا يَجْعَلُ السُّرُورَ يَدْخُلُ إِلَى حِشَاهُ.

(٤) الْمُجْهَشُ: الْبَاكِي.

(٥) الْأَخْفَشُ: الضَّعِيفُ الْبَصَرِ.

(٦) الرُّشَاءُ: الْحَبْلُ، أَوْ حَبْلُ الدَّلْوِ. أَي أَنَّهُ يَضْطَرِبُ مِثْلَ اضْطِرَابِ الْحَبْلِ حِينَمَا يُدْلَى فِي الْبِثْرِ لِلْإِسْتِسْقَاءِ.

(٧) فِيهِ تَوْرِيَّةٌ لَطِيفَةٌ بِاسْمِ نَجْلِ الْفَقِيدِ وَهُوَ الشَّيْخُ فَضْلُ اللَّهِ النُّورِيِّ الطَّهْرَانِيِّ شَهِيدِ الْإِنْقِلَابِ، وَقَدْ أَفَادَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. الْمَائِدَةُ: ٥٤، الْحَدِيدُ: ٢١، الْجُمُعَةُ: ٤.

(٨) مُرَقَّشٌ: مُزَيَّنٌ.

(٩) أَعْرَقْتُ الشَّجَرَ: امْتَدَّتْ عُرْوَتُهُ. وَأَعْرَقَ الرَّجُلُ: صَارَ عَرِيقًا فِي الشَّرَفِ.

تَعَزَّ وَإِنْ أَمْسَى فُؤَادُكَ مُكَمِّدًا
وَصَبْرًا وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي جَلَلٍ^(٢) دَهَى
دُهَيْشَتْ فَحَقَّتْ دُونَهُ دَهْشَةُ الْعُلَى
وَمَا كُنْتَ إِنْ هَبْتَ مِنَ الْخَطْبِ صَرَصَرُ
وَمَا زِلْتَ تَنْبِتًا رَاسِخَ اللَّبِّ صَابِرًا
وَتَضْبُو إِلَى نَيْلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
وَفِي «خَالِكَ» الْمَيِّمُونَ أَكْرَمَ سَلْوَةٍ
هُمَامًا عَلَى مُلْكِ الْمَآثِرِ قَيِّمًا
فَكَمْ مِنْ وُرُودٍ فِي رِيَاضِ عُلُومِهِ
فَمِنْ زُهْدِهِ وَجْهَ الْهُدَى مُتَهَلِّلٌ
وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ ذِكْرُكَ سَائِرٌ
وَقَدْ فَرَّخَ التَّهْمَامُ^(١) فِيهِ وَعَشَّشَا
تُكَابِدُ لَيْلًا بِالشَّدَائِدِ مُغْطِشَا^(٣)
وَعَهْدِي وَمَا كُنْتَ الزَّمَانُ لِتُدْهَشَا
عَلَى طَوْدِكَ الرَّاسِي التَّضَعُّعُ يُخْتَشَى^(٤)
حَلِيمًا حَمُولًا بِالْوَقَارِ مُعَرَّشَا
صُبُو أَخِي وَجِدَ إِلَى نَاطِرِي رَشَا^(٥)
وَعُرَّتُهُ كَالْفَجْرِ وَاللَّيْلِ أَعْبَشَا^(٦)
عَلَى رَأْسِهِ طَيْرُ السَّعَادَةِ فَرَّشَا
تَفَنَّنَ، مِنْهَا نَفْحَةُ الرُّشْدِ تُنْتَشَى^(٧)
وَمِنْ زَكْنِهِ^(٨) دَوْحُ الْفَضَائِلِ أَنْعَشَا
بِفَضْلِ كَوْنِهِ الشَّمْسِ لَيْسَ لَهُ غِشَا

(١) التَّهْمَامُ: الهمُّ الشديد، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ١: ٧٠/خ ٢٧ «وَجَرَّ عَتَمُونِي نَعَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا».

(٢) الْجَلَلُ: الأمر العظيم.

(٣) أَغْطَشَ اللَّيْلُ: أَظْلَمَ. وَأَغْطَشَ اللَّهُ اللَّيْلُ: أَظْلَمَهُ، ومنه قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة النازعات ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾. فيصَحَّ ضبطها في الشعر بكسر الطاء وفتحها.

(٤) فيه تعقيد في التركيب، ومعناه: وما كنت يُخْتَشَى التضعع منك إن هبت صرصر من الخطب على طودك الراسي.

(٥) الرُّشَا: وَلَدَ الطَّيْرِ. وأراد هنا عيني محبوبة ذي الوجد.

(٦) أَعْبَشَ اللَّيْلُ: خالط البياض ظلمته في آخره.

(٧) انتَشَى الرِّيحُ: شَمَّهَا.

(٨) الزَّكْنُ: العقل والفتنة والذكاء، وتسكين الكاف ضرورة. وهي غير واضحة في المخطوطة، فلعلها «ركنه» «ذهنه».

وَعِلْمُكَ كَالْوَسْمِيِّ^(١) يُغْدِقُ سَافِحاً
وَيَأْمُلُ فِيكَ الْفِقْهُ حَمْلٌ لِيَوَائِهِ
وَيَرْقُبُ مِنْكَ الرُّشْدُ إِعْلَاءَ ذِكْرِهِ
تَخَيَّرَ مِنْكَ الْفَضْلُ أَزْوَاعَ أَبْلَجاً
فَهَلْ مَاتَ مَنْ أَصْبَحَتْ أَنْتَ خَلِيفَةً
فَدُمَ سَالِماً فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ صَاعِداً
وَمِنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ وَارِفَ ظِلِّهِ
فَفِي خُلُقِهِ أَمْنٌ لِمَنْ كَانَ حَازِراً
عَزِيزُ جَنَابٍ مَنْ أَقَامَ بِبَابِهِ
يُزِيحُ دِيَاجِي الْجَهْلِ إِشْرَاقَ عِلْمِهِ
لَهُ كُلُّ عَيْنٍ فِي الْعُلُومِ رَوِيَّةٍ
تَجَلَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَكْرُمَاتِهِ
عَلَيْهِ سَلَامٌ فَانْحِ النَّشْرَ مَا غَدَا

ذَوَارِفُهُ تَزُوي مَدَى الدَّهْرِ عُطْشَا
وَتَأْيِسِدُهُ وَالْوَهْنُ فِي أَمْرِهِ فَشَا
وَإِنْ كَانَ فِي إِخْفَائِهِ الْعَيُّ قَدْ مَشَى
إِلَى نَارِهِ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ قَدْ عَشَا^(٢)
لَهُ، لَا، وَإِلَّا رُبْعٌ أُنْسِي أَوْحَشَا^(٣)
وَعِشْ نَاعِماً فِي رَاحَةِ الْعِزِّ مُنْعَشَا
تَفِيئاً وَأَذْرِكُ مِنْ أَيَادِيهِ مَا تَشَا
وَفِي بَشْرِهِ أُنْسٌ لِمَنْ قَدْ تَوَحَّشَا
بِأَيْمَنِ طَيْرٍ فِي الْمَعَالِي تَعِيَشَا
إِذَا عَنَّ لَيْلٌ بِالضَّلَالَةِ أَغْطَشَا
إِلَيْهَا سَعَى الْبَحْرُ الْغَطْمَطُمْ^(٤) مُعْطَشَا
شُمُوسٌ أَقَامَ الْكُفْرَ^(٥) فِيهِنَّ أَعْمَشَا
بِمَسْعَاهُ سَهْمُ الْمَكْرُمَاتِ مُرِيَشَا

* * *

(١) الْوَسْمِيُّ: مطر الربيع.

(٢) عَشَا إِلَى النَّارِ: رَأَاهَا لَيْلاً فَقَصَدَهَا رَاجِئاً هُدًى أَوْ قَرَى، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي كَمَا فِي دِيَوَانِهِ:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

(٣) قَوْلُهُ: «وَإِلَّا رُبْعٌ أُنْسِي أَوْحَشَا» وَإِنْ كَانَ خَبَرِي اللَّفْظِ، إِلَّا أَنَّهُ إِنشَائِي الْمَعْنَى. أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.

(٤) الْبَحْرُ الْغَطْمَطُمْ: الْعَظِيمُ الْوَاسِعُ الْمُنْبَسِطُ.

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «الْفَكْر»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ.

المحتويات

□ مقدمة المؤلف ٥

□ حرف الألف

- ١ - لشاعر أهل البيت - عليهم السلام - السيّد حيدر الحليّ ٩
- ٢ - للسيّد حسين ابن السيّد حيدر الحليّ ١٣
- ٣ - للسيّد عبدالمطلب الحليّ ١٧
- ٤ - للسيّد محمّد علي ١٩
- ٥ - للشيخ سليم ابن الشيخ عبّاس البلاغي النجفي ٢١
- ٦ - للشيخ أحمد ابن الشيخ علي ٢٣
- ٧ - للسيّد مهدي ابن السيّد إبراهيم الأعرجي الكاظمي ٢٥
- ٨ - للشيخ الطحّان الذّاكر البغداديّ ٢٨
- ٩ - لبعضهم ٣١
- ١٠ - للفاضل البارِع المولوي السيّد سبط الحسَن الهندي اللكهنوي ٣٥
- ١١ - للفاضل الأديب السيّد عبدالمطلب آل السيّد حيدر الكاظمي ٣٧
- ١٢ - لبعض الأفاضل راثياً آية الله السيّد الميرزا علي آقا - قدّس سرّه - أيضاً ٤٠

□ حرف الباء

- ١٣ - للسَّيِّد حيدرِ الحَلِّي قُدَّسَ سرُّهُ..... ٤٥
- ١٤ - وله أيضاً رحمه الله..... ٤٩
- ١٥ - للسَّيِّد عبدالهادي السَّيِّد مُوسَى الطَّالْقاني..... ٥٠
- ١٦ - لبعضهم..... ٥١
- ١٧ - للسَّيِّد أحمدَ الحُسَيْنِي القَزويني..... ٥٤
- ١٨ - للشيخ باقر حيدر..... ٥٦
- ١٩ - للشَّاعر المُفْلِقُ الشَّيخ حسنٍ مُصْبِحِ الحَلِّي..... ٦٠
- ٢٠ - للشيخ جواد..... ٦٤
- ٢١ - لبعضهم..... ٦٩
- ٢٢ - لبعضهم..... ٧٢
- ٢٣ - لبعضهم..... ٧٤
- ٢٤ - للشيخ حسين البلاغي..... ٧٦
- ٢٥ - للشيخ محمَّد سعيد بن محمود بن سعيد..... ٧٨
- ٢٦ - للعلامة الميرزا محمَّد ابن حَجَّة الإسلام الميرزا عبدالله الزنجاني..... ٨٠
- ٢٧ - للشيخ محمَّد التبريزي الحَلِّي..... ٨٢
- ٢٨ - للشيخ أبي هبة حمَّادي نوح الحَلِّي..... ٨٦
- ٢٩ - للشيخ محمَّد صالح مُحيي الدِّين النُّجفي..... ٩٥
- ٣٠ - للعلامة الشيخ عبدالحسين صادق..... ٩٨
- ٣١ - للشيخ علي شرارة..... ١٠١
- ٣٢ - للشيخ حسن سبتي..... ١٠٤
- ٣٣ - وللعلامة الشيخ جعفر نقدي..... ١٠٥
- ٣٤..... ١٠٦

- ٣٥..... ١٠٩
- ٣٦ - للعلامة البارع السيد علي نقى النقوي ١١١

□ حرف التاء

- ٣٧ - لبعضهم ١٢١
- ٣٨ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلّي ١٢٩

□ حرف الجيم

- ٣٩ - لحجة الإسلام السيد محسن العاملي دام غمزه ١٣٥
- ٤٠ - لسيّد الفقهاء والمجتهدين حجة الإسلام والمسلمين ١٤٠
- السيد نجيب الدين فضل الله العاملي قدس سره ١٤٠
- ٤١ - لعيلم الأدب الزاخر في القطر الهندي وعلمه المضيء ١٤٣
- المولوي السيد محمد مهدي الكهنوي ١٤٣

□ حرف الحاء

- ٤٢ - لأبي هبة الشيخ محمد بن سلمان بن نوح الحلّي ١٤٩
- ٤٣ - للسيد عبدالمطلب ١٥٤
- ٤٤ - للسيد داود الحسيني ١٥٦
- ٤٥ - لبعضهم ١٥٧
- ٤٦ - للشاعر المجيد الملا عبدالمجيد ابن الملا محمد البغدادي الحلّي ١٦١
- ٤٧ - لنادرة البلاغة والأدب الشيخ حمّادي نوح الحلّي رحمه الله ١٦٤
- ٤٨..... ١٦٨

□ حرف الدال

- ٤٩ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود سعيد ١٧٥
- ٥٠ - لبعضهم ١٧٧
- ٥١ - للسيد محمد علي ابن السيد أبي الحسن الموسوي ١٨١
- ٥٢ - للعلامة المحقق الميرزا أبي الفضل الطهراني قدس سره ١٨٢
- ٥٣ - للسيد حسين ابن السيد حيدر الحلّي ١٩٢
- ٥٤ - للسيد صالح الحسيني القزويني ١٩٣
- ٥٥ - للسيد عبدالمطلب الحلّي ١٩٥
- ٥٦ - للسيد صالح ابن السيد مهدي الحسيني القزويني البغدادي ١٩٦
- ٥٧ - للشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ خضر ١٩٩
- ٥٨ - للشيخ محمد التبريزي ٢٠١
- ٥٩ - للسيد أحمد الموسوي الحلّي ٢٠٣
- ٦٠ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود بن سعيد الحائري ٢٠٥
- ٦١ - للشيخ محمد سعيد أيضاً ٢٠٦
- ٦٢ - للسيد جعفر الحلّي ٢٠٨
- ٦٣ - قيلت في مدح آية الله العظمى سيدنا المجدد قدس سره ٢١٤
- ٦٤ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلّي ٢١٥
- ٦٥ - لبعضهم ٢١٧
- ٦٦ - للشيخ أحمد قفطان ٢١٩
- ٦٧ ٢٢١
- ٦٨ - للفاضل الكامل السيد رضا الهندي ٢٢٣
- ٦٩ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي ٢٢٦
- ٧٠ - للفاضل الكامل السيد رضا الهندي ٢٢٩

٧١ - لبعضهم	٢٣٥
٧٢ - للشيخ حسين البلاغي	٢٣٧
٧٣ - للشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله العذاري الحلّي	٢٣٩
٧٤	٢٤٢
٧٥ - للسّيّد صالح ابن السّيّد مهدي القزويني	٢٤٦
٧٦ - للفاضل الأديب الميرزا محمد حسين الهندي اللكهنوي	٢٤٧
٧٧ - للفاضل البارع المولوي السّيّد سبط الحسن الهندي اللكهنوي	٢٤٩
٧٨ - لشيخ أدباء العراق، وأستاذ شعرائها الشيخ جواد شبيب	٢٥٢
٧٩ - للشاعر العبّري الشيخ حمّادي نوح الحلّي	٢٥٩
٨٠ - للسّيّد عبدالمطلب الحلّي	٢٦٢
٨١	٢٦٤
٨٢ - للعلامة العلم الكبير الميرزا أبي الفضل الطهراني قدّس سرّه	٢٦٦
٨٣ - وقال العلامة الشيخ عبدالحسين الحويزي النجفي - المقيم في كربلاء -	٢٧٢
٨٤	٢٧٥
٨٥	٢٧٧

□ حرف الراء

٨٦ - للشيخ حمّادي نوح الحلّي	٢٨٣
٨٧ - للعلامة العلّم الكبّير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني	٢٩٢
٨٨ - للشيخ جابر الكاظمي رحمه الله	٣٠٧
٨٩ - لشاعر أهل البيت النبوي الطاهر، نابغة الأدب، وحامل لواء السؤدد والشرف، السّيّد حيدر الحلّي	٣١٠
٩٠ - للسّيّد حيدر الحلّي رحمه الله تعالى - أيضاً	٣١٦
٩١ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلّي	٣٢٠

- ٩٢ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي..... ٣٢٤
- ٩٣ - للسيد كاظم الحسيني العاملي..... ٣٢٧
- ٩٤ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني..... ٣٢٨
- ٩٥ - للشيخ عباس الحلّي العذاري..... ٣٤٠
- ٩٦ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني..... ٣٤٣
- ٩٧ - للشيخ جابر الكاظمي..... ٣٤٤
- ٩٨ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني..... ٣٤٨
- ٩٩ - للسيد مهدي ابن السيد داود الحلّي..... ٣٥٠
- ١٠٠ - للشيخ محمد سعيد بن محمود سعيد النجفي الحائري..... ٣٥٤
- ١٠١..... ٣٥٥
- ١٠٢ - للشيخ محمد نوح الحلّي..... ٣٥٦
- ١٠٣ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني..... ٣٥٨
- ١٠٤ - للشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله الحلّي..... ٣٦٠
- ١٠٥ - للشيخ جابر الكاظمي رحمه الله..... ٣٦١
- ١٠٦ - لبعضهم..... ٣٦٢
- ١٠٧ - للسيد موسى..... ٣٦٤
- ١٠٨ - لبعضهم..... ٣٦٦
- ١٠٩ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي..... ٣٧٢
- ١١٠ - للسيد إبراهيم الطباطبائي..... ٣٧٦
- ١١١ - للشيخ محمد حمادي نوح الحلّي..... ٣٨٣
- ١١٢ - للخطيب المصنّع الشيخ كاظم السبتي..... ٣٩٧
- ١١٣ - للعلامة السيد محمد بن الرضا فضل الله الحسيني العاملي..... ٤٠٣
- ١١٤..... ٤١٢

- ١١٥ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمّد بن حمزة الحلّي ٤١٣
- ١١٦ - للشيخ حسن ابن الشيخ محسن مصبّح الحلّي ٤١٥
- ١١٧ - للشيخ محمّد سليمان آل جواد العاملي ٤١٩
- ١١٨ - للعلامة الميرزا محمّد ابن حجّة الإسلام الميرزا عبدالله الزّنجاني ٤٢٤
- ١١٩ - للأديب الشاعر والخطيب الماهر الشيخ عبدالحسين الحويزي النجفيّ نزيل كربلاء
المشرّفة ٤٢٨
- ١٢٠ - للأديب البارع الشيخ أحمد قفطان النجفي ٤٣٣
- ١٢١ - لبعضهم ٤٣٧
- ١٢٢ - للشيخ حمّاد الحلّي ٤٤٠
- ١٢٣ - للشيخ محمّد سعيد ابن الشيخ محمود سعيد ٤٤٩
- ١٢٤ - للعلامة الشيخ عبدالكريم آل الزين العاملي ٤٥٢
- ١٢٥ - لزميلنا العلامة الهمام المفضال السيّد علي نقي النقيّ اللّكهنويّ دام فضله ٤٥٥
- ١٢٦ - للعلامة السيّد محمّد صادق بحر العلوم ٤٦٤
- ١٢٧ - للشيخ حمادي نوح ٤٦٧
- ١٢٨ - للعلامة الشيخ محمّد السماوي ٤٦٨

□ حرف السين

- ١٢٩ - لمفخرة القطر الهنديّ وعرة جبينه الألائحة السيّد علي نقي الهندي ٤٧١
- ١٣٠ - الأصل للشاعر المّجيد الحاج عبدالمّجيد ابن المّلا محمّد البغدادي الحلّي ٤٧٥
- ١٣١ - للعلامة الشيخ عبدالحسين صادق ٤٧٧
- ١٣٢ - للفاضل البارع الشيخ محمّد السماوي ٤٨٢

□ حرف الشين

- ١٣٣ - في رثاء العالم المولى الشيخ عبّاس النوري الرازي ٤٨٩